المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
فرع الوزارة بمنطقة المدينة المنورة
(الإدارة النسائية)

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
كلنا مسوول

قرة عيون السلفية بالأجوبة الجامية

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان بن علي الجامي

-رحمه الله تعالى-

قادتنا شكراً.. قادتنا سمعًا وطاعة
جنود الوطن في الصحة شكراً
جنود الوطن في الأمن شكراً
جنود الوطن على الحدود شكراً
جنود الوطن في الدفاع شكراً
نسأل الله للجميع التوفيق والسداد

اتبع التعليمات و#الزم_بيتك

SAUDI_MOIA
WWW.MOIA.GOV.SA
1933

وزارة الشؤون الاسلامية والدعوة والارشاد
MINISRTY OF ISLAMIC AFFAIRS, DAWAH AND GUIDANCE

قرة عيون السلفية

بالأجوبة الجامية

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد أمان بن علي الجامي

رحمه الله تعالى

قرة عيون السلفية

بالأجوبة الجامية

د. صالح بن سعد السحيمي الحربي
المدرس بالمسجد النبوي
موجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية
بالمدينة النبوية
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية (سابقاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

Dr. Salih Saad Al-Suhaimi Al-Harbi
Teacher at the Mosque of the Prophet
Inspector of the Preachers in the Ministry of Islamic Affairs, Madinah Branch
Member, Teaching Staff at the Islamic University of Madinah Munawwarah

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد

فإن العناية بنشر كتب العلماء الربانيين الذين شابت نواصيهم في خدمة العلم الشرعي تعلما وتعليماً وجمعاً وتأليفاً لهو من أهم الأمور التي يجب أن يشمر لها المشمرون ويهتم بها طلاب العلم المخلصون فإن إحياء هذا التراث فيه نفع عظيم للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة ومن هذا المنطلق فقد تشرفت بالإشراف على اللجنة العلمية للعناية بتراث شيخنا العلامة ناصر السنة وأستاذ العقيدة الشيخ الدكتور محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله تعالى وقد اطلعت على ماأنجزته هذه اللجنة المباركة من هذا التراث فألفيته عملاً دقيقاً متقناً يستحق النشر لينتفع به الإسلام والمسلمون وليضيف ثروةً علمية في العقيدة والفقه وسائر العلوم الشرعية

أسأل الله تعالى أن يثقل بها موازين شيخنا وأن ينفع بها المسلمين في كل مكان وأن يجزي اللجنة القائمة على هذا العمل الجليل خير الجزاء

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

صالح بن سعد السحيمي

حرر في ٢٠/٧/١٤٣٠هـ

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب ٦٤٧ - فاكس ٨٤٧٣٦٣٤ - جوال ٠٥٠٥٣١٠٦٩٢
Saudi Arabia - Al-Madina Al-Munawarah - P.O.Box 647 - Fax 8473634 - Mob. 0505310692

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأيده بالآيات الباهرة والحكم الظاهرة، والمعجزات القاهرة، ومن أعظمها معجزة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾[1]، والسنة التي هي وحيه إلى نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾[2]، بعثه الله بجوامع الكلم، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**بعثت بجوامع الكلم**»[3]، ليكون رحمة للعالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[4]، أرسله الله إلى أمة متفرقة جاهلة، فعلّم وأرشد ونصح، وللظلام بدّد، وتركهم على الطريق المستقيم والمحجة البيضاء التي لا اعوجاج فيها، وبين لهم القدوة والأسوة التي يقتدون بها ويتبعونها، وهي سنته وسنة خلفائه، وحث على التمسك بها،

---

(١) سورة فصلت: [٤١ – ٤٢].

(٢) سورة النجم: [٣ – ٤].

(٣) رواه البخاري (٧٠١٣)، ومسلم (٥-(٥٢٣).

(٤) سورة الأنبياء: [١٠٧].

ولزوم أهلها، وترك التحزب والاختلاف والافتراق، فعن العرباض ابن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «وعظنا رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول اللّه، إنّ هذه لموعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ**»(١)، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولوا الهمم، ومن سار على نهجهم وبهديهم التزم.

أما بعد:

فإن العلماء مصابيح دجى، ومنابر هدى، في كل عصر ومصر، إلى يوم القيامة، وهم القائمون بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، المتابعون لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحرى من ينطبق عليه وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»(٢) وفي رواية لمسلم: «**وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**»(١).

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٧١٤٢).

(٢) رواه البخاري برقم: (٣٦٤١)، ومسلم برقم: (١٧٠ - ١٩٢٠).

وإن من أولئك الأعلام الذين نفع الله بعلمهم الناس من مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته، وترك ذخيرة علمية كبيرة بعد مماته؛ الشيخ العلامة/ محمد أمان بن علي الجامي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة- وهو غني عن التعريف؛ يعرف فضله ومنزلته القاصي والداني، ويقر بعلو كعبه في العلم من عرفه واطَّلع متجردًا من هواه على ما ترك من الذخيرة العلمية، وقد سبق إخراج المجموعة الأولى من موروثه العلمي وهي: (الأصول الثلاثة ومكملاتها).

وقد شرفت اللجنة العلمية للعناية بتراث الشيخ محمد أمان الجامي بإشراف فضيلة الشيخ: صالح بن سعد السحيمي -حفظه الله- بإخراج هذا الكتاب الموسوم بـ: (قرة عيون السلفية بالأجوبة الجامية)، وقد رأت اللجنة إخراجه في هذا الوقت وتقديمه على غيره من الكتب مع أن دوره في آخر المجموعة الثانية؛ لأسباب مهمة منها:

١. الحاجة الملحة إلى ما فيه من توجيهات للشباب؛ بلزوم العقيدة الصحيحة والعلم الشرعي النافع والمنهج المستقيم، وكأنه يعيش رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنا في هذه الفتن التي جرفت شباب الأمة الإسلامية إلى مستنقعات الشبه

(١) رواه مسلم برقم: (١٧٦- (١٩٢٤).

والاختلاف على العلماء والخروج على الولاة حتى أنكر بعضنا بعضًا.

٢. الاستفادة من طريقته في النقد للمخالف خاصة إذا كان من أهل العلم.

٣. أن أجوبته تعد مرجعًا لطالب العلم في الفرق المختلفة في مناهجها وعقائدها وطرائقها، فهو شامل جميع العلوم من تفسير، وعقيدة، وحديث، وفقه، ومنهج، وأخلاق.

لهذه الأسباب وغيرها تقدم هذا الكتاب على غيره من الكتب.

وقد روعي في مراجعة المادة العلمية والتدقيق، ما يلي:

١. حذف الكلام المكرر الذي ليس موضعه ما ينشر ويقرأ.

٢. إكمال العبارات الساقطة أو التي تناسب الكلام ولا تناسب المقروء وتوضع الإضافة على كلام الشيخ بين معكوفتين هكذا: [ ].

٣. اعتمد في توثيق الآيات القرآنية على مصحف المدينة الإلكتروني.

٤. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥. خرجت الأحاديث من كتب السّنة بذكر اسم المرجع ورقم الحديث للاختصار.

٦. دراسة الأحاديث -التي تحتاج إلى دراسة- الواردة في ثنايا الكلام، وذكر نتيجة الدراسة في الهامش وحكم الأئمة عليها.

٧. بعد ذلك تمت المراجعة اللغوية للمادة العلمية قبل إخراجها.

٨. صف وترتيب وتنسيق الكتاب.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد والقبول، وأن يجزل لهذا العالم المثوبة وأن يرفع درجاته في عليين على ما بذل في نصح الأمة والدعوة إلى التوحيد، ومجاهدة أهل الزيغ والأهواء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

لجنة العناية بموروث الشيخ:

محمد أمان بن علي الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال العلامة محمد بن أمان علي الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إمام المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

في مطلع حديثي مع شبابنا ومع الحاضرين، ونحن نعيش في هذا الجو الهادئ في جو إسلامي بعيدًا عن القلاقل وبعيدًا عن التحزبات وبعيدًا عن الطوائف؛ أحب أن أذكر شبابنا النعمة العظيمة الفذة التي يعيشها مجتمع هذا البلد والتي لا يشاركهم فيها غيرهم إلا من تأسى بهم وأخذ منهم واقتدى بهم؛ نعمة لا مثيل لها، فينبغي أن نعرفها ونكررها ويذكّر بعضنا البعض بها ونحمد الله عليها؛ ألا وهي نعمة وحدة المصدر في العقيدة، ووحدة المصدر في الشريعة، فنحن -تحدثًا بنعمة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾[1]-، نعيش وحدة المصدر في عقيدتنا، ووحدة

(١) سورة الضحى: [١١].

المصدر في شريعتنا وأحكامنا وسياساتنا، مصدر عقيدتنا واحد: الوحي، ومصدر شريعتنا واحد: الوحي ولا شيء غيره، وهذه نعمة فذة كما قلت، ينبغي أن نعرفها ونشكر الله عليها، عقيدتنا نأخذها سواء كانت في باب إفراد الله تعالى بأفعاله سبحانه وهو القسم الذي نسميه توحيد الربوبية، أو من باب إفراد الله تعالى بأفعال العباد وهو القسم الذي نسميه توحيد العبادة، أو في باب أسمائه وصفاته، وفي باب القضاء والقدر، وفي باب الإيمان بالمغيبات، وفي باب الإيمان بالنبوات، وجميع المطالب الإلهية؛ في كل ذلك مصدر عقيدتنا واحد [وهو] الوحي ولا شيء غير الوحي.

وهل تعلمون أنه لا يوجد من يتمتع بمثل هذه العقيدة التي تؤخذ رأسًا ومباشرةً من الوحي غيركم! إلا من أخذ منكم وتتلمذ عليكم، ووفد إلى بلدكم، وتعلم في جامعتكم، ثم رجع ليدعو قومه إلى هذه العقيدة، وهذا كثير بحمد الله، لكن الأصل أنتم.

فيجب أن تدركوا هذه النعمة لئلا تضيعوها ولتشكروا الله عليها ليزيدكم من فضله سبحانه، تدرسوا العقيدة التي هي أهم جانب من جوانب الإيمان، لعل كثيرًا من الناس للأسف يكررون الانتقادات لنا لتكرار تدريس العقيدة؛ لأنهم يجهلون ما هي العقيدة؟ العقيدة جانب مهم من جوانب الإيمان أو عنصر مهم من عناصر الإيمان؛ لأن الإيمان الحقيقي

يتألف من: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح؛ اعتقاد القلب أهم عنصر من عناصر الإيمان.

الإيمان القلبي هو العقيدة؛ من هنا نعلم وتعلمون أن الذين يعرضون عن العقيدة ويجهلون حقيقة العقيدة وينتقدون الاهتمام بالعقيدة ويتساءلون لماذا دراسة العقيدة؟ [أنهم] يجهلون ما هي العقيدة، ومن جهل شيئًا عاداه، ولو علموا بأن العقيدة كما قلنا من أهم عناصر الإيمان -العناصر الثلاثة-، والذي عليه جمهور أهل العلم أن الإيمان ليس مجرد التصديق اللغوي، ولا هو مجرد التلفظ بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ بل الإيمان الحقيقي: التصديق الجازم الذي لا يخالطه شك في كل ما جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم تصديق ذلك بأعمال الجوارح، وهي شاهدة ومصدقة لذلك الإيمان العظيم الذي في القلب، وكلمة الإيمان كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله عنصر مهم يصدق ذلك الإيمان الذي في القلب، وإذا حلت الهداية قلبًا نشطت في العبادة الأعضاء[(١)].

---

(١) هذا بيت متداول على ألسنة الناس، وقد ذكر بعضهم أنه للبوصيري من ألفية له.
ينظر: العرف الشذي شرح سنن الترمذي (١/ ٣٥٩)، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٣٩٣)، والسيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (١/ ٣٣٩).

ذلك الإيمان العظيم إيمان القلب هو العقيدة؛ فإذا تبين ذلك سهل علينا أن نتصور ما هي العقيدة، فوجب علينا بعد ذلك أن نشكر الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1].

لأننا نأخذ عقيدتنا من مصدر واحد؛ لا جهمية ولا اعتزال ولا أشعرية ولا ماتُريدية في باب الأسماء والصفات، ولا صوفية ولا حركة ولا انتماء في باب العبادة، [بل] عبادتنا مأخوذة من كتاب ربنا وسنة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إمامنا واحد: محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليس لنا إمام نتعصب له غير محمد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، خاتم النبيين وإمام المرسلين هو إمامنا وقدوتنا.

ما أعظم هذه النعمة عندما نكتفي بإمامة رسول الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعندما نكتفي بالوحي لنأخذ منه عقيدتنا، وعندما نكتفي بالوحي لنأخذ منه شريعتنا، مَن مثلنا، من يرجع قضاتهم إلى الكتاب والسنة عندما يصدرون الأحكام في محاكمهم؟! لا يقولون: بموجب مادة عشرين مادة أربعين من القانون الفرنسي أو البريطاني أو الأمريكاني، ولكن يقول لقول الله تعالى كذا، ولقول رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كذا؛ ميزة لا مثيل لها

---

(١) سورة الأعراف: [٤٣].

في الدنيا، أقول في الدنيا وأنا لست بمبالغ، أعني ما أقول لا مثيل لعقيدتنا ولا لشريعتنا في دنيا العالم اليوم؛ فلنحمد الله على ذلك.

عندما أقول هذا لا أقول من باب الافتخار، ولكن أقول من باب التذكير بنعمة الله ومن باب التحدث بنعمة الله راجين المزيد من الله وطالبين الثبات على هذا المصدر، مصدر العقيدة ومصدر الشريعة الوحي، ولا يجوز في حال من الأحوال محاولة إشراك مصدر آخر مع هذا المصدر أو الاستعاضة عنه بغيره، تلك المحاولة كفرية، ومن حاول أن يترك هذا المصدر إلى مصدر آخر أو إلى مصادر أخرى أو يجعل مصادر أخرى تشترك مع هذا المصدر؛ إنما يكفر بالله وبكتاب الله وبرسوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، نعمة وحدة المصدر في العقيدة وفي الشريعة وفي السياسة وثبات السياسة وعدم اضطرابها وعدم تشكيلها من الشرق والغرب؛ بل الرجوع إلى كتاب ربنا وسنة نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذه نعمة عظمى لا مثيل لها وخصوصًا ونحن نعيش في هذا الوقت المظلم، في هذا الوقت الذي اضطربت فيه العقائد وتنوعت، واضطربت الأحكام وتنوعت، واضطربت السياسات وتشكلت، هذا الوقت من أصعب الأوقات التي تمر على المسلمين، عقيدة متعددة لأمة واحدة، وأحكام متعددة لأمة واحدة، وسياسات ملفقة ومتنوعة لأمة واحدة؛ أمة الإسلام، والإسلام معناه: الاستسلام لله،

الاستسلام لله يبدأ من الاستسلام في العقيدة ومن الاستسلام في الشريعة ثم في كل شيء.

هذا المصدر يغفل عنه كثير من الناس ويحسبون طالما ينتسب الإنسان إلى الإسلام لا يضره أن يأخذ عقيدته إن شاء من علم الكلام من أشعرية وماتُريدية واعتزال وجهمية، فهو حر في عقيدته طالما هو مسلم، مسلم بشهادة الميلاد، ومسلم؛ لأنه وُجد من أبوين مسلمين؛ ليس هذا هو الإسلام المطلوب، الإسلام [المطلوب] استسلامك أنت لله في عقيدتك، في عبادتك، وأن تكتفي برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إمامًا وقدوة، اسمع قوله تعالى: يقول الله لنبيه الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مبينًا لمكانته ومنزلته عند الله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾[1]، قل يا محمد للناس الذين يدّعون الإيمان بك ويدّعون محبة الله إن كنتم تحبون الله وكنتم صادقين في محبة الله في تعظيم الله وفي تعظيم شرع الله: اتبعوني يحببكم الله.

اتِّباع رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شرط أساس لتصدق في دعوى محبة الله، ودعوى تعظيم الله، ودعوى تعظيم شرع الله.

(١) سورة آل عمران: [٣١].

وأعني بقولي: وحدة المصدر في العقيدة الشريعة، [أنه] لا يتم أبدًا وحدة المصدر في عقيدتنا وشريعتنا ما لم نكتف برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إمامًا وقدوة بحيث لا نتعصب لأحد من البشر إلا لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، [والمقصود] بالتعصب هو: التمسك الشديد بما جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، [وهذا] واجب.

فالتعصب ليست كلمة مذمومة مطلقًا، لا، التعصب: هو التمسك [بدين الله كما جاء به نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] تتمسك به وتدافع عنه، وتستميت دونه؛ هذا معنى التعصب مطلوب؛ بل واجب؛ لأن معنى التعصب على هذا المعنى: الإيمان برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وبما جاء به والتمسك بذلك والعمل بذلك والدعوة إليه؛ وهذا هو الدين كله، الدين كله في الإيمان برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والعمل بما جاء به، والدعوة إلى ما جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والصبر على ذلك، والتفاني في محبة هذا الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي أكرمنا الله به في آخر الدنيا، ونحن في آخر الدنيا، فنحن الآخرون الأولون أكرمنا الله بالنبي الكريم وبما جاء به هذا النبي العظيم أخذنا مصدر عقيدتنا ومصدر شريعتنا، فلنحافظ على هذا المصدر، ولنتجنب التفرق والتحزب والتشتت في عقيدتنا وشريعتنا، ولنربي شبابنا على هذه العقيدة العظيمة، وبالفعل إن شبابنا بحمد الله تعالى

بدءً من مدارس تحفيظ القرآن، وانتهاء إلى الدراسات العليا يدرسون عقيدة موحدة ويدينون بدين موحد، ويتبعون شريعة موحدة، هذا هو المصدر الذي نتحدث عنه، وهذا من فضل الله علينا.

على شبابنا أن يدركوا هذه النعمة، ويتمسكوا بها، ويعملوا بها، ويدعوا إليها، ويصبروا عليها خصوصًا في هذا الوقت [مع] كثرة المشوشين والمثيرين الذين يشككون الشباب في عقيدتهم وفي دينهم، ويحاولون أن يثبطوا هممهم في عقيدتهم، والتزامهم لشريعة الله، [هؤلاء] كثيرون في هذا الوقت جدًا؛ لذلك ينبغي لطلاب العلم والمربين الاهتمام بهذا الجانب كل الاهتمام؛ لأن هؤلاء الشباب هم الذين سيصيرون غدًا رجالا مربين معلمين دعاةً مسؤولين، لذلك تربية الشباب من الآن على وحدة المصدر في عقيدتهم ووحدة المصدر في شريعتهم أمر في غاية الأهمية، وبالله التوفيق.

فنحمد الله تعالى قبل أن نشرع في الإجابة على الأسئلة على هذه النعمة التي نعيشها؛ نعمة الإسلام، نعمة الإيمان، نعمة سلامة العقيدة، نعمة الأمن والأمان والاستقرار وطيب الحياة، ونعمة التحابب في الله، نعمة العلم والمعرفة، نعمه [التي] لا تعد ولا تحصى، نحمد الله على ما نحن فيه، ونحمد الله على الإسلام وعلى تمكننا من العمل بالإسلام.

❁❁❁

الأسئلة

١ ما هي الكتب التي تنصح بقراءتها في العقيدة، وفي التفسير، وفي الحديث وعلومه في الفقه؟

الجواب:

أول رسالة أنصح بها لمن يريد أن يبدأ بطلب العلم أن يحفظ: الأصول الثلاثة وأدلتها، وأركان الصلاة وواجبات الصلاة وشروط الصلاة نسخة جامعة لهذه المعلومات مع القواعد الأربع، والمستحسن أن يحفظ أيضًا: شروط لا إله إلا الله، ونواقض لا إله إلا الله، ينبغي أن يحفظ هذه المسائل حفظًا جيدًا، ثم يعرض على طلاب العلم ليأخذ العلم من أفواه الرجال لا من بطون الكتب.

بعد هذا إن تيسر لك أن تحفظ كشف الشبهات فحسن، ولكن الكتاب الذي لا بد من أن يحفظ ويدرسه طالب العلم في باب العقيدة خصوصًا في توحيد العبادة وتوحيد الحاكمية بأسلوب جديد هو: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، كتاب عظيم، وهو عبارة عن آيات مختارة من كتاب الله تعالى، وأحاديث نبوية وآثار بعض أهل العلم، كتاب نفع الله به كثيرًا.

ونتصح شبابنا أن يهتموا بهذا الكتاب حفظًا وفهمًا، وبالنظر في

شروحه، ثم بعد ذلك بالنسبة لتوحيد الأسماء والصفات على الطالب الذي لديه همة عالية في طلب العلم أن يحفظ متن الواسطية أو أن يدرسها، وهي ضمن: مجموع فتاوى شيخ الإسلام، وفي هذا المجموع رسائل مهمة جدًا ينبغي أن يدرسها طالب العلم.

وإذا أراد أن يتوسع في كتاب مؤلف في باب الأسماء والصفات عليه أن يدرس شرح الطحاوية؛ لأن صاحب شرح الطحاوية نقل كتابه كله أو جله من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وكتب ابن كثير، [وهو] كتاب جامع ومفيد.

وأما بالنسبة للتفسير: فينبغي أن يبدأ طالب العلم الصغير بتفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه مختصر ومنهجه معروف منهج سلفي، فإذا كان لديه اطلاع على فروع اللغة العربية، وكان متمكنًا من اللغة ووفق إلى مدرس ومفسر سلفي؛ عليه أن يدرس فتح القدير للشوكاني؛ وإنما تحفظت هذا التحفظ وشرطت هذه الشروط؛ لأن الإمام الشوكاني على الرغم من سعة علمه وحسن تأليفه خصوصًا في (فتح القدير)، و(نيل الأوطار) لم يسلم من تأويل بعض نصوص الصفات لئلا ينطلي هذا على [طالب العلم المبتدئ].

لذا ينبغي [أن] يختار المفسر السلفي، فيدرس هذا الكتاب؛ لأنه يعينه

على تذوق [معاني] كتاب الله تعالى إذ ينبهه على أوجه الإعراب، وأحيانًا على النكت البلاغية.

ثم التفسير المشهور عندنا هو تفسير ابن كثير، لا بأس أن يدرس المختصرات التي اختصرت من هذا التفسير حتى يتوسع فيما بعد.

وكل هذا كما قلت: لا ينبغي أن يكتفي طالب العلم بالمطالعة؛ بل لا بد من العرض على أهل العلم، وينبغي أن يدرس مع علوم التفسير، فن التجويد، ومن علوم التفسير فروع اللغة العربية كلها من علوم التفسير.

وأما الحديث وعلومه: فيحفظ المتون كما ذكرنا في الليلة الماضية بدءً من الأربعين النووية، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، ثم ينظر في الشروح، ويعرض هذه الكتب يدرسها على أهل الاختصاص والفقه.

وإن أراد طالب العلم التوسع، فيطلع على خلافات أهل العلم الفرعية، فعليه أن يحفظ من كل مذهب من المذاهب الأربعة متنًا وألا يعوّد نفسه التمسك بمذهب معين؛ لأن الفقه الصحيح هو ما درسه في عمدة الأحكام، وفي بلوغ المرام، وفقه السنة، وبعض كتب الإمام الشوكاني، شريطة -كما قلت- عدم التعصب لشخص معين أو لمذهب معين [بل] يكون هدفه طلب العلم. [والله أعلم].

فتاوى التفسير

١ سائل يسأل عن موقف بعض المدرسين في مادة التفسير من تفسير الفخر الرازي، وقد أفضى إلى ما قدم؟

الجواب:

التفاسير تنقسم إلى أقسام:

١. تفسير بالرأي: وهذا هو أردأ التفاسير، وتفسير باللغة: وهذا جيد كتفسير أبي حيان في البحر المحيط، وفي النهر الذي مده من البحر كما قال للكسائي، اعتمد أبو حيان في تفسيره على اللغة فأكثر من الإعراب، وأوجه الإعراب، ولكن ميزته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يناقش تفاسير المتصوفة فيثبت بأنهم أهل الرأي والهوى والذوق، لم يفسروا القرآن لا باللغة ولا بالأثر، ولكن يفسرون بآرائهم تتبعه لتفاسير المتصوفة وأحيانًا، رده على المعتزلة من محاسن تفسير البحر المحيط، فإذا كان فيكم من لديه رغبة شديدة في اللغة العربية، وله فهم في النحو والصرف والبلاغة فعليه بالبحر المحيط، وإن تكاسلتم فعليكم بالنحو مده من البحر هكذا قال.

والتفسير الأثري: كتفسير ابن جرير وابن كثير، والتفسير الذي يجمع بين اللغة والأثر لولا بعض التأويلات هو تفسير فتح القدير للشوكاني، وهو فحل في اللغة، في أول التفسير يعتمد على اللغة، ثم يأتي بالآثار كما

تعلمون، ولكن الذي ينقض هـذا التفسير العظيم، تأويله أحيانًا لبعض النصوص؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحل رحلة طويلة من عند الزيدية، ومر على الأشاعرة يبحث عن السلف، ولم يجد مدرسين سلفيين، ولم يجد مراجعًا، فوقف في الطريق، فحصل عنده نوع من الخبط في نصوص الصفات -شيء يسير يتدارك-، واجتهد في العمل بالكتاب والسنة، لذلك نحن نقدر له هذا المجهود كما ذكر شيخ الإسلام عن كثير من أمثاله، فنستفيد من كتابه، فهو كتاب عظيم جدًا في بابه؛ لذلك اختارته الجامعة الإسلامية، فقررته في بعض الكليات، فنحن نحبذ لطلاب العلم قراءة هذا الكتاب، والرجوع إليه مع التحفظ في نصوص الصفات وخصوصًا بعد أن درست العقيدة على منهج السلف، لا يضركم الاطلاع والاستفادة من هذا الكتاب.

فنرجع إلى الرازي: لأننا استطردنا كثيرًا؛ الرازي من كبار علماء الكلام الذين ترددوا وندموا على خوضهم في علم الكلام إلا أن موقفه، لم يكن صريحًا في التوبة إلا إذا اعتبرنا مجرد الندم هو التوبة، فهو ندم، كذلك الشهرستاني صاحب «الملل»، كذلك الغزالي، كذلك أبو المعالي إمام الحرمين؛ فهؤلاء ندموا ندمًا [كبيرًا] وكلامهم مسجل في كتب شيخ الإسلام، وأنا نقلت كلامهم في الصفات الإلهية بالمراجع يمكن الرجوع إلى هذه الكتب لتعرفوا من هو الفخر الرازي.

أما قول القائل: قد أفضى إلى ما قدم، هذا في الجملة صحيح؛ لكن عندما ننبه الطلاب وننصح ألا ينخدعوا بكتب علماء الكلام والمتصوفة هذه ليست من الغيبة، هذا نصح.

موقفنا هنا كموقف علماء الحديث في باب الجرح والتعديل، وأنتم تعلمون أحيانًا يقول بعض علماء الجرح والتعديل في بعض الرجال: فلان كذاب دجال، عبارة صعبة، لماذا قالوا؟ ليحذروا الناس من شره؛ لأنه يضع الأحاديث، فيكذب على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا حذرنا الناس فيما نكتب وفيما نقول من مثل كلام الغزالي وكلام الرازي والشهرستاني وأمثالهم، إنما نعني بذلك أن ننصح شبابنا لئلا ينخدعوا؛ لأن هؤلاء لهم صيت طويل، فهم فطاحلة علماء الكلام، ربما ينخدع بعض الناس بكلامهم، لذلك التنبيه على أمثال هؤلاء لا يعاب، وينبه الناس على أخطائهم وزلاتهم في عقيدتهم وفي تصوفاتهم؛ بل التنبيه واجب؛ لأن النصح واجب.

❋❋❋

٢ سائل يسأل فيقول: يوجد في بعض المساجد كتاب تفسير لبعض الأشاعرة فما تقولون في ذلك؟

الجواب:

اسْأل صاحب المسجد، قل له: لماذا أتيت بهذا الكتاب؟ بهذه المناسبة توجد بحمد الله في كثير من المساجد مكتبات، وهذه المكتبة بحاجة إلى اختيار الكتب [من حيث] نوع الكتب، [وفائدته] فهناك كتب تُحبس لا أحد يستفيد منها، مثل: تفسير ابن كثير، [وتفسير] الطبري، وفتح الباري، توضع في دولاب في المسجد ويغلق عليها، ولا أحد يفتحها، المصلون يصلون فينصرفون، وأفضل أحوالهم أن يقرؤوا القرآن من المصاحف ويمشوا، لماذا تحبس هذه الكتب؟ إن كان المسجد مطروقًا يدخله طلاب العلم ويستفاد منه، ينبغي أن يجعل فيه كتب نافعة؛ كتب التفاسير، وكتب الحديث، وكتب التوحيد، وكتب الفقه، وكتب النحو؛ ليستفاد منها، أما مسجد عادي حتى ليس بجامع ولا يأتيه إلا عوام الناس وأصحاب السوق يصلون وينصرفوا [إلى أعمالهم] والكتب محبوسة هناك، فهذا ليس بصحيح.

أما عندما نختار الكتب للمساجد، فينبغي أن نختار الكتب الواضحة

المعلومة لدى طلاب العلم التي ليس فيها عقائد غير سليمة، فإن من يشتري كتابا إنما يريد الخير، لكن توقف كتب فيها العقيدة الأشعرية أو التفسير بالرأي [وهو] من أخطر التفاسير، فالتفسير؛ إما يكون تفسيرًا لغويًّا يفسر باللغة كأبي حيان، أو تفسيرًا بالأثر كابن جرير، وابن كثير، ومنهم الشوكاني، وربما الشوكاني يجمع بين التفسير اللغوي والأثري، وأما تفسر القرآن بالرأي من عند نفسك لا ترجع إلى اللغة ولا إلى الأثر؛ الشيء الذي ما راق لك تقول: هذا لا نشك فيه وهذا لا نعلم ما هو.

اسأل حتى تعلم، ثم تقول [من تلقاء نفسك]: لا نشك أن استوى معناه: الهيمنة، لماذا لا تشك؟ من أين جاءك هذا العلم؟ من الذي فسر [الاستواء] بالهيمنة حتى لا تشك؟ أنت الذي -يعني- لا تشك في كلامك، صحيح لا تشك في كلامك، لكن ليس كلامك بعلم، مثل هذا يجعل في المساجد يأخذ الشاب الصغير، فيقرأ [فيه]: قال الكاتب الفلاني، والمفسر الفلاني: لا نشك بأن الاستواء بمعنى الهيمنة، فيأخذه ويقرأه على الناس! لا، تريد الخير وتريد الإصلاح أم تريد الإضلال؟ اختر من التفاسير المعتبرة المعروفة، سهلة التناول حتى يستفيد منها الناس، كذلك من الكتب.

[والله أعلم].

***

٣ سائل يسأل: هل يوجد في القرآن الكريم (من) الزائدة، أم في اللغة دون القرآن، أفيدونا جزاكم الله خيرًا؟

الجواب:

كثيرًا ما يمر عليك في علم التفسير أن (من) هنا زائدة، والفاء زائدة، والكاف زائدة: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾(١)، مثلًا يقولون: الكاف هنا زائدة ليس مثله شيء، معنى الزيادة: ليس هناك حرف زائد لا معنى له ولا فائدة فيه في القرآن ولا في اللغة العربية، إذا قيل: هذا الحرف الزائد، أي: أتي به لمعنى زائد من معاني ذلك الحرف؛ لأن لكل حرف معان والكاف هنا لا يقصد بها التشبيه، الكاف الأصلية للتشبيه، ولكن جيء [بها] هنا لتأكيد النفي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، كل حرف قيل فيه أنه زائد في القرآن، أي: أتي به لمعنى زائد على المعاني الأصلية لذلك الحرف.

❁❁❁

(١) سورة الشورى: [١١]

٤ سائل يسأل عن الصابوني محمد علي الصابوني؟

الجواب:

أعتقد هذا الرجل ربما عرفتموه في مناقشاته الحادة بينه وبين الدكتور سفر أيام كان طالبًا، وإلى أن صار دكتورًا، وكان في حوار شديد معه.

والصابوني مثل الصابون المبلول في اليد مسكه صعب؛ لأنه أحيانًا يتظاهر بأنه سلفي وأحيانًا، يلبّس ويقول: الأشاعرة هم السلف أو هم من السلف، لا يريد أن يثبت الفرق بين الأشعرية وبين السلفية، ويلبّس على الشباب أنه لا فرق بين الصوفية والأشعرية والسلفية كلهم من باب واحد ودرب واحد.

لم أجتمع به إلا مرة واحدة؛ ولكن ظهر لي أنه فهم الحق، ولكن لم يستطع أن يترك ما ألفه وما درسه وتعلمه، وإلا عرف منهج السلف تمامًا، فوجوده في مكة تلك الفترة الطويلة جعلته يعرف ويتصور تمامًا ويفرق بين منهج السلف، ومنهج الخلف، لكنه عجز عن الاعتراف بالحق لأمر في نفسه لعله منعه ما منع أبا طالب من الاعتراف بالحق، وإلا فهو فاهم وكتابه: (صفوة التفاسير) فيه كلام طيب، وإن كان لا يسلم من بعض التأويلات، لكن الذي يغلب عليه أنه تأثر عند الكتابة بالجو السلفي الذي

يعيش فيه، إلا أن بعض إخواننا ينتقدون على هـذا التفسـير اشـتغاله الكثيـر بالنكت البلاغية، وهذا لا ينبغي أن يعاب كون الإنسـان عنـده اسـتطاعة أن يبين بلاغة القرآن، هذا ليس بعيب، هذا مـدح لا ينبغـي أن يعـاب عليـه مـا ليس بعيب، إنما الذي ينبغي أن يعاب عليه كونه يـؤول نصـوص الصـفات بعد أن عرف الحق مراعاة لجوه القديم ولشيوخه الأولين، هذا الذي يعاب عليه، فهذا الكتاب صفوة التفاسير؛ لأنـه في المختصـر وإن كـان قـد يخـل أحيانًا، لكنه أتى بمعان مختصرة يسـتفيد طـلاب العلـم منهـا، ونحـن مـن الإنصاف، وإن كنا نختلف مع الرجل في عقيدته ومنهجه لا ينبغـي أن ننـال من علمه وفهمه، له فهم جيد في اللغة العربية وخصوصًـا في علـم البلاغـة، [فإذا كان] طالب علم يريد أن يستفيد مـن صـفوة التفاسـير بعـض النكـت البلاغية التي ذكرها، فليستفد، ليس هذا الكتـاب أسـوأ مـن (إحيـاء علـوم الدين) بل هو خير منه بكثير.

(إحياء علوم الـدين) أكثـر شـرًا مـن (صـفوة التفاسـير)، فأنـا لقـائي بالرجل من فترة طويلة، لكـن لا أدري هـل تحسـن في الوقـت الحاضـر!! فألبسه الله ثوب العافية، فرجـع إلى مـنهج السـلف كليًـا، يحتمـل؛ لأنـه في تدرج، وحياته في مكة بين السلفيين مع وجـود الحـوار بينـه وبـين طـلاب العلم الدكتور سفر، قد يؤثر هـذا الجـو ويتراجـع شـيئًا فشـيئًا، إلا أن مـن

المصيبة أن بعض الناس قد يركبه الغرور، وهذا الغرور يمنعه من الانصياع للحق -لولا ذلك-، فالرجل فهم الحق تمامًا كما تدل كتاباته وكلامه الشفهي، والله أعلم، فنسأل الله لنا وله الهداية والتوفيق.

❁❁❁

الفتاوى الحديثية

١ هل يجوز أن نقول في الحديث القدسي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونورد الحديث بالمعنى، أي: نقول فيما معنى الحديث؟

الجواب:

الحديث القدسي عندما يروى يقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه، لا بد أن تنسب هكذا، أهل العلم يروون الحديث القدسي هكذا: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروي عن ربه؛ لأن الحديث القدسي كلام الله لفظه ومعناه، ليس كالحديث النبوي، ألفاظ الأحاديث النبوية من عند رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومعاني الأحاديث النبوية من عند الله؛ لأنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[(١)]، يوحى إليه بالمعنى، فيعبر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من عند نفسه بعباراته العربية الفصيحة: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»[(٢)].

معنى هذا الحديث من عند الله، والألفاظ من عند رسول الله

---

(١) سورة النجم: [٣- ٤].

(٢) رواه البخاري، برقم: (١)، ومسلم، برقم: (١٩٠٧).

عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أما الحديث القدسي لفظه ومعناه من عند الله، فرسول الله يبلغ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن ربه، قال الله تعالى: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ**»(١).

إنما السؤال المهم: ما الفرق بينه وبين القرآن إذا قلتم إن لفظه ومعناه من عند الله؟

الجواب:

ذكر أهل العلم الفروق، وهي كثيرة منها: الأحاديث القدسية لا تصح بها الصلاة، الأحاديث القدسية لا يتعبد بتلاوتها، والأحاديث القدسية يجوز أن يكون فيها ضعيف وصحيح من حيث الإسناد، ويجوز روايتها بالمعنى دون القرآن، القرآن لا تجوز روايته بالمعنى هذه الفروق أثبتها بعض أهل العلم، بهذا نفرق بين القرآن وبين الأحاديث القدسية وإلا فإن الأحاديث القدسية من كلام الله على أصح قولي أهل العلم، وبعض أهل العلم تأثر باصطلاح الأشاعرة، وقال: إن الأحاديث القدسية من عند رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لفظًا ومعنى، وتورط في عقيدة الأشاعرة من حيث لم

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٥٧٧).

يفطن، الأشاعرة إنما قالوا هذا؛ لأن الكلام اللفظي عندهم مستحيل على الله، القرآن نفسه عند الأشاعرة ليس بكلام الله، فانطلاقًا من هذه القاعدة عندهم؛ الأحاديث القدسية ليست من كلام الله؛ لذلك ينبغي أن يفطن الكاتب والمؤلف في هذا الوقت لهذه القاعدة؛ لأن هذه القاعدة دخلت في علم الأصول، ومصطلح الحديث وانطلت على بعض الناس وانخدعوا بها، فأخذوها كأنها قضية مسلمة، فاعتبروا الحديث القدسي من كلام رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لفظًا ومعنى بينما الرسول عندما يروي، يقول: قال الله؛ فينسب القول إلى الله كيف وينسب الكلام إلى الله، فيقول: قال الله، الله هو الذي يقول: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا**»[1] القائل هو الله ليس هو رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الرسول يحكي، ويخبر عن الله.

لذلك بعد معرفة هذه الفروق، فإن الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى، وإن قال بخلاف ذلك بعض علمائنا وزملائنا المحققون الموثوقون؛ إنما أتوا من حيث لم ينتبهوا لهذه القاعدة؛ لأنهم لم تسبق لهم دراسة العقيدة الأشعرية؛ وإنما عرفوها في الكتب السلفية التي تنقل آراءهم للنقد، وفرق

(١) سبق تخريجه (ص٣٤).

بين من درس العقيدة وبين من عرفها بدون دراسة.

الآن، مثل الشيخ محمد خليل هراس، ومثل الشيخ حامد الفقي الأزهريين درسوا هذه العقيدة دراسة على أساس أنها عقيدة أهل السنة والجماعة ثم منّ الله عليهم بالتوبة، فتابوا عنها، فهؤلاء يعرفون كل ما فيها من البلاء، لكن بعض علمائنا الأفاضل الذين لم يدرسوا هذا المنهج، وتربوا على المنهج السلفي، ويعرفون عيوب هذه العقيدة في أثناء دراستهم للكتب التي تنتقد هذه العقيدة ككتب شيخ الإسلام وابن القيم ومحمد ابن عبدالوهاب وغيرهم، وهؤلاء الأئمة عرفوا ما فيها من الشر، لكن لم يدخلوا في بطونها، فيدرسوها كما درس غيرهم، وفرق بين الرجلين؛ لذلك انتبهوا لقول عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**إنّما تنقض عرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهليّة**»[(١)]، أحيلكم لتحليل هذا الكلام على كتاب (الفوائد)[(٢)] لابن القيم، حلل العلامة ابن القيم كلام عمر في هذا الكتيب وبيّن كيف كان الصحابة؛ عرفوا طريق المجرمين ثم طريق المسلمين، ولم يلتبس عليهم الأمر، وقسم الناس عند هذا الكلام إلى أقسام ارجعوا إلى (الفوائد)، كلام عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذا كلام عظيم، دائمًا نراه في شبابنا

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص٢٥٦)، والفوائد لابن القيم (ص١٠٩).
(٢) (ص١٠٩-١١٠).

الصالحين وفي بعض مؤلفينا الصالحين، لكن أحيانًا قد تصدر منهم بعـض الأخطاء في تصور بعض النقاط في العقيدة الأشعرية؛ لكـونهم لم يدرسـوها، ولكن عرفوا بطلانها بواسطة غيرهم.

والله أعلم.

❁❁❁

الفتاوى العقدية

١

يقول السائل: قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإسلام هو الاستسلام لله -تعالى- بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك»؛ فهل يمكن أن نضيف -أيضًا-: والخلوص من الشرك والبدع؟

الجواب:

إضافة البدع عند تفسير معنى: (محمد رسول الله) جائز، لا في تفسير الإسلام، عندما ذكر الشيخ معنى محمد رسول الله ماذا قال؟ قال: معنى أشهد أن محمدًا رسول الله: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما جاء به؛ هكذا قال، هنا أتى بهذا المعنى الذي أنت تريد وأن لا يعبد الله إلا بما جاء به محمد رسول الله، نحن قلنا في هذا الدرس: معناه يقضي على البدع، لا ينبغي الابتداع في الدين؛ لأنه يتنافى مع قولك: أشهد أن محمدًا رسول الله.

❁❁❁

٢

ملخص هذا السؤال الطويل: يوجد بعضٌ من أجلاء علماء المسلمين الذين أخطأوا في باب العقيدة وربما وقعوا في تأويلات بعض الصفات على الطريقة الأشعرية، منهم مكثر ومنهم مقل -يتفاوتون-، ما موقفنا منهم؟ وقد كان قبل سنوات الإمام الشهيد: حسن البنا[(١)] يعتقد هذه العقيدة وهو إمام مجدد، فماذا تقول في مثل هؤلاء؟ وكيف يكون موقفنا ونحن من صغار طلاب العلم ونحب هؤلاء العلماء ولكن نتنازع في دواخلنا نحوهم؟

(١) حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا (١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ): مؤسس جمعية: (الإخوان المسلمين) بمصر، وصاحب دعوتهم، ومنظم جماعتهم، ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية)، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرفًا إلى أهلها، مختبرًا طباعهم وعاداتهم، واستقر مدرسًا في مدينة الإسماعيلية، فاستخلص أفرادًا صارحهم بما في نفسه، فعاهدوه على السير معه (لإعلاء كلمة الإسلام)، واختار لنفسه لقب: (المرشد العام) فأقاموا بالإسماعيلية أول دار (للإخوان)، وبادروا إلى إعلان الدعوة بالدروس والمحاضرات والنشرات، وانفرد هو بزيارة المدن الأخرى، ثم كان يوجه بعض ثقاته في رحلات، فما لبث أن أصبح له في كل بلد سعى إليه دار، ودار الإسماعيلية مركز قيادة الدعوة، ولم يقتصر على دعوة الرجال، فأنشأ في الإسماعيلية (معهد أمهات المسلمين) لتربية البنات تربية دينية صالحة، ونقل مدرسًا إلى القاهرة، فانتقل معه المركز العام ومقرّ القيادة ولقي فيها إقبالًا على دعوته. الأعلام للزركلي(٢/ ١٨٤).

الجواب:

قبل أن أجيب على السؤال من أوله أحب أن أعلق على كلمة: الشهيد حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ كلمة الشهيد، لا ينبغي أن نطلقها من عند أنفسنا، ونقول: أن فلانًا شهيد، الله هو العليم من الشهيد ومن ليس بشهيد، من الذين قتلوا في المعارك، ومن يذهبون إلى أفغانستان الآن فيجاهدون ويقتلون هناك، هل كل من قتل في أفغانستان نقول إنه شهيد؟ نشهد له بأنه شهيد؟ لا، لأن الشهيد من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وأنت لا تعلم من هؤلاء الذين قتلوا في المعارك أو اغتالهم ظالم كالشيخ حسن البنا لا تستطيع أن تشهد أمام الله بأنه شهيد، هذه عبارة حديثة ما كانوا يطلقونها.

عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اغتيل وعثمان قتل؛ هل سمعتم أحد يقول: الشهيد عمر والشهيد عثمان؟ هذه عبارة ما كانت معروفة عند السلف(١)، عبارة حديثة، لا ينبغي أن نطلق على كل من قتل في سبيل الله في المعارك أو قتله ظالم نسميه شهيدًا، ليس معنى هذا أننا ننال من حسن البنا، وذكرت غير مرة أن لحسن البنا محاسن لا توجد عند الأزهريين الكبار،

(١) إلا ما كان من قول النبّي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما صعد أحدًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**». رواه البخاري (٣٦٧٥)، وهو من علامات نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهو ليس من كبار العلماء، هو طالب علم عادي، لكنه وفق في باب الإصلاح ما لم يوفق من هو أكثر منه علمًا.

ظهر حسن البنا في وقت شباب المنطقة لا يعرفون شيئًا إلا البارات والمقاهي، تلك مساكنهم ومساجدهم ومأواهم، أخرجهم من البارات ومن المقاهي وعرفهم طريق المساجد وأوجد لهم معسكرات إسلامية وأصلح من بالهم شيئًا كثيرًا، استعان بالله وفعل فعلًا كثيرًا، وأعمال إسلامية كثيرة وليس معنى ذلك أن حسن البنا محقق في باب العقيدة، أو عالم شهير في الأحكام، لا، في العقيدة: أشعري، وفي باب العبادة: صوفي، له شيخ طريقة يعتز به ويذكره ويبجله؛ لأن شيخ طريقته شيخ لوالده، هكذا يقول حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]، ومع ذلك كله أنا أقول: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد

(١) هذا رأي الشيخ القديم في حسن البنا قبل معرفة منهجه ومسلكه وسيأتي كلامه عليه بعد أن اتضح له حال حسن البنا وأتباعه ومن ذلك قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الواقع في تلك اللحظة نظري إلى حسن البنا يخالف النظر إلى حسن البنا اليوم؛ لأني في تلك اللحظة لا أزال أنظر إليه أنه يريد الإصلاح، وأن حركته حركة إسلامية إصلاحية اجتهادية، وإن لم يوفق، لكن تبيّن لي فيما بعد أنها حركة سياسية قومية، لا تفرق بين المسلم وغير المسلم في التكوين إذ يوجد في تكوين تلك الجماعة؛ المسلمون وغير المسلمين.

إذن هي جماعة تهدف إلى إيجاد جماعة قومية سياسية منافسة للجماعات والحركات السياسية الأخرى، هذا ما انتهيتُ إليه، ولذلك فهم الطالب مني بأني ذكرته في معرض المدح وله بعض الحق فيما قال -وفقه الله-».

تستغرب كوني أذكر هذه الأشياء وأقول: رَحِمَهُ ٱللَّهُ!! الترحم على الناس مطلوب ما لم تعتقد بأنه كفر بالله، وارتد عن الإسلام، هذا ما لا نعتقده في هؤلاء أبدًا مع ما لديه من الأخطاء، قد تكون الأخطاء جسيمة في العقيدة، في باب الأسماء والصفات، وفي باب العبادة، لكن تلك الأخطاء الجسيمة نحن نلتمس لهم الأعذار لتقديرنا للجو الذي عاشوا فيه والبيئة التي نشؤوا فيها، فهم معذورون، ليسوا ممن شاق الله ورسوله بعد أن تبيّن لهم الهدى، ولكن قوم معذورون، اعتقدوا تلك العقيدة ظنًا منهم أنها العقيدة التي جاء بها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولديهم شبهات، هم وغيرهم ممن ذكر قبله من أئمة المسلمين الذين لهم مجهود كبير في خدمة الإسلام، وفي بيان الحق، والدفاع عن الكتاب والسنة وخصوصًا في خدمة السنة كالحافظ ابن حجر، والإمام النووي، والبيهقي وأمثال هؤلاء معذورون فيما قد يقع منهم أحيانًا من التأويلات.

وقلت غير مرة فأكرر: ادرسوا موقف شيخ الإسلام في مثل هذه المسألة في مقدمة كتاب: (الرد على البكري)، بل قد قرب هذه المسائل ولخص رأيه فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين في: (القواعد المثلى)، طالعوها وذكرت بعض ما تيسر في كتاب: (الصفات الإلهية) وهو من المراجع القريبة.

لا يكون هدف الشباب إذا اجتمعوا بطالب علم يسألون دون بحث منهم في المراجع خاصة طالب العلم ممن تخرج من الجامعات الذين وصلوا إلى المرحلة الجامعية، فهذا ما يحتاج إلا إلى مجرد توجيه فقط، خذ التوجيه، وأقرأ، وادخل المكتبات، واستفد وسجل واكتب، فهناك العلم.

بالاختصار، هؤلاء الأئمة الذين ذكر السائل في هذه الورقة، ومن لم يذكرهم ممن هم مثل هؤلاء كالإمام الشوكاني نرجو الله أن يكونوا معذورين فيما وقعوا فيه، كما قال شيخ الإسلام: «إذا كان الله يعذر من يجهل حرمة الخمر، فيشرب، ويجهل حكم ترك الصلاة، فيترك الصلاة؛ إذا كان أمثال هؤلاء يعذرون، فهؤلاء الأئمة الذين اجتهدوا في معرفة الحق، ولكنهم عجزوا ولم يصلوا إلى ما يريدون أولى بأن يعذروا»(١).

وبالله التوفيق.

❁❁❁

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠٦).

٣ إذا تحدث شخص وقال: (إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن) وأشار بإصبعيه فما حكم هذا التشبيه؟

الجواب:

عجبًا لو قلت فما حكم هذه الإشارة؟ لأنصفت، لماذا سميته تشبيهًا؟

هل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما أشار هكذا: **(وكان الله سميعًا بصيرًا)** كان مشبهًا؟؟ حاشا.

وعندما أشار هذه الإشارة: **(اللهم فأشهد)** في عرفة في خطبة يوم عرفة بعد أن قال للصحابة: «**وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟**»، **قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ**: «**اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ**» **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**»[(١)]، يرفع إصبعه إلى من؟ إلى الله، ويقول: «**اللهُمَّ اشْهَدْ**»؛ لأن الله فوق جميع المخلوقات ويشهده عليهم؛ بأنهم شهدوا بذلك.

والإشارة للتأكيد ليست للتشبيه؛ بل لتأكيد المعنى الحقيقي، أن ذلك

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٧٨)، ومسلم، برقم: (١٢١٨).

المعنى حقيقي إذا أشار الإنسان بإصبعيه إشارة إلى الحقيقة، وليس في ذلك تشبيه، ولا ينبغي التسرع في الحكم؛ بأن ذلك تشبيه.

❁❁❁

٤ يسأل عن المُغيث، هل هو من أسماء اللّه تعالى؟

الجواب:

حسب علمي ليس من الأسماء الحسنى، لكن يستعمل من باب الإخبار؛ كالصانع والمتكلم والمريد، يقال: الله صانع هذا الكون، الصانع ليس من أسماء الله، ولكن يقولون: يتسامح في باب الإخبار ما لا يتسامح في باب الأسماء.

❁❁❁

٥ الخوف من العين والحسد بمعنى واحد، يخدش في العقيدة الصحيحة أرجو التوضيح؟

الجواب:

العين وهي التي يسميها كثير من الناس حسد، المعنى واحد، إذا علمت أن هناك عائن، إنسان تخاف من عينه، إذا خفت منه ماذا تفعل؟ تستعيذ بالله وتلتجئ إلى الله أن يقيك شر عينه؛ هذا ليس من الشرك هذا خوف طبيعي، لا فرق بين أن تخاف من شخص أنه يطعنك بالسكين أو يقدم لك سمًّا، وبين أن تخاف من إنسان من عينه؛ [لأن] في عينه سمًّا معنويًا، إنما عند ذلك عليك أن تلتجئ إلى الله، لا يخدش هذا في عقيدتك.

❁❁❁

٦ **السائل يسأل يقول: ما معنى قول القائل: بم عرفت ربك؟ ما المقصود بهذه المعرفة؟**

الجواب:

المعرفة صفتك أنت، ليست صفة الله، أنت الذي تعرف الله، المعرفة بمعنى العلم، بم تعرف ربك وتعلمه؟ تعرف وجوده وتعلم صفاته بم؟ بمخلوقاته، فمعرفة الله تعالى ليست متوقفة على الوحي، معرفة الله تعالى بالفطرة، كل مولود يولد على الفطرة قبل أن يهوده أباه أو أمه أو ينصرانه، بمعنى يعرف الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعقل السليم غير المشوش، وبالفطرة [السليمة] ، لكن لا تقوم الحجة على العباد بدليل الفطرة ولا بدليل العقل حتى يأتي الوحي، فيكمل تلك المعرفة، فيقوى بذلك، وتقوم الحجة على العباد، ولو كانت تقوم الحجة على العباد بالدليل العقلي والفطرة لما بعث الله الرسل وأنزل الكتب، ولكن هذه الأدلة تتعاون حتى تقوم الحجة لله على عباد الله.

❁❁❁

٧ ما معنى قول المعتزلة: إنه عالم بذاته وقادر بذاته؟

الجواب:

كلام لا معنى له، الغرض منه الفرار من إثبات العلم، هذا مثال عندهم لنفي إثبات العلم، أي: إثبات الصفات عندهم لا يجوز، لماذا؟ لأنك إن أثبت العلم؛ إما أن تعتقد أن هذا العلم قديم قدم الذات، أدى ذلك إلى تعدد القدماء، أو تقول: العلم ليس بقديم، حادث فيؤدي ذلك إلى أن يكون الله محلًا للحوادث، ما الفرار؟ نفي العلم؛ هذا ما أدى إليه اجتهادهم، لكن المفر الصحيح إلى الوحي وهو في قول الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1]، أثبت الله في هذه الآية صفتين، ونفى المماثلة هذا من باب المثال أيضًا أي: تثبت الصفات وتنفي المماثلة بين صفات الله -تعالى- التي أثبتها بالكتاب والسنة وبين صفات المخلوقين هذا هو التنزيه الصحيح السليم الذي جاء به الكتاب، ولكن المعتزلة أعرضوا عن الكتاب والسنة، وأرادوا أن ينزهوا الله من عند أنفسهم، فوقعوا في نفي صفات

(١) سورة الشورى: [١١].

الله -تعالى-، وقالوا كلاما غير معقول، فهو يعلم بذاته لا بعلمه؛ وهـذا الكلام لا معنى له.

❁❁❁

٨ هل يلزم أن معرفة الله -تعالى- تكون بآياته ومخلوقاته إلخ؟ وهل الإنسان يجهل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم أخذ يفكر في هذه الآيات فعرف ربه؟ أم أن معرفة الإنسان بربه أمر فطري لا يستلزم المعرفة العلمية؟

الجواب:

معنى إننا نعرف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته المخلوقة كالسماوات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر ليس معنى ذلك أن نحتاج أن نفكر في هذه المخلوقات، حتى بدون تفكير هذا يسمى دليلًا عقليًا، الاستدلال بهذه الأشياء على معرفة الله تعالى دليل عقلي، يسبق الدليل العقلي الدليل الفطري -هذا كلام مكرر-، تعرف الله بفطرتك إذا سلمت من المؤثرات الخارجية، وتأتي الأدلة العقلية إذا عقلت وفهمت تزداد معرفة وإيمانًا على إيمان بهذه الآيات وليس معنى ذلك أنك كنت تجهل الله إلى أن فكرت في هذه الآيات ثم عرفت، لا ليس هذا هو المراد وأنت تعرف هذا من نفسك أيها السائل.

❁❁❁

٩ سائل يسأل: ما الفرق بين الأشاعرة والماتريدية؟

الجواب:

لا فرق بين الأشاعرة والماتُريدية إلا فرقًا شكليًا، في جوهر المسألة وإلا مذهبهم واحد، وجوب تأويل الصفات الخبرية والصفات الفعلية، وإنما يختلفون في مسائل معدودة على أطرف الأصابع لا أستحضرها بالترتيب الآن فنتركها؛ لأنها ليست ذات شأن.

❁❁❁

١٠ ماذا يترتب على القول بخلق القرآن؟

الجواب:

من قال بخلق القرآن ولم يعذر لا بجهل أو بشبهة، فهو كافر، أجمع السلف على تكفير من يقول بخلق القرآن، ما دليل التكفير؟ التكذيب بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾(١)، الله سمى الكلام الذي تلاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على المشركين وسمعوه منه وهو هذا القرآن سماه كلامه: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ من قال؛ بأن القرآن ليس بكلام الله، ولكنه خلق من خلق الله، فهو كافر؛ لأنه كذّب الله، ومن كذب الله أو كذب رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهو كافر بالإجماع، إلا أنني أقول هنا ما أشرت إليه في الدرس السابق؛ أن ليس كل من قال بكفر؛ فهو كافر، وليس كل من فعل مكفرًا فهو كافر؛ بل لا بد من التماس الأعذار والشبهات خصوصًا في هذا الوقت؛ لكثرة الشبه، ولغلبة الجهل على كثير من الناس في هذا الباب.

أما الحكم الأصلي، من قال بخلق القرآن؛ فهو كافر.

(١) سورة التوبة: [٦].

١١ ماذا يترتب على القول بالمجاز في الكتاب والسنة؟

الجواب:

أما مسألة القول بالمجاز وعدم القول بالمجاز في الكتاب والسنة، فهذه مسألة طويلة الذيل، ولكن بالاختصار لا ينبغي القول بالمجاز في نصوص الصفات، ما عدا نصوص الصفات في الأمر سعة، قد يكون الخلاف خلافًا لفظيًا غير جوهري، سؤال القرية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1]، لك أن تقول مجازًا إن كنت من المجازيين، ولك أن تقول هذه حقيقة؛ لأن القرية لا تطلق على المساكن الخربة الخالية الفارغة؛ إنما يقال: قرية للمساكن مع السكان، أذهب إلى القرية الفلانية، جئت من القرية الفلانية؛ إنما تقصد من بيوت فيها سكان، لا تطلق القرية إلا على السكان والمساكن معا، على هذا الخلاف لفظي، لا ينبغي الإطالة في هذا، ولكن الذي ينبغي أن نعلم: إطلاق أو استخدام المجاز في نصوص الصفات تؤدي إلى تعطيل صفات الله تعالى، هذا ما فعله علماء الكلام؛ لأن المجاز ما يجوز نفيه، إذا قلت: وصف الله تعالى بالعلم مجاز ليس بحقيقة، معنى ذلك يجوز أن تنفي العلم وأن تنفي السمع، صفات الله تعالى من السمع والبصر والعلم

(١) سورة يوسف: [٨٢].

والكلام وغير ذلك حقائق وليست بمجاز، فينا حقيقة وفي الله حقيقة، العلم فينا ليس بمجاز، أنت عالم حقيقة لا مجازًا؛ لأن المجاز ما يحتاج إلى قرينة والحقيقة لا تحتاج إلى قرينة، أنت عالم؛ لأن الله منحك علمًا مع التفاوت في العلم.

إذن العلم فيك حقيقة أيها العبد، وفي الله حقيقة، ولكن حقيقة علم الله يخالف حقيقة علمك، وحقيقة علمك يخالف حقيقة علم الله، فمواصفات علم الله خلاف مواصفات علمك، وكلها حقائق هذا أهم شيء، أما في الكتاب والسنة بصفة عامة في ذلك اختلاف شكلي وصوري غير جوهري، وإذا أردت أن تشبع رغبتك وتطلع على هذا البحث [فقد] خصص ابن القيم أبوابًا في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة؛ ناقش مناقشة علمية جيدة، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة خاصة في آخر الحموية في بعض النسخ اقرأوها من باب العلم، ولكن أنا في نظري إذا تركنا باب الأسماء والصفات على الحقيقة؛ لأن الأصل في الكلام الحقيقة ثم اختلفنا في المجاز بصفة عامة في اللغة أو في الكتاب والسنة خلاف لا يضر إن شاء الله.

❁❁❁

١٢ يقول السائل: ما حكم الشيعة في الإسلام؟ وهل منهم من يخرج عن الإسلام؟

الجواب:

ما حكم الشيعة في الإسلام؟ صياغة السؤال صياغة غير سليمة.

وهل يوجد الشيعة بين المسلمين؟ الجواب: نعم.

متى ظهرت الشيعة ولماذا سموا شيعة؟ وما طوائف الشيعة؟ أسئلة كثيرة حول الشيعة؛ أصل الشيعة الذين تشيعوا لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم تفرعت منهم فروع كثيرة، فرق إذا أردت أن تعددهم بالأرقام عليك بـ: (الفرق بين الفرق) للبغدادي، و(مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري أو (الملل والنحل) للشهرستاني أو (الفصل) لابن حزم، تجد هناك عدد ما شئت، لكن التي تهمنا من هذه الفرق فرقة واحدة: الغلاة غلاة الشيعة ويسمون الروافض وهم يتفاوتون؛ أبعدهم عن الإسلام الذين في واقع الأمر وفي الحقيقة ليسوا من المسلمين [هم] الإمامية ويسمون الجعفرية هؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء، خرجوا من الإسلام وعادوا الإسلام وعادوا المسلمين، وكفّروا أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا عددًا قليلًا منهم من آل البيت، وتلاعبوا بالكتاب وزعموا بأن في الكتاب نقصًا وزيادة وردوا جميع الأحاديث إلا ما جاء من طريق أئمة آل البيت، وحكموا

بالنار على من شهد لهم النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ بأنه من أهل الجنـة؛ هـؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء، وغيرهم يتفاوتون في الشر والبعد والقـرب مـن الإسلام؛ فأقربهم الزيدية.

إذن نقول بالاختصار: أبعدهم الإمامية وأقربهم الزيدية، وبينهما فـرق متفاوتة.

❁❁❁

١٣ ممكن معرفة من هم الأشاعرة؟

الجواب:

الأشاعرة فرقة من أهل الكلام، وسموا بالأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، أبو الحسن الأشعري ينتسب إلى أبي موسى الأشعري الصحابي، وأبو الحسن الأشعري نشأ نشأته الأولى طفلًا صغيرًا -وتربى عند أبي علي الجبائي زوج أمه [وكان معتزليًا] فتتلمذ عليه-.

لسائل أن يقول: ما هي المعتزلة نفسها؟

المعتزلة فرقة من أهل الكلام ينفون صفات الله تعالى، لا يثبتون لله أي صفة، وفي زعمهم هذا تنزيه لله تعالى؛ معناه نفي الصفات: لا قدرة له، ولا إرادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام إلى آخره، هذه يقال لها: طريقة المعتزلة؛ لأنهم كانوا في مجلس الحسن البصري، ورئيسهم واصل بن عطاء، وهو الذي خرج من مجلس الحسن؛ واعتزله، وأتى بأفكار جديدة واعتزل المسلمين في عقيدتهم، لذلك لم يسموا بالمعتزلة؛ لكونهم اعتزلوا مجلس الحسن فقط؛ اعتزلوا مجلس الحسن ثم اعتزلوا المسلمين في كثير من عقائدهم، وهي طائفة كبيرة معروفة، وإذا سألت: هل لها وجود الآن؟ نعم كل شيعي؛ فهو معتزلي، كل شيعي بدءً من أقرب الشيعة إلى السنة وهم

الزيدية ونهاية إلى أبعدهم الإمامية الجعفرية كلهم على عقيدة الاعتزال في العقيدة، هذه قاعدة.

هذه الفرقة عاش فيها أبو الحسن الأشعري نحو أربعين عامًا حتى أصبح إمامًا بعد عمه، ولكن أراد الله أن اختلف مع عمه في بعض المسائل منها: هل يجب على الله أن يفعل للعباد الأصلح فالأصلح؟ على عقيدة المعتزلة -أبو الحسن-، وأنكر بفطرته كون العبد يقول: يجب على الله أن يفعل كذا وكذا، ففارقه، فجعل يبحث عن الحق، يشبه موقفه موقف سلمان الفارسي الذي فارق المجوسية ليبحث عن الحق وعكف عند الرهبان حتى هداه الله ولحق برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في المدينة، تمامًا يشبه هذا أبا الحسن حيث خرج من الاعتزال يبحث عن الحق، وعكف عند ابن كلاب، فأخذ العقيدة الكلابية، ولكن لكونه كان إمامًا مشهورًا ولكونه عالي النسب مشهور النسب نُسي صاحب العقيدة الكلابي، فنسبت إليه العقيدة الأشعرية وهي: التفريق بين الصفات؛ بدل أن تنفى جميع الصفات على طريقة المعتزلة يفرق بين الصفات ما كان من الصفات العقلية يثبت لله وما كان من الصفات الخبرية يؤول، هذه طريقة الأشعرية.

عاش على هذا فترة من الزمن، وأخيرًا كما لحق سلمان الفارسي برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهداه الله إلى الحق، لحق أبو الحسن بمنهج

السلف الصالح وألف كتابًا سماه: (الإبـــانـــة) وذكـر في مقدمتـه أنـه عـلى طريقة إمام أهل السنة والجماعة يعني الإمام أحمد بن حنبل وأثنى عليه ثنـاءً عاطرًا يليق به؛ فأعلن أنه رجع إلى منهج السلف الصالح.

والأشعرية الموجودة الآن التي تدرس في كثير من الجامعـات خـارج هذا البلد، إنما هي على العقيدة الكلابية التي كـان أبـو الحسـن عليهـا بعـد رجوعه من الاعتزال، فلا يزالون يكذّبون ما في (الإبانـة)، ويقولـون: لـيس صحيحًا رجوع أبي الحسن إلى منهج السلف، وهذا الكتاب ليس له، وإنمـا من يدعون السلفية هم الذين ألفوا على لسانه وكذبوا عليه.

ولكن أراد الله أن كبار أتباع أبي الحسن رجعوا، ومنهم الإمام الغـزالي ندم ندمًا، وبكى بكاء [شديدًا] وألّف كتابًا سماه: (إلجام العـوام عـن علـم الكلام)، وإمام الحرمين، ووالد إمام الحـرمين، والـرازي، والشهرسـتاني، هؤلاء فطاحلة علماء الأشاعرة كلهم نـدموا وذمـوا علـم الكـلام بمـا فيـه الأشعرية؛ أما والد إمام الحرمين فرجع رجوعًا صريحًا وألّـف رسـالة بـيّن فيها عقيدته، وكيف كان؟ وكيف رجع؟، والرسالة موجودة ضمن مجموعة (المتون المنيـــــرية) لكم أن ترجعوا إليها.

الأشعرية إذن عقيدة كان عليها أبو الحسن الأشعري قبل رجوعـه إلى منهج السلف، ثم رجع عنها، وهي التي تدرس الآن في كثير من الجامعـات

التي تسمى الجامعات الإسلامية خارج هذا البلد كالأزهر، وفروع الأزهر كل ما يدرس في كلية الدعوة وأصول الدين في الأزهر الشريف وأتباع الأزهر الشريف كلها عقيدة كلابية أشعرية تاب عنها أبو الحسن الأشعري، هذه هي الأشعرية.

❁❁❁

١٤ عن المفوضة يقول: ربما في ورعهم هذا قد يحتجون بقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١).

الجواب:

والاستدلال غير وارد في وسع كل مسلم وفي وسع كل من يفهم اللغة العربية، وإن لم يكن عربيًا من قبل أن يفهموا معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾(٢)، ومعنى قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «نَزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ»(٣)، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾(٤)، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٥)، وفهم معاني هذه النصوص في وسع كل أحد.

ما معنى هذا الاستدلال؟ وهل هذا الاستدلال أنت الذي ألفت من عندك أيها السائل أو المفوضة هم الذين قالوا هذا؟ إن قالوا هذا فهم غير صادقين، وإن كان هذا من تأليفك راجع معلوماتك.

---

(١) سورة البقرة: [٢٨٦].
(٢) سورة طه: [٥].
(٣) رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، ومسلم، برقم: (٧٥٨).
(٤) سورة الفجر: [٢٢].
(٥) سورة الشورى: [١١].

إن هذه الآية لا تدل على أن العباد لا يفهمون معنى ما خوطبوا به في كلام الله وكلام رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لكن يمكن أن يستدل بهذه الآية على عجزنا عن إدراك حقيقة ذاته، وحقيقة صفاته، وحقيقة أسمائه، كما نقل عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -إن صح الأثر-: «العجز عن الإدراك إدراك»(١). عجزنا عن إدراك حقيقة ذات الرب، وعن إدراك حقيقة صفاته، ذلك هو الإدراك: اعترافنا بالعجز، والاستدلال بهذه الآية على هذا المعنى صحيح، أما على عجزنا عن المعنى فلا؛ من يظن بأن السلف يفوضون بهذا المعنى أي لا يفهمون معاني النصوص هذا ليس مدحًا لهم؛ بل طعنًا فيهم؛ بمعنى أمة تتلو كلامًا لا تفهم معناه، يقرأون القرآن ولا يفهمون معنى القرآن، ويسمعون أحاديث الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا يفهمون معناها، فهذا طعن وسب لهم وليس مدحًا.

والتفويض بهذا المعنى كما تقدم أن بيّنا ليس طريقة أهل السنة والجماعة، ولكن طريقة المعطلين أي: الذين ينفون المعنى الصحيح، ولكن لا يثبتون معنى آخر، خلاف المعطلة الذين عطلوا ثم ادعوا إثبات معنى آخر.

❁❁❁

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٨٣).

١٥ **نرى كثيرًا من الشباب الذين يحذرون الناس من كتاب: (إحياء علوم الدين) للغزالي، ولا شك أن علماء السنة تكلموا عن هذا الكتاب، ولكن لماذا لا يتحدثون عن كتاب: (الغنية) الذي آخر جزء منه مليء بالأحاديث الواهية للشيخ الجيلاني، فنرجو منكم التوصية.**

الجواب:

كتاب: (إحياء علوم الدين) كتاب جامع بين العلم النافع المفيد، وبين شطحات الصوفية وبعض آراء الفلاسفة، يقول فيه شيخ الإسلام: يعتبر من أحسن مؤلفاته أي: أحسن مؤلفات الغزالي(١).

للغزالي مؤلفات كثيرة منها ما هو فلسفي محض مثل كتاب اسمه: (المظنون به على غير أهله) ويقصد بأهله الفلاسفة، أي: فلسفة محضة، وله كتاب: (الاقتصاد) وليس فيه اقتصاد، وله كتب أخرى كثيرة، ولكن شيخ الإسلام يقول: كتابه [إحياء علوم الدين] من أحسن كتبه وفيه علم؛ وليس معنى ذلك أنه سليم، كلمة أحسن يعني تدل على أنه ليس هو الحسن

---

(١) الاستقامة (١/ ٨٠)، ونص كلام شيخ الإسلام: «إحياء علوم الدّين وهو من أجل كتبه».

بالجملة، ولكنه أحسن بالنسبة لغيره وهو أمر نسبي.

والكتاب كذلك تجد أحيانًا في بعض الصفحات يأتي بكلام مفيد وخصوصًا فيما يتعلق بالوعظ والإرشاد، وأحيانًا يأتي بفلسفة تسأم من قراءتها، وأحيانًا بشطحات المتصوفة، هو أشبه ما يكون بالدلو ترميه في البئر؛ فأحيانًا يطلع لك ماء صافي عذب، وأحيانًا ماء عكر وطين، وهذا الكتاب فيه كل شيء، فيه الماء الصافي وفيه الماء العكر؛ ولذلك هذا الكتاب لا ينصح بقراءته إلا بعد التعليق، النسخة التي عليها التعليق ممكن أن يستفاد منها خاصة بعض طلاب العلم الذين يستطيعون أن يفرقوا بين النافع والضار.

أما صغار الطلبة [فلا يناسبهم] وإن كان صاحبنا يقول: أهل السنة تحدثوا عن هذا الكتاب، حديث أهل السنة عن هذا الكتاب كحديث شيخ الإسلام الذي سمعت الآن أي بالنسبة لغيره، فهو خير من غيره من مؤلفاته، ولكن فيه شر كثير بالنسبة لصغار الطلبة الذين لا يفرقون بين الغث والسمين؛ لذلك لا ننصح شبابنا بقراءته إلا بعد النضج أي بعد أن يصلوا إلى الدراسات الجامعية وبعد الجامعة حتى يستفيدوا منه فيتركوا الضار ويأخذوا النافع.

أما كتاب: (الغنية) كما قلت، فنحن لم ننصح أحدًا من الشباب

بقراءته، وإن كان شيخ الإسلام استدل في بعض مؤلفاته ببعض نقول من هذا الكتاب؛ أي بكلام عبدالقادر الجيلاني كما يستدل شيخ الإسلام ببعض كلام الغزالي، فالغزالي له كلام طيب وخصوصًا في الكتيب الذي هو: (إلجام العوام) كما ذكرنا ليس معنى ذلك أننا إذا وجدنا كلامًا طيبًا عند بعض المتخبطين وأخذنا كلامهم وأثبتناه في مؤلفاتنا أننا نلتزم بكل ما قال.

إذن ليس كل من نقلنا كلامه نقول بكل ما يقوله، أي أن شيخ الإسلام إذا وجد الحق عند المتصوفة، أو عند علماء الكلام ينقل وينسبه إليهم وإلى كتابهم، وهذه من الأمانة، الحق ضالة المؤمن يأخذه حيث وجده، إذا كان أبو هريرة استفاد من الشيطان، فكيف نحن لا نستفيد من بعض كتب المتصوفة وعلماء الكلام؛ نترك الضار ونأخذ النافع، لكن هذا متى؟ بعد أن ننضج ونستطيع أن نفرق بين الغث والسمين، [أما قبل ذلك فلا؛ لذلك] عليك أن تدرس الأصول الثلاثة، والطحاوية، والحموية، وكتاب التوحيد؛ [حتى تتسلح بسلاح العلم].

❁❁❁

١٦ طالب يسأل: هلا تفضلتم يا شيخ بذكر بعض المؤلفين أو بعض المؤلفات للأشاعرة من المعاصرين في عصرنا حتى يتم الحذر منهم؟

الجواب:

صحيح إن بعض الشباب لا يعرفون بعض المؤلفات في العقيدة الأشعرية، وكما قلت في الدرس: هذه المؤلفات ما كانت موجودة في هذا البلد في أسواقنا، ولكنها دخلت الآن.

نذكر بعضها منها: العقيدة السنوسية، ومنها: عقيدة العوام، ومنها: جوهرة التوحيد، وحياة الإسلام هذه كلها متون، ولها شروح.

أرجع إلى العقيدة السنوسية لنحذر كل التحذير منها، فهي التي نقلت منها القول: بأن الله ليس فوق العرش، ولا تحت العرش، ولا عن يمينه ولا عن شماله.

هذا الكلام بالحرف في العقيدة السنوسية التي شرحها إبراهيم البيجوري الشافعي في حاشية سماها: (حاشية البيجوري على السنوسية) وهذه الحاشية موجودة الآن، أما (جوهرة التوحيد) فنظم؛ نظم فيه العقيدة الأشعرية، نظم متناقض وتجد فيه أحيانًا كلامًا طيبًا كما يقول أهل العصر ينبغي أن يكتب لو أمكن بماء الذهب من ذلك قول صاحب جوهرة

التوحيد:

فكن كما كان خيار الخلق حليف علم تابعا للحق

وقال:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

هذا بعض الكلام الطيب الذي في هذه المنظومة، ولكن فيما عدا ذلك فعلى طريقة الأشاعرة.

وهذه المنظومة مع شرحها لإبراهيم البيجوري الذي شرح العقيدة السنوسية، الآن مطبوعة موجودة عندنا في مكتبة طيبة بالمدينة، ما دام وجدت في المدينة لا بد أنها موجودة في جدة، الحاشية هذه لو بحثتم عنها تجدونها في المكتبات.

هذه بعض المؤلفات وهي كثيرة؛ لكن هذه الموجودة الآن في أيدي الناس، وهي المقررة في المعاهد والكليات الدينية في خارج هذه البلاد وتحفظ هذه المتون كما تحفظ سورة الفاتحة؛ لأن لها قصة خرافية غريبة ذكر في الهامش في أولها: أن إنسانًا مات فرؤي في المنام فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: سئلت عن العقيدة السنوسية هل قرأتها؟ قلت: لا، قال: فضربني الملك بمقامع من حديد، فقال: لماذا لم تقرأ السنوسية؟ قلت: له

تعلمت العقيدة من غيرها، قال: ولو تعلمت العقيدة من غيرها لا بد أن تدرس السنوسية.

ثم ذكروا بالنسبة لأبناء المسلمين الذين ماتوا قبل أن تؤلف هذه الرسالة ما شأنهم؟ قالوا: يكلف الله إبراهيم الخليل ليدرس هذه العقيدة في الجنة لأبناء المسلمين الذين ماتوا قبل هذه الرسالة.

هذه الأسطورة موجودة في الصفحة الأولى في حاشية البيجوري على السنوسية، خشية من هذه العقوبة [على] شباب المسلمين في خارج [هذه البلاد لأنهم] يدرسونها [ويظنون أنها] الدين، ويحفظون هذه الرسالة حفظ الفاتحة، فيكررونها بين المغرب والعشاء لئلا ينسوا.

هذه بعض كتب الأشاعرة، ويكفي هذا المثال على الكتب الموجودة الآن في الأسواق إن شاء الله.

❁❁❁

١٧ يسأل السائل: ما معنى الحديث: «وكلتا يدي ربّي يمين مباركة»[١]؟

الجواب:

جاء هذا الحديث بعدة ألفاظ الشاهد: «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»[٢]، وقد جاء التصريح باليسار في صحيح مسلم[٣].

وهذا الحديث يفسر لنا معنى اليسار في رواية مسلم أي ليس معنى إحدى يديه يمنى والأخرى يسرى، لا يفهم من هذا بأن اليسرى أنقص من اليمنى كما في شأننا، نحن وإن كان يطلق عليها أنها يسرى، لكن كلتا يديه يمين، لا يفرق بين اليد اليسرى واليمنى بالنسبة لله تعالى كما هو الشأن في حقنا، هذا معنى كلتا يديه يمين، والله أعلم.

❁❁❁

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٣٦٨)، قال الألباني: «حسن صحيح» في: صحيح وضعيف سنن الترمذي. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، برقم: (٣١٣٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٨٢٧).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٧٨٨)، ولفظه: «.... **يَطْوِي الْأَرَضِيْنَ بِشِمَالِهِ**».

١٨ يعترض بعض الناس على استخدام لفظة: (حقيقية) في قولك هذه صفة حقيقية لله تعالى ويقول -هذا المعترض-: إن السلف لم يستخدموا هذه اللفظة فما رأي فضيلتكم؟

الجواب:

أنا أسأل هذا السائل:

متى استقصيت كلام السلف وأسلوبهم، وعرفت أنهم لم يستخدموها؟

ماذا تعني بالسلف؟ تعني الصحابة؟ تعني التابعين أو تابعي التابعين؟
وهل اطلعت على كلامهم كلهم حتى استطعت أن تقول: إن السلف لم يستخدموا هذه العبارة؟

لا ينبغي أن يتعود طلابنا هذه المجازفة ينبغي أن يكون الكلام موزونًا.

لو قلت هذه العبارة التي نسمعها منك ومن شيخ الإسلام، ومن المؤلفين السلفيين الجدد كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، هؤلاء يعتبرون جدد، وهذه العبارة موجودة في كتبهم كثيرًا، لو سألت: هل هذه العبارة واردة عند السلف الأول هل استخدموها أو لا؟ فلك أن تسأل هذا السؤال.

أما كونك تحكم: إن السلف لم يستخدموها، فأنا أقول: استعجلت، تراجع.

حسنًا، السؤال نصف العلم.

وإذا لم تستخدم سابقًا عند السلف الأول فما بالكم تستخدمونها؟ -هذه الفقرة الأخيرة بيت القصيد-.

الجواب:

السلف الأول من الصحابة والتابعين لم يبتلوا بما ابتلي به السلفيون المتأخرون كابن تيمية ومن بعده، كانوا يعيشون في جو صاف، ليس هناك طوائف تعارضهم، يقرأون القرآن والسنة، ويفهمون من الكتاب والسنة صفات الله تعالى، ويعبدون الله، ليست لديهم هذه المشكلات.

وعذرنا في استعمال هذه الألفاظ قول الإمام أحمد بن حنبل، فهو أول من ابتلي بهم في عهد العباسيين قيل له: السلف الأول يقولون في القرآن هو كلام الله وكفى، ولماذا زدتم أنتم فقلتم: القرآن كلام الله وليس بمخلوق منه بدأ وإليه يعود؟ قالوا: ما هذه الزيادة الكثيرة.

وكان جواب الإمام أن قال: «لما زادوا زدنا»، أي: من باب إزالة الشبه، ومن باب التوضيح؛ الأولون ليس لديهم من يستشكل ومن يقول في

القرآن: إنه مخلوق، وأنه خلق من خلق الله، وليس بكلام الله لا يوجد فيهم ذلك.

إذن لا داعي لأن يقولوا: غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، لكن لما حدث من يتجرأ على كلام الله، فيقول: هذا الذي بين دفتي المصحف خلق من خلق الله، وليس بكلام الله، ولكنه دال على كلام الله الحقيقي الذي ليس بحرف ولا صوت، أو عبارة عنه أو ترجمة؛ لما وجد هذا ردًّا لكلامهم وتلقينًا لطلاب العلم كيف يردون الشبه ويستقصون الجواب، قالوا: القرآن كلام الله ليس بمخلوق كما يقول علماء الكلام، منه بدأ، أي: من الله، الله هو الذي تكلم به، وإليه يعود في آخر الأمر يرفع القرآن؛ اضطروا إلى هذا.

وإذا قال شيخ الإسلام في صفة المعية -وهذا محل الشاهد-: معية الله تعالى صفة حقيقية ولكنها ليست معية ذاتية، معية علمية ولكنها حقيقية، يضطرون إلى هذا لماذا؟ لوجود من يعتقد أن المعية الحقيقية معية الذات، وشيخ الإسلام يريد أن يثبت أن لفظة (مع) في اللغة لا تدل إلا على مطلق المقارنة والمصاحبة، بصرف النظر هل المقارنة والمصاحبة بالذات أو بالعلم أو بأي معنى من المعاني كلها حقيقة؛ إذا قلت: زيد كان معنا في الأسبوع الذي قبل هذا، في الدرس كان معنا بذاته، أي: كان جالسًا معنا في هذا المكان أو في المسجد، وفي هذه الليلة لم أره.

وهذه المقارنة مقارنة ذاتية حقيقية، وإذا قلت: أنا مع الإمام مالك ابن أنس في قوله: «الاستواء معلوم والكيف مجهول.....» إلى آخره، أنا معه في الاعتقاد، وهذه المعية حقيقية [ولكنها لم] تحصل بالمقارنة.

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معنا حقيقة، أي: بعلمه؛ لأنه يرانا ويسمعنا ويعلم منا كل صغيرة وكبيرة، هذه المعية حقيقية: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[1]، بالعلم والحفظ والنصر، «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»[2]، هذه المعاني حقيقية ليست بمجاز.

إذن، إنما نضطر إلى أن نقول: صفة الاستواء صفة حقيقية، والنزول حقيقي، والمجيء حقيقي؛ لأنه وجد من يقول: كل هذا مجاز، وعند السلف الأول لا يوجد من يقول: إن كل هذا مجاز.

إذن لنا عذرنا؛ فلما زادوا زدنا.

❁❁❁

(١) سورة التوبة: [٤٠].

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٦٥٣)، ومسلم، برقم: (٢٣٨١).

١٩

سائل يقول: قرأت لكم في بحث نقلتم فيه عن شيخ الإسلام ما يلي -وهو في الفتاوى في المجلد أظن الرابع-: ما هو أول واجب على الإنسان؟ هل أول واجب على الإنسان الشك أو النظر والاستدلال، أو أول واجب على الإنسان معرفة الله تعالى؟

الجواب:

عند كثير من أهل الكلام أول واجب على الإنسان الشك؛ أولًا يشك في وجود الله تعالى ثم ينتقل من الشك إلى النظر والاستدلال، وعند بعضهم أخف شرًّا، أول واجب النظر، أي: التفكير والاستدلال العقلي حتى يصل بعقله واستدلاله ونظره إلى إثبات الله تعالى، وهذا أسلوب أهل الكلام المذموم.

[والصواب أن] أول واجب على الإنسان معرفة الله تعالى، فمعرفة الله أمر فطري وعقلي وشرعي لا يحتاج إلى النظر والتعمق في النظر وإلى الشك.

هذا هو بالاختصار مبحث الكلام ارجع إلى المرجع الذي نقلت منه.

❁❁❁

٢٠ سائل يسأل يقول: نرجوا منكم توضيح معنى إمام الحرمين؟

الجواب:

الحرمين معروفة: الحرم المكي والحرم المدني. والشخص هذا الذي يقال له: إمام الحرمين [هو: أبو] المعالي عبدالملك إمام الحرمين جاء طالبًا للعلم بمكة إلى أن أصبح عالمًا، فدرس في المسجد الحرام فترة من الزمن، وعندما عزم على العودة إلى بلده عرّج على المدينة زائرًا فمكث فترة غير طويلة ولم يدرّس في المسجد النبوي ثم سافر إلى بلده، لما رجع إلى بلده على عادة إخواننا من المسلمين من غير العرب يبالغون، فيمن مكث في الحرمين فترةً طويلةً مبالغة شديدة [لذا] لقبوه بإمام الحرمين وهو لم يصلّ إمامًا لا في المسجد الحرام ولا في المسجد النبوي، لم يكن إمامًا قط؛ بل هو مأموم، لكن قالوا له: إمام الحرمين باعتبار أنه كان مدرسًا في أحد الحرمين وزار الحرم الثاني ثم جاء، فله والد اسمه والد إمام الحرمين، وله كتاب يوجد في المكاتب [يسمى]: الرسالة النظامية أو العقيدة النظامية، الذي ينفعك أيها الشاب ليس معرفة معنى إمام الحرمين، لكن الذي ينفعك أن تعرف عقيدته، وأن تعرف آخر كتاب ألفه، له كتاب البرهان في أصول الفقه وهو شافعي المذهب وهو عالم متضلع، ولكنه قضى جل عمره في الأشعرية، وفي

علم الكلام وندم في آخر حياته ندمًا شديدًا، ولكن مع ندمه وتحذير الناس من علم الكلام لم يوفق إلى فهم منهج السلف ليعود كما عاد والده.

والعجيب في الأمر أن الناس يكثرون من ذكر إمام الحرمين، ويغفلون عن والد إمام الحرمين وهو الذي رجع وتاب توبة صريحة في رسالته التي أشرنا إليها غير مرة.

من يريد أن يعرف من إمام الحرمين شيئًا عليه أن يبحث عن الرسالة النظامية أو العقيدة النظامية -له-، ثم يتصل بالبرهان -له-، وقبل ذلك ما كتبه شيخ الإسلام عنه، وما كتبه عنه غيره؛ لتعرفوا حقيقة عقيدته وأن هذا الإمام يبالغ فيه الشافعية، فيقولون: «لو كان نبي بعد محمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لكان إمام الحرمين»![١] هذه مبالغة من مبالغاتهم.

❁❁❁

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (٢/ ٢٠٦)، قال بعضهم: لو جاز أن يبعث الله نبيًّا بعد محمد لكان الشيخ أبو محمد الجويني القشيري!

٢١ السائل يسأل: عن تردده في عقيدة أهل السنة والجماعة وعدم ضبطها؟

الجواب:

العبارة قلقة، ولكن المعنى واضح، صاحب هذا السؤال عنده تردد في عقيدة أهل السنة والجماعة، فنسأل الله لنا وله الثبات، ولا يجوز أن يتردد المرء ويشك في حقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة؛ بل الواجب قبل كل شيء أن تحقق عقيدتك وأن تكون على يقين، عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات أن تثبت لله ما أثبت لنفسه من صفات الكمال وأن تثبت له ما أثبته له رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من صفات الكمال، بالإيجاز: هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، وهو محل المعركة الآن بين السلف والخلف، إذا أثبت لله ما أثبت لنفسه دون الخوض في الحقيقة والْكُنْهِ وبعد إثبات الصفات قلت ما قال الإمام الشافعي: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، آمنت برسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ»(١)، وأمسكت عن الخوض في نصوص الصفات وقلت

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٤)، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد (ص١٤٦).

كما قال السلف: «أمروها كما جاءت بلا كيف»[(١)]، هذه عقيدة السلف وعقيدة أهل السنة والجماعة، السلف وأهل السنة والجماعة شيء واحد، السلف: سلفك أي من سلفوك وسبقوك إلى الخير وهم الصحابة من المهاجرين والأنصار ثم التابعون، وأهل السنة والجماعة الذين تبعوا الجماعة الأولى وعملوا بالسنة؛ فالمعنى واحد.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، والعقيدة المخالفة الموجودة في الساحة -على حد تعبيركم- اليوم هي العقيدة الأشعرية، ودع عنك المعتزلة؛ لأن عقيدة المعتزلة وإن كانت موجودة وأهلها موجودون والكتب موجودة ومنتشرة، لكن ليس لها رواج ولا لها دعاية كالعقيدة الأشعرية، وهذه العقيدة مع كثرة الدعاية لها ليست عقيدة أهل السنة والجماعة؛ بل مخالفة تمامًا لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ عقيدة تعتمد على العقل، وعقيدة أهل السنة والجماعة تعتمد على النقل.

فرّق بين العقيدتين، وأدعوك إلى دراسة عقيدة أهل السنة، ولتبدأ بالأصول الثلاثة، ثم كتاب التوحيد، والعقيدة الواسطية، والحموية،

---

(١) العرش للذهبي (٢/ ٢٥١)، قال الوليد بن مسلم: «سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة؟ فقالوا: «أمروها كما جاءت بلا كيف».

والإبانة في أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، والطحاوية بدءًا بالمتن ثم الشرح.

ادرس هذه الكتب وارجع إلى كتب السنة، ادرس كتاب التوحيد للبخاري في آخر الصحيح؛ لتكون على علم ولتعلم أن أئمة الحديث بما فيهم البخاري ومسلم وغيرهم على عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج السلف، إن ذهبت مع الأشاعرة ليس معك أحد، كبارهم رجعوا وندموا وبكوا، والصغار [منهم] مقلدة ما عندهم علم، ليسوا على شيء، والذين عندهم علم ندموا وبكوا بكاء الثكلى، لا تذهب وراء الجهال الذين لا علم لهم.

❁❁❁

٢٢ سائل يعاتب على كثرة الكلام في الأشعرية وعدم الكلام في العلمانية والديمقراطية وحزب التحرير.

الجواب:

لكل مقام مقال، عندما نكون بين طلاب العلم الدارسين نحن نكثر من الكلام على عقائد الفرق [التي] تشكك الناس والشباب في عقيدتهم.

وأما الكلام على العلمانية: تكلمنا وتكلم غيرنا [عنها] كثيرًا، فالكلام حول العلمانية كثير وكثر منا ومن غيرنا، فعفا الله عنك، يظهر أن الكلام من باب الشفقة على الأشعرية، ولا تشفق عليهم كما قلت لك: أبو الحسن الأشعري رجع وكبار أتباعه ندموا، منهم من رجع، ومنهم من تردد، علام تشفق؟ إن كانت القضية قضية شفقة.

أما كلامنا حول الأحزاب السياسية التي بعضها بحمد الله لا وجود لها عندنا وبعضها إن وجدت تكون مختفية نحن لا نبحث عمن يخفي رأسه في التراب، ولكننا نجابه من يظهر ويدعو ونرد عليه، وليس من عادتنا أن نبحث عن الخفايا وأن نثير ما لم يظهر، ولكن نعالج القضايا الواقعة الظاهرة، وعلى كل أريد أن أقول: من ألَّف فقد استهدف، طالما تكلمنا وسجلنا وألفنا؛ العتاب وارد عاتب ما شئت، وبالله التوفيق.

٢٣ سائل يسأل عن حكم السحر؟

الجواب:

السحر كفر والساحر كافر، «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**»[(١)]، واختلف أهل العلم هل يمكن أن يتعلم الإنسان السحر بدون كفر؟ الذي عليه أكثر أهل العلم: لا يمكن تعلم السحر حتى يكفر بالله.

ثم اختلفوا في القتل هل يقتل لكونه ساحرًا أو إذا قتل بالسحر؟ من الذين ذهبوا إلى أنه إنما يقتل إذا قتل بالسحر الإمام الشافعي، ولكن الجمهور على خلاف ذلك يقتل لكونه ساحرًا.

❊❊❊

(١) رواه الترمذي، برقم: (١٤٦٠)، وقال الألباني: «ضعيف».

٢٤ حكم إتيان الكاهن والعراف، وما الفرق بينهما؟

الجواب:

منهم من لا يفرق [بينهما] ويرى أن الكاهن، والعراف، والساحر، والرمال، وصاحب الفنجان، وصاحب الكف، كل هؤلاء يطلق عليهم أنهم كهنة؛ لأن الكل يحاول معرفة علم الغيب، وكل من يحاول معرفة الغيب، فهو كاهن هذا هو المعنى الجامع، الذي ينظر في فنجان القهوة ويزعم أنه يقرأ منه شيئًا ويعلم منه علم الغيب، أو ينظر في كفك في هذه الخطوط التي في الكف يحدثك عن علم الغيب، أو عجوز تجلس في التراب فتقلّبه، فتدّعي علم الغيب من تقليب الرمل والتراب، أكثر من يعمل في الرمل العجائز، هذا حتى العلماء ذكروا قديمًا والواقع كذلك حتى اليوم، ولكن الذي يؤسف له عجوز جالسة تحت شجرة تقلب التراب يأتي رجل صاحب بيعة بشنطة دبلوماسية ويفك الشنطة يجلس أمام هذه العجوز ويطلب منها العلم [فتقرأ له] أيش فالك؟ أيش نجمك؟ فتقول له: نجمك سعيد ما شاء الله تحج وتزور السعودية، وتعمل وتكسب وتتزوج ثم يفرح ويمشي وهو مسرور وقد دفع ما تيسر من النقود يعني [سبحان الله أين] العقول!!! [أو تسبب له في] الحزن [بما تقول له من أخبار سيئة من ادعاء علم الغيب]

هؤلاء جميعًا يدخلون في الوعيد الشديد «**من أتى عرافا أو كاهنا فسأله؛ لا تقبل له صلاة أربعين يوما**»[(١)]، و«**من أتى كاهنا فصدقه؛ كفر بما أنزل على محمد** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٢)].

كلهم كهان من صدق العجوز الرمالة، ومن صدق صاحب الفنجان وصاحب الكف والعراف الذي يدعي أنه يعرف موضع الضالة، أين توجد الناقة التي ضلت وراء هذا الجبل، وأين توجد السيارة المسروقة؟ في الكراج الفلاني في الشعب الفلاني، وأين يوجد المخطوف موجود في بيت فلان!!! هؤلاء من صدقهم، فهو كافر، كفر بما أنزل على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ما هو الذي أنزل على محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ القرآن الذي يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[(٣)].

إذا صدقت أحدًا يدّعي معرفة الغيب كفرت بهذه الآية، إياك أن

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٣٠)، بلفظ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**».

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم: (٩٥٣٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ١١٥٥)، برقم: (٥٩٣٩) بلفظ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**».

(٣) سورة النمل: [٦٥].

تصدق هؤلاء قد يستخدمون الشياطين، قد يأتون بأخبار واقعة خصوصًا العراف؛ لأن العراف قد يكون مع السّراق الذين سرقوا السيارة أو الناقة، يطّلع الشيطان على موضع الناقة ومحل السيارة والفتاة المخطوفة، قد يكون الشيطان مشترك في العصابة التي سرقت ويتشكل بشكل آدمي، فيأتي إلى الشيخ العراف، فيخبره عن ما شاهده لا عن علم الغيب، لتعلموا أن الجن [لا يعلمون الغيب ولكن يسترقون السمع من السماء و] يخبر الشيخ والشيخ لا يقول: جاءني الجني، ولكنه يتمطط ما شاء الله «حدث حادث كذا في المكان الفلاني» [يريد إظهار] كرامته، فيدعي أن هذه كرامة؛ لأنه غير ناصح غشاش يضحك على الناس والناس تقول: ما شاء الله الشيخ يعلم ما يقع في باكستان وهو جالس في جدة!

العرافون يستخدمون الشياطين بهذه الطريقة، لكن لا بد أن تعلموا أن الشيطان لا يخدمه حتى يرتكب هذا الشيخ شيئًا من مخالفات الشريعة؛ إما يترك الصلاة؛ فيكفر، أو يصلي بلا طهارة، أو يدعو إلى الاختلاط في حضرته، يعمل شيئًا من المخالفة؛ إما الكفرية أو دون الكفر وبعد ذلك يخدمه، أما إن كان مؤمنًا صادقًا؛ لا تخدمه [الشياطين] إنما تتنزل الشياطين على أمثال هؤلاء.

❁❁❁

٢٥ سائل يسأل يقول: عندما تكلمتم على آية القتل لم تبينوا أو لم تعلقوا على صفة الغضب ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾(١) ما معنى الغضب؟

الجواب:

صفة الغضب صفة فعلية، وإنما لم أعلق؛ لأنها مرت علينا عدة مرات في دروسنا، الغضب والسخط والكراهة والمحبة والرضا والرحمة، قلنا غير مرة هذه الصفات تحولها الأشاعرة كلها إلى صفة واحدة الإرادة، فيقولون في الغضب والسخط: إرادة الانتقام، ويقولون في الرحمة والمحبة والرضا: إرادة الإنعام؛ كلها فسروها بالإرادة، وإذا كان الشيخ السائل ما حضر عندما قلنا هذا الكلام له حق أن يسأل هذا السؤال.

❁❁❁

(١) سورة المائدة: [٦٠].

٢٦ سائل يسأل فيقول: هل ثبتت رؤية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في المنام؟

الجواب:

رؤية النبي لربه في المنام إن ثبتت فتكون خاصة بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وما يروى عن الإمام أحمد بدون سند[(١)]، والروايات

(١) بل له أسانيد ولكنها لا تخلو من مقال، فقد رواه الترمذي برقم: (٣٤٨٤)، عن أبي قلابة عن خالد اللجلاج عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وخالد اللجلاج وهو العامري، قال الحافظ: «روى عن ابن عباس فيما قيل». ورواه أحمد برقم: (٣٢٣٤)، وليس بين أبي قلابة وابن عباس أحد، قال الحافظ: «قيل لم يسمع من ابن عباس».
ورواه أحمد والدارقطني في رؤية الله برقم: (٢٤٥) من طرق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة، عنه به، وسبق ذكر علته وهي عدم سماع أبي قلابة من ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
ورواه الدارقطني من طريق آخر عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا برقم: (٢٥٢)، وفي إسناده صالح بن عبدالجبار، قال العقيلي في ترجمة ابن البيلمان: «روى عنه صالح ابن عبدالجبار مناكير»، فأضاف إلى علة عدم سماع أبي قلابة من ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ضعف صالح وابن البيلمان.
ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم: (٢٥٨٦)، وفي السنة برقم: (٤٦٨) عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، وفي إسناده:
١. عبدالله بن أبي زكريا، قيل: لم يلق أحدًا من الصحابة.
٢. عبدالرحمن بن ثابت السامي، فيه ضعف.
ورواه البزار برقم: (٢٦٦٨) عن معاذ بن جبل، وفي إسناده: عبدالرحمن بن البيلماني: لين، ومحمد ابنه ضعيف. ورواه الدارقطني في رؤية الله عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بإسناد جيد لولا الاضطراب في روايته.

=

بدون سند لا تقبل، والنفي عام ومؤكد، نفي الرؤية في الدنيا يشمل اليقظة والمنام، إذا كان لا بد من الاستثناء تستثنى رؤية النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقط، أما غيره فلا، ولو نسب ذلك إلى الإمام أحمد وهي مجرد روايات لا سند لها، فقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا**»(١)، حديث صحيح وصريح ومنفي بلن، ولن هذه إذا أراد الزمخشري يجعلها للتأبيد، ونحن لا نوافقه، وأهل اللغة كلهم لم يوافقوه، وهو يغالط [فهي]

ورواه الطبراني في الكبير برقم: (٢٣٢) عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه إسناده: ليث بن أبي سليم وهو ضعيف. ورواه الدارقطني في رؤية الله عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده يوسف بن عطية الصفار: منكر الحديث.

فالحديث مضطرب في بعض رواياته كما قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٩٨-٣٠١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٠-١٤٥) حيث قال: إنه خبر يتوهم كثير من طلاب العلم أنه خبر صحيح، وليس كذلك عند علماء الحديث، وقال ابن نصر في «قيام الليل» (ص١٨): «هذا حديث اضطرب الرواة في إسناده، وليس يثبت عند أهل المعرفة بالحديث، «وقال البيهقي في خاتمه الكلام عليه: «وفي ثبوت هذا الحديث نظر»، والله أعلم.

وهذا ما ذكره الألباني -رحم الله الجميع- في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ولكنه حسن طريق خالد بن اللجلاج، وصحح الحديث لغيره في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٩٤).

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى، برقم: (٧٧١٦)، وأحمد برقم: (٢٢٧٦٤)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٢٢٨): «صحيح».

ليست للتأبيد المطلق، ولكن تفيد نفـي المسـتقبل «**لَـنْ تَـرَوْا رَبَّكُـمْ حَتَّـى تَمُوتُوا**» أي وتبعثوا وتروه سبحانه كما يليق بـه في القيامـة وفي الجنـة، هـذا الشاهد. والله أعلم.

❁❁❁

٢٧ يسأل السائل عن الحديث: «تكلفوا من الأعمال ما استطعتم فإن الله لا يمل حتى تملوا»؟

الجواب:

هذا الحديث استشكله كثير من أهل العلم، وبعضهم خرج تخريجًا لا بأس به؛ «**فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**»[(١)]، أي: أنتم الذين تملون، هو لا يلحقه الملل، قالوا: في هذا نفي للملل ليس إثبات للملل[(٢)]، فذكروا لذلك

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٧٠)، ومسلم، برقم: (٧٨٢).

(٢) شرح مشكل الآثار (٢/ ١١٨): «أن الملل منتف عن الله كما ذكر وليس ما توهمه، مما حمل عليه تأويل هذا الحديث كما توهم، وإنما هو عند أهل العلم في اللغة على قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمَلُّ اللهُ إِذَا مَلَلْتُمْ**»، إذ كان الملل موهوما منكم وغير موهوم منه عَزَّ وَجَلَّ، وكان مثل ذلك الكلام الجاري على ألسن الناس عند وصفهم من يصفونه بالقوة على الكلام والبلاغة منه والبراعة به لا ينقطع فلان عن خصومة خصمه حتى ينقطع خصمه، ليس يريدون بذلك أنه ينقطع بعد انقطاع خصمه؛ لأنهم لو كانوا يريدون ذلك لم يثبتوا للذي وصفوه فضيلة إذ كان ينقطع بعقب انقطاع خصمه كما انقطع خصمه، ولكنهم يريدون أنه لا ينقطع بعد انقطاع خصمه كما انقطع خصمه عنه، وأنه يكون من القوة والاضطلاع بخصومته بعد انقطاع خصمه عنها كمثل ما كان عليه منها قبل انقطاع خصمه عنها فمثل ذلك، -والله أعلم- قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا**»، و«**إِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**»، أي إنكم قد =

شـواهد مـن اللغـة العربيـة لا أستحضـرها الآن، وعـلى كـل، فلـيكن هـذا الحديث من حيث التحقيق من حيث المعنى محل بحث وإعادة نظـر فيـه. إن شاء الله في الدروس المقبلة.

❁❁❁

تملون فتنقطعون، والله بعد مللكم وانقطاعكم على الحال التي كان عليها قبل ذلك من انتفاء الملل والانقطاع عنه، وبالله التوفيق».

٢٨ سائل يسأل: عن حكم الحلف بالقرآن؟

الجواب:

إن كان قصد السائل أن يحلف بكلام الله الذي بين دفتي المصحف أن يقول: «أقسمت بالقرآن الكريم، أقسمت بكلام الله» هذا جائز؛ لأنه صفة من صفات الله.

القرآن كلام الله، فكلام الله صفة من صفاته يجوز للمرء أن يقسم بالله وبأسمائه وصفاته، لذلك القسم بالقرآن جائز ولا أعلم في ذلك خلافًا، ولكن لو أقسم الإنسان بالمصحف -هذا- فهذا لا يجوز؛ لأن المصحف مشتمل على كلام الله تعالى وعلى ما ليس من كلام الله؛ القرطاس والمداد والغلاف هذه الأشياء؛ إنما هي ظرف للكلام.

كلام الله مكتوب في المصحف في القرطاس وفي اللوح بالمداد، الكلام المكتوب كلام الله، والمداد والقرطاس والغلاف ليس من كلام الله، من حلف بالمصحف، حلف بكلام الله تعالى ومعه غيره لا يجوز.

إذن فليقسم بالقرآن الذي هو كلام الله، القرآن عند أهل السنة والجماعة كلام الله، هذا القرآن الذي نكتبه ونقرأه ونحفظه من كلام الله تعالى ليس هو كل كلام الله [لأن كلام الله] لا نهاية له، ولكن القرآن جزء من

كلام الله وبعض كلام الله حيث يقول الرب سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ۝١٠٩﴾[1]، كلام الله تعالى لا نهاية له؛ لأنه من الكمالات، وكمالات الله تعالى لا نهاية لها.

الشاهد: يجوز الحلف بالقرآن ولا يجوز الحلف بالمصحف. والله أعلم.

❁❁❁

(١) سورة الكهف: [١٠٩].

٢٩ طالب علم يسأل: ما الفرق بين الرجاء والرغبة، وبين الخوف والخشية والرهبة؟

الجواب:

معاني متقاربة ليس هنالك فرق جوهري، متقاربة ارجع إلى فتح المجيد وتيسير العزيز الحميد.

❁❁❁

٣٠ يسأل السائل: ما هو الحق في مسألة سماع الأموات؟ هل يسمعون أم لا يسمعون؟

الجواب:

الذي ثبت عندي سماع رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلام من يسلم عليه من عند قبره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حيث قال: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**»(١)، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسمع سلام من يسلم عليه من عند القبر لا من بعيد، فيرد الله عليه روحه، فيرد السلام على المسلِّم والمسلَّم لا يسمع، هذه هي الميزة في السلام على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن كثب وقرب، وأما إذا سلمت عليه وصليت من بعيد [فقد جاء في الحديث] : «**إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**»(٢) هذا بالنسبة لسماع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أما سماع بقية الأموات، فمحل خلاف بين أهل العلم بين من يثبت وبين من ينفي وليس هناك كبير فائدة في مثل هذا البحث. والله أعلم.

❊❊❊

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٠١٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (٢٢٦٦).

(٢) رواه النسائي، برقم: (٣/ ٤٢) برقم: (١٢٨٢)، وصححه الألباني في السلسلة برقم: (٢٨٥٣).

٣١ سائل يسأل: هل حياة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في قبره حياة حقيقية كالتي كان فيها في الدنيا، أو حياة برزخية؟

الجواب:

كل الموتى بدءًا من الأنبياء بعد الانتقال من هذه الدنيا يعيشون حياة برزخية، ولكن حياة تتفاوت؛ حياة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وإن كانت برزخية أفضل من حياة الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم؛ لأنهم إنما وصلوا إلى تلك الدرجة باتباعهم لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فحياة رسول الله البرزخية أفضل الحياة وأفضل من حياة الشهداء، لكن ليست كحياة الدنيا، وجميع الأحكام التي تتعلق بالحياة الدنيوية سقطت بموت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بدليل لا يجاهد مع الصحابة [عندما] يجاهدون بعد موته، والجسد الشريف محفوظ في القبر لا تأكله الأرض؛ لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[١]، فجسد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محفوظ في قبره منذ دفن في كفنه كما دفن حتى يبعثه الله، وهو أول من

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (١٠٨٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ٣٢) برقم: (١٥٢٧)، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

يبعث[١]، لكن الصحابة لم يعاملوا رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد وفاته كمعاملتهم إياه في حياته، أذكر مثالا واحدا أكتفي به: حيث كان في الأيام التي كان [النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] حيًّا بينهم في الدنيا إذا قحطوا أي أصيبوا بالجفاف بلغتنا اليوم، ماذا يفعلون؟ يطلبون الدعاء من رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ يأتي أعرابي وكبار الصحابة الذين حول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كالخلفاء الراشدين مع محبتهم لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يهابونه ويتمنون أن يأتي أعرابي، فيسأل بصوته الجهوري يقول: يا رسول الله كذا وكذا، فيستفيدون من سؤاله، ولما أصيبوا بالقحط قبل أن يتكلموا هم جاء أعرابي يوم الجمعة ومشى بين الصفوف فوقف تحت المنبر، فرفع رأسه إلى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادع الله يغيثنا[٢]، القصة طويلة محل الشاهد: يطلبون منه الدعاء لما كان يعيش بينهم في الدنيا، ولما انتقل إلى

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣١٤٨) بلفظ: عن أبي سعيد، قال: قال رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**» وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: «صحيح لغيره»، برقم: (٣٦٤٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٠١٤).

الدار الآخرة هل ثبت أنهم يومًا ما طلبوا منه الدعاء؟ أو ذهبوا إلى قبره ليتوسلوا بقبره؟ لم يفعلوا، حصل قحط في عهد عمر بن الخطاب، ماذا فعل؟ انتبهوا لخطبة عمر القصيرة جمع الناس في ميدان، فقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك برسولنا فتسقينا، فالآن نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا» قال للعباس: «قم يا عباس فادع الله»(١)؛ فقام العباس فدعا الله، فأجاب الله دعوته وسقى الله البلاد والعباد، أي ما كانوا يعاملونه بعد أن توفي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودفن معاملته عندما كان بينهم في الحياة الدنيا، بمعنى تلك حياة برزخية لا نعلم كيفيتها، ولكن نؤمن بأن حياته البرزخية أفضل من حياة الشهداء، وأن الله يرد عليه روحه -وهو الذي لا يعجزه شيء- إذا سلّم عليه المسلم من قريب. والله أعلم.

❊❊❊

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٠١٠) بلفظ: عن أنس بن مالك، أنّ عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس بن عبدالمطّلب، فقال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا**»، قال: فيسقون.

٣٢ سائل يسأل: ما المعنى الاصطلاحي للجاهلية؟ أو: ما معنى الجاهلية؟

الجواب:

الجاهلية إذا أطلقت تطلق على الفترة التي قبل الإسلام، ولكن اصطلح أهل العلم بعد ذلك إطلاق الجاهلية على كل خُلق وكل خصلة وكل فعل لم يأت به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لذلك يقال: جاهلية علم الكلام، وجاهلية الصوفية، وجاهلية البدع، وجاهلية الحكم بغير ما أنزل الله، وجاهلية رجال التشريع، الذين أطلقوا على أنفسهم رجال التشريع جرأة، هذه الجاهليات ليس الغرض منها تلك الفترة الزمنية التي قبل مبعث النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولكن يراد بها: المعاني والأخلاق والمعاملات والصفات التي تجددت مخالفة لما جاء به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي اليوم كثيرة.

❁❁❁

٣٣ نرجو التوضيح حفظكم الله حول كفر الكافر حيث قلتم: أراده الله كونًا ولم يرده شرعًا؟

الجواب:

في الواقع هذا البحث كان ينبغي أن يبحث مع كبار طلبة العلم لا مع العوام أو أشباه العوام؛ لأن المسألة فيها نوع من الغموض، لكن حيث تعرض الكتاب المقرر [لذلك] حاولت أن أشرح ما استطعت وأن أوضح ما استطعت، فإذا السؤال ينبئ بأن بعضكم لم يفهم، وعلى كل وبعبارة واضحة: كفر الكافر هل وقع الكفر والإيمان والطاعة والمعصية وشيء من ذلك بدون علم الله تعالى؟!!

الجواب: لا، وهل وقع شيء من ذلك بدون تقدير من الله وبدون أن يشاء الله وقبل أن يشاء الله؟!!

الجواب لا، هذه المشيئة هي الإرادة الكونية، أي كفر الكافر؛ إنما وقع بإرادة الله الكونية ومشيئته العامة، أي علم الله أزلًا؛ بأن أبا جهل يبقى كافرًا، وكتب ذلك، وشاءه كونًا؛ هذا معنى الإرادة الكونية.

وأما شرعًا لم يرد الله كفر أبا جهل، ولم يأمر الله بذلك؛ بل أمره بالإيمان، هل أمر الله أحدًا بأن يكفر؟

الجواب: لا؛ وإنما أمر الجميع بالإيمان، إذن إرادة الله الشرعية تعلقت به، أي: أمره الله [بالإيمان] وأن إيمانه لو آمن يكون محبوبًا عند الله، لكن وقوع كفره بإرادته الكونية لا بإرادته الشرعية ودع عنك هذا الآن وكوّن نفسك وادرس ولعلك مع تقدمك في العلم وتقدمك في السن وكثرة السماع تنضج حتى تفهم هذه المسائل، وهي من الصعوبة بمكان بالنسبة لصغار الطلبة؛ لأنها تزيدهم تشويشًا وغموضًا؛ لذلك عليكم بطلب العلم وتجنب مثل هذه الأمور الصعبة حتى تتمكنوا علميًا.

❁❁❁

٣٤

سائل يسأل: وصف الله نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **بأنه استوى على عرشه** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[1]**، معنى الاستواء: العلو على العرش فالله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **فوق عرشه، وعرش الرحمن سقف الجنة، الجنة فوق في السماء أي في العلو، فالله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **فوق عرشه فوق جميع مخلوقاته بائن من خلقه، وهذه الصفة صفة العلو غير صفة الاستواء. صفة الاستواء صفة فعل؛ لأنها تجددت بعد أن خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، وأما صفة العلو فصفة ذاتية قديمة قدم الذات، أي لم يزل الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **في علوه قط ولن يزال. مثال ذلك أو مما يشبه ذلك صفة العلم مثلا، فالله لم يزل ولن يزال موصوفا بصفة العلم وصفة القدرة وصفة الحياة وصفة الإرادة، العلو كذلك صفة العلو، بمعنى: الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **عندما ينزل في آخر كل ليلة ينزل نزولا يليق به وهذا النزول لا يتنافى مع علو الله تعالى، عليّ وقريب، فالله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **قريب منا، قريب في علوه عليّ في قربه.**

(١) سورة طه: [٥].

الجواب:

[يظهر أن] هذا الأمر من حيث التحقيق يحيرك، وإذا أردت أن تخرج من هذه الحيرة قل: العجز عن الإدراك إدراك[١]، عجزك عن تصور هذه الحقائق هو الإدراك، اعرف أنك عاجز عن إدراك وتصور حقائق صفات الرب، وعن الكيفية؛ كيف تجمع بين علو الله تعالى وبين قربه ومعيته؟ الله المستعان.

فأسأل الله تعالى لي ولكم الثبات، وباختصار لا تفكروا أبدًا في ذات الله تعالى وفي أسمائه وصفاته، ولكن تفكروا في مخلوقاته في أرضه وسمائه وفي أفعاله حتى تزدادوا إيمانًا، وليس في إمكانك أن تحيط بالله علمًا ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٢]، إدراك حقائق الصفات وتصور حقائق الصفات وكيفيات الصفات كما قلنا من أسرار الرب سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا تفكر بذلك، ولكن يجب أن تؤمن بأن الله لم يزل ولن يزال في علوه سبحانه، ولا يتم معرفة الله إلا بالإيمان بعلو الله تعالى كما قال عبدالله بن المبارك لما سئل: بم نعرف ربنا؟ قال: «نعرفه بأنه فوق عرشه بائن من خلقه وعلمه في

(١) تاريخ ابن خلدون (١/ ٥٨٣)، سبق تخريجه.
(٢) سورة الإسراء: [٨٥].

كل مكان»[١]، لا يزال ولا يخلو مكان من علمه وهذا الكلام نقل عن غير واحد من أئمة السلف، أي أن الله معنا الآن بعلمه يعلم من كل واحد منا ما لا يعلم المرء من نفسه، ليس ما لا يعلم الرجل من جاره؛ بل ما لا يعلم الفرد من نفسه، الله معك بالعلم المحيط بكل شيء؛ بالسمع وبالبصر يراك ويسمعك ويعلم منك كل شيء ولا تخفى عليه خافية، هذه هي المعية؛ معية حقيقية إذا قيل: إن الله معنا حقيقة بهذا المعنى لا بالذات، أما بذاته، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق جميع مخلوقاته، [فإن الإيمان بهذه المعاني مما] تزداد به إيمانًا بالله وتعظيمًا لله، وتزداد بذلك معرفة بعجزك وقصور علمك بإدراكك [كُنْه صفات الله] وبالله التوفيق.

يجب على شبابنا دراسة العقيدة التي [تعرضت لهجوم من أهل البدع والشهوات منها رمي العقيدة] بأنها تورث قسوة القلب وهذا من الافتراء إذ إن العقيدة تقرب من الله، ولكن القوم قالوا [ذلك] ليبعدوكم عن العقيدة ثم يأخذوكم فريسة لهم، وينفذوا بكم مخططاتهم لمحاربة العقيدة وأهل

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٨١)، ونصه: قال عبدالله بن المبارك: «نعرف ربّنا فوق سبع سماواته، على العرش بائنًا من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهميّة: إنّه ههنا -وأشار إلى الأرض». سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٢).

العقيدة وإبعادكم عن العقيدة، انتبهوا لأنفسكم القوم يعملـون ليـل نهـار في حربكم وأنتم غافلون!

❁❁❁

٣٥ سائل يسأل عن الإباضية؟

الجواب:

أحيل هذا السائل للقراءة في مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، وفي (الفرق بين الفرق) للبغدادي، وفي (الملل والنحل) للشهرستاني، وفي (الفصل) لابن حزم.

الإباضية بالاختصار: فرقة من فرق الخوارج؛ بل الآن لا توجد فرقة الخوارج إلا الإباضية فيما أعلم إلا من تأثروا بعقيدة الخوارج من المتشددين المتطرفين الذين يكفرون المسلمين بالذنوب والمعاصي؛ هذه عقيدة الخوارج، ولكن الإباضية فرقة من فرقهم وإذا أردت أن تدرس تفاصيلهم عليك بالمراجع التي ذكرناها.

❁❁❁

٣٦ هل يصح أن يقال بأن الإنسان مسير أو مخير؟

والجواب:

هذا السؤال يحتاج إلى تفصيل، وبالاختصار: العبد لـه اختيـار، فكـل عبد له قدرة مخلوقـة ولـه اختيـار ولـه إرادة تابعـة لإرادة الله تعـالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾(١)، لا يقـال: إن الإنسـان مسـير، فيطلق هذا التعبير خطأ؛ لأن معنى مسير أي: مجبور، وهذه عقيـدة الجبـر، والإنسان ليس بمجبور على عمله خيرًا أو شرًا، يعمل كل الأعمـال بقدرتـه وإرادته واختياره.

والله هو الذي خلقه وخلـق لـه القـدرة وخلـق لـه الإرادة وخلـق لـه الاختيار وجعله على الكيفية التي يتمكن معها مـن العمـل، فيعمـل بحريتـه وباختياره؛ لذلك إن عمل خيرًا مدح على ذلك وأثيـب، وإن عمـل شـرًا ذم على ذلك، فيؤخذ على ذلك؛ لأنه فعـل مـا فعـل بقدرتـه وإرادتـه واختيـاره وليس بمجبور، ولكن ليس بمستقل وخالق لأفعاله.

والناس هنا ثلاثة: قدرية، وجبرية، وأهل السنة.

---

(١) سورة التكوير: [٢٩].

القدرية: هم القائلون؛ بأن كل عبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية؛ فالله لا يتدخل في أفعال العباد، العباد هم الذين يخلقون لأنفسهم أفعالهم الاختيارية، هؤلاء مجوس هذه الأمة، أثبتوا خالقين بلا حساب، كل عبد خالق؛ من الملائكة والجن والإنس، هذه القدرية ظهرت في أواخر عهد الصحابة، فتبرؤوا منهم، منهم ابن عباس وابن عمر؛ لأنهم هم الذين أدركوا هذه الفتنة.

ثم جاءت الجبرية قالوا: العبد مجبور ليس له إرادة ولا قدرة، مثله كمثل الشجرة التي تحركها الريح [أي] الشجرة في مهب الريح.

ولكن أهل السنة يفرقون بين أفعال العباد؛ أفعال اختيارية يفعلها العبد باختياره وقدرته المحدودة المخلوقة وباختياره الممنوح له، والله هو الخالق، خالقه وخالق أفعاله.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، العبد ليس بخالق؛ ولكنه فاعل، له فعل وله كسب باختياره؛ على ذلك تتعلق الأحكام، مناط التكليف على هذا الفعل.

وعلى هذا؛ فالعبد مخير، وكلمة إنه مسير قد يراد بذلك: بأن العبد وإن كان مخيرًا وله قدرة وله إرادة وله اختيار؛ لكن لا يستطيع أن يفعل شيئًا إلا بمشيئة الله تعالى، وإلا ما أراد الله له أن يفعله، جعل الله العبد سببًا لوجود

الفعل، لذلك الفعل الواحد يضاف لأمرين:

[الأمر الأول]: يضاف إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق.

[الأمر الثاني]: يضاف إلى العبد من باب إضافة المسبب إلى السبب، فالعبد هو السبب.

إذن الله خلق أفعال العباد وجعل العباد سببًا لخلق تلك الأفعال، وبالله التوفيق.

❁❁❁

٣٧ يقول السائل: هل عبارة سلفي صوفي معًا صحيحة؟

الجواب:

القول بأن فلان سلفي صوفي، وأن طريقة فلان سلفية وصوفية، هذه تناقضات قد يكون المرء في أول حياته صوفيًا، ثم يتضح له الحق ويتوب من شطحات الصوفية وينهج منهج السلف، وهذا ما وقع للإمام ابن القيم كما يحكي عن نفسه وأنقذه الله من الصوفية بشيخه، شيخ الإسلام بعد رجوعه وعمله في مجال الدعوة السلفية بالأسلوب الذي يعرفه طلاب العلم ليس أسلوب دفاعي فقط؛ بل بأسلوب ميداني وهجومي كما في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)، و(الصواعق المرسلة)، هذه كتب هجومية تهاجم الجاهلية بقوة وشجاعة، لا يقال لمثله مثلًا بعد هذا أنه صوفي، لكن من باب الإخبار يمكن أن يقال كان صوفيًا ثم هداه الله.

❀❀❀

٣٨ يقول السائل: الصوفية البعض يقول إنما بينهما الزهد والتعبد وأنتم لا تفصلون عند الكلام على الصوفية، هل الصوفية سواء؟

الجواب:

الصوفية تنقسم إلى:

- **الصوفية الملاحدة**: وهم [أهل] وحدة الوجود والحلولية الذين يزعمون بأن الله يحل في بعض الشخصيات وفي بعض الأجسام، هؤلاء ضلاّل يصل ضلالهم إلى الكفر.

- **أما الصوفية العادية**: [فهم] مبتدعة لا تصل بدعتهم إلى الكفر؛ لكن إيمانهم بفكرة ابن عربي فكرة وحدة الوجود والحلولية والسعي للوصول إلى هذه الدرجة هذا هو الخطأ.

وهذا يدل على جهلهم وحسن الظن بهذا الملحد الكبير ابن عربي الطائي الذي قال فيه الإمام ابن تيمية: أتى بكفر لم يأت به كفار قريش(١).

وهذا شيء معقول، أبو جهل ما ادعى بأن الله اتحد معه، صار أبو

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ وإنما وجدت كلامه على ابن عربي والتلمساني وغيرها من أصحاب وحدة الوجود في مجموع الفتاوى (٢/ ٤٧٢)، قال -رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة-: «ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر؛ الذي ما كفره أحد قط».

جهل والله شيء واحد، أبو جهل يعلم وجود الله ويـؤمن بتوحيـد الربوبيـة؛ وإنما كفر بتوحيد العبادة.

إذن هو أحسن حالًا من ابن عربي الذي يقول: ليس في الجبـة إلا الله؛ لأن الله اتحد معه.

الإيمان بهذه الفكرة وتصديقها والسعي إليها هذا من أخطاء الصـوفية العادية.

❀❀❀

٣٩

ما حكم من سب اللّه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أو سب الدين أو سب الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع التفصيل حيث أن هنالك فتوى بأن من سب اللّه وإن تكرر منه ذلك باستمرار طالما أنه يصلي، فهو فاسق وليس بكافر؟

الجواب:

نحن نعيش في عصر العجائب وهذه فتوى من العجائب إن كان المفتي من أهل العلم.

كفر من سب الله ورسوله والدين الإسلامي محل إجماع، لا نعلم خلافًا في ذلك، لا نعلم أبدًا قبل هذا المفتي كائنًا من كان، بل أهل العلم مجمعون على أن من سب الله كافر كفرًا بواحًا، ومن سب رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو الدين الإسلامي أو سخر من الرسول أو سخر من الدين أو سخر من الله.

فلننظر في المسألة نظرة عقلية الذي يسب الله أليس معنى ذلك أنه يكره الله؟

شاب سألني البارحة أو قبلُ، قال: لو سب الله في حالة غضب ما الحكم؟

الجواب: غضب على من؟ يعني غضب على الله فسبه.

وأراد الشاب أن يقيس -لعله دارس للفقه- على صلاة الغضبان؟

الجواب: هذا قياس مع الفرق، غضب زيد على امرأته لسوء عشرتها غضبًا شديدًا حتى فقد الشعور، فطلقها، فهذا لا يقع طلاقه، لكن هل تتصورون عبدًا من عبيد الله يغضب على رب العالمين، فيسب الله.

لا يسب أحدًا يحبه؛ إنما يسب من يبغضه وهذا سر الكفر؛ لأنه أبغض الله، وكره الله حتى سبه، إذا كره الله كفر؛ لأن كرهه الله خراب القلب وحقيقة الكفر خراب القلب، ومن خرب قلبه وكره خالقه وسب الله لا يجوز لمسلم أن يشك في كفره ومن يشك في كفره، فلم يكفره؛ يكفر هو الثاني.

انظر في المسألة بعين البصيرة وبالعقل، محبة الله روح الإيمان ومحبة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شعبة عظيمة من شعب الإيمان، كيف يجرؤ مسلم بسب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رسول الله الذي أثنى عليه أبو طالب وهو لم يؤمن به وأثنى على دينه، يا سبحان الله! أبو طالب يقول وهو يعترف بصحة دين محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ(١):

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري مسبة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

(١) ديوان أبي طالب (ص٩١).

منع أبا طالب من الإيمان خوف المسبة وخوف الملامة؛ ولكنه يحترم رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويستميت في الدفاع عنه، ويآزره حتى بلغ رسالة ربه، يأتي في هذا الوقت يفتي مفتيًا [ويقول]: ولو سب الله ولو سب رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طالما يصلي، فهو فاسق ليس بكافر؟! وهل صلاته تقبل؟ وهل صلاة المرتد تقبل؟ أليس من شرط قبول الأعمال الإيمان؟ [وهذا] ليس بمؤمن.

لذلك لا ينبغي أن ننخدع إذا هفا عالم هفوة، لكلّ جواد كبوة، ولكلّ عالم هفوة[١]، ولكن زلة العالم زلة العالم وخصوصًا في هذا الوقت [مع وجود] هذه الأشرطة [التي] أصبحت تنقل كل شيء من خير وشر إلى العالم في الداخل والخارج، كم يكون عيبًا وعارًا أن ينقل من عالم سني فتوى يفتي فيها بأن من سب الله ورسوله ليس بكافر، وقد أجمع العلماء قبله على ذلك؛ وسر الكفر واضح كما علمتم؛ لأن سر ذلك خراب القلب، فنسأل الله لنا ولكم الثبات.

المسألة خطيرة ومن يتصدرون للفتوى عليهم أن يراقبوا الله رب العالمين وإلا فموقفنا خطير.

(١) مجمع الأمثال (٢/ ١٨٧).

٤٠

سائل يقول: إنه قرأ في كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام، وشروحاتها أيضًا: (إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو خالق العباد وخالق أفعالهم).

الجواب:

وهذا الباب معروف عند أهل العلم يسمى باب خلق الأفعال، ويسمى باب خلق أفعال العباد، ويسمى باب خلق أفعال الله.

أفعال العباد، هو ما يفعله العباد [و] تضاف هذه الأفعال إلى الله تعالى من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، فتضاف إلى المخلوق وهو العبد من باب إضافة المسبب إلى السبب، الله وحده هو الخالق خالق العباد وخالق أفعالهم، هو الذي خلقنا وخلق أفعالنا ليس هناك خالق إلا الله وفي هذا رد على القدرية نفاة القدر الذين يزعمون أن كل عبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية.

فيستشكل السائل: كيف تكون أفعالنا خلقًا لله تعالى؟

الجواب: لو أنه قرأ في نفس الكتاب ما نقله الشيخ خليل هراس عن الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ لاتضح له ذلك، فلنحيله على الكتاب وعلى ذلك المنقول فنوجز في الاجابة.

الله خلق العبد وخلق له القدرة وخلق له الإرادة والمشيئة والاختيار وخلقه على هيئة وكيفية أنه يفعل ما يفعل باختياره لا مضطرًا، فيترك ما يتركه باختياره لا مضطرًا، وتضاف إليه الأعمال؛ خيرها وشرها وعلى هذا مناط التكليف، فهو يثاب على الأعمال الخيرة؛ لأنه عملها باختياره، ويعاقب على السيئة؛ لأنه اقترفها باختياره، فيعاقب على ترك الواجبات لأنه فعل ذلك باختياره، لكن هل يسمى العبد خالقًا لأفعاله؟ لا، [ولكنه] يسمى فاعلًا وليس بخالق، الخالق هو الله، والعبد يفعل بتيسير الله تعالى له وإعطائه له أسباب الأفعال من قدرة وإرادة واختيار ومشيئة؛ له مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(١)، لذلك، الباب يحتاج إلى التأني والبحث مع طلاب العلم، ولا يستحسن التوسع فيه مع العوام ولكن يكتفى بالقول: بأن أفعال العباد كلها خيرها وشرها خلق لله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾(٢)، ﴿ما﴾ إما مصدرية أي: خلقكم وعملكم، أو موصلة أي: خلقكم والذي تعملونه، الله وحده هو الخالق وأنت الفاعل؛ لأن الله أقدرك على الفعل تثاب على الحسنات وتؤاخذ على السيئات.

---

(١) سورة التكوير: [٢٩].

(٢) سورة الصافات: [٩٦].

هذا بالاختصار إن الأفعال خلق لله تعالى كما أن العبد خلق لله، لا يوجد خالق غير الله. والله أعلم.

❁❁❁

٤١

سائل يسأل فيقول: إن بعض الشباب السلفيين كلما ذكر عندهم الحافظ ابن حجر يقولون: إنه أشعري، يريد توضيح عقيدة هذا الإمام توضيحًا شافيًا كما قال، وغيره من الأئمة الذين قد زلوا في بعض العقائد، فيطلب السائل إزالة الغبش -على حد تعبيره- من هذه المسألة؟

الجواب:

الحافظ ابن حجر والإمام النووي والذهبي والبيهقي -أحيانًا- والإمام الشوكاني وغير ذلك من الأئمة الذين خدموا الكتاب والسنة وقعوا في بعض تأويلات نصوص الصفات فأمثال هؤلاء يقول شيخ الإسلام فيهم فإذا كان الله يقبل عذر من يجهل تحريم الخمر وربما وجوب الصلاة لكونه عاش بعيدًا عن العلم وأهله فهو لم يطلب العلم ولم يطلب الهدى ولم يجتهد، فكون الله يعفو ويسمح؛ فيقبل عذر من اجتهد ليعلم الخير وليعلم الهدى وبذل كل جهوده في ذلك، ولكنه لم يدرك كل الإدراك، فوقع في أخطاء؛ إما في باب الأسماء والصفات أو في باب العبادة أخطأ بعد أن اجتهد ليعرف الحق، يقول شيخ الإسلام: «أمثال هؤلاء أحق بالعفو والرحمة والسماح» أو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشيخ الإسلام كان يناقش علماء الجهمية جهابذة علماء الجهمية فيقول لهم: «لو قلت أنا ما قلتموه أنتم -أي لو كنت أنا مكانكم-

لأكون كافرًا ولكنكم معذورون لأنكم جهال»[(١)].

يرى شيخ الإسلام أن الإنسان يعذر بجهله وخصوصًا إذا بذل مجهوده ليعرف الحق[(٢)]، ولا فرق عنده وعند غيره من المحققين بين

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية (٦/ ٢٧٤): «ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله -تعالى- فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا، لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون؛ لأنكم جهال، وكان هذا خطابًا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم». الرد على البكري (ص٤٦).

(٢) الاستقامة (١/ ١٦٤)، ونصه: «من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق، فإن الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير، فهو ذنب لا يجب أن يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر، كما أطلق السّلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية، مثل القول بخلق القرآن، أو إنكار الرّؤية، أو نحو ذلك ممّا هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش، فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور، فإن التّكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشّخص المعين حتّى تقوم عليه الحجّة الّتي تكفر تاركها كما ثبت في الصّحاح عن النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرجل الّذي قال: «**إذا أنا مت، فأحرقوني ثمّ استحقوني ثمّ ذروني في اليم، فوالّله لئن قدر الله على ليعذبني عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين، فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك؛ فغفر له**»، فهذا الرجل اعتقد أن الله لا يقدر على جمعه إذا فعل ذلك، أو شكّ، وأنه لا يبعثه وكلٌّ من هذين الاعتقادين كفر يكفر من قامت عليه الحجّة، لكنه كان يجهل ذلك ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله، وكان عنده إيمان بالّله وبأمره ونهيه ووعده ووعيده، فخاف من عقابه، فغفر الله له بخشيته، =

الجهل في الفروع والأصول، قد يسوق في هذا أدلة منها: قصة الإسرائيلي النباش الذي لما دنى أجله أوصى إلى أولاده إذا مات أن يحرقوه، فيسحقوه، فيرمونه في اليم، يضعوا جزء من الذر في البر والجزء الآخر في البحر ويتفرق وفي زعمه إذا فعل ذلك سوف يفوت على الله قال: «**لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا لم يعذبه أحد قبلي**»[(١)] أو كما قال، يقول الإمام ابن

فمن أخطأ في بعض مسائل الاعتقاد من أهل الإيمان باللّه وبرسوله وباليوم الآخر والعمل الصّالح لم يكن أسوأ حالا من الرجل، فيغفر الله خطأه أو يعذبه إن كان منه تفريط في اتّباع الحق على قدر دينه، وأما تكفير شخص علم إيمانه بمجرّد الغلط في ذلك فعظيم.

وقال في مجموع الفتاوى (٣/ ٢٣١): «والتكفير هو من الوعيد؛ فإنه وإن كان القول تكذيبا لما قاله الرسول، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام أو نشأ ببادية بعيدة. ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة. وقد يكون الرجل لا يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئا، وكنت دائما أذكر الحديث الذي في «الصحيحين» في الرجل الذي قال: «**إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني، ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا من العالمين، ففعلوا به ذلك فقال الله له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك؛ فغفر له**». فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلًا لا يعلم ذلك وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه، فغفر له بذلك، والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا.

(١) رواه مسلم (٢٥-(٢٧٥٦) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ**
=

تيمية: إنه جهل عموم قدرة الله تعالى، وفعل به ذلك، فبعثه الله وأوقفه بين يديه وسأله ما الذي حملك على هذا قال خشيتك يا رب.

الخوف من الله بمعنى إنه مؤمن، ويخاف الله مع ذلك جهل عموم قدرة الله تعالى، وأن الله قادر على أن يجمع تلك الذرات، فهذا جهل في أصول الدين وكثير من أئمة الدعوة والمحققون يرون ذلك حتى نقل عبدالله ابن الإمام محمد بن عبدالوهاب عن والده أنه كان يقول: أولئك الذين يطوفون بضريح الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأمثاله لا بد من تنبيههم أولًا قبل الحكم عليهم بالكفر.

ولو تتبعنا أقوال المحققين الفقهاء أدركنا بأن العذر بالجهل عام في الأصول والفروع، وهؤلاء الأئمة وإن لم يكونوا جهالًا؛ لكنهم فاتتهم مسائل كثيرة.

الإمام الشوكاني كان شيعيًا؛ لأنه زيدي، والزيدية من الشيعة ومن أقرب طوائف الشيعة إلى الحق.

الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ -أَوْ قَالَ: مَخَافَتُكَ-؛ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ».

ترك الزيدية ورحل وقاطع جميع المذاهب تقليدًا [واجتهد، فقد] كان مجتهدًا غير مقلدٍ؛ ليلحق بركب السلف [ومن ذلك ما جاء] في تفسيره وفي نيل الأوطار وفي غيرهما مما كتب، ولكن فاته الشيء الكثير إلى أن تصور الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن التفويض هو منهج السلف وهذا خطأ، تفويض معاني النصوص ليس هو منهج السلف، منهج السلف معرفة معاني النصوص كلها من السمع والبصر والاستواء والنزول والمجيء وغير ذلك، وتفويض الحقيقة إلى الله، التفويض تفويضان:

تفويض المعاني: هذا خطأ، وهو الذي وقع فيه الإمام الشوكاني عفى الله عنه.

وتفويض الحقيقة والكيفية والْكُنْه: هذا الذي عناه الإمام مالك حيث قال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة»[(١)].

وبالاختصار هؤلاء معذورون فيما وقع منهم من الخطأ في التأويل وإطلاق اللسان عليهم بكل جرأة أنهم مبتدعة، وأن من لم يبدعهم، فهو مبتدع هذه الجرأة الجديدة من بعض الشباب الذين أصيبوا بنكسة الحداد،

(١) العرش للذهبي (١/ ١٨٩)، والعلو للعلي الغفار (ص١٤).

فنسأل الله تعالى أن يهدي قلوبهم ويردهم إلى الصواب فهم أخطأوا كثيرًا وابتعدوا عن الجادة، فصاروا يبدعون الأحياء والأموات على حد سواء، كبار علمائنا الذين يحضروا مجالس طلاب العلم؛ السلفيون والخلفيون على حد سواء الذين يستفيدون من مجالس العلم والمذاكرة؛ يبدعونهم بدعوة أنهم يجالسون المبتدعة، فهذا الخطأ فشا للأسف بين الشباب في الآونة الأخيرة وخير ما نقوله: اللهم اهْدِ قلوبهم.

❀❀❀

٤٢ سائل يسأل: هل التوسل بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجاه غيره، أو جاه المصحف شرك أو بدعة؟

الجواب:

التوسل بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو أعظم الأنبياء جاهًا والتوسل بجاه الصالحين وبحرمة القرآن هذه الألفاظ الطيبة؛ التوسل بها بدعة، والتوسل بها مبتدع، لا يقال: شرك [ولكنه] بدعة، أي: عمل أحدث في الإسلام ولا أصل له، ولا ينبغي الاغترار بكثرة من يستعمله، ولا ينبغي التطرف إلى درجة أن [يقال:] شرك أو كفر لا، بل بدعة.

❁❁❁

٤٣ هل الرجل الذي عنده بدعة إذا أخبرته بها وأقمت الحجة عليه بأنها بدعة وأصر على فعلها يكون بذلك كافرًا؟

الجواب:

حاشا! لا يطلق على الإنسان الكفر بمجرد البدعة، هذا الإطلاق خطأ كما سيأتي، فالبدع أقسام:

بدعة مكفرة كبدعة الجهمية وبدعة غلاة الروافض، أما ما دون ذلك لو ارتكب الإنسان بدعة في عبادته في صيامه أو في صلاته أو في بعض تصرفاته وبيّنت له بأن هذا العمل مبتدع؛ صيام النصف من شعبان وإحياء تلك الليلة بدعة، والاحتفال باسم المولد النبوي بدعة؛ بيّنت له وأصر على ذلك، لا يكون بذلك كافرًا؛ بل إنما اسْأل عن موقفك أنت منه؟

إذا نصحت العاصي والمبتدع وأصر، فعليك أن تقاطعه تهجره هنا محل الهجران.

أما التكفير، فالمسلم لا يكفر بارتكاب بدعة غير البدع المكفرة التي أشرنا إليها من ارتكابه للمعصية ما لم يستحلها كما ثبت بيان ذلك، لذلك الإطلاق على من ارتكب بدعة، ونصح وبُيّن له الحق ثم أصر على ذلك أنه يكفر هذا خطأ.

❀❀❀

٤٤ ما هي أول بدعة؟ أهي بدعة الخوارج، أم بدعة القدر، أم بدعة القول بخلق القرآن، نرجو تفصيل هذه المسألة؟

الجواب:

أول بدعة ظهرت في الإسلام وأول فرقة سياسية ظهرت وتمردت على السلطة الإسلامية القائمة هي الخوارج، الخوارج ظهروا في عهد عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واجتمع عدد منهم، يختلف علماء التاريخ في تحديد هذا العدد، وآخر ما وقفت عليه ستة آلاف مقاتل.

اجتمعوا في مكان يقال له: حروراء، ظهروا واستحلوا، فأراد عبدالله ابن عباس أن يذهب إليهم ليستتيبهم وينصحهم ويحاورهم، فقال علي: «إني أخاف عليك فقال: لا تخف»(١)، وباختصار ذهب إليهم وناقشهم فتاب من ستة آلاف مقاتل ألفا مقاتل، فقاتل علي البقية الباقية -هكذا-، هذه قصة ظهورهم باختصار قتال عليّ ومن معه [بعد أن] بيّن لهم عبدالله بن عباس بأنهم على الباطل وهدى الله منهم ألفي مقاتل، فهنيئًا لابن عباس، فقد هدى الله على يديه هذا العدد الضخم ثم بعد ذلك قاتلهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه أول فرقة سياسية متمردة خرجت على السلطة في تاريخ الإسلام، بعد ذلك

(١) رواه الحاكم في المستدرك، برقم: (٢٦٥٦).

ظهرت الشيعة بالغوا في عليّ، فقالوا: أنت إلهنا، فلم تنفع فيهم النصيحة والتوجيه فاضطر عليّ أن يفرق كبارهم حيث قال[١]:

لمّا رأيت الأمر أمرًا منكرًا أوقدت ناري ودعوت قنبرا

قنبر خادم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن الخوارج وإن ضلوا يتعلقون بالنصوص ويؤولون النصوص ويحرفونها [إلا أنه] في الإمكان مناقشتهم، لكّن الروافض ابتعدوا عن النصوص لا يقبلون النصوص؛ لذلك هم أشّر [من الخوارج] واضطر عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أن حرّق كبارهم.

بعد [ذلك] ظهرت القدرية متأخرة بدليل أن ابن عباس قد كف بصره عندما ظهرت القدرية، لذلك كان يتمنى أن تقع رقبة أحد منهم في يده حتى يقطعها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه قد كف بصره في ذلك الوقت، هذه الفرق الثلاث من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، وتعتبر الفرق السياسية التي ظهرت في عهد عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما قوله: أو بدعة القول بخلق القران؟ السؤال يحتاج إلى تصحيح، بدعة القول بخلق القرآن ليست بدعة مستقلة قائمة بنفسها؛ هي بدعة

(١) تاريخ الإسلام (٢/ ٣٦٧)، وتاريخ دمشق (٤٢/ ٤٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥١١).

المعتزلة التي ظهرت كما يعلم الجميع في عهد العباسيين [وبالذات] في عهد المأمون العباسي هم الذين قالوا بخلق القرآن، ودعوا إلى [القول] بخلق القرآن، وشجع المأمون في بداية حياته المعتزلة وهي بطانته بطانة سوء أثرت فيه بمسألة خلق القرآن، ونفي الصفات أراد المأمون أن يستغل سلطانه ليحمل الناس جميعهم على القول بخلق القرآن، ونفي الصفات إلا أنه هلك قبل أن يلتقي بالإمام أحمد، وكان الإمام أحمد مشهورًا بإمامته [فهو] إمام أهل الحديث، فطلبه وفي طريقه إليه هلك المأمون وكان المأمون خارج بغداد، فرد الإمام إلى بغداد، فتولى تعذيبه المعتصم بالله، والواثق بالله؛ هؤلاء الخلفاء الثلاثة يعتبرون من خلفاء المعتزلة، هكذا ظهرت مسألة خلق القرآن، أي: من المعتزلة ليست هي مستقلة بعينها ولكنها [من بدع المعتزلة].

❁❁❁

٤٥ يقول: ما معنى تسلسل الحوادث؟ وماذا يلزم من هذه المقولة؟

الجواب:

تسلسل الحوادث هذا الأسلوب أسلوب أهل الكلام؛ بل في الأصل أسلوب الفلاسفة؛ لأن الحوادث متسلسلة في الماضي وفي المستقبل، ما من حادث إلا وقبله حادث.

وهذا معنى تسلسل الحوادث، قد يفهم منه بعض الناس قدم الحوادث، وهذا باطل ومتناقض؛ لأن الحادثة وما حدث ووجد بعد أن لم يكن.

القول بأنه حادث ثم القول بأنه قديم متناقض، لا يقال: الحوادث قديمة؛ لأنها حوادث حدثت بعد أن لم تكن؛ بل الواجب الذي يجب أن يقال: وقاله الإمام ابن تيمية وأخطأ الناس في [فهم] كلامه يقول: «كل ما عدا الله محدث موجود بعد أن لم يكن»(١)، ويختلف أهل العلم في أول

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٢٥)، نصه: «أن كل ما سوى الله مخلوق، حادث، كائن بعد أن لم يكن، وأن الله وحده هو القديم الأزلي، ليس معه شيء قديم تقدمه، بل كل ما سواه كائن بعد أن لم يكن، فهو المختص بالقدم، كما اختص بالخلق والإبداع والإلهية والربوبية، وكل ما سواه محدث مخلوق مربوب عبد له. وهذا المعني هو =

المخلوقات هل هو القلم أو العرش؛ لذلك نسبة القول إلى الإمام ابن تيمية: بأنه يقول بقدم الحوادث نسبة باطلة والكلام غير صحيح ومتناقض، فوصف الحوادث بالحدوث ثم بالقدم متناقض؛ لأن الحوادث كل ما حدث بعد أن لم يكن، ثم الذي قالته الفلاسفة وكفر الإمام ابن تيمية الفلاسفة من أجله؛ ذلك القول هو قدم العالم، وهذا باطل عقلًا وشرعًا.

والإمام ابن تيمية صرح بتكفيره للفلاسفة؛ لأجل هذا القول وقد ينسب خصومه إليه هذا القول الذي كفر فيه قائله، وهذا إما سوء قصد أو سوء فهم أو هما معا وهو غير صحيح.

هذا تسلسل الحوادث بالنسبة للماضي وتسلسل الحوادث بالنسبة للمستقبل أن الحوادث متسلسلة في المستقبل، ولكنها لا تبقى، البقاء لله وحده إلا ما أبقاه الله؛ البقاء الذاتي لله [فهو الذي] من أسمائه الباقي، والوارث.

لكن الله قد يبقي بعض المخلوقات بقاءً سرمديًا دائمًا كالجنة ونعيمها وسكانها والنار وعذابها وسكانها، هذا إبقاء من الله لحكمة منه وليس البقاء

المعروف عن الأنبياء وأتباعهم من المسلمين واليهود والنصارى، وهو مذهب أكثر الناس غير أهل الملل من الفلاسفة وغيرهم».

وصفًا ذاتيًا لا للجنة وأهلها ولا للنار وأهلها وعذابها؛ إنما لإبقاء الله تعالى إياها.

إذن الحوادث مهما تسلسلت في المستقبل، فإنها تنتهي والبقاء لله وحده.

❁❁❁

٤٦ يسأل السائل عن كتاب سماه الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة؟

الجواب:

أنصح الشباب بعدم قراءتها إذ فيها خلط وخبط، ذكر صاحب هذه الموسوعة نبذة صغيرة من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب وجعل هذه الدعوة ضمن المذاهب المعاصرة، وهذا عين الخطأ عندما يذكر أهل العلم الفرق والأديان يعنون ما عدا الإسلام.

الفرق المنتسبة إلى الإسلام: المعتزلة والخوارج والقدرية والمرجئة والأشاعرة، لا يدخلون الإسلام.

إدخاله دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب بين هذه المذاهب المعاصرة، هذا خطأ وخلط من المؤلف، وإن كانت الموسوعة ليس لها مؤلف معين، وهي دعوة مريبة والمنظمة من حيث هي: (منظمة الشباب كما حدثني غير واحد من الثقات الذين يخرجون معهم في خارج هذه البلاد [يقول] أكثر من فيها من المنتسبين والمنظمين لهذه الندوة من الذين لا ينطقون باللغة العربية، واللغة الرسمية للندوة، وإذا حصل الاجتماع والندوات والمؤتمرات والاجتماعات في خارج هذا البلد لغتهم الرسمية اللغة الإنجليزية؛ لذلك كثير من الناس لا يدرون ماذا يتحدثون، وماذا

يريدون ولكن كما قال زهير[(١)]:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على النّاس تعلم

إن من الشعر لحكمة، ظهرت نواياهم [فهي] نوايا سيئة جدًا نحو هذا البلد، وعقيدة هذا البلد وسلطة هذا البلد على الرغم من أن هذا البلد هو الذي ينفق على تلك الندوة نفقة سخية لا مثيل لها.

وعلى كلّ من يريد أن يعرف عن هذه الندوة والموسوعة عليه أن يتصل بالشباب المثقفين الذين كانوا معهم ثم تابوا، فرجعوا وبيّنوا حقائق كنّا نجهلها.

ونسأل الله السلامة والعافية.

❋❋❋

(١) نظم اللآل في الحكم والأمثال (ص٤٤)، وتاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي (ص٨٧).

٤٧ هذا سائل يقول: هل لله جَلَّ وَعَلَا قدم أم قدمان إذا كان الجواب بنعم فما هو الدليل وإذا كان الجواب بلا فماذا يحمل عليه الأثر الموقوف عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو أن: «الكرسي موضع القدمين»[(١)].

الجواب:

السائل سأل، فأجاب على سؤاله، ذكره أثر ابن عباس جواب لسؤاله، أما في الحديث الصحيح جاء ذكر القدم بدون ذكر العدد «**حتى يضع الجبار قدماه تقول النار هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار عليها قدماه**»[(٢)]، وفي لفظ: «**رجلاه**»[(٣)]، وهذا اللفظ ليس نصًا بالعدد [بل هو] للجنس، فإذا جاءت

(١) العلو للعلي العظيم (ص١٠٢) عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «الكرسيّ موضع القدمين، والعرش لا يقدّر أحد قدره».

(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٨٤٨)، ومسلم، برقم: (٢٨٤٨) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ**».

(٣) رواه البخاري، برقم: (٤٨٥٠)، ومسلم، برقم: (٢٨٦٤) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ**
=

السنة أو أثر يعطى حكم الرفع، يبين ذلك يؤخذ ويعتبر تفسيرًا لما أجمل.

والله أعلم.

❁❁❁

وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

٤٨

هذا سائل يقول: ما رأيكم في من يقول: نظرت في كتب العقيدة، فوجدتها كتبت في غير عصرنا.. إلى أن قال: وأسلوبها فيه جفاف؛ لأنها نصوص وأحكام؟

الجـواب:

القول بأن كتب العقيدة فيها جفاف أو كثيرًا من الجفاف ثم تعليل ذلك بأنها نصوص وأحكام، كلام في غاية الخطورة على عقيدة هذا القائل، التعليل أخطر من الحكم الذي أصدره، وقوله: فيها جفاف، حكم على كتب العقيدة التي بين أيدينا التي ندرسها وندّرسها لشبابنا؛ بأن فيها الجفاف، وهو حكم جائر ثم زاد الطين بلة كما يقولون: بقوله؛ لأنها نصوص وأحكام، وكتب العقيدة عندنا نصوص من الكتاب والسنة، ليست أراء الرجال، فوصف النصوص: (آيات قرآنية وأحاديث نبوية) بأن فيها جفاف إن حلل هذا الكلام يعتبر سخرية من الآيات ومن الأحاديث، والسخرية من كتاب الله تعالى أو من آية من كتاب الله أو من السنة النبوية يؤول إلى عدم تقدير الله تعالى حق قدره وعدم توقير رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

إن حلل الكلام تحليلًا دقيقًا قد يؤدي إلى الاستخفاف بالله رب العالمين وبرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثم هذا الكاتب لم يكتف بهذا؛ بل زعم بأن معظم شباب المسلمين أعرضوا عن هذه الكتب، وهذه فرية وأنا مّصر على ذلك؛ لأنه خلاف الواقع، فالواقع أن كتب العقيدة التي بين أيدينا [فيها تجديد للدين وعودة بالناس إلى الدين الصحيح].

عندما جدد مجدد القرن الثاني الدين في هذه الجزيرة قوبل هذا التجديد وهذه الدعوة المباركة بمعارضة عالمية وكانوا ينظرون إلى هذا التجديد أنه دين جديد، ليس دين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومع مرور الزمان، عرف بعض الناس هذه الكتب وهذه العقيدة، وهذه الدعوة المباركة، وهذه الكتب التي حكم عليها هذا السائل؛ بأن شباب المسلمين زهدوا بها، والواقع خلاف ذلك؛ بل شباب المسلمين اليوم في أقطار الدنيا يطلبون هذه الكتب ويدرسونها، فيحفظون المتون، حضرت شخصيًا في بعض دول أفريقيا ووجدنا أن صغار الشباب يحفظون الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد وكشف الشبهات مع حفظهم للبيقونية والأربعين النووية، أي: إن المنهج المقرر في المدارس الابتدائية عندنا انتشر في العالم في مدارس أهلية أنشأها خريجو الجامعة الإسلامية في تلك الأقطار حتى في أوربا، وهذه الكتب منتشرة في فرنسا انتشارًا عظيمًا جدًا، ونحن على صلة بالدعاة هناك.

إذًا الرجل عندما تورط في هذا الكلام لست أدري هل هو جاهل أو

متجاهل والذي يبدو لي أنه متجاهل؛ لأنه قد عاش في هذا البلد فترة من الزمن ثم في بلد مجاور إلى أن انتهى أمره إلى بريطانيا ليس ممن يجهل -والله أعلم- إنه مصاب في عقيدته بنوع من الإلحاد، وهو الذي حمل على هذا التورط بالحكم على هذه الكتب.

وزعمه أن شباب المسلمين أعرضوا عنها وزهدوا فيها كل هذا باطل، وقد قلنا غير مرة: هذا الحكم وأنا أذكر أن سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز سئل هذا السؤال وحكم على هذا الكتاب أنه لا يجوز بيعه؛ بل يجب تمزيقه، وقال: إنما جاء في هذا الكتاب ردة، أقول: في آخر الجواب لا عطر بعد عروس جواب سماحة الشيخ كاف في الجواب.

❁❁❁

٤٩ سائل يسأل: ما حكم من قال عندما تكلم أحد طلبة العلم في العقيدة قال: عقيدة عقيدة حتى تتعقد؟

الجواب:

هذه من أساليب الذين يحاربون العقيدة [و] لعله ضحية لكلام محمد سرور زين العابدين، فهو عدو العقيدة، وأصيب بعض شبابنا بالعدوى من قراءة كتبه، فصارت كلمة العقيدة عندهم ثقيلة -يا سبحان الله!- مرض، هذا مصاب بمرض [في] القلب [بل مصاب] بمرض في عقله وفي قلبه، تستثقل ما تعتقده نحو ربك سبحانه ونحو دينك ونبيك وشؤون المعاد وأنت ذاهب إلى المعاد، هذه هي العقيدة افهم العقيدة أولًا، العقيدة التي تحاربها [هي] ما تعتقده نحو ربك من تعظيمه ومحبته وإخلاص العبادة له ووصفه بصفات الكمال وما تعتقده نحو دينك ونبيك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وما تعتقده في شؤون المعاد، هذه هي العقيدة التي يتعقد من ذكرت منها، فليعالج نفسه بالطب النبوي لا عند الدكاترة والأطباء؛ وإنما بالطب النبوي.

❁❁❁

٥٠ سائل يقول: ما حكم التوسل بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وكيف يتم ذلك؟

الجواب:

التوسل والشفاعة بمعنى واحد؛ لذلك ما يطلبه أهل الموقف يوم القيامة من الأنبياء من دعاء الله أن يفرج عنهم ويريحهم من هول الموقف طلب والدعاء يسمى شفاعة، ويسمي طلب الدعاء في الدنيا من رسول الله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ توسلا، ومعنى الشفاعة والتوسل واحد كل منهما معناه طلب الدعاء من الحي الصالح حياة دنيوية لا حياة برزخية، ولبيان حقيقة التوسل وأقسامه نذكر ثلاث قصص، القصة الأولى:

قصة الاستسقاء حيث وقع قحط شديد وجفاف في هذه المدينة في عهد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حتى خافوا على أنفسهم وأموالهم وطرقهم، فصعد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذات مرة المنبر ليخطب خطبة الجمعة، فساق الله للناس أعرابيًا، فجاء ودخل المسجد ومشى بين الصفوف إلى أن وصل تحت المنبر، فرفع رأسه إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو يخطب فقال: «يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادعوا الله يغيثنا»[(١)]، هكذا قال الأعرابي -وأنتم تعلمون الأعرابي رجل البادية على الفطرة لم يقل: أغثنا

(١) رواه البخاري، برقم: (١٠١٤).

يا رسول الله-، ولكن قال: هلكت الأموال وانقطعت السبل ادعوا الله أن يغثنا، فقطع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة الجمعة، ورفع يديه وبالغ في الرفع حتى ظهر بياض إبطيه؛ لأنهم كانوا يلبسون البردة، فجعل يقول: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**»، يقول الراوي أنس بن مالك: لم يزد على ثلاث مرات حتى رأينا سحابة صغيرة مثل الترس تطلع من وراء جبل سلع حتى توسطت السماء، فانتشرت، فأمطرت حالًا والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يزال على المنبر وانتهت الخطبة، فقضيت الصلاة، فخرج الناس يمشون في المطر كأني بهم يجرون إلى بيوتهم في المطر الغزير وكانوا يظنون بأنه سيقف اليوم واستمر المطر أسبوعًا كاملًا من الجمعة إلى الجمعة يقول أنس: دخل الأعرابي من الباب نفسه فقيل له: هل هو الأعرابي الأول أو غيره؟ قال: لا أدري، فمشى بين الصفوف، فوصل تحت المنبر، فوقف فرفع بصره إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلًا: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ادعوا الله يرفعها عنا. فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ**»، يقول الراوي: كلما يشير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جهة يقف المطر من تلك الجهة إلى أن وقف تماما[(١)]، وهذا علم من أعلام النبوة في أسبوعين متتاليين.

(١) رواه البخاري برقم: (١٠١٤).

إذًا من أين لنا تسمية هذا توسلًا هذا هو بيت القصيد نعرف ذلك من لغة الصحابة إذ وقع جفاف كهذا في عام الرمادة في عهد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ماذا فعل عمر فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد التحق بالرفيق الأعلى، ولكن الجسد الشريف ما زال محفوظًا في قبره كما دفن من يوم دفن إلى أن يبعثه الله، وهو أول ما يبعث الجسد الشريف محفوظًا كما كان تصديقا لخبره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ اللَّهَ** عَزَّوَجَلَّ **حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»(١)، فهل ذهب عمر إلى القبر ليتوسل بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو توسل بجاهه؟

الإجابة: لا.

فهل يؤمن عمر بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟

من يشك في إيمان عمر بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يشك في إيمانه هو؛ لأن الإيمان بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الإيمان به.

الجاه معناه المنزلة والمكانة، فإذا كان الله أثبت في القرآن لبعض الأنبياء وقال في موسى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾(٢)، وقال في عيسى:

(١) رواه أبو داود برقم: (١٠٤٧)، وابن ماجه، برقم: (١٠٨٥)، والنسائي (١٣٧٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٥٢٧).
(٢) سورة الأحزاب: [٦٩].

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[(١)]، فالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أعظم جاهًا من جميع الأنبياء؛ لأنه إمامهم، فقد أثبت الله إمامته في ليلة الإسراء والمعراج عندما بعثهم الله فصلى بهم إمامًا في بيت المقدس، فاكتسب لقب إمام المرسلين، فيجب على كل مسلم أن يؤمن بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وبأنه ذو جاه عظيم عند الله ومنزلة عالية؛ لكن هل شرع لنا أن نتوسل بجاه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: لا.

فعمر لم يتوسل بجسده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولا بجاهه، وإنما جمع الناس في ميدان، فخطب خطبة قدم فيها العباس عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلا: «اللّهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا» - إشارة إلى القصة التي ذكرناها الآن-، «أما الآن فنتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا، فقال للعباس: قم يا عباس، فادعوا الله؛ فقام العباس فدعا الله، فأجاب الله دعوته وسقاه العباد والبلاد»[(٢)].

يقول الإمام ابن تيمية: يجب أن نتعلم معنى التوسل من لغة الصحابة هذه من المسائل التي تغيرت فيها المفاهيم عند كثير من الناس حيث تجد

(١) سورة آل عمران: [٤٥].
(٢) رواه البخاري، برقم: (١٠١٠).

من يستغيث بغير الله ويذبح لغير الله ويطوف بالضريح ويسمي ذلك توسلًا بالصالحين مفاهيم متغيرة.

مفهوم التوسل عند عامة المسلمين تغير، يسمون الاستغاثة توسلا والاستغاثة عبادة والاستغاثة دعاء المضطر [وهي] أبلغ من الدعاء العادي، دعاء المضطر الذي خاف على نفسه من الغرق والهلاك، وفقد الأسباب المادية فيقول: يا رب أغثني، فأنقذني إذا صرف هذا الدعاء في مثل هذا الموطن لغير الله تعالى يعتبر شركًا أكبر ويسمي كثير من الناس هذا توسلًا وهذا خطأ.

يأتي السؤال فهل يمكننا الآن أن نتوسل برسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ وقد قلت إن عمر لم يتوسل به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا بذاته ولا بجاهه فماذا نعمل نحن؟

الجواب:

نفعل كما فعل عمر نتوسل بصالحينا لا ينعدم الصالحين من الرجال والعلماء ونطلب منهم الدعاء، تذهب إلى شخص تحسن به الظن تقول: يا أخي يا فلان ادعوا الله في كذا وكذا وهذا هو التوسل بالصالحين.

معنى التوسل بالصالحين طلب الدعاء من الصالح الحي حياة دنيوية

لا حياة برزخية فرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حي عند الله حياته أبلغ من حياة الشهداء؛ لأن الشهداء لم يصلوا إلى تلك الدرجة إلا بإتباعه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا كانوا أحياء عند ربهم، فرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حياته أبلغ من حياة الشهداء؛ لكن تلك الحياة البرزخية لا نعلم كنهها وحقيقتها، فالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عندما التحق بالرفيق الأعلى ترك الأعمال التي كان يقوم بها لأبي بكر، هو الذي يفتي، وهو الذي يقضي بين الناس، وهو الذي يسوس الأمة بعد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما جاءت امرأة في حياة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تسأله سؤلًا علميًا (قال: «**ائتيني غدًا**»)، فقالت: إن لم أجدك، قال أهل الحديث: تعني الموت يعني لو مت أسأل من؟ (قال لها: «**ائيتي أبا بكر**»)[١]، يستدل أهل الحديث على أن خلافة أبي بكر تعيين من رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الشاهد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد أن التحق بالرفيق الأعلى ترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس والفتوى وكل شيء للصحابة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، إذًا لا نطالبه بما كان يطالب

(١) رواه البخاري برقم: (٣٦٥٩)، ومسلم برقم: (٢٣٨٦)، بلفظ: أتت امرأة النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنّها تقول: الموت، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**».

به في حياته؛ بأن يدعوا للناس، بل نطلب الدعاء من صالحينا كما كان.

الذي يؤيد هذا، النوع الثاني من التوسل: وهو التوسل بالأعمال الصالحة كما في قصة الغار وهي قصة الثلاثة في بني إسرائيل خرجوا في سفر ولما أدركهم الليل دخلوا في غار، فناموا إلى الصباح، فسقطت صخرة عظيمة فسدت عليهم باب الغار، ماذا يعملون؟ وهم من بني إسرائيل وأكثر الأنبياء من بني إسرائيل وفيهم الصالحون.

فوقعوا في حيرة وتشاوروا فيما بينهم لم يقل: أحد منهم، فلنتوسل بأنبيائنا وبصالحينا ندعوهم، فنستغيث بهم ونتبرك بهم، لا؛ بل قالوا: لا ينجيكم مما أنتم فيه إلا أن تدعوا الله بأعمالكم الصالحة، فليتذكر كل واحد منا العمل الصالح الخالص الذي عمله لله تعالى، فتذكر أحد الثلاثة بر الوالدين وكان بارًا بوالديه ومن بره لهما لا يتعشى قبلهما أبدًا حتى يعشيهما، ففي ذات مرة نأى به طلب المرعى لإبله وطعامهم حليب النوق، فجاء في وقت متأخر من الليل وقد حلب الناقة وحمل الحليب إليهما، فإذا هما قد ناما، فلم تطب نفسه أن يوقظهما ويكدر عليهما نومهما ولم تطب نفسه أن يتعشى هو وأهله وأولاده بعشاء الوالدين، فبات واقفا على رؤوسهما حتى استيقظا، فقال هذا الابن البار: «اللهم إن فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه» ثقة عظيمة في الله فنزلت الصخرة قليلًا،

فتذكر الثاني حفظ الأمانة، وكان صاحب مال، وعمل عنده أجراء وعمال كثيرون، وأراد الله أن أخذ كل أجير وعامل أجرته، فذهبوا إلا أجيرًا واحدًا ترك أجرته الضئيلة، فغاب غيبة طويلة جدًا ولكن التاجر الأمين نمى تلك الأجرة الصغيرة، فاشترى منها الإبل والبقر والغنم إلى أن جاء قال: يا عبدالله أعطني أجرتي؛ قال له: كل ما تراه من الإبل والبقر والغنم من أجرتك، فسقها، قال: لا تسخر مني!! أعطني أجرتي الضئيلة. قال: لا أسخر بك، ولكني نميتها وحفظت المواشي، فسقها فساقها. قال هذا التاجر الأمين: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه» فنزلت الصخرة مرة ثانية غير أنهم لا يستطيعون الخروج، فتذكر الثالث [ما كان عليه من] العفة والإحسان، حيث كانت له ابنة عم يحبها أشد ما يحب الرجل امرأة، فراودها ذات مرة بغير حق، فامتنعت وكانت عفيفة إلى أن ضربتها الحاجة، فجاءت إليه فطلبت منه المساعدة، فقدم لها مالًا سخيًا ثم راودها بعد هذا الإحسان وأثر هذا الإحسان في هذه الفتاة حتى وافقت ومكنته من نفسها، فقعد منها مقعد الرجل من المرأة إلا أنها انتفضت، وقالت: يا عبدالله اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فملك نفسه وقام ولم يفعل شيئًا، وترك لها المال. فقال هذا الشاب العفيف المحصن: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه» فنزلت الصخرة مرة

واحدة فخرجوا يمشون.(١)

أريد أن أقول: التوسل الذي يبقى معنا دائمًا هو: التوسل بالأعمال الصالحة بصيامك بعمرتك بصدقتك وإطعامك وبر الوالدين والإحسان إلى

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٥)، ومسلم (١٠٠) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا».

الجار عندما تنزل به نازلة، تتوسل بهذه الأعمال إلى الله؛ تقول كما قال هؤلاء الثلاث هذا النوع الثاني من أنواع التوسل فلنتبع السنة، وهدي رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خير الهدي ولا نكون عاطفيين ندعوا غير الله ونستغيث بغير الله ونسمي ذلك توسلًا تلك عبادة صرفت لغير الله تعالى، وليست من التوسل في شيء، وهذا يجعلنا نراجع أنفسنا لنعرف حقيقة الدين الذي ننتسب إليه ونعتز به ما هو الدين؟

الدين [هو]: فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، هذا حقيقة الدين، فعل ما أمر الله به من تحقيق التوحيد وجميع الواجبات والسنن، وترك ما نهى الله عنه من: الإشراك بالله تعالى ومن الموبقات والكبائر والصغائر والمكروهات من قام بهذا أتى بالدين كله، الدين الذي جاء به النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو هذا، فلنتعلم هذا الدين ولنعتز به، ولنكن على بصيرة في عبادتنا.

❊❊❊

٥١ طالب علم يسأل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾(١) يقول: ما معنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ بعد أن قال فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾؟

الجواب:

الأنداد جمع ند، والند [هو] الشريك، والمراد هنا الشرك في المحبة وليس الشرك في الخلق والإيجاد والاختراع والرزق، فالشرك في هذه المعاني لم يقع حتى من كفار قريش، فدائمًا أقول للطلاب: أبو جهل على جهله لم يجهل توحيد الربوبية هو وأمثاله؛ بل يعترفون بأن الله خالق كل شيء ومدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ولكنهم اتخذوا أنداد من دون الله أحيانًا، ومع الله أحيانًا ويفسر أهل العلم، قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ بتفسيرين: يحبون أندادهم وآلهتهم ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ﴾ أي: كما يحبون الله [أي] أنهم يحبون الله تعالى ويحبون أندادهم وشركائهم؛ محبة كمحبة الله أي: كما يحبون الله.

المعنى الثاني: يحبون آلهتهم وأندادهم كحب الله كمحبة الموحد لله

---

(١) سورة البقرة: [١٦٥].

أي: أنهم طالما اتخذوا أندادًا من دون الله لا يحبون الله، ولكن يحبون آلهتهم كما يحب الموحدون الله رب العالمين، هذا الصنف يقع ممن بالغ في الشرك وتعظيم الآلهة [وذلك من] اعتقاد النفع والضر فيهم، فأخلصوا المحبة لهم فتركوا الله لا يحبونه ولا يعظمونه ولا يخافونه ولا يعظمون شرعه؛ بل يعظمون آلهتهم وأندادهم ويحبونها كما يحب الموحد الله رب العالمين، وفي هذا نفي للمحبة عنهم هذا صنف، ويوجد صنف [آخر وهو من] يشرك بالله مع الله ويحب غير الله كما يحب الله هؤلاء يحبون الله تعالى ويحبون معه غيره، لكن هل تنفعهم محبة الله مع وجود محبة غير الله؟ لا تنفع، الله لا يقبل الشراكة يجب أن يكون القلب خالصًا لله، ويجب أن تكون محبتك خالصة لله، محبة الله تعالى أساس الإسلام، لا إسلام بدون محبة خالصة لله، المحبة الخالصة التي تنتج تعظيمه وتعظيم شرعه وتطبيق شريعته وتوحيده بجميع أنواع العبادة أساس التوحيد وأساس الإسلام؛ محبة الله. إذا أحب الإنسان رب العالمين محبة صادقة خاصة أنتجت هذه المحبة إفراد الله تعالى بالدعاء وبالاستغاثة وبالتوكل وبالتقرب إليه بجميع القربات، فإذا لم تخلص المحبة لله تعالى وأشركت مع الله غير الله في المحبة تعرف ذلك في تصرفاتك [فمن] يدعوا هذا، ويستغيث بذاك، ويذبح لذاك الضريح هكذا يتخبط يخلط؛ لأن المحبة التي هي الأساس لم تخلص؛

لذلك يجب أن يختبر المرء نفسه هل حقق التوحيد أم لا؟

فتحقيق التوحيد؛ إنما يتم بأن يتحد مراد المحب مع مراد المحبوب الذي هو الله، مراد العبد المحب لرب العالمين، إذا اتحد مراده مع مراد محبوبه [كانت] علامة على تحقيق التوحيد بمعنى يحب ما يحبه الله من الأعمال ويحب من يحبهم الله من الأشخاص، ويكره ما يكرهه الله من الأعمال، ويكره من يكرههم الله من الأشخاص، بهذا تتحد إرادة الله الشرعية -لا الكونية- مع إرادة العبد المحب إذا كانت الإرادة بهذه المثابة، وهي أساس الإسلام والدين.

والأسباب الجالبة لهذه المحبة تحدث عنها أهل العلم بعد أن عرفوها بأنها: عمل قلبي يسكن في قلبك ينتج تعظيم الله وتعظيم شرعه ونبيه وسنته والتفاني في طاعته، هذه هي المحبة.

ذكر بعض أهل العلم بعض الأسباب الجالبة لها، فيجب على المؤمن أن يحرص على هذه الأسباب أقرأ لكم ملخصها كما نقله شيخ الإسلام، فذكر أنها عشرة أسباب(١):

السبب الأول: تلاوة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه ومعرفة مراده.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ١٨).

تلاوة القرآن، وسرد آيات القرآن لا تجدي، القراءة النافعة [هي] القراءة بتدبر تحاول كأنك تفسر الآيات التي تقرأها وتتفهم معانيها وتعرف المراد منها وإن أشكل عليك شيئًا رجعت إلى التفاسير وإلى أهل العلم؛ لذلك الصحابة إذا أرادوا أن يحفظوا القرآن كان الواحد منهم يحفظ عشر آيات ويقف عندها، فيعرف معانيها وما فيها من العلم ويتجاوز بعد ذلك(١)، وهكذا حفظوا كتاب الله؛ لذلك كان حفظهم حفظًا نافعًا، الحافظ عندهم عالم فقيه لغوي؛ لأن القرآن لغة العرب أنزله الله باللغة الفصحى، من أتقن القرآن وعرف معناه وعرف فقهه فهو حافظ فقيه لغوي، هكذا كان سلفنا، القراءة بهذه الطريقة مما يجلب محبة الله؛ لأن التالي لكتاب الله بهذه الطريقة كأنه يتحدث مع الله؛ [لأن القرآن] هو كلام الله عندما تقرأه بتدبر وتفهّم ومعرفة مراده لهذه الآيات أنت تتحدث مع الله هذا السبب الأول.

السبب الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض، ففي الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»(٢) أول شيء أداء الفرائض.

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢/ ٣٠٠)، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان الرجل منّا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يتعلم معانيهن والعمل بهن».

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٥٠٢)، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى**
=

المراد بالفرائض؛ الصلاة والصيام والنفقة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب العلم الواجب، جميع الفرائض.

فيجب أن تبدأ بأداء الفرائض [وهي] كل ما فرضه الله عليك من أنواع الفرائض بعد ذلك؛ تكثر من النوافل، نوافل الصلاة ونوافل الصيام ونوافل الحج ونوافل العمرة ونوافل الإنفاق وجميع النوافل، تحرص على أداء النوافل والإكثار منها، فإذا أكثر العبد من النوافل؛ أحبه الله، فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، يقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «**فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي**»[(١)]؛ فيكون عبدًا خالصًا لله تعالى بعيدًا عن الشركة لا يمد يده إلا فيما يرضي الله، لا ينظر ببصره إلا بما يرضي الله، فذلك سمعه

لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

(١) قال الألباني في السلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ١٩١): «ولم أر هذه الزيادة عند البخاري ولا عند غيره ممن ذكرنا من المخرجين، وقد ذكرها الحافظ في أثناء شرحه للحديث نقلا عن الطوفي ولم يعزها لأحد».

ورجله وفرجه وجميع جوارحه يكون ملكًا لله يتصرف بتلك الجوارح في طاعة الله بعيدًا عن المعاصي بذلك يصل إلى درجة الإحسان.

إذا أكثر من النوافل بهذه الطريقة، فهي جالبة لمحبة الله تعالى كالتي قبلها زد على ذلك أن يكون دائم الذكر لله تعالى باللسان، فيكون لسانه رطبًا بذكر الله دائمًا يذكر الله بلسانه وبقلبه وبعمله وبحاله، فذكر اللسان إن كان خاليًا من ذكر القلب لا يجدي أو قليل النفع [فلا بد من] ذكر اللسان مقرونًا بقلبه، ويذكر الله بعمله، فيعمل بمرضاة الله، فهو في ذكر الله، يطلب العلم الواجب، فهو في ذكر الله، يذاكر العلم، فيحفظ المسائل، ويسجلها ويحفظها، فهو في ذكر الله [ما دام في] طلب العلم، فمن ذكر الله: الجلوس في مجالس العلم، ومن ذكر الله الجلوس في المجالس التي يتدارس فيها المسلمون كتاب الله والجلوس في مجلس الذكر، فحاله دائمًا في ذكر الله بلسانه وبقلبه وبعمله وبحاله، أي: لا يغفل عن الله، وهذا مما يجلب محبة الله تعالى، بعد ذلك إيثار مجالس العلماء العاملين، تختار مجالس العلم مع العلماء، مع المحبين الصادقين، وتبتعد عن مجالس اللغو واللهو والغفلة والمجالس التي تقسي القلوب وابتعد عن مجالس الدشوش ومشتقاتها تلك التي تخرب القلوب، وتدمر البيوت استبدل تلك المجالس بمجالس العلم، عليك بالجلوس في المساجد ولو لم تجد أحدًا.

خذ كتاب الله واجلس في مسجد من المساجد أو في بيتك، كن مع الله عندما يلهو هؤلاء بتلك الصور وبتلك الدشوش ومشتقاتها، كن مع الله وانفرد عنهم وابتعد عنهم، وهذا مما يجلب لك محبة الله.

ومما يجلب محبة الله تعالى مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته دائمًا، تطالع بقلبك أسماء الله السميع البصير الخبير الودود اللطيف، وأنه معك يراك ويسمعك وتعبد الله بآثار هذه الأسماء والصفات، إذا فكرت بأن الله سميع عليم أبصرت من [ذلك] الامتثال وابتعدت عن المخالفة وأكثرت من الدعاء والذكر؛ لأنك مع السميع العليم الذي يراك ويسمعك ويعلم منك كل شيء، يعلم منك ما لا تعلمه أنت من نفسك، وإذا كنت تعبد الله بآثار هذه الأسماء والصفات، فهذا مما يجلب لك محبة الله الصادقة.

زد على ذلك مما يجلب [محبة الله] مشاهدة القلب لبره وإحسانه كيف يحسن لك خلقك ورزقك وألهمك وعلمك ووسع عليك ووفقك إلى الإسلام ووفقك إلى طاعته وعبادته، تذكر دائمًا بر الله وإحسان الله، وهذا يقضي على الغرور وعلى التكبر والإعجاب بالنفس.

يتبع هذا انكسار القلب بين يدي الله أن تكون دائمًا مشغولًا منكسر القلب والبال بين يدي الله خوفًا منه ورغبة في رحمته وعدله وعفوه، وخوفًا من عذابه وعقابه، وخوفًا من مكره إذ لا تعلم بما يختم لك.

دائمًا أنت منكسر القلب بين يدي الله، وأن تكون فرحًا مسرورًا بين الناس؛ لكن فيما بينك وبين الله مشغول؛ لأنك لا تعرف عاقبتك هذا مما يجعل في نفسك المحبة والتعظيم والرغبة الصادقة فيما عند الله.

ثم الخلوة بنفسك في وقت نزول الرب حين ينزل رب العالمين كما يليق به إلى سماء الدنيا، فيطلب من عباده أن يدعوه ويستغفروه ويسألوه إذا بقي الثلث الأخير من الليل في كل ليلة نزولًا لا نستطيع أن نكيفه وندرك كنهه وحقيقته و[لكننا] نؤمن بأنه ينزل نزولًا حقيقيًا تصديقًا لخبر الصادق الأمين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد تواتر الحديث في ذلك(١).

في هذا الوقت تخلوا وتقرأ القرآن وتدعوا الله، وهو يطلبك أن تسأله وتستغفره وتتوب إليه، فتقول: نعم يا رب أنا المحتاج إليك وإلى عفوك وغفرانك. تتلوا كتابه بتدبر على ما وصفنا ثم تختم ذلك بالاستغفار من أحب ما يجلب محبة الله تعالى وأخيرًا تبتعد عن كل ما يحول بين الله وبين قلبك؛ الذي يحول بين الله وبين القلب: اللغو واللهو والانشغال وحب

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، ومسلم، برقم: (١٦٨- (٧٥٨)، أنّ رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

الدنيا والإعراض عن الآخرة، وهـذا يحـول بـين القلـب وبـين الله [فهـو] مشغولا بهواه ومشـغولًا بـاللهو ومشـغولًا بـدنياه، وإن كـان محبـة الولـد ومحبة الأهل ومحبة المال ليست من أنـواع المحبـة الشـركية، لكـن هـذه المحاب قد تلهيك عن الله، وتشغلك عن الله إذا تجاوزت حـدها الطبيعـي [فــإن] محبة الولد محبة الأهل ومحبة المال؛ كـل ذلـك إذا تجـاوز حـده يعتبر من الأشياء التي تحول بين قلبك وبين الله، والابتعاد عن ذلك بالإكثار من ذكر الله، وتذكر موقفك بين يدي الله يــوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مـن أتى الله بقلب سليم، بهذا تجلب محبة الله الصادقة إلى قلبك، فـنسأل الله لنا ولكم الثبات.

❁❁❁

٥٢ يسأل السائل: إذا عرفنا الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى، فما معنى محبة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وما منزلة تلك المحبة في الإسلام؟

الجواب:

محبة الله [يجب أن تكون] خالصة لله، ومحبة غير الله [إذا كانت لله تعالى تكون عبادة عظيمة، فإذا أحببت غير الله في الله ولأجل الله، فمحبة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من هذا القبيل، تحب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه رسول الله وسفيره إلى خلقه والواسطة بينه وبين خلقه في التبليغ والتعليم والهداية والإرشاد، يجب أن تحبه أكثر مما تحب نفسك، فمحبة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تتمثل أولا: في معرفة ما جاء به ثم العمل بسنته وتطبيقها والدعوة إليها، وألا تقدم على قوله وسنته قول أحد، فلتعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل لرسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الطاعة المطلقة التي لم يجعلها [الله] لمخلوق حيث قال الرب سبحانه: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(١)، يقول أهل العلم إعادة الفعل هنا: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ ولم يقل أطيعوا الله والرسول، وإن ورد ذلك في بعض الآيات لكن في هذه

(١) سورة النساء: [٥٩].

الآية أعاد الفعل: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ ليعطي له بذلك الطاعة المطلقة، فإذا أمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر وجب أن تطيعه قبل أن تبحث عن المأمور به في كتاب الله هل ورد ذلك في القرآن أم لا، إذا نهى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شيء وجب أن تنتهي قبل أن تبحث هل المنهي عنه موجود في القرآن أم لا ولو لم يوجد، نهى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكل الحمر الأهلية يوم خيبر(١) وعمل بذلك المسلمون ولم يرد ذلك في كتاب الله.

نهى الله عن الجمع بين المرأة وأختها(٢)، ولكن الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نهى عن الجمع بين المرأة وخالتها والمرأة وعمتها(٣)، وعلى ذلك عمل المسلمين أي: المنهي عنه في السنة كالمنهي عنه في القرآن إذ الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا ينطق عن الهوى(٤)، إذا نهى عن شيء يبلغ عن الله وإذا أمر بشيء؛ إنما يبلغ عن الله، إذًا تجب طاعته أمرًا ونهيًا، وهذا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٢١٧)، ومسلم برقم: (٥٦١): عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ**».

(٢) سورة النساء: [٢٣]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٥١٠٩)، ومسلم، برقم: (١٤٠)، قال: «**لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلاَ بَيْنَ المَرْأَةِ وَخَالَتِهَا**».

(٤) سورة النجم: [٣].

من محبته وتعظيم أمره وتعظيم شريعته.

الشريعة تضاف إلى الله، ويقال: شريعة الله، وتضاف إلى رسول الله، فيقال: شريعة رسول الله. الإضافة الأولى؛ لأن الله هو المشرع الحكيم، والإضافة الثانية؛ لأن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المبلغ، ويشرع أحيانًا كما سمعتم ما ليس في القرآن، والمعنى لا نجعل محبة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ محبة عاطفية قد تحمل الإنسان على الغلو في رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى يعطيه شيئًا من حقوق رب العالمين التي لا تصرف لرسول الله فيستغيث به فيما لا يقدر عليه إلا الله، ويدعوه بعد وفاته ويطلب منه الطلبات، ولقد عاش في عصره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نخبة المسلمين في هذه المدينة وفي هذا المسجد، وبعد أن التحق بالرفيق الأعلى تغيرت عن معاملتهم إياه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن معاملتهم إياه في حياته، فما كانوا يستفتونه، يسأل بعضهم بعضًا، لا يتوسلون بذاته مع إيمانهم أن الجسد الشريف محفوظ في القبر كما دفن؛ لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

❁❁❁

٥٣

سؤال: بما أننا أوشكنا على إنهاء هذا الكتاب -يعني الواسطية-، فما رأيكم -حفظكم الله- في أن يكون الكتاب القادم في الشرح هو كتاب: الفتوى الحموية لشيخ الإسلام، علل ذلك بقوله: لأن هذا الكتاب لم يتعرض له أهل العلم بالشرح فما رأيكم -بارك الله فيكم-؟

الجواب:

أقول: هذا الاختيار موفق، سوف يكون كتابنا الآتي بعد الواسطية هي الفتوى الحموية، ولعل من المناسب أن أذكر ميزة لهذا الكتاب -الفتوى الحموية- [أنها] تمتاز عن رسائل شيخ الإسلام بميزة لا توجد في غيرها من الرسائل، شيخ الإسلام كما يعلم طلاب العلم ظهر في وقت جهل فيه منهج السلف بعد محنة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفرّق أهل السنة والجماعة وأتباع الإمام أحمد في أنحاء الدنيا كما يقول المقريزي[1]، حتى جهل منهج السلف جهلًا، في هذه الفترة الصعبة التي مرت على المسلمين هيَّأ الله هذا الإمام وقيّضه ليجدد من جديد اتباع منهج السلف الصالح بعد أن قضى [عليه] علم الكلام والتصوف، وخصوصًا عقيدة المعتزلة التي تبناها

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٩٢).

المأمون العباسي، وبعده المعتصم بالله، والواثق بالله الذين تولوا تعذيب الإمام أحمد، وفي أثناء هذا التعذيب وهذه المحنة تفّرق أهل السنة والجماعة في أنحاء الدنيا حتى جهلت العقيدة، وجهل هذا المنهج، وظهر الإمام ابن تيمية فجأة في دمشق، وقد تسلح بجميع الأسلحة التي يحتاجها الجندي في الميدان، ويجيد استخدامها.

وناظر المنطقي بالمنطق، فأفحمه، وناظر الفلاسفة بالفلسفة، فأسكتهم وناظر جميع علماء الكلام من المعتزلة والأشاعرة وناظر الملاحدة كوحدة الوجود، فأفحمهم جميعًا، فألف في هذه الاصطلاحات كلها كتابًا في الرد على المنطقيين والرد على الفلاسفة، ونبذ المنطق والمناقشة الحادة الكثيرة المتكررة مع المعتزلة والأشاعرة التي اتعب فيها علماء الكلام حتى عجزوا عن مقاومته، وردوده الموجودة [إلى] الآن في الكتب التي بأيدينا.

أراد الله أن يظهر هذا الإمام في وقت كان فيه قتال مع التتار، ولم يكن من العلماء الذين يدرسون في المساجد ثم يرجعون إلى بيوتهم، ولكن تلثم وركب فرسه وشارك في القتال وجاهد لذلك كان المسلمون المعاصرون [له] يحبونه، ويقّدرونّه والحكام أيضًا يقّدرون فيه هذه الشجاعة والبطولة؛ ولكن علماء السوء الذين يعيشون على حساب العلم هم الذين آذوه لذلك

امتهن امتهانًا شديدًا بين نفي وسجن إلى أن مات في السجن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان ثابتًا مع كثرة هذا الامتهان، وألّف كتبًا في الكثرة تفوق الخيال ما وجد منها ورد إلى بلاد الإسلام لم نستطيع إلى الآن أن نستوعبها قراءةً.

هذا المجموع العظيم الذي يصدق عليه: «كل الصيد في جوف الفراء»، لم نستطع أن نأتي عليها قراءة وهو ألفها في فترة وجيزة؛ لأنه انقطع للعلم وللعبادة وكان لا يبالي من هذه الحياة، فيقول: «أنا جنتي في صدري نفيي سياحة، وسجني خلوة، وقتلي شهادة، ماذا يفعل أعدائي؟»[(١)].

أيش بقي؟ لم يبقى شيء؛ أما السجن؛ فخلوته، والنفي من دمشق إلى القاهرة أو إلى الإسكندرية؛ فسياحة، أو القتل إن شاءوا فتلك شهادة، كذا وقف نفسه في سبيل إظهار منهج السلف وخدمة العقيدة وخدمة الإسلام، ولما كان أمره هكذا ما الذي فعل خصومه؟ زعموا أنه خالف الإجماع وجاء بمنهج جديد وبعقيدة جديدة وبدين جديد، وأراد شيخ الإسلام في الفتوى الحموية إزالة هذه المقالات وهذه التهم بالعمل؛ بأن جمع في هذه الرسالة أقوال أهل العلم من عهد الصحابة إلى وقته ليثبت أن جميع المسلمين الذين

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب برقم: (٤٨)، «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».

قبله منذ عهد الصحابة إلى وقته على هذه العقيدة، ليس هو أول من أتى بهـذه العقيدة؛ ولكنه جددها وهذه الميزة قد لا توجد في الرسـائل الأخـرى غيـر الحموية -اللهم في درء التعارض بين العقل والنقل- لـذلك وفـق الشـباب عندما طلبوا دراسة الفتوى الحموية الكبرى بعد الواسطية -إن شاء الله-.

❁❁❁

٥٤ سائل يسأل ويقول: ما رأيكم بهذه المقولة: (إن من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع)؟ وهل هذه على إطلاقها؟

الجواب:

الإجابة على هذا السؤال القصير تطول، البدع أنواع، بدع مكفرة كبدعة الجهمية وغلاة الرافضة، وهؤلاء بدعتهم بدعة مكفرة، فيجب تكفيرهم ولا يستغفر لهم ولا يترحم عليهم؛ لأنهم ألحقوا بالكفار وارتكبوا بدعة مكفرة، حيث قالت الجهمية: بأن الله ليس داخل العالم ولا خارج العالم ولا متصل ولا منفصل، أي جعلوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عدمًا محضًا إذ لا يوصف العدم إلا بهذا!! هؤلاء كفروا، غلاة الرافضة الذين كذبوا الله وكذبوا رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وكفروا كبار الصحابة وحكموا عليهم بالنار بعد أن شهد لهم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالجنة، فهؤلاء كفار.

إذًا البدع تختلف ثم بعد ذلك بدعة المعتزلة وبدعة الخوارج؛ متقاربة ومتشابهة.

بدعة الخوارج؛ لأنهم يكفرون المسلمين بالذنب، وبدعة المعتزلة؛ لأنهم يخرجون المسلم بالكبيرة من الإسلام، وإن زعموا أنه لا يدخل في الكفر كأنهم ينتظرون موته، فإذا مات، فهو في النار خالدًا مخلدًا كالخوارج

تمامًا، فالخلاف بين الخوارج وبين المعتزلة خلاف لفظي في أحكام الدنيا، وهذه كلها بدعة عظيمة، فيجب الإعلان عنها، والبراءة من أصحابها، وهناك بدع يدعو فيها بعض المسلمين بحسن ظن كالذين يحتفلون بمولد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في ربيع الأول وكالذين يصومون ويحيون في شعبان البدعة الشعبانية، والبدعة الرجبية، هؤلاء لم يكفروا أحدًا ولم يتعرضوا للعقيدة والشريعة؛ لكنهم بحسن نية وقعوا في الابتداع، من علم أنها بدعة يجب أن يعود عن تلك البدعة؛ لكن لا يعاملون معاملة المبتدعة الذين سبق أن ذكرناهم.

إذن البدع تختلف هي درجات، والمبتدعة يختلفون، الدعاة إلى البدعة موقفهم أخطر من موقف الإنسان العادي الذي يقع في البدع من حيث لا يشعر أو بحسن نية ولنا عودة إلى الإجابة على هذا السؤال؛ لأنه يحتاج إلى نوع من التفصيل أكثر من هذا.

والله أعلم.

❁❁❁

٥٥

سائل آخر يسأل يقول: قال رجل برسالة له وهذه الرسالة قد أطلعنا عليها اسمها: «يوم لا ظل إلا ظله» هكذا سمّاها صاحبها وكاتبها، كتب كتيبًا جمع فيه كلامًا مبتورًا من هنا ومن هنا، والسب والطعن لأئمة المسلمين والسخرية منهم وظن نفسه عالمًا، فهو جاهل فسمى الكتاب: «يوم لا ظل إلا ظله»؟

الجواب:

طالما ألّف كتبًا وليس بكتاب ونشر ضلالاته بين الناس، والتهجم على أئمة المسلمين يجب أن يذكر باسمه ليحذر وليعرف يسمى: «محمود الحداد» معروف بين الشباب هذا الرجل يقول في هذا الكتاب «يوم لا ظل إلا ظله»: أجمع أهل العلم على أن المبتدع الفاسق يسلب اسم المؤمن وليس بكافر، من ابتدع بدعة كائنة ما كانت أو ارتكب كبيرة، فاعتبر فاسقًا أو أتى صغيرة، فواظب عليها هذا هو الفاسق.

إذا أردت تعريف الفاسق: من أتى كبيرة أو أتى صغيرة فأصر عليها ولم يتب [منها]؛ هذا الفاسق، أي: من شرب خمرًا أو سرق، فهو فاسق، من انتهب نهبة وغصب مالًا، فهو فاسق عند الحداد، يخرج هذا من الإيمان، ليس بمؤمن ولا يلحق بالكفار حتى يموت فيبقى في منزلة بين الإيمان

والكفر حتى يموت، وإذا مات، فهو خالدًا مخلدًا في النار، أي: عقيدة المعتزلة التي شرحناها قبل قليل، لست أدري هل محمود الحداد كما قيل كان من جماعة التكفير ثم استطاع أن يصل إلى هذا البلد ليرفع راية التوحيد وراية السنة، فيحارب الإسلام من الداخل متسترًا بهذه الراية المزعومة أو كان جاهلًا وأراد أن يبين موقف مرتكب الكبيرة الفاسق الملي فلم يستطيع لجهله بيان ذلك، فوقع في عقيدة الاعتزال، فهو لا يخرج من أحد أمرين:

١- إما كما قيل: كان من جماعة التكفير وتعمد هذا العمل؛ ليحارب العقيدة والسنة من الداخل بعد أن رفع راية السنة وراية العقيدة، وهذا هو الاحتمال القوي كما بلغتنا أخبار من الثقات، إنه كان من جماعة التكفير.

٢- الاحتمال الثاني: إنه ليس من جماعة التكفير، ولكنه جاهل دخل فيما لا يقدر أن يكتب فيه، فتورط في عقيدة المعتزلة من حيث لا يشعر.

إما هذا أو ذاك لا يخرج من أحد الاحتمالين، والذي يستغرب أن يجد مثل هذا أتباعًا يصفقون له بل يصفونه بأنه إمام بعد أن طعن وسخر من الإمام ابن تيمية الذي سمعتم نبذة من حياته، كان الإمام ابن تيمية يقول: إن الفاسق الملي، إن الرجل المسلم الذي فيه معاصي يكره بقدر ما فيه من المعصية ويحب بقدر ما فيه من الإيمان والعمل الصالح(١)،

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٧٨)، «الفاسق المليّ يعطى من الموالاة بقدر إيمانه ويعطى =

أي: لا يعامل معاملة الكفار، المسلم الذي يرتكب كبيرة ويهفو هفوة لا يكره كما يكره الكافر كراهة مطلقة، ولا يحب كما يحب المؤمن المطيع محبة مطلقة؛ بل يحب بقدر ما فيه من الإيمان والعمل الصالح، ويكره بقدر ما فيه من الفسق والفجور، يقول محمود الحداد ساخرًا من الإمام [ابن تيمية] في هذه المسألة: هكذا يقول إمامهم وعلى هذا عليه أن يحب إبليس؛ لأن إبليس يعرف الله، على ابن تيمية وأتباعه أن يحبوا إبليس، يعني بقدر معرفته لله يحبونه ويكرهونه بقدر ما فيه من الكفر وعليه أن يحب الخمر؛ لأن فيها منفعة يحبها بقدر ما فيها من المنفعة، هل يقول عاقل مثل هذا الكلام؟ وهذه السخرية بهذا الأسلوب في إمام من أئمة المسلمين جدد الله به للمسلمين عقيدتهم ودينهم ويعيش المسلمون اليوم أثر تجديده وعلى مؤلفاته وكتبه، إمام شهد له بسعة العلم والثقة الأعداء والأصدقاء على حد سواء، يأتي هذا الجاهل، فينال منه ومن أتباعه [يريد أن] يجعلوا [منه] إمامًا بدلًا من ابن تيمية، يعني ينزلوه هو منزلة ابن تيمية إمام كان المفروض أن يقولوا له:

أتهجوه ولست له بكفء فشرّكما لخيركما الفداء[١]

من المعاداة بقدر فسقه».

(١) البيت لحسان بن ثابت، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي (٩/ ٢٣٦).

من هو حتى يهجو ويتكلم في هذا الإمام، وهذا يتخبط فيقول: الفاسق الذي يرتكب كبيرة يخرج من الإسلام ولا يدخل في الكفر، وكذلك من يبتدع أي بدعة، مما في ذلك بدعة الاحتفال بالمولد، والبدعة الرجبية، والبدعة الشعبانية وغيرها؛ لأنها بدعة.

يخرج من الإسلام ما يقوله جهم بن صفوان، وهو الذي حكم على نفسه بالكفر؛ لأن الإيمان عند جهم المعرفة، وهذه معرفة كل الخلائق تعرفها.

إبليس يعرف الله، وأبو جهل يعرف الله، لو كان الإيمان المعرفة فلا يوجد كافر.

الإيمان شيء زائد على المعرفة [وهو] التطبيق والعمل والقول؛ لكن الإيمان عند جهم المعرفة والكفر الجهل، قالوا: حكم الجهم على نفسه بالكفر من حيث لا يشعر؛ لأنه لم يعرف الله وأنا أقول: حكم الحداد على نفسه بأنه مبتدع من حيث لا يشعر، فإذا كان يدعو إلى تبديع المبتدعة ومقاطعتهم، فليبّدع الحداد وليقاطع؛ لأنه مبتدع ارتكب بدعة الاعتزال، وإن كان قبل ذلك من جماعة التكفير زاد الطينة بلة كما تقول العامة، تكفير ثم اعتزال، مبتدع بدعة خطيرة، فليقاطع، وليبتعد [عنه] ويعتزل؛ لأنه حكم على نفسه بنفسه، وهذا هو الحداد، يقول حدادهم: فلا يجوز أن تصف من

ارتكب كبيرة أو ابتدع بدعة بأنه مؤمن.

هذه فتوى حدادية غريبة والدليل في قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[(١)].

لم يستطيع أن يفهم معنى هذا الحديث ووقع في خبط وجهل؛ لقصور علمه، ولجهله الذي أراد أن يتستر باسم السنة.

هذا الحديث حديث صحيح؛ لكن كيف فهم أهل السنة وأهل العلم بالحديث كيف فهموا هذا الحديث؟

ما معنى: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**» يعني: معناه كافر!! يقول: أهل العلم -لا الحداد-: هذا الحديث وأمثاله فيه نفي الكمال، أي: من اقترف جريمة الزنا أو شرب الخمر أو السرقة نقص إيمانه، لا يشرب وهو مؤمن كامل الإيمان ولكن ينقص إيمانه، ومثل هذا يسمونه كفرًا عمليًّا وكفر دون كفر، أي: فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه، ويسمى الفاسق الملي، والفاسق الملي لا يخرج من الإيمان إلا عند الحداد وقبله عند المعتزلة؛ لأنه تبع المعتزلة.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٥٧٨).

وعند الخوارج يكفر كفرًا بواحًا، أي: كافرًا في الحياة الدنيا وفي الآخرة مخلد [في النار].

وعند المعتزلة كافر خرج من الإيمان، ولكن لم يدخل في الكفر طالما هو في الدنيا، فإذا مات [مات] فكافرًا خالدًا مخلدًا [في النار]، يتفقون في أحكام الآخرة، فلنفهم معنى الحديث هناك كبائر وصفها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالكفر [منها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١).

هذا كفر عملي، المسلمون إذا تقاتلوا بسيوفهم هل يخرجون من الإسلام؟!! لا [هذا] فسق وكفرهم كفر عملي، كفر دون كفر، لا يخرج المسلم من الإيمان إلا إذا استحل هذه الأشياء التي ارتكبها، أي لو قال: إن الخمر حلال صنعناها من زبيبنا وذرانا ودخننا من الطعام الذي عندنا حلال لا تسمعوا لهؤلاء الذين يقولون: حرام حرام، فهذا كافر كفرًا بواحًا ولو لم يشرب منه، كذلك الذي يستحل السرقة -أيّ كبيرة-؛ بل أيّ معصية؛ بل أيّ محرم حرمه الله من استحله يكفر بالاستحلال، ومن استحل الحكم بغير ما أنزل الله يكفر ولو لم يحكم ولو لم يكن قاضيًا، إنسان عادي قال في

---

(١) رواه أحمد، برقم: (١٦٦٩٨).

جرأة: جائز أن يتحاكم الناس إلى القوانين من الـذي يسـتطيع كـل وقتـه أن يتحاكم إلى الشريعة؟ لا الشريعة عظيمة صـحيح؛ لكـن جـائز التحـاكم إلى القانون، فهذا كافر كفرًا بواحًا بمجرد الاستباحة، الاستباحة شيء وارتكاب المعصية شيء آخر.

ارتكاب المعصية مهما تكون المعصية كبيرة من الموبقات، مرتكبهـا لا يكفر ولا يخرج من الملة؛ لكن الاستحلال ولو اسـتحل صـغيرة يكفـر؛ بل لو قال: إن الخبز حرام يكفر، ولو سخر مـن المسـواك، وقـال: مـا هـذا المسواك الذي تحملونه في جيوبكم في هذا الوقت والناس تستعمل فرشـاه ومعجون؟ كفر؛ لأنه سخر من سنة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من سخر مـن سنة الرسول؛ سخر من الرسول، ومن سخر من الرسول سخر من الله؛ فهـو كافر.

نواقض الإسلام يجب أن تدرس خصوصًا في هذا الوقـت، للإسـلام نواقض كنواقض الوضـوء، عـلى المسـلمين اليـوم مـع هـذه الفـتن وكثـرة الأسئلة وطول اللسان والجرأة على الله وعلى الرسـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قـد يقع الإنسان في الكفر من حيـث لا يشـعر؛ لـذلك نصـيحتنا للمسـلمين أن يدرسوا نواقض الإسلام كما يدرسون نواقض الوضوء.

❁❁❁

٥٦ سائل يقول: هل هذا القول موافق لعقيدة أهل السنة؟

الجواب:

لا، هذه عقيدة المعتزلة كما تقدم، وقلت وأعود فأقول: الرجل إما كان من جماعة التكفير، فوجدها فرصة، فعمل للإفساد أو كان جاهلًا، لجهله تورط في عقيدة المعتزلة فصار مبتدعًا معتزليًا.

دعوة إن هذا إجماع أهل العلم -هكذا زعم في الكتاب- أجمع أهل العلم على أن الفاسق والمبتدع ليس بمؤمن يسلب الإيمان، وليس بكافر زعم بأن هذا محل إجماع أهل العلم.

هذه عقيدة المعتزلة، فهي ضلالة بإجماع أهل العلم، إجماع أهل العلم على ضلالتها لا عليها وبالمناسبة أهل الكلام الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لا يعدون من أهل العلم، قرر أهل السنة أنه لو كان هناك وقف باسم العلماء لا يستحق أهل الكلام من هذا الوقف شيء؛ لأنهم ليسوا من العلماء.

لذلك هذا كلام باطل؛ إما أملاه عليه جهله أو عقيدته القديمة إن صحت عقيدة جماعة التكفير.

❁❁❁

٥٧ سائل يسأل فيقول: ما هي عقيدة الدكتور عمر عبدالرحمن وما هو منهجه؟

الجواب:

ما أعتقد أن أحدًا يجهل الجواب على هذا السؤال حتى أجيب، كلكم تعلمون أنه رئيس جماعة التكفير، ومنهجه التكفير، وتعلمون أين هو وكيف يقود [أتباعه] وهو في مكان وهم في مكان آخر يتولى قيادتهم من هناك هذا باختصار؛ لأن المسألة ما تحتاج إلى شرح؛ معلومة لدى جميع القراء ولدى جميع المستمعين إلى الإذاعة ومتابعي الأخبار.

وموقفه الأخير من هذا البلد معلوم بعد أن كفّر في حرب الخليج العراق وكفّر الكويت وركز على تكفّير حكام هذا البلد؛ لكونهم استعانوا بجيش الكفار.

عندما يكفّر حكام هذا البلد؛ لكونهم استعانوا بجيش الكفار وهو هناك بين الكفار، ويعيش على أرض أمريكا ويكفّر حكام هذا البلد؛ لأنهم استعانوا بجيش أمريكا!! أين أنت؟ تضحك على الناس؟ يا سبحان الله!! هذه أضحوكة وشبابنا على مفترق الطرق لم يستطيعوا أن يعرفوا أين الحق، ويتبعون كل ناعق، انتبهوا أيّها الشباب وخصوصًا شباب هذا البلد لستم بحاجة لتستفتوا ولتأخذوا العلم من غير علمائكم. أَمَا تستمعون في «نور

على الدرب» أسئلة من أقطار الدنيا ترد على علمائكم والمسلمون يعيشون على فتوى علمائكم وتزهدون فيهم تذهبوا هنا وهناك؛ مع الحداد وأمثال الحداد وعمر وما عمر!! لا يا أخي عيب وعار [عليكم] ارجعوا إلى علمائكم وغيركم يرجعون إليهم، قدّروا لعلمائكم مكانتهم واستفتوهم، وتعلموا عليهم من أيام حرب الخليج والآن في مسجد الأنوار كنت أقول لشبابنا: التحصيل، أي: حصلوا العلم واتركوا الانشغال في الشؤون السياسية، ولستم بمدركي السياسة، لا أزال أكرر ندائي؛ لأن الطلاب مع حداثة سنهم وقلة علمهم اشتغلوا بالسياسة، واستغل بعض الأنصاف وأفسد عليهم سيرهم إلى الله ثلاثة، «ثلاثة يفسدون الدنيا: نصف طبيب، ونصف فقيه ونصف نحوي»(١).

نقل هذا الكلام شيخ الإسلام عن بعض الناس، ثلاثة يفسدون الدنيا كلها، نصف فقيه -هذا الحداد وربما يكون ربع هذا ما يصل إلى حد النصف-؛ لأن نصف فقيه كهذا يفتي للناس بعقيدة الاعتزال ثم يقول: أجمع أهل العلم على ذلك [أشد] فسادًا، نصف طبيب يفسد الأبدان اسمحوا لي

(١) الفتوى الحموية الكبرى (ص٥٥٤)، نصه: «أكثر ما يفسد الدنيا: نصف متكلم، ونصف متفقه، ونصف متطبب، ونصف نحوي، هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان».

أذكر لكم مثلًا قديمًا في الطب القديم قبل الطب الحديث، كان الناس يدرسون في كتب الطب يقرؤون، فيقولون: شفائه في كذا وكذا، نصف طبيب أراد أن يصف وصفة لمريض بالحبة السوداء، لا أدري كيف نقطت الياء بنقطة أخرى حتى أصبحت ياءً، فقال: شفاؤه في الحية السوداء، اقتلوها، فأطعموه، فقتلوها، فأطعموه، فمات!! هذا نصف طبيب. ونصف نحوي: يرفع وينصب ويخفض كيف ما جاءت لا يتقيد كما يقولون بأحكام سيبويه، هؤلاء يفسدون الألسنة، ويفسدون الدين، ويفسدون الأبدان نصف فقيهنا هذا الحداد، انظروا كيف أفسد؟ يدعي الإجماع على عقيدة فاسدة، عقيدة المعتزلة، ويدعي عليها إجماع أهل العلم ما أفسد هذا الإجماع وعلى كلّ الدكتور المسؤول عنه الذي في أمريكا لا أطيل الكلام فيه؛ لأنكم تعرفونه معرفة جيدة.

❀❀❀

٥٨ يقول السائل: ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أول ما خلقه الله: القلم، فهل معناه أنه أول المخلوقات؟

الجواب:

سبق أن درسنا قبل أيام اختلاف أهل العلم هل أول المخلوقات القلم أو العرش، وإذا كان شيخ الإسلام يرجح على أن أول المخلوقات هو القلم، فيرجح تلميذه أن أول المخلوقات العرش؛ لتعلموا أن الاختلاف في مثل هذه المسائل وارد بين الشيخ والتلميذ، وللعلامة ابن القيم مواقف مع شيخه وأحيانًا يصرح أنه يخالف شيخه في المسألة الفلانية كما في مسألة فسخ الحج إلى العمرة.

الشاهد هذا خلاف لا يضر، هل أول المخلوقات العرش أو القلم خلاف لا يضر؛ بل في الأمر سعة، لكن المقصود ما بعد هذا، هذا تمهيد.

❋❋❋

٥٩ سائل: ينسب إلى شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: إن هنالك حوادث لا أول لها، فإنه قال بتسلسل الحوادث؟

الجواب:

معنى تسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل ما من حادث إلا وقبله حادث، ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق حتى ينتهي.

الذي لا أول له ولا بداية له هو الله وحده [وما] صرح به شيخ الإسلام وإن كنا نؤمن بأن الله فعال لما يريد، لم يكن في لحظة من اللحظات معطلًا عن العمل، ومعنى ذلك أن الفعل ممكن، أي: لم يكن الفعل مستحيلًا عليه، ولم يكن عاجزًا عن الفعل في لحظة من اللحظات، وهو على كل شيء قدير، وفعال لما يريد، وليس معنى ذلك أن الأفعال قارنت رب العالمين! لا، كان الله ولا شيء معه كما في الحديث، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**»(١).

كل المخلوقات محدثة لها بداية غير رب العالمين الذي أحدث هذا

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٤١٨).

الكون، ومن زعم بأن شيخ الإسلام، يقول: بقدم العالم، فهو من أولئك الأنصاص(١) الذين لا يفهمون كلام أهل العلم، والجهل هو الذي يحملهم على سوء التعبير، وإلا فشيخ الإسلام يكفّر الفلاسفة لقولهم بقدم العالم، ولا نعلم أحدًا قال بقدم العالم إلا الفلاسفة، فشيخ الإسلام كفّرهم.

إذن الذي يقوله شيخ الإسلام ويعجز بعض الناس عن فهم كلامه: إن الفعل بالنسبة لله تعالى مستمر، معنى الاستمرار: إما بالفعل، أو بالإمكان بالفعل بعد أن أحدث العالم، بالإمكان قبل ذلك أي الفعل ممكن له، ولم يكن الفعل يومًا ما وفي لحظة من اللحظات مستحيلًا عليه وعاجزًا عن الفعل، وفرق بين أن يكون وبين الإمكان وبين الفعل، لم تكن المخلوقات قديمة قدم الله؛ بل محدثة أحدثها الله بعد أن لم تكن؛ لذلك يقال لها: كائن، فكل ما عدا الله، فهو كائن وجائز.

أما واجب الوجود، فهو الله وحده، وهذه هي عقيدة شيخ الإسلام وعقيدة جميع المسلمين من قبل ومن بعد، ولم يقل أحد بقدم العالم غير الفلاسفة، فليفهم جيدًا.

❁❁❁

(١) يقصد أنصاف المتعلمين.

٦٠ سائل يسأل فيقول: إنك قلت: إن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، فهل يجوز أن نتسمى بهذه الأمور الإخبارية مثل عبدالمريد، عبدالمشرع، عبدالقديم، عبدالموجود؟

الجواب:

عبدالموجود، وعبدالمريد كل هذه الأسماء خطأ، كان رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يغير [مثل هذه] الأسماء.

والقديم ليس من أسماء الله حتى تضيف نفسك إليه تقول: عبدالقديم، والمشرع ليس من أسماء الله حتى تقول أنت: عبدالمشرع وعبدالموجود يعني أنت عبد لكل موجود، والموجودات كثيرة، وليس هذا من أسماء الله تعالى، وكل هذا خطأ.

❁❁❁

٦١ سائل يسأل: هل عندما خلقنا الله عَزَّوَجَلَّ من التراب كان يعلم أن هذه التربة ستطيع الله أو تعصيه، أقصد أن السبب في طاعة المطيع ومعصية العاصي ومعرفة الله لهذه التربة؟

الجواب:

سؤال في غاية الغرابة!

أولاً: استعمال المعرفة في حق الله تعالى غير جائز [الذي] يستعمل في حق الله تعالى [هو] العلم، الله بكل شيء عليم موصوف بالعلم، والفرق بين المعرفة والعلم، [أن] المعرفة مسبوقة بجهل مثل معرفتنا، وعلم الله قديم لم يسبق بجهل، لا يقال عنه معرفة، لا تقول الله يعرف، تقول: الله يعلم، هذه واحدة.

ثانيًا: ليست التربة هي التي تطيع أو هي التي تعصي أيها السائل -لست أدري أنت موجود أم لا؟- لأن سؤالك غريب، دندنتك حول التربة لا معنى لها، التربة من الجمادات لا توصف لا بالطاعة ولا بالمعصية، الإنسان الذي خلق من التراب وكلنا خلقنا من التراب هو الموصوف بالطاعة والمعصية؛ لذلك إن كان لديك شبهة أو قرأت كلامًا لم تستطيع أن تفهمه بدلًا من أن تقع كما وقع الحداد، اتصل بأهل العلم واسألهم، لا تتخبط، اتصل بطلاب العلم، ولكن لا تبني الأحكام على فهمك.

أيها الشباب لا ينبغي الاعتماد على الكتب خصوصًا لصغار الطلبة، وقد قيل: «من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه»، إنما يستفيد من الكتاب الإنسان المتمكن من فروع اللغة العربية وكثرة الاطلاع، يريد أن يزداد من المطالعة؛ أما طالب علم صغير، فلا بد له من شيخ، هذا السائل يبدو لي أنه قرأ شيئًا ولم يستطيع أن يفهمه، وعليه أن يسأل أهل العلم ويعرض الكتاب الذي قرأ فيه هذه القاعدة حتى يفهم، إياكم ثم إياكم فتنة الحداد من الجهل والانتساب إلى العلم والتصدي للفتوى بجهل.

٦٢

يقول سائل: كيف الجمع بين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشر ليس إليك»، وبين: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ خالق كل شيء»، والشر شيء من الأشياء؟

الجواب:

نصوص الكتاب والسنة جاءت بأن الله وحده خالق كل شيء، خالق الخير والشر، وثبت عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قوله: «**لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(١).

والجمع بين عموم إن الله خالق كل شيء من خير وشر وبين قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**».

المراد بالشر المنفي هنا: الشر المحض، أي: لا يخلق الله شرًا محضًا، ما من شر إلا وفيه خير، أما الشر المحض الذي ليس فيه خير لا يخلقه الله، وذلك لا يليق بحكمة الله تعالى، وقد يبدو للناس شر محض إبليس مثلًا هل إبليس فيه خير؟ في خلقه شر وخير [والخير] ليس في ذاته؛ لأن الله خلقه وأمرنا أن نعصيه، وإذا عصيناه اكتسبنا أجرًا، والكفر والكافرين خلق الله وشرع لعباده الجهاد فيهم؛ ليكتسبوا بذلك أجر

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٧١).

الشهادة، وخلق الله المعاصي وأمرنا باجتنابها، فمن ارتكب معصية ثم تاب إلى الله تاب الله عليه وفرح الله بتوبته، «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن إذا تاب إليه**»[١]، والله له حكمة في خلق الكفر وفي خلق المعاصي وفي خلق إبليس وفي خلق جميع النفوس الخبيثة، كما أن له حكمة في خلق النفوس الطيبة.

«**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»، أي: ليس إليك شر محض. والله أعلم.

هذا باختصار ومن أراد التوسع في هذه المسألة عليه أن يرجع إلى كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين للعلامة ابن القيم؛ بحثه بحثًا قد لا تجده في غيره ونكتفي بهذا الإيجاز.

❁❁❁

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧٤٧)، بلفظ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ...» الحديث.

٦٣

سؤال: في مصر وفي غير مصر الذين يعتقدون عقيدة غير العقيدة السلفية، ما سبب اعتقادهم هذه العقيدة؟ وهل كتب السلف ما وقعت في أيديهم؟ ما عرفوا ما كان عليه السلف؟ أو عرفوا فأعرضوا؟ أو أنهم عرفوا [وتركوها] على علم؟ أو أنهم لم يعرفوا على الرغم من أنهم علماء ودكاترة وأساتذة وأكثرهم جامعيون؟

الجواب:

هؤلاء بين أحد رجلين، رجل عالم ودارس المنهج الذي تخرج فيه، ولكن لا يعرف عن منهج السلف شيئًا ويحسب أن الإسلام الذي جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو ذلك الذي درس، فالعقيدة الإسلامية [عنده] هي العقيدة الأشعرية التي درسها وتخرج فيها، لم يعرف غير ذلك وكونه أستاذًا جامعيًا ودكتور لا تأثير لهذا، والوقائع التي وقعت تشهد بذلك؛ لأن كثيرًا منهم بعد التخصص هداهم الله وفهموا، فرجعوا بعد أن اطلعوا على مراجع في عقيدة السلف وهم دكاترة، فأصبحوا دعاة لمنهج السلف، بمعنى يجب أن نتصور وجود علماء أجلاء كبارًا وموجهون في الجامعات وهم غير فاهمين وفي حكم الجهال بالنسبة لمنهج السلف هذا الواقع؛ لأن المنهج هجر من فترة طويلة لا يدرس ولا وجود له في

منطقتهم، ولكن الـذي يفـد عـلى مثـل هـذا البلـد ويخـتلط في الجامعـات السعودية ببعض المشايخ أو يطلع في بلده بعد أن طبعت الكتب التي تحمل العقيدة السلفية ما طبعت وانتشرت إلا في فتـرة قريبـة في حـدود السـتينات بالتاريخ الهجري قبل ذلك كانت مهجورة في العالم، وفي السـبعينات كنـا إذا اشترينا فتح المجيد وكتاب التوحيد وزودنا الحجاج قصـدًا بهـذه الكتـب، والعوام يحملونها إلى بلادهم والعلماء؛ إمـا يتركونهـا في بيـوت المطـوفين والمزورين أو يلقونها في البحر، العلماء لا يحملوا هذه الكتـب إلى بلادهـم لا تفسد عقيدة الشباب هناك في زعمهم.

الشاهد، نحن نتصور من تجاربنا وجود علماء أجلاء كبـارًا في الـبلاد الإسلامية والعربية هم جهال في باب العقيـدة السـلفية وخصوصًـا في بـاب الأسماء والصفات وحتى في باب العبادة أحيانًا.

لذلك لا نستغرب كثرة وجـودهم وعـدم الانتمـاء والـدعوة إلى هـذه الدعوة السلفية، عقيدة الصحابة.

هذا الفريق هو الأكثر وجودًا، وعدد آخر اختلطوا بالسلفيين واطلعـوا على الكتب السلفية فدرسوا ففهموا، ولكن حال بينهم وبين التأثر الظـروف التي يعيشون فيها ومجـاملتهم لجـامعتهم؛ لأنهـم ينتمـون إلى جامعـة غيـر سلفية مرتباتهم ووظائفهم ومناصبهم في تلك الجامعات واعتناقهم للعقيدة

السلفية انفصال عن تلك الجامعة وترك لتلك المناصب والوظائف، وهذا صعب عليهم، ومنهم من يراعي البيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذي يعيش فيه ويرى إنه من العار والعيب عليه أن يأتي للعمل إلى هذا البلد ثم ينقلب ويرجع إلى بلده بغير العقيدة التي خرج بها من بلده ويستصعب هذا الوضع، وهذا موجود وقد خالطناهم في العمل، ربما عملوا تحت إدارتنا في فترة من الفترات وتعاقدنا معهم وخبرناهم، لا يخرجون عن أحد رجلين كما قلت، رجل لم يفهم وهذا أرجو أن يكون معذورًا مع علمه وكثرة اطلاعه، أو رجل فهم، ولكن حال بينه وبين التأثر والاستسلام للمنهج الصحيح مؤثرات خارجية، أي: ما يتعلق ببيئته ومنصبه ووظيفته، وهذا الوضع يشبه وضع أبي طالب الذي عرف صحة دين محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقال:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري مسبة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا[١].

(١) ديوان أبي طالب (ص٩١).
وعرضت دينًا قد علمت بأنه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري مسبة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

فأبو طالب فهم وعرف أن ما جاء به محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو الدين الحق وخير الأديان؛ لكن خوف المسبة وخوف الملامة من قومه والمسبة [أن يقولوا]: أبو طالب يغير دين آبائه، دين عبدالمطلب، فيتبع هذا اليتيم، كانوا يقولون هكذا لو اتبع محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

إذًا المعرفة شيءٌ والإيمان شيءٌ آخر، رجل عرف ولم يؤمن، هؤلاء الذين تبين لهم الحق، ولكن خافوا من اتباع الحق من المؤثرات التي أشرنا إليها يشبه وضعهم وضع أبي طالب تمامًا، وهذا كثير في الدول المجاورة.

الذي يدل أيها الشباب على وجود جهل في العلماء في العقيدة؛ طالب أفريقي مر في دولة إسلامية عربية مجاورة للسعودية قبل نحو عشرين سنة، فاجتمعوا به كبار العلماء في تلك المدينة في شهر رمضان.

- قالوا: إلى أين؟

- قال لهم: إلى السعودية إلى أهل الحرمين!

- قالوا: ماذا تريد؟

- قال: أريد أن أطلب العلم هناك.

- قالوا له: أما علمت أن في السعودية لو سمعوك تقول: أشهد أن محمدًا رسول الله تقطع رقبتك؟

- اندهش الطالب!! قال لهم: هذا ليس صحيحًا!

- قالوا صحيح يا بني، ألهم الله الطالب الصغير جوابًا مفحمًا.

- قال لهم: هل يؤذن مؤذنهم للصلاة؟

- قالوا: نعم يؤذن.

- قال: أما يقول في أذانه: أشهد أن محمدًا رسول الله؟

- قالوا: يعنون محمدهم!

- قال: من محمدهم؟!

- قالوا: محمد ابن عبدالوهاب، بهذه العبارة!

- قال لهم الطالب: هل محمد بن عبدالوهاب يزعم أنه رسول الله؟

- قالوا: ما في ذلك شك؟

- قال لهم: هذا غير صحيح.

- لماذا؟

- قال: لو زعم أنه رسول الله، فهو مرتد والناس الذين اتبعوه مرتدون، ولا يمكن أن يمكن الله قومًا مرتدين يحكمون الحرمين، ثم جميع المسلمين ما كانوا يسكتون [عليهم]، كانوا يحاربونهم ويخرجونهم من

الحرمين، ونحن في بلادنا ما سمعنا مدعٍ يـدعي النبـوة، ولكـن سـمعنا أنـه وهابي فقط.

- قالوا له: إذا أبيت أذهب وترى بنفسك.

- قال لهم: نعم أذهب بنفسي، فجاء إلى الحـرمين، وصـادف موسـم الحج، يقول: كنت أتتبع الأذان أشهد أن محمـدًا رسـول الله، فحـج وبعـد الحج ذهب إلى دار الحديث وكانت في دار الأرقم في محـل الصـفا، فوجـد الناس يدرسون الصحيحين، فوجد تفسير الجلالـين الـذي درسـه في بلـده موجودًا عندهم وبعض مواد اللغة العربية، واستمع إلى الدرس فما وجد فيه شيئًا، سأل الناس -الطلاب بعضهم أفارقة وهنود وباكستانيين-، قال لهـم: صحيح محمد رسول الله هذا الذي يقولـه هـو محمـد بـن عبـدالوهاب؟، قالوا: لا، لا، لا تقول هذا الكلام؟ محمد رسول الله هو محمد رسـول الله، حكى لهم القصة، فضحكوا، قالوا: هذا غير معقول ولم يقع شيء من هذا.

الشاهد الذين فهموا هذا الفهم وأرادوا أن يفهموا الطالـب الأفريقـي هذا المفهوم علماء عرب متعلمون وعلى مقربة من المملكة كان المفروض أن يكونوا أعرف الناس [بعقيدة أهل هذا البد] ولكـن مـع ذلـك الشـبهات والدعايات جعلتهم لا يفهمون الحقـائق؛ لأن الـدعوة، هـذه أول دخولهـا أرض الحجاز قامت ضدها دعوات مضللة من العلمـاء المعاصـرين كزيـد

والنبهاني، وكتب النبهاني انتشرت في العالم خصوصًا في أفريقيا، في تلك الكتب من شروط الدخول في الوهابية أن يحلق الإنسان شعر رأسه وأن يعلن إن عصاه خير من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن جميع آبائه وأجداده كلهم كفار وهو المسلم الوحيد، ثلاثة شروط -المكتوبة في كتب النبهاني المنتشرة في العالم-، بمعنى أن الدعوة حوربت في أول قيامها وكان من سياسة الدعاة عدم الاشتغال بالردود؛ يعملون في النشر فقط ولا يردون ولا يكتبون الردود، بوسائل الإعلام المنتشرة الآن.

لذلك كان [من أمر محمد بن] عبدالوهاب لما استقر أمره [أن] كتب رسائل وأرسلها بالبريد، كما أرسل بعضها مع الناس، كالذي كان يرسله النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

حوربت وقامت ضدها دعايات مضللة كثيرة كرهت الناس [فيه وفي دعوته] وكان هذا اللقب الذي أنشئ وهو الوهابية في الخارج، إذا سمع يؤثر في ناس أكثر من سماع اليهودية والنصرانية، وهذا شيء واقع حتى الفساق ما يريدوا أن يسمعوا هذه اللفظة، وحتى الذين لا يعرفون معناها فقط لفظة الوهابية كانت مكروهة أشد من كراهة اليهودية والنصرانية.

إذا كنا نتصور هذا الوضع عند انتشار الدعوة لا نستغرب أن يوجد علماء أجلاء دارسون ولكن يجهلون حقيقة هذه الدعوة، لذلك وجود

العلماء الكبار وهم يحاربون هذه الدعوة أو يجهلونها أو لا يريدون تطبيقها؛ إما لهذا الغرض أو الهدف الثاني الذي ذكرت سابقًا.

❁❁❁

٦٤ هل المشرك يعذر بالجهل؛ الذي يعيش في هذه المجتمعات؟

الجواب:

هذا سؤال تكرر كثيرًا، مسألة الإعلان بأن المشرك يعذر بالجهل أو لا يعذر غير وارد لا بد من دراسة الأحوال والظروف والبيئة والمكان والزمان الذي يعيش فيه ذلك المشرك.

ليس الذي يعيش الآن في القاهرة أو في الجزائر أو في باكستان أو الهند مسلم يقع في الشرك هناك كالمسلم الذي يقع في الشرك هنا، إذن الأماكن لا بد أن نفرق بين مكان ومكان، وبين زمان وزمان، الناس الذين يقعون في الشركيات في ما مضى قبل انتشار الدعوة في الداخل والخارج وانتشار الدعاة الذين يصححون عقائد الناس في العالم الذين يقعون الآن في الإشراك حكمهم يختلف عن حكم الذين يقعون في الإشراك سابقًا، والذين لهم شبهات متأثرون بمشايخهم وشيوخ الطرق و لا يخرجون عن مرادهم؛ وضعهم يختلف عن وضع المسلم العادي الحر الذي إذا سمع وتبين له الحق يقبل قبل أن يستشير الشيخ؛ لذلك لا يطلق بأن المسلم الذي يقع في الإشراك يعذر أو لا يعذر، لا يطلق [مثل هذا] ولا بد من هذا التفصيل، ولا ينبغي للدعاة أن يطلقوا كلمة المشركين هكذا على المنتسبين إلى الاسلام

الذين يدخلون المساجد فيصلون، إذا جاء شهر رمضان، فرحوا، فصاموا وإذا جاء الحج أنفقوا أموالهم وحجوا وجاءوا واعتمروا مع ذلك يا فلان أغثني يا فلان!! أدركني يا فلان!! هؤلاء نقول لهم: مسلمون مخطئون وهذا الخطأ قد يصل إلى درجة الكفر والردة وقد لا يصل، فلا بد من دراسة أحوال الناس والتفصيل والتطبيق العملي.

أما الإطلاق: فلان مشرك والجهة الفلانية مشركة والجماعة الفلانية مشركة هذا يعتبر سبًّا وليس بدعوة، وتنفيرًا وليس بأسلوب الدعوة، يجب أن نفهم هذا الفهم.

والله أعلم.

❁❁❁

٦٥ إذا وقع الإنسان في بعض الشركيات فهل نشترط أن يكون عالمًا مختارًا الى آخر ما ذكر؟

الجواب:

نشترط التبين، هل تبين له الحق فخالف أم لا؟ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾(١)، من بعد ما تبين له الهدى، فلا بد من تبين الهدى، أما قبل أن يتبين الحق والهدى الذي جاء به رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولو كانت الرسالة عمت والإسلام انتشر، لكن تبين لنا أن مجرد انتشار الإسلام والعلم والفهم والوعي لم يحمل كثيرًا من الناس على تبين الهدى ولا يزالون يجهلون، الشرط الأساسي تبين الهدى، أي: الشخص الذي لا يعذر من يعاند بعد أن تبين له الهدى والحق والصواب وما جاء به النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فيعاند تعصبًا لجماعته ولمذهبه ولقومه ولبيئته.

❁❁❁

(١) سورة النساء: [١١٥].

٦٦ أليس الواجب أن يجتهد هذا الشخص في طلب الحق حتى يتبين له الحق؟ بحيث أنه إذا تقاعد وتقاعس فلم يطلب الحق أنه لا يعذر؟

الجواب:

هذا السؤال وارد، لكن إذا كان الإنسان عاميًا ليس في إمكانه أن يطلب هذا الحق؛ لأنه يحسب أنه على الحق هذا له وضع، لكن طالب علم التبس عليه الحق، ولكنه قصر في طلب الحق حتى يتبين له وتكاسل اكتفاء بما كان عنده، فهذا لا يعذر.

أما من اجتهد وبذل كل ما في وسعه لمعرفة الحق، فلم يتبين له الحق مع اجتهاده وبذل كل ما في وسعه ليعرف الحق فلم يعرف الحق هذا معذور مئة في المئة، أمثال هؤلاء تحدث عنهم شيخ الإسلام يتصور هذا كثيرًا في باب الصفات؛ لأن باب الأسماء والصفات باب دقيق قد يجتهد الإنسان؛ ليعرف ما كان عليه الصحابة في هذا الباب ولا يتبين له الحق؛ إما لعدم كتب أو لعدم معلم أو لأي أسباب أخرى ومع ذلك مجتهد وينتصر للإسلام فيما فهم وينتصر للسنة فيما فهم في حدود فهمه، ولكن هناك عنده قصور في الفهم في بعض الجوانب في باب العقيدة وغير قادر بأن يعالج هذا القصور، فهؤلاء معذورون، ضربنا الأمثلة لهؤلاء بكثير من أئمة الحديث الذين

يقعون في التأويلات كالحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام النووي والإمام الشوكاني والذهبي أحيانًا، فهؤلاء معذورون؛ لأنهم لم يقصروا في طلب الحق [فقد] طلبوا الحق واجتهدوا وبذلوا كل ما في وسعهم، وما فهموه من الإسلام عملوا به وانتصروا للسنة، فنشروا السنة ودافعوا عن السنة ومع ذلك تجده يأوّل تأويلًا لا يأوله إلا عامي، ماذا تقول في حقه؟

فيقول: الأصابع مستحيلة في حق الله تعالى هذه جوارح، لم يفهم من نصوص الصفات إلا كما يفهم في حقوق بني آدم أو في حقوق المخلوق أو في حق المخلوق كما يقول الجويني الآن.

المسألة تحتاج منكم أيها الشباب دراسة وبحمد الله الكتب التي تشرح مثل هذه المواقف موجودة وكانت مهجورة والآن مطبوعة ومحققة ومنتشرة وفي متناول أيديكم، عليكم أن ترجعوا إلى مجموع فتاوى شيخ الإسلام جمع ابن قاسم وإلى باب التعارض بين العقل والنقل ولشيخ الإسلام مواقف خلاف ما تتوقعون وخلاف ما يتوقع خصومه، خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية يعتقدون أنه من أشد الناس ومن المنفرين المتشددين.

ومن يدرس كتبه يجده من ألين وأقرب الدعاة من علماء السلف هو شيخ الإسلام ومن أكثر الناس التماسًا لأعذار الناس، ولعل الذي يدلكم

على هذا كتيبه الصغير: «رفع الملام عن الأئمة الأعلام».

يطبق شيخ الإسلام هذا الكتاب في الأصول والفروع لا كما يعتقد كثير من الناس بأن الجاهل؛ إنما يعذر في الفروع فقط؛ أما في الأصول فلا، فهو من الذين يرون أن الجاهل يعذر بجهله بالشروط التي تقدمت حتى في الأصول. والله أعلم.

السائل يسأل عن هذا الكتاب؟

هذا الكتاب في الواقع عظيم جدًا، ولكن الكتاب جمع ولم يحقق، وقد توجد في مجموع [فتاويه] بعض العبارات التي يجزم من يعرف الشيخ وعقيدته بأنها مدسوسة عليه، ربما وجدتم من باب المثال وإن كانت المسألة ليست بذلك المستوى؛ مسألة حياة الخضر تجد في المجموع كلامًا يقرر حياته وفي موقع آخر كلامًا يقرر وفاته، وفي بعض الكتب عبارات غير موجودة في نسخ أخرى خصوصًا في النسخ القديمة التي كتبت بأيدي تلاميذه، كابن عبدالهادي، [حيث] نجد فيها أشياء لا تليق بعقيدته وعقيدة السلف، بمعنى إن هذا المجموع بحاجة إلى التحقيق، وبلغني - وأرجو أن يكون ذلك الخبر صحيحًا- أن جامعة الإمام بدأت بالتحقيق كما حققت المنهاج وكما حققت درء التعارض، بلغني أنهم وزعوا أجزاء على كبار طلبة العلم بالرياض للتحقيق، إن تم تحقيق هذا الكتاب، فهذا من

سعادة طلاب العلم؛ لأن الكتاب فيه علوم من جميع المواد كما تعلمون يقال: فيه كل صيد في جوف الفراغ إذا تم تحقيقه، أما الآن ينبغي التحفظ عند قراءته. والله أعلم.

القول: بأن الأشاعرة من أقرب طوائف أهل الكلام إلى منهج السلف إلى أهل السنة؟

الجواب:

توضيح وتصحيح لسؤال السائل: (لكن ليس مفهومه البحث في أهل القبلة وغير أهل القبلة، إنما البحث في المبتدعة والسنيين، يعني الفرق المخالفة لمنهج السلف لا نحكم عليهم أنهم ليسوا من أهل القبلة؛ لأن الحكم عليهم أنهم ليسوا من أهل القبلة الحكم عليهم بالكفر، جميع الفرق المنتسبة إلى الإسلام إذا استثنينا الجهمية كلهم ينتسبون إلى الإسلام، أي فرق إسلامية مبتدعة، لا يلزم من نفينا عنهم منهج السلف والحكم عليهم أنهم مخالفون لمنهج السلف لا يلزم من ذلك تكفيرهم، إنما مفهوم ذلك أنهم مبتدعة، وليس كل مبتدع كافر، البدعة قد تكون مكفرة وقد تكون غير مكفرة، لم يتجرأ أتباع السلف على تكفير الطوائف المنتسبة إلى الإسلام إلا الجهمية وغلاة الروافض الذين حرق سلفهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنار عندما ألَّهوه واعتبروه إلٰه، فهؤلاء كفار.

والجهمية أي: الجهم بن صفوان ومن على عقيدته الذين أنكروا كل شيء في حق الله تعالى إلا الوجود الذهني ولم يثبتوا لله تعالى حتى الوجود الخارجي، فهؤلاء كفار، ومن دونهم تكفيرهم بالقاعدة لا تكفير بالعين، كأن يقال: من قال بأن القرآن مخلوق، فهو كافر، فهذا تكفير بالقاعدة، ومن نفى صفة ثابتة في الكتاب والسنة، فهو كافر، تكفير بالقاعدة، لكن لا يقال: الطائفة الفلانية كافرة والفريق الفلاني كافر، لا يقال هذا في غير الجهمية وغلاة الروافض.

والأشاعرة كونهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى أهل السنة والجماعة وليسوا من أهل السنة والجماعة، خالفوا الجماعة في عقيدتهم في باب الأسماء والصفات، ومن الجماعة: الصحابة [وهم] خالفوا الصحابة في باب الأسماء والصفات حيث أوجبوا تأويل كثير من نصوص الصفات، التأويل الذي أدى إلى نفي الصفات، كنصوص العلو ونصوص صفة الكلام تأويلهم في هاتين الصفتين تأويل أدى إلى نفي صفة الله تعالى؛ لذلك بهذا خالفوا الجماعة وخالفوا السنة، أي: سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم سلطوا الأدلة العقلية على سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى على نصوص الكتاب وبذلك خالفوا الكتاب والسنة، ليس في الكتاب والسنة ما يوهم الباطل وعند الأشاعرة بعض النصوص توهم الباطل، فيجب تأويلها، يقول

في ذلك قائلهم:

وكــل نفــس أوهمــت تشــبيها أولـــه أو فـــوض ورم تنزيهـــا[١]

هذا المعنى عند أتباع السلف باطل، اعتقاد أنه يوجد في آيات الكتاب وفي الأحاديث الصحيحة ما يوهم [معنًى] باطلًا، ويوهم وصف الله بما لا يليق به ومستحيل أن يوجد مثل هذا، وهذا اتهام للقرآن والسنة بهذا [وهو] مخالفة للكتاب والسنة.

إذن خالفوا الكتاب والسنة وليسوا من أهل السنة والجماعة، ولو أردنا أن نتتبع النقاط التي خالفت فيها الأشاعرة أهل السنة لوجدنا:

أولا: في باب الأسماء والصفات -كما تعلمون-، إثبات بعض الصفات، لكن إثباتًا عقليًا لا إثباتًا شرعيًا، أي: حتى الصفات التي أثبتوها لم يثبتوها بأدلة الكتاب والسنة، ولكن أثبتوها بالأدلة العقلية عدى ثلاثة صفات، أدعوا أنهم أثبتوها بالأدلة النقلية [وهي] السمع والبصر والكلام استدلالًا بقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٢]، و﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[٣]، استدلالًا شكليًا، ولكن الاعتماد على الأدلة

(١) جوهرة التوحيد (ص٩١).
(٢) سورة الشورى: [١١].
(٣) سورة النساء: [١٦٤].

العقلية بهذا خالفوا أهل السنة والجماعة.

ثانيًا: في باب أفعال العباد مخالفون لأهل السنة والجماعة؛ لأنهم يرون قدرة العبد لا تعمل؛ إنما التأثير بقدرة الله تعالى، فقدرة العبد لا تأثير لها.

ثالثًا: مخالفون لأهل السنة والجماعة في باب رؤية الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدار الآخرة؛ لأنهم يرون أن المؤمنين يرون ربهم من غير مقابلة، أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكشف عنهم الحجاب، فيعلمونه علمًا عامًا أو يرونه من جميع الجهات فرارًا من إثبات العلو، هذه مخالفة صريحة لأهل السنة والجماعة.

تكفي مخالفة واحدة من هذه المخالفات في نفيهم عن صف أهل السنة والجماعة.

ثم يكفي للحكم لقربهم من الجماعة إثباتهم لبعض الصفات وتعويلهم على التأويل لا على النفي في بقية الصفات. والله أعلم.

الإسماعلية الباطنية ليسوا من أهل القبلة وإن كان كثيرًا من الناس لا يعرفونهم، الباطنيون أوّلوا الشريعة كلها ليس الصفات فقط [بل أولوا] الحج والصلاة والصيام، الشريعة كلها ليست على ظاهرها كلها مؤولة، أي

بمعنى أتوا بدين غير الدين الذي جاء به محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليسوا من أهل القبلة وهم يعدون من غلاة الشيعة، ولكن أكثر تطرفًا من الإمامية الجعفرية.

والله أعلم.

❁❁❁

٦٧ سائل يسأل: هل هناك صوفية حقة وصوفية باطلة؟

الجواب:

في أول نشأة الصوفية، نشأت عبارة عن عبّاد انقطعوا للعبادة، وتقشفوا، فأعرضوا عن زينة الدنيا وتفرغوا للعبادة، حصل هذا المعنى في البصرة في أواخر المئة الثانية أو في المئة الثالثة ثم استمر بهم الحال إلى أن زين لهم الشيطان لبس الصوف، فأصبح لباس الصوف من لباس الشهرة عندهم، فإذا رؤي وشوهد من يلبس الصوف ويقاطع القطن والكتان، يقال: هذا صوفي، هذا مأخذ التصوف ليس كما يزعم المتصوفة اليوم؛ أن الصوفية مأخوذة من الصفاء أو من الصفوة أو من الصف الأول أو من الصُّفَّة في مسجد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ هذه كلها أكاذيب، والنسبة نفسها لا تصح لغةً؛ النسبة إلى الصفة صُفِّيّ، والنسبة إلى الصف صَّفِّي، والنسبة إلى الصفاء صفائي، ولكن النسبة إلى الصوف صوفي، هؤلاء نسبتهم إلى الصوف؛ لأنهم اشتهروا بلبس الصوف، من هنا بدأت. يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قبل أن ينضم إليهم الزنادقة ويدخل فيهم الإلحاد كانوا في مبدأ أمرهم عبارة عن العبّاد المتقشفين الزهاد، هذا المعنى في الإسلام مرغوب فيهم ليس بمذموم، ولكنهم بالغوا في التقشف ودخل عليهم الإلحاد والزندقة فصار اسم الصوفي اليوم على هؤلاء الصنف من الناس

المنحرفين عن السنة»[(١)].

أحيل هذا السائل لنكسب الوقت على كتاب: (هذه هي الصوفية) للشيخ عبدالرحمن الوكيل المصري، فهو كان أسيرًا عندهم فترة طويلة ثم أنقذه الله بعد أن عرف مداخلهم ومخارجهم وعرف عنهم كل شيء كتب كتابًا سماه: «هذه هي الصوفية»، ثم إنه يعزو أكثر ما يقول إلى كتاب البقاعي: «مصرع التصوف» والبقاعي من علماء القرن السابع من الذين عاشروا وأدركوا شيخ الإسلام ابن تيمية، عالم جليل معروف، وله كتاب اسمه: «مصرع التصوف» يبين لكم حقيقة التصوف، ومن هذين المرجعين تتصل (بفصوص الحكم لابن عربي والفتوحات المكية) له أيضًا لتجد هناك الكفر البواح، الكفر البواح بدون مبالغة.

وابن عربي غير ابن العربي، ابن العربي عالم سني مالكي محدث معروف، ولكن ابن عربي المنكَّر هو النكرة المنكرة الذي قال فيه شيخ الإسلام: «أتى بكفر لم يأت به كفار قريش»[(٢)] لماذا؟ لأنه يقول: ليس في الجبة إلا الله، يعني: نفسه أنه هو الله؛ لأن الله اتحد معه، ويقول في ملته

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص٥١).

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما وجدت كلامه على ابن عربي والتلمساني وغيرهما من أصحاب وحدة الوجود في مجموع الفتاوى (٢/ ٤٧٢)، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة-: «ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط».

ودينه لا اثنينية في الكون؛ هذا الكون كله ليس فيه اثنينية، لذلك سموهم وحدة الوجود، الوجود كله عين واحدة، لذلك يقول: العبد رب، والرب عبد؛ ليت شعري من المكلف؟ من الذي يكلف الآخر إذا كان العبد ربًا والرب عبدًا؟ هذا دين ابن عربي دين وحدة الوجود.

❁❁❁

٦٨ سائل يسأل، فيقول: قرأ لزاهد الكوثري أنه يتحامل على الإمام الشافعي فيصفه بأنه لا يجيد اللغة العربية.

الجواب:

هذا كلام يضحك الحزين، الحزين يضحك عندما يقول الأعجمي التركي بأن الإمام القرشي المطلبي لا يجيد اللغة العربية، أليس هذا كلام مضحك، هل تعلمون ما الذي حمل هذا الزاهد على هذا الزهد؛ الإمام الشافعي أصدر حكمًا، فقال: حكمي في أهل الكلام أن يحملوا على الحمر الأهلية، فيطاف بهم في العشائر والقبائل، فيضربوا بالنعال، فيقال: هذا جزاء من ترك كتاب الله واشتغل بعلم الكلام(١).

والكوثري داخل في هذا الحكم [لذلك] غضب [وأراد أن] ينتقم، فقرأ رسالة الشافعي، فلم يقدر أن يهضمها، رسالة الإمام الشافعي بأسلوب قوي حتى العربي العادي غير المتمكن من اللغة قد لا يهضمه لأول مرة، لم يستطع لعجمته أن يهضم الرسالة، واتهم الإمام الشافعي؛ بأنه لا يجيد اللغة العربية.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤٥)، قال الشافعي: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب، والسنة وأقبل على الكلام».

الشاهد، نحن في هذا الوقت وقت الشبهات حتى الشبهات القديمة يأتون بها الآن، ما قاله النبهاني فيما ألفه في كتاب سماه: (شواهد الحق في الاستغاثة بنبي الخلق) سئلت هذه الأيام عن هذا الكتاب، وقد قرأته وأنا طفل، قديمٌ غير موجود الآن؛ لكن تجددت الشبهة مع الشبهات الكثيرة؛ بأن النبهاني يجيز الاستغاثة بالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والنبهاني من أولئك الذين وقفوا ضد هذه الدعوة أول دخولها الحجاز؛ لذلك لا يستغرب من يوسف النبهاني، إذا قال: شواهد الحق في الاستغاثة بنبي الخلق، أنه جائز على الرغم من أن النبهاني مشهور؛ لكنه جاهل، فالذي لا يفرق بين الاستغاثة وبين التوسل؛ جاهل كائنًا من كان؛ لأنهم يعدون هذا من التوسل وليس من التوسل في شيء، فهذه العبادة عبادة لا تكون إلا لله.

❁❁❁

٦٩ يقول السائل: قال له قائل: إنه لا يوجد قبل ثلاثين سنة في علماء السعودية من يدرس فرق أهل الكلام فضلا من أن يرد عليهم؟

الجواب:

وهل أنت عاشرت الذين عاشوا قبل ثلاثين سنة من العلماء وقرأت مؤلفاتهم؟

أما فتحت المصحف وحفظت لك آية من كتاب الله تعالى، وتحاول الطعن والنيل من العلماء؛ لكونهم خالفوك في حركتك السياسية، وأنت مخدوع لست بسياسي؛ بل مخدوع، وهذا من أسباب الخذلان، طالب العلم -في أثناء طلبه- سعادته في اثنتين: أن يوفق للمنهج الصالح والمعلم الصالح، إذا رزق طالب العلم في أثناء طلبه للعلم المنهج الصالح وإن شاء الله منهجنا من المرحلة الابتدائية إلى الدراسات العليا منهج صالح مئة في المئة يشهد بذلك جميع العلماء، لا علماء هذا البلد فقط، وهل تعلمون عندما أنشئت الجامعة؛ أنشئ لها المجلس الاستشاري، وانتخبوا من أقطار العالم الإسلامي عالم أو عالمين من كل بلد، هم الذين وضعوا منهج الجامعة، ليس من وضع علمائنا فقط من وضع علماء العالم الإسلامي المجلس الاستشاري العام؛ إنما الذي بقي أن يوفق شبابنا للمعلم الصالح،

وهذا كان في أول الأمر صحيح، ولكن اليوم الأمر فيه شيء، أيهما أسوء، إذا كان منهجك صالح والمعلم غير صالح؟ أو العكس المعلم صالح والمنهج غير صالح؟ أيهما أخف ضررًا، إذا كان المنهج صالحًا وأوتي بمعلم غير صالح؛ يفسد هذا المنهج الصالح.

إذن إذا لم يوفق طالب العلم للمعلم الصالح؛ ضاع ولو كان المنهج صالحًا، والشواهد كثيرة شبابنا في جميع الجامعات يدرسون منهجًا صالحًا ورأينا من اقتنع بالجبرية أو بالإرجاء أو بالأشعرية مع صلاح المنهج؛ لأن المعلم غير صالح؛ لذلك نصيحتي لشبابنا أن يحرصوا كل الحرص أن يطلبوا العلم على المنهج الصالح وعضوا على المعلم الصالح، وأن يبتعدوا عن هذه الحركات والسياسات الهدامة وأن يتجردوا لطلب العلم.

❁❁❁

٧٠ سائل يسأل: هل يصح إطلاق لفظ درويش على الشباب الملتزم؟

الجواب:

لا ينبغي هذا، ما الذي حملك على هذا؛ لأن معنى كلمة الدرويش أو الدراوشة عبارة عن طلاب الصوفية، وهم خدم، حتى ليسوا بطلاب، الخدم الذين يجلسون في الحضرة؛ ليخدموا الشيخ والخليفة والمريدين، الناس الذين في حضرة المشايخ لهم ألقاب، قال الأصوليون: الحكم على الشيء فرع عن تصوره[1]، [فعند الصوفية] الشيخ الكبير يسمي نفسه العارف بالله والواصل إلى الله وتحته ناس طبقات: الطبقة العليا التي تلي الشيخ الكبير هؤلاء خلفاء، الخليفة قد تخرج ليعين في مكان ما ليجمع الزيارات والأموال للشيخ الكبير، وهو من أثرى الناس ومن أغنى الناس بهذه الطريقة الشيطانية، ويخرج خليفة، فيعين في مكان خصب في الأموال الكثيرة، فيجلب لهذا الشيخ الأموال، وقبل أن يتخرج وهو في الحضرة اسمه مريد، المريدون كثيرون، طلاب ينتظرون التخرج ليوظفوا خلفاء.

والذين يخدمون الشيخ والخليفة والمريدين لقبهم دراوشة، يعني

(١) الأشباه والنظائر للسبكي (٢/ ٣٨٥).

ناس لا يلبسون الملابس النظيفة وهيئتهم رثة ومتواضعون ومتملقون؛ بل يخلصون في عبادة الشيخ، عبّاد الشيخ هؤلاء الدراوشة، لذلك لا يجوز إطلاق هذا اللقب على طلاب العلم، ليسوا بدراوشة، لعل الذي أطلقه يظن [معناها] إنسان متقشف، لا، ليس هذا معناه، لا بد من معرفة الاصطلاحات.

❁❁❁

٧١ سائل يسأل: كيف نوفق بين هاتين الآيتين بين قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾(٢)؟

الجواب:

لم يخطر ببال السلف الصالح والأئمة من الصحابة والتابعين وأئمة تابعي التابعين كالأئمة الأربعة، لم يخطر ببالهم أن بين الآيتين تعارضًا، وإنما جاء هذا المفهوم بعد أن درس المتأخرون علم الكلام، فوجدت عقيدة جهمية لجهم بن صفوان ورّثها للمعتزلة وشاركتهم الأشاعرة؛ بأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في كل مكان بذاته لا يدعى من فوق.

معنى الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أخبر أنه فعل فعلًا بعد أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ذلك الفعل هو الاستواء على العرش.

الاستواء الذي يليق به والذي هو بمعنى العلو، العرش سقف الدنيا ليس سوى الله رب العالمين، فوق العرش وفوق جميع المخلوقات استوى على عرشه علا على عرشه بالكيفية التي يعلمها ولا نعلمها بهذا المعنى يقول

(١) سورة طه: [٥].
(٢) سورة الحديد: [٤].

الإمام مالك: «الاستواء معلوم -أي من حيث المعنى-، والكيف مجهول -كيفية استواء الله تعالى على عرشه-، والإيمان بعلو الله واجب والسؤال عن الكيفية بدعة».

أما الآية الثانية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ أجمع السلف أن المعية في هذه الآية معية العلم وليست معية الذات، ومستحيل أن يكون الله معنا بذاته، الذين يزعمون إنه معنا بذاته ومع كل أحد وفي كل مكان؛ وجود الله عندهم وجود خيالي وإلا لو سألت إذا كان معنا أرني إياه!! ماذا يكون الجواب؟ الله لما أراد أن يشرّف نبيه محمد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تشريفًا [عظيمًا] دعاه إلى العلو وإلى العروج، فعرج به من مكة إلى بيت المقدس ثم استقبله هناك الأنبياء، حيث أحياهم الله، فصلى بهم إمامًا، ثم عرج به وإذا في كل سماء يرحب به نبي بدءً من السماء الأولى، السماء الدنيا فيها آدم وانتهاءً بالسماء السابعة وفيها إبراهيم إلى أن تجاوز سدرة المنتهى، فوصل إلى حيث خاطبه ربه، فسمع كلام الله، وهو لا يراه.

يجب أن نعتقد أن الله فوق جميع المخلوقات ولا يليق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون مع خلقه في أرضه أو في سماواته؛ لذلك قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾[1] معناه: أأمنتم من على السماء من فوق السماوات، السماء هنا بمعنى

---

(١) سورة الملك: [١٦].

العلو تفسره الآية التي معنا: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، ولا يجوز أن يعتقد مسلم بأن الله في داخل الأجرام السماوية كما لا يجوز أن يعتقد أنه في الأرض معنا إذن معنى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ أي بعلمه هذه تسمى المعية العامة؛ لأن لفظة (مع) ليست نصًا بالمقارنة الذاتية؛ بل لمطلق المقارنة، ثم السياق هو الذي يفسرها، فلك أن تقول: أنا مع الإمام أحمد باعتقاده بأن القرآن كلام الله معية حقيقية أنت معه في الاعتقاد قارنته في الاعتقاد، لا نزال نسير في سفرنا والقمر معنا، والقمر في السماء معنا بضوئه لا بذاته.

﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾(١)، «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**»(٢) وهل يعتقد مسلم بأن الله بذاته كان معهما في الغار حاشا، يا سبحان الله، الله الذي وسع كرسيه السماوات والأرض كيف يعتقد أنه معنا بذاته، وأنه كان بالغار، وأنه كان بذاته مع موسى وهارون عندما كلفهما [الله] بدعوة فرعون لا يجوز هذا الاعتقاد، [هذا] اعتقاد يؤدي إلى الحلولية بأن الله حال بالمخلوقات.

❁❁❁

---

(١) سورة التوبة: [٤٠].

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٦٥٣)، ومسلم، برقم: (٢٣٨١).

٧٢ سائل آخر يسأل، فيقول: هل صفات اللّه عَزَّوَجَلَّ كلها أزلية بأزل اللّه أم بعضها مخلوق؟

الجواب:

من أبغض الأمور عندي الطالب الذي يجرؤ على الله عندما يتحدث عن الله كأنه يتحدث عن مخلوق هذا الأسلوب خطأ، وحسن السؤال نصف العلم، لك أن تقول: هل صفات الله كلها أزلية قديمة قدم الذات، أم لا؟ وكلمة مخلوقة خطأ لا أحد يقول بأن صفة من صفات الله مخلوقة، أخطأت في التعبير، أرجو أن يكون هذا مجرد خطأ في التعبير لا في الاعتقاد إن كنت تعتقد أن صفة من صفات الرب سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مخلوقة كالكلام لحقت بالمعتزلة ثم بالأشاعرة الكلابية؟

صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية.

الصفات الذاتية كلها سواء كانت عقلية أو خبرية قديمة قدم الذات، علم الله، قدرة الله، وجه الله، يد الله، علو الله، سمع الله، بصر الله هذه الصفات يقال لها: صفات ذاتية قديمة قدم الذات لا تتجدد.

وهناك صفات فعلية أفعال فعلها رب العالمين هذه الصفات تتجدد، صفة الاستواء من صفات الأفعال؛ لأن الله أخبر به ثم استوى على العرش، والنزول من صفات الأفعال ينزل ربنا، والمجيء من صفات الأفعال يأتي

يوم القيامة لفصل القضاء؛ لكن لا يقال: إنها مخلوقة، ولكن يقال: الله أحدثها بالفعل في الوقت الذي أراد، صفات متجددة حسب إرادة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحكمته لا يقال فيها مخلوق.

❁❁❁

٧٣

سائل آخر يسأل يقول: قرأ في كتاب فقه السيرة النبوية للبوطي يقول: أنه يجوز شد الرحال إلى قبر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويقول: لم يخالف في هذا إلا ابن تيمية ثم يقول: والدليل ما أجمع عليه المسلمون من دونه أظن عدة وجوه ثم مشروعية زيارة القبور عمومًا واستحبابًا ثم ما ثبت من إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على زيارة قبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما مروا على الروضة، روى ذلك الأئمة الأعلام بمن فيهم ابن تيمية ثم ما ثبت من زيارة كثير من الصحابة قبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم بلال، ثم رد على ابن تيمية ويقول: فمنهم ابن تيمية من كلمة شد الرحال معناها الحقيقي أو المجازي الذي هو القصد والعزم إلى آخره نرجو التوضيح؟

الجواب:

هما سؤالان: السؤال الأول: حكم زيارة القبور بما في ذلك قبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

زيارة القبور سنة بالإجماع؛ ولكن ذكر بعض أهل الدعوة وأئمة الدعوة

أن زيارة قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تمت بدون شد الرحال من أقرب القربات يستكثر بعضهم أن يكون هذا التصريح من أئمة الدعوة ولا غرابة؛ لأن الحكمة من زيارة القبور تذكر الآخرة حيث قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ**»[1]، أي قبر يذكرك بالآخرة ويزهدك في الدنيا ويبعثك على عمل الآخرة مثل وقوفك عند قبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا وقفت على قبره وتذكرت حياته في ذلك المسجد وفي تلك المدينة ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى وتركه لهذه الدنيا ليس هناك شيء يبعثك على العمل لآخرتك والزهد في الدنيا مثل تلك الوقفة أمام قبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأنت تقول: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ثم تسلم على أبي بكر وعمر، ذلك الموقف لمن قلبه حي، صحيح إنه يعالجك ويجعلك تتذكر الموت ويقلل فيك الحرص وطول الأمل هذا حكم زيارة القبور.

وأما شد الرحال وقول البوطي: لم يخالف إلا ابن تيمية هذه مجازفة منه، وليست هذه أول مرة، فهو معروف بمجازفاته.

ابن تيمية عندما نهى الناس عن ذلك هل برأيه أو بالدليل؟ قال

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠٦ - ٩٧٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»(١).

ومن سافر إلى المدينة قاصدًا لمسجد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ إنما شد الرحال إلى المسجد ثم بعد التعبد في المسجد وصلاة تحية المسجد في الروضة أو في غيرها، هنا يسلم على النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولكن لا يجوز له أن يشد الرحال لقصد القبر لهذا الحديث لا لقول ابن تيمية.

والبوطي قد قال: في مجازفاته بالنسبة للإمام مالك قال: لا يسعنا اليوم أن نقول كما قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» أي لا يسعه ما وسع المسلمين الأولين من الأئمة الأربعة وغيرهم لماذا؟ لأنه درس قواعد اللغة العربية والبلاغة؛ فله أن يفهم ما لم يفهم الإمام مالك؛ لذلك سميت تصرفه هذا مجازفة وعدم احترام السلف الصالح، ولا ينبغي أن يغتر الإنسان بهذا الدكتور وخصوصًا كتابه [كبرى اليقينيات] ففيه البلايا.

[ونحن نصرح باسمه لأن] التصريح أحيانًا بأسماء الرجال، وبيان أخطائهم إذا علم الله من الشخص أنه يريد بيان الحق، والدفاع عن الحق

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٨٩)، ومسلم، برقم: (٥١١ - ١٣٩٧).

ورد الشبه يعتبر نصيحة وليس من الغيبة في شيء، هذا ما يفعله رجال الحديث، يقولون: فلان كذاب، فلان دجال، وقصدهم نصح طلاب العلم؛ لئلا تؤخذ روايته، ولا يباح لنا ذلك في مجالس العامة والخاصة، أن نتحدث ونقع في أعراض الناس ولو خالفونا إلا بهذه النية وبهذه الطريقة، فليعلم.

لك أن تسأل: هل الصوفية كلهم على هذه العقيدة؟

الجواب:

هذه أعلى مراتب الصوفية التي يسعى إليها كل صوفي، ولو كان صغيرًا، لكن الوصول إلى هذه الدرجة لا يكون إلا بالكفر، والصوفيون العاديون من أصحاب الطرق المنتشرون في الدنيا الآن لم يصلوا إلى هذه الدرجة، ولكن يؤمنون بصحة هذه الملة ويسعون ليصلوا إليها، ولذلك يسمون من وصل: الواصل إلى الله، العارف بالله، والواصل إلى الله إذا فسرناه تفسيرًا إسلاميًا، [فإن] الواصل إلى الله: المارق من الدين المنقطع عن الله، العارف: أي: الجاهل بالله الذي جهل الله، ولم يعرف الله، وهذه حقيقته.

فبناء على هذا لا توجد الآن صوفية على الحق؛ بل الصوفية الموجودة الآن كلها باطلة.

إما أنهم وصلوا إلى هذا الإلحاد أو يسعون إليه، ويؤمنون بهذا الإلحاد، ومن يؤمن بالكفر، فهو كافر، ومن يؤمن بالإلحاد، فهو ملحد، كما أن حب الإيمان من الإيمان، فحب الكفر كفر؛ هذه حقيقة الصوفية اليوم.

ابن العربي المالكي هو كغيره من كثير من العلماء الذين أصيبوا أحيانًا بنوع من التأويل، لكن لا يقال: إنه أشعري أو من النفاة أو من المؤولة، لكن يقال فيه مثل ما يقال في غيره من الأئمة الذين وقعوا أحيانًا اجتهادًا منهم في التأويل، ولم يتعمدوا، ولم يقصدوا مخالفة الكتاب والسنة، وهم كثير.

❁❁❁

٧٤ السائل يسأل مرة ثالثة عن بعض الشباب يخرجون مع بعضهم بقصد احتكاك بعضهم البعض بأفعال وحركات الصوفية من ذكر القلب وهز ورقص وغير ذلك فهل هذا صحيح؟

الجواب:

السائل نفسه يعلم بأن هذا غير صحيح، وهل تعتقد أنت أن من الدين أن يخرج الشباب ليرقصوا!! يا سبحان الله! هذا ما يحتاج إلى سؤال؛ أما إذا كانت الحركات الصوفية ذكر القلب، ليس من حركات الصوفية، ولا من أعمال الصوفية، هذا كذب على الذكر، ذكر القلب أن تكون مع الله دائمًا بمعنى المراقبة، وليس من أعمال الصوفية ولا من دين الصوفية، وهذا من دين الإسلام، ذكر القلب أفضل من ذكر اللسان ما لم يجتمعا، فإذا اجتمع ذكر القلب مع ذكر اللسان، فهذا أفضل الذكر، وإذا كان لا بد من التفريق بينهما، فذكر القلب أفضل من ذكر اللسان، كون الإنسان لاه ومشغول، لكن يقول بلسانه: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ويجر السبحة، فهو في واد بحركاته ولسانه [وقلبه في واد]؛ هذا ذكر غير نافع، لكن لو كان صامتًا في عمله ويذكر وقوفه بين يدي الله وعظمة الله وأن الله يراه ويسمعه، ويحفظ جوارحه، فهذا ذكر القلب، وهو من أنفع أنواع الذكر إذا انفرد عن ذكر اللسان وإن جمعت بينهما تذكر الله بلسانك بالأذكار الواردة من التهليل

والتسبيح والاستغفار والصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع ذكر القلب، أي: غير لاه وغير معرض، فهذا هو الذكر المطلوب، كذلك تقرأ القرآن، وهو أفضل الذكر على الإطلاق خصوصًا إذا كان بتدبر وحضور قلب، وهذا ليس من أعمال الصوفية، ولكن أعمال الصوفية الرقص والتمايل، حتى بعضهم صارت له عادة إذا بدأ يقرأ القرآن لا يستطيع أن يجلس لا بد أن يتمايل، وهذه من حركاتهم، أخيرًا يبدؤون في الذكر بلا إله إلا الله، ثم إذا نشطوا ينتقلون من ذكر العامة كما يسمونه، وهو: لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله عندهم ذكر العامة، وذكر الخاصة: الله الله بلفظ مفرد، وإذا حمي الوطيس: حالله حالله! تسمع [أصواتهم] عندما يجتمعوا، يحرفوا الكلمة من الهاء إلى الحاء: اللح اللح اللح!؛ هذا ذكر الخاصة وهذا الإلحاد.

وهناك ذكر خاصة الخاصة، وهل تعرفونه؟

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه   من لم يعرف الشر يوشك أن يقع فيه!

ربما يأتيك مجموعة من الصوفية، فيقولون: تعالوا نخرج لنذكر الله بذكر خاصة الخاصة ما هو؟ هو هو هو!، أخيرًا: حو حو حو!.. هكذا خصوصًا في آخر الليل إذا حمي الوطيس، هذا ذكر خاصة الخاصة.

لعلكم تحسبون أن هذا من أساطير الأولين؛ لا، هذه أمور واقعية، وقد شاهدت في منى حجاجًا يغلقون الأبواب على أنفسهم في بيوت المطوفين في العهد القديم -ربما كنتم في ذلك الوقت أطفالًا أو لم تولدوا- يعملون هذا الذكر وأنا واقف أراهم، هكذا واحد يرتقي فوق وينزل، ويقول: حو حو!؛ هذا ذكر خاصة الخاصة، وهذا تغيير للدين الذي جاء به محمد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وإتيان بملة جديدة شيطانية لا صلة لها بالإسلام.

لذلك أقول في كل مناسبة لم تصب الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة في عبادتها بمثل ما أصيبت بشطحات الصوفية.

الصوفية هي التي تحاول أن تحول بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبين دعاة الحق، يقولون: هؤلاء يكرهون الأولياء، لا يذكرون الله، لا يحضرون مجالس الذكر، مجالس الذكر عندهم مجالس (حو!) كثيرًا ما يتصلون في بعض الأقطار بولاة الأمور، فيتقربون منهم بدعوى أنهم يدعون لهم، والسلطات تتبرك بهم ويسيطرون على عقولهم ويضربون بهم الدعاة، يقولون: نحن معكم ندعوا لكم في كل صغيرة وكبيرة، نحن معكم لكن هناك أمة، يقال لهم: سلفيون انتبهوا لهم هؤلاء يخربوا عليكم الشعب، فيقولون: هذا حرام، وهذا حلال، وبدعة، وسنة ولا يجوز زيارة القبور ولا يجوز التوسل.

ويعملون ضد دعاة الحق بكل ما يملكون، هؤلاء قطاع الطريق وليسوا من الإسلام في شيء، علمًا بأن الحكام حتى من غير المسلمين يعلمون تمامًا أن دعاة الحق الذين هم على منهج السلف هم فقط الذين عندهم الإسلام [الحق] دون غيرهم، لعلي ذكرت لكم قصة الحاكم المسيحي في أفريقيا ولا بأس من الإعادة؛ لأن فيها عبرة، داعية من زملائكم من خريجي الجامعة الإسلامية يعمل في بعض دول إفريقيا حيث تتمكن الصوفية، وهذا الطالب أو هذا الداعية طالب علم متمكن من العقيدة وعلم الحديث وفروع اللغة العربية، أحبه طلاب العلم والتفوا حوله، وهذا أغاظ مشايخ الطرق [الصوفية] وعادوه، فجعلوا يؤذونه في طريقه إلى المسجد وفي المسجد وفي منزله، قيل له: قدم شكوى للحاكم العسكري المسيحي، قال: لا؛ أصبر على ما أنا عليه؛ لكن أمام الحاكم العسكري المسيحي لا أشكو مشايخ الصوفية، أخيرًا لما تعبوا منه تقدموا [ضده] بشكوى إلى الحاكم العسكري، فأحضر مشايخ الصوفية، وأحضر الشيخ، وقال لهم [الحاكم]: ماذا تستنكرون من هذا العالم أو من هذا الشيخ؟ قالوا: جاءنا بدين جديد لا نعرفه، قال لهم: من أين جاء بالدين الجديد؟ قالوا: من السعودية، قال: يا أيها الشيخ أين درست؟ [قال:] في السعودية، [قال:] في أي مدينة؟ [قال:] في المدينة المنورة، [قال: هل]

عندك شهادة؟ [قال:] نعم من الجامعة الإسلامية بالمدينة، [قال:] هذا عالم متعلم جاء من السعودية، ودينكم في الأصل جاء من السعودية، أليس رسولكم ولد في مكة وهاجر إلى المدينة وهذه السعودية؟ [قال:] دينكم من الأساس جاء من السعودية، أنا لا أقبل إلا الدين الذي يأتي من السعودية، وأنتم لم تفهموا الدين، قال لهم: إنه تعلم في أوروبا، فوجد أن كثيرًا من الطقوس التي يزاولها القساوسة في إفريقيا غير موجودة في النصرانية، قال لهم: أنا أخشى أن الطقوس التي لديكم كتلك الطقوس التي عند القساوسة المسيحيين، ولم تفهموا الدين، ولا تفهموا الدين إلا إذا ذهبتم إلى السعودية؛ لأن دينكم من الأساس جاء من السعودية، فانهزم مشايخ الطرق، فقال للشيخ: درّس ولا يتعرض لك أحد، وقال لمشايخ الطرق: إما تدرسوا عليه أو لا تتعرضوا له أبدًا.

لما ذكرت لي هذه القصة وأنا في إفريقيا كنا نتجول للدعوة هناك تذكرت قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إنَّ الله ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ**»[(١)].

انتصرت الدعوة على يد الرجل الفاجر المسيحي، وانهزم مشايخ الطرق، وانتصر دعاة الحق.

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٠٦٢)، ومسلم، برقم: (١١١).

الشاهد: إن الصوفية تعمل ضد الدين، وضد دعاة الحق، وليس هناك صوفية حقة كما يسأل السائل، وأما الأناشيد والرقص، فليس من دين الإسلام والله ما تعبدنا بذلك، الأناشيد قد تقرأ من باب التسلية وأنت مسافر مثل الذين كانوا يحدون الإبل، لا بأس إذا كان فيها عبر، لكن اعتبار الأناشيد عبادة!! [فإن الله] ما تعبدنا بالأناشيد ولا بالرقصات التي تشبه الرقصات الشعبية [هذه] ليست بالإسلام الصحيح، واليوم أصبح مفهوم الإسلام كثير جدًا، وفيها تفاصيل كثيرة، وآخر إسلام سمعناه الاختلاط الإسلامي بين الجنسين.

الاختلاط الإسلامي هذا ذكره لي طالب سافر في العطلة خارج هذه البلاد، وأنا كنت في كلية الحديث لما رجع سألته عن مرئياته، وما شاهده، فقال: أغرب ما شاهدت الاختلاط الإسلامي، وهذا آخر ما وصل إليه الإسلام.

والله المستعان.

❁❁❁

٧٥ يسأل: ما الفرق بين الكلام والمنطق؟

الجواب:

الكلام اصطلاح جديد، ولكن علم الكلام مصطلح عليه عند الأشاعرة والمعتزلة وأمثالهم، والمنطق داخل فيه.

فعلم الكلام يتكون من المنطق والفلسفة، وبعض الاصطلاحات.

المنطق: علم أو اصطلاح قائم بنفسه كذلك الفلسفة، إلا أن علم الكلام يتكون من اصطلاحات الفلاسفة واصطلاحات المنطقيين واصطلاحات من تأثر بهذه الدراسة من علماء الكلام.

واحمدوا الله تعالى الذي لم يبتليكم بهذا، فدعوه وادرسوا العقيدة، فالعقيدة شيء وعلم الكلام شيء آخر كما سبق أن بينا.

۞۞۞

٧٦ سائل يسأل: ما الفرق بين التقية وبين التورية؟

الجواب:

الفرق بينهما واضح؛ التقيّة نفاق يوجد فيه تاء التقوى، زيدت تاء زادتها الروافض، فسموا التقوى: تقيّة.

التقيّة: نفاق ملبس بالتقوى؛ بمعنى أسلوب يتقون به غضب من يخالفهم؛ هذا أسلوب لا يوجد إلا عند الروافض والشيعة، وهذا أسلوب مهم أو عمل من أهم الأعمال عند الشيعة، الشيعي أو الرافضي الذي لا يحسن التقية ليس بشيء عندهم؛ لأنه يفضحهم أو يهلك نفسه، بمعنى لو كان الآن بيننا رافضي -لا أوجده الله بيننا- لو وجد وفي مثل هذا الجو سئل: ما رأيك في أبي بكر الصديق؟ يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الأول لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويثني عليه ثناء عاطرًا، وهو يعتقد أنه من أهل النار؛ هذه التقيّة ليسلم من أهل السنة، فإذا خرج لعن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هذه هي التقية.

أما التورية، فهي شيء آخر؛ التورية: أن تستعمل أسلوبًا له معنيان معنى قريب ومعنى بعيد، تورّي من يسمع، فيفهم أنك تريد المعنى غير المراد، تورّي وأنت تريد خلاف ما فهم هو، والتورية من المعاريض يتحفظ بها الإنسان من الوقوع في الكذب، وهذا فرق كبير.

❁❁❁

٧٧ هل يجوز لعن المعيّن؟

الجواب:

لا يجوز لعن المعيّن، ولو كان كافرًا؛ لأن هذا المعيّن زيد من الناس، إذا قلت: لعنه الله، وسميته، اللعن معناه الإبعاد من رحمة الله ولا تـدري بمـا يختم لهذا المعيّن؛ بالإيمان بالحسنى لا تدري؛ لذلك المشـروع أن تلعـن الكافرين والظالمين والفاسقين في الجملـة، لعنـة الله عـلى الظـالمين وعـلى الكافرين، أما لعن المعيّن، فلا، ثم إن الإكثار من اللعن لـيس مـن صـفات المؤمنين.

❁❁❁

٧٨ هل المستخف بالمعصية كافر؟ وهل يكون الاستخفاف بالمعصية بمعنى الاستهزاء؟

الجواب:

إذا كان مرادك بالاستخفاف أنه قد يتبع هواه، فيقع في المعصية مع علمه أنها معصية، فهذا المقدار حرام، لا يكفر كفر بواحًا، ولكن إذا سخر من النصوص التي حرمت هذه المعاصي، بل لو سخر من النصوص التي شرعت بها السنن [فإنه] يكفر، ولكن لا نحكم على كل من وقع في المعصية؛ بأنه سخر منها، وسخر من النصوص أو استخف بها؛ إنما زيّن له الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء، فوقع [في المعصية] فترجى له التوبة، لو مات على ذلك، فأمره إلى الله.

❁❁❁

٧٩ **بحكم تجربتكم وطلبكم للعلم، فهل طلب العلم وحفظ المتون والاشتغال بالفقه والبحث والقراءة ينافي الاشتغال بمحبة الله تعالى والشوق إليه وتذكر الموت والجنة والنار وغير ذلك من التفكر والتذكر؟**

الجواب:

يا سبحان الله!! عكست الأمور، اعكس تصب الذي يحيى قلبك ويورثك محبة الله ومحبة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويذكرك الدار الآخرة، ويجعلك تتزود ليوم لقاء الله [إنما يكون] بطلب العلم والاشتغال بقراءة القرآن بتدبر.

وينبغي أن يكون لدى الحفاظ كتيب يفسر الكلمات المفردة الغريبة في القرآن أو مصحف في هامشه تفسير المفردات ليعينهم على التدبر.

وإذا جاءك الملبِّس قال: كونك تحفظ المتون وتحفظ القرآن وتقرأ وتكتب وتشتغل؛ شغلك عن محبة الله [فاعلم أن] هذا جاهل، فالذي يجلب لك محبة الله ومراقبة الله [هو] العلم النافع بالطريقة التي شرحناها وأما تزهيد الناس في العلم، فلعل هؤلاء هم الذين يريدون أن يأخذوا الشباب للخروج، وهم أصحاب الأربعينات، فهذا أسلوبهم [وهو] أسلوب خاطئ، لا تقرب هؤلاء؛ بل هؤلاء يجب أن يكونوا هم محل الدعوة، فهم بحاجة إلى الدعوة والإصلاح.

يخرج الشاب الجاهل يترك عمله ويترك تجارته ويترك طلب العلم ويترك أولاده، فيسافر يغيب أربعة أشهر، أربعين يومًا، فيقول: خرجت في سبيل الله، ماذا عملت في سبيل الله؟ ماذا فعلت؟ فيقول: كنت أمشي مع الأحباب، أسمع كلام الأحباب. يا سبحان الله!! أليس المدرسون في المسجد النبوي والمسجد الحرام أحبابك؟ اذهب إلى هؤلاء الأحباب تعلم منهم ثم ارجع إلى بيتك وإلى عملك، يقف الجاهل أمام الناس يتحدث بلا علم ولا بينة، وهو يزهدهم بالاجتماع بطلاب العلم، وينتقد على من يسكن الفنادق، [ويرى أن] السكن: المسجد! يجعل عبادة ما ليس بعبادة، ويجعل من التقوى ما ليس من التقوى، فهذا جهل؛ لأنه ليس على بصيرة.

فالداعية يجب أن يكون عالمًا ذا بصيرة، ابتعد عن هؤلاء؛ بل ادعوا الله لهم بالهداية، وحاول أن تردهم إلى الطريقة الصحيحة، فهذه طريقة خاطئة.

❁❁❁

٨٠ يقول السائل: هناك بعض الخطباء يقول ما معناه: يجب علينا أن نجدد فهمنا لأحاديث الفتن.

الجواب:

هذا السائل يحكي ما حكاه بالمعنى، وأرجو أن يكون مخطئًا فيما فهم، فهذا الخطأ أحسن من الصواب بالنسبة لما حكى عن [بعض الخطباء من القول: بأنه] لا بد من إعادة وتجديد فهمنا لأحاديث الفتن، وهذا ما يخطئ فيه كثير من الشباب في هذه الأيام [من] محاولة الاستقلال بالفهم وترك فهم الأولين، وهذا خطأ جسيم [إذ] لا نستطيع أن نفهم النصوص من الكتاب والسنة إلا بمفهوم السلف الصالح، ولو خالفنا تلك المفاهيم وادعينا تجديدنا بمفهوم آخر، فقد تركنا سبيل المسلمين وسبيل المؤمنين.

وبهذه المناسبة ربما يقرأ بعض شبابنا ما يقوله بعض الدكاترة، يقول: لا يسعنا أن نقول اليوم بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[(١)]، لا يسعنا أن نقول ما يقوله مالك -مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة-، يقول: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة)[(٢)]، لا يسعنا

(١) سورة طه: [٥].

(٢) أخرجه ابن قدامة في العلو برقم: (١٠٤)، والذهبي في العلو برقم: (١٣٩)، وأبو عثمان =

هذا. لماذا؟ يقول: لأننا درسنا علوم اللغة العربية ودرسنا البلاغة، وفهمنا غير فهم مالك، ومن كانوا يعيشون مع مالك من الأئمة الأربعة الذين قال فيهم بعض أهل العلم: (في عهد تابع التابعين يوجد أربعة من أئمة المسلمين، يقال لهم: أئمة الدنيا، مالك بالحجاز والليث بن سعد بمصر والأوزاعي بالشام والثوري بالعراق)، هؤلاء الأئمة ومن قبلهم ومن بعدهم أجمعوا على مقالة مالك: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة) ويأتي دكتور اليوم من دكاترة العصر، [ويقول:] درسنا فروع اللغة العربية ودرسنا البلاغة، ولا يسعنا أن نقول ما قاله الإمام مالك، كأنه يقول: لا يسعنا أن نتبع سبيل المؤمنين الأولين [وهذا] خطأ جسيم، ويكتب في كتاب منتشر بين الشباب.

وبالاختصار محاولة الانفصال عن السلف الصالح في فهمنا للنصوص خطأ وأي خطأ.

❁❁❁

الصابوني في عقيدة السلف برقم: (٢٤-٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصّفات (ص٤٠٨).

ثم يقول السائل -يحكي خطبة خطيب ما-: (إن الرجل إذا سب الحاكم، فإنه يذهب إلى بيته آمنًا غير خائف وذلك في الدول الغربية) فما رأيك في هذا المقال؟

الجواب:

هذا قد أجبت عليه في أثناء المحاضرة، من يعتقد بأن حكام الغرب عندهم عدالة وأن الفرد من أفراد شعبه قد يسبه واقفًا بين يديه ثم يذهب إلى بيته آمنًا لا يخاف، لوجود العدل هناك.

نقول لهذا الخطيب: هذا هوى لا ينبغي لك ذلك وإلا هل من المعقول أن تدعوا الناس إلى سب الحكام؟!

وفي هذه الخطبة يقول هذا الخطيب: (الحكام في الغرب يستشيرون الشعب بما نحكم وبما نصدر، أما نحن هنا فنحن خرفان لا أحد يستشيرنا)، أدركت شيئًا وفاتتك أشياء أيها الخطيب، حكام الغرب؛ إنما يستشيرون الشعب؛ لأن الحكم حكم بشري هو والشعب على حد سواء أراء استحسانات؛ لكنك أنت هنا تعيش تحت حكم إلهي ففيم تُستشار؟ تستشار هل نقيم الحد اليوم أم لا؟ هل هناك حاجة إلى هذا؟ هل نقطع يد السارق؟ هل نقيم القصاص؟ وهل هذا يحتاج إلى استشارة؟ لا.

الحاكم المسلم؛ إنما يستشير المستشارين في أمور غامضة أو في أمور مستحدثه أو في أمور الحرب، أما في الأحكام، فلا حاجة، الاستشارة واردة في الأمور الغامضة إذا لم يستبين له الحق؛ وأما إذا كان الأمر واضحًا، فإذا عزمت، فتوكل على الله.

يجب أن تدرس أيها الخطيب الفقه الإسلامي، فلا تضلل الناس بمثل هذه الخطب، هذا مما يؤسف له، فبعض المنابر يخطب عليها الخطيب بمثل هذه الألفاظ السيئة والمثيرة. الله المستعان.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على خيرة خلقه محمد وآله وصحبه.

❁❁❁

٨١ ما هو القول الفصل في زيارة النساء للقبور؟

الجواب:

ليس هنالك قول فصل؛ المسألة خلافية والخلاف مستمر إلى يومنا هذا؛ بمعنى: القول الفصل هو القول الراجح، الرجحان أمر نسبي، إذا ترجح عندي قول ليس من الإنصاف أن ألزم غيري من طلاب العلم أن ينقادوا لترجيحي، إذا ترجح عندهم غير ما ترجح عندي، لذلك ينبغي أن يكون السؤال ما الذي يترجح عندك في مسألة زيارة النساء للقبور؟

فأقول:

يترجح عندي عدم زيارتهن قصدًا إلا إذا مرت امرأة مسلمة بمقبرة المسلمين أو مرت بالبقيع أو دخلت الروضة، فصارت قرب قبر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تسلم، أما تقصد قبرًا لتزوره، فلا، وهذا الذي يترجح عندي.

والمسألة خلافية ألفت فيها كتب ورسائل، ولكن الذي يترجح عندي هو هذا، وأما الحديث: «**لَعَنَ اللهُ زَائِرَاتِ الْقُبُوْرِ**»[(١)]، و«**لَعَنَ اللهُ زَوَّارَاتِ**

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٢٠)، ورواه النسائي، برقم: (٢٠٤٣)، ورواه أبو داود، برقم: =

الْقُبُوْرِ»(١)، لا يختلفون في أن حديث زوَّارات القبور صحيح هذا اللفظ، ولكن يختلفون في زائرات القبور؛ منهم من صححه ومنهم من ضعفه، وسبب الاختلاف عند التصحيح والتضعيف. والله أعلم.

❁❁❁

(٣٢٣٦)، وأحمد، برقم: (٢٠٣٠)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (٢٢٥)، ولفظه: «**لَعَنَ رَسُوْلُ اللهِ** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **زَائِرَاتِ الْقُبُوْرِ، وَالْمُتَّخِذِيْنَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**».

(١) رواه الترمذي، برقم: (١٠٥٦)، وابن ماجه، برقم: (١٥٧٤)، وأحمد، برقم: (٨٤٤٩). وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه برقم: (١٥٤٧)، بلفظ: «**لَعَنَ رَسُوْلُ اللهِ** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **زَوَّارَاتِ الْقُبُوْرِ**».

٨٢ يقول السائل: يقول أحد الدعاة: إن الإسلام هنا موجود عندنا، وروحه في أوروبا؟

الجواب:

هذا الكلام تضليل وكلام لا معنى له، وهذه دعوة إلى الشر، كذلك قال بعضهم: إن هنا مسلمون بلا إسلام، وهناك إسلام بلا مسلمين.

هذه العبارة قديمة قالها محمد عبده عاش في فرنسا وتعود عادات الأوربيين، ورجع إلى بلده وصرح بهذا، وكان أتباعه يسمونه الإمام، ويعتبرون هذا الكلام كلام الرجل العبقري الذي يفهم أن الإسلام يوجد في أوروبا بدون مسلمين، ويوجد في شرقنا الإسلامي مسلمون بدون إسلام، إذا كان هذا في عهد محمد عبده وينطلي هذا الكلام على السذج، وهل اليوم ينطلي هذا الكلام على الشباب.

ما الذي يوجد في أوربا؛ الخمور والفجور والفسوق، أين الإسلام الذي في أوروبا؟ والأوربيون يكذبون هذا الكلام هم أنفسهم لا يعترفون بأن الإسلام عندهم لا ذاتًا ولا روحًا، فهذا الكلام باطل لا ينبغي أن ينطلي على الشباب، فلتنتبهوا.

❋❋❋

٨٣ شخص ادعى أنه يهذب مدارج السالكين، للإمام ابن القيم [الذي هو] تهذيب لمنازل السائلين للهروي.

الجواب:

الهروي فيه نزعة صوفية، ولعله اعتدل في آخر حياته كما تدل بعض مقالاته أو بعض كتبه.

الشاهد: هذب هذا الكتاب الإمام ابن القيم في كتابه الذي سماه: (مدارج السالكين)، ولكن هذا التهذيب لم يقض على بعض الشطحات في الكتاب، وليس هذا هو المقصود، المقصود ما قاله المؤلف الجديد يقول: غايتنا إعانة شباب الإسلام على تزكية قلوبهم وتعميرها بأخلاق الإيمان يعني هدفه من تهذيب الكتاب دون إقلاقهم بذكر البدع والرد عليها، ذكر البدع وبيان البدع يقلق الشباب؛ بل ذكر البدع والرد على البدع ينفر الناس من مجلس الداعية.

الداعية الذي قصده التجميع يجمع، لا يقول لمن أخطأ: أنت أخطأت، ولمن ابتدع: أنت ابتدعت اتق الله، ولمن خالف الشريعة: أنت خالفت الشريعة، لا هذا الصنف من الدعاة يهمهم أن يكثر أتباعهم الذين يصفقون ويهتفون، هذا الغرض وهذا المعنى هو الذي جعل كثيرًا من دعاة

الجماعات ينتقدون المنهج السلفي الذي يقول للبدع: بدع، وللسنة: سنة ويدعون الناس إلى إحياء السنة والعمل بالسنة، هذا الكلام خطير ليس من النصح في شيء، أن توهم الشباب أنك لا تريد أن تذكر البدع والرد عليها لئلا تشوش عليهم، لا فهذا خطأ منك أيها المؤلف.

يقول: فإن أكثر هذه البدع اليوم تكاد ألا تجد لها معتنقا!!

هذا غير صحيح [وهو] خلاف الواقع: بدعة الصوفية موجودة الآن بكثرة ومنتشرة في كثير من الأقطار، توجد مشيخة تسمى مشيخة الصوفية ومجلس كبير يسمى مشيخة الصوفية، والتصوف مليء بالبدع.

وعلم الكلام مبتدع ومنتشر اليوم والذين ابتلوا بدراسة علم الكلام والفلسفة والمنطق كثر كيف نقول: لا يوجد من يعتنق هذه البدع!!!

الصوفية في أصل نشأتها، يقول الإمام ابن تيمية: نشأت في البصرة[1]، وفي البداية بدأت بالزهد في الدنيا والتقشف والانقطاع للعبادة، وهذا القدر مقبول ومطلوب، يقول: ثم دخلت فيهم الزندقة والملاحدة، وانتهى أمر الصوفية إلى وحدة الوجود، وإلى دين ابن عربي الطائي الذي نفى الاثنينية في

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٥٨).

الكون وادعى أن هذا الكون كله من عين واحدة؛ بل عين واحدة!

العبـــد رب والـــرب عبـــد فليت شـعري مـن المكلـف؟[١]

هذا ما يقوله ابن عربي الطائي صـاحب الفرقـة الضـالة، [أصـحاب وحدة الوجود، وكون هذا المؤلف يقول: لا توجد اليوم بدع ولا من يعتنـق البدع، صحيح إن جماعة وحدة الوجود لا توجد اليوم علنًا، لكـن الصـوفية العادية تؤمن بفكرة وحدة الوجود، ويرون أنـه خـاتم الأوليـاء ويقدسـونه، والعجيب من أمر البوطي في [كبرى اليقينيـات أنـه] يكفّـر المعتزلـة الـذين يشاركهم هو في بعـض الاعتقـادات، وينصـح بعـدم تكفيـر ابـن عربـي في الكتاب نفسه، والمعتزلـة والأشـاعرة مشـتركون في القـول بخلـق القـرآن، فلست أدري أين ذهب فهمه عندما كفّر المعتزلة وهـو يشـاركهم في عقيـدة خلق القرآن؟!

الشاهد: هذه التناقضات كما قال بعض أهل العلم: أمر لازم لكل من خالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لذلك لا عجب أن يتناقض في كتاب واحد.

❁❁❁

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص٩٣).

٨٤ سائل يسأل: هل قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك»(١) هل هذه القاعدة النبوية المحمدية عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يصلح الاعتذار والمحاججة بها في جميع المصائب الدنيوية والدينية؟

(١) عن ابن الدّيلميّ، «قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر، خشيت أن يفسد عليّ ديني وأمري، فأتيت أبيّ بن كعب، فقلت: أبا المنذر، إنّه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فخشيت على ديني وأمري، فحدّثني من ذلك بشيء، لعلّ اللّه أن ينفعني به، فقال: «لو أنّ اللّه عذّب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذّبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل جبل أحد ذهبًا، أو مثل جبل أحد تنفقه في سبيل اللّه، ما قبل منك حتّى تؤمن بالقدر، فتعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنّك إن متّ على غير هذا دخلت النّار، ولا عليك أن تأتي أخي عبدالله بن مسعود، فتسأله، فأتيت عبداللّه، فسألته، فذكر مثل ما قال أبيّ، وقال لي: ولا عليك أن تأتي حذيفة، فأتيت حذيفة، فسألته، فقال مثل ما قالا، وقال: ائت زيد بن ثابت، فاسأله، فأتيت زيد بن ثابت، فسألته، فقال: سمعت رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لَوْ أَنَّ اللَّهَ عذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خيرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، أَوْ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ، فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ**». رواه ابن ماجه، برقم: (٧٧)، وأبو داود، برقم: (٤٦٩٩) عن أبي بن كعب. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم: (٥٢٤٤).

الجواب:

إن كان السائل يريد الاحتجاج بالقدر، إذا وقع الإنسان في معصية فقيل له: تب إلى الله واترك المعصية ا؟ قال: هذا شيء قدره الله عليّ ليستمر في المعصية، فهذا حرام، وهذه معارضة للشرع بالقدر، لا يجوز الاحتجاج بالقدر بالنسبة للمعاصي لتستمر في ارتكاب المعصية بخلاف المصائب من أصابته مصيبة، وقال: هذا شيء قدّره الله أو عصى معصية فتاب وبعد التوبة لامه إنسان، فقال: أتلومني على شيء قدّره الله عليّ ثم تبت، فهذا جائز عند بعض أهل العلم احتجاجًا بقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فحاج آدم موسى، موسى عاتب آدم على أنه صار سببًا لخروجنا من الجنة [فقال له:] «**أنت الذي أخرجتنا من الجنة فقال له: أتلومني على شيء قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني**» أو كما قال[(١)]، يقول بعض أهل العلم: الاحتجاج هنا بالمصيبة لا بالمعصية التي ارتكبها آدم ثم تاب، ولكن في المصيبة التي أخرجته من

(١) رواه البخاري برقم: (٤٧٣٨)، ومسلم برقم: (١٣ - (٢٦٥٢)، ولفظه: «**حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ، قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي -أَوْ: قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي**»-، قال رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**».

الجنة، وبعضهم يرى أنه جائز حتى بالمعاصي بعد التوبة؛ لأنه لا يريد الاحتجاج بالقدر ليستمر على ارتكاب المعصية هذه الحالة التي لا تجوز.

❊❊❊

٨٥ يسأل السائل فيقول: هل يعتبر الحكم بغير ما أنزل الله كفرًا بواحًا أم لا؟

الجواب:

فصّل أهل العلم في الجواب على هذا السؤال عند قوله تعـالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]، و﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[2]، و﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[3]، وصف الله الحكـم أو الذين يحكمون بغير ما أنزل الله بالكفر والظلم والفسق، ما نوع هذا الكفر؟ وما نوع ذلك الفسق والظلم؟ وهل هناك فرق بين الكفر والفسق والظلم؟

الجواب:

أولًا: لا فرق بين هذه العناوين الثلاثة.

الفسق: الخروج عن طاعة الله والخروج على دين الله وعلى شريعة الله، وهو الكفر.

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه؛ ومن حكم بغير ما أنزل الله فقد

---

(١) سورة المائدة: [٤٤].

(٢) سورة المائدة: [٤٥].

(٣) سورة المائدة: [٤٧].

وضع الحكم في غير موضعه، وذلك ظلم وفسق وكفر.

إذن المعاني الثلاثة أو العبارات أو العناوين الثلاثة لمعنى واحد لا اختلاف بينها، لكن ما نوع هذا الكفر؟ يروى عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الحكم بغير ما أنزل الله «كفر دون كفر»[(١)]، هكذا روى غير واحد عن ابن عباس هذا التفسير، ولكن الذي تطمئن إليه النفس ما ذكره شارح الطحاوية[(٢)] نقلًا عن أهل العلم وغيره أيضًا من التفصيل هنا؛ أي من حكم بغير ما أنزل الله معتقدًا أن الحكم الوضعي أو السواليف أو التقاليد والعادات أحسن وأمثل مما أنزل الله، أو أن ذلك يساوي ما أنزل الله في العدالة والحسن، وأنه أنسب للأمة؛ من اعتقد هذا الاعتقاد؛ إما بأن فضّل الأحكام الوضعية المستوردة أو السواليف التي عند أهل البادية والتقاليد والعادات في التحليل والتحريم ورأى أن ذلك أنسب وأرحم وأرفق للأمة خصوصًا في هذا الوقت، من اعتقد هذا الاعتقاد يكفر كفرًا بواحًا.

وذلك إن اعتقد التفضيل أو المساواة بين ما أنزل الله وعادات وتقاليد

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٣٣): ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم.

(٢) شرح الطحاوية – ت: الأرناؤوط (٢/ ٤٤٤)، «الكفر نوعان: اعتقادي وعملي».

وأحكام البشر الوضعية، فهذا كفر بواح، لا أعلم في ذلك خلافًا.

النوع الثاني: إنسان حكم بغير ما أنزل الله مما وصفنا معتقدًا أنه مخطئ وأنه ظالم، وأنه مذنب في هذا التصرف، وأن ما أنزل الله أحسن وحق، هو الحق وحده، لكن غلبته البيئة التي يعيش فيها ونفسه الأمارة بالسوء، والخوف من مخالفة البيئة التي يعيش فيها من بيئة غير إسلامية، وأصدر الحكم بغير ما أنزل الله، وهو معتقد أن ما أنزل الله هو الحق وحده؛ فهذا كفره كفر دون كفر وليس كفرًا بواحًا، أي لا ينقله من الملة، لو مات على ذلك يعد من عصاة الموحدين من أصحاب الكبائر، ليس بكافر كفرًا اعتقاديًا؛ بل كفره كفر عملي، والكفر العملي لا ينقل الإنسان من الملة.

النوع الثالث: قاض وحاكم اجتهد؛ ليحكم بما أنزل الله، ولكنه أخطأ في اجتهاده، فأصدر الحكم بغير ما أنزل الله؛ فهذا يثاب على اجتهاده وبذله للمجهود؛ ليحكم بما أنزل الله ولا يؤاخذ بخطئه لأنه مجتهد.

من هنا نعلم أن كثيرًا من كبار علماء المسلمين، وأئمتهم الذين اجتهدوا؛ ليفهموا نصوص الصفات كما أراد الله وكما أراده رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أو في باب العبادة، ولكنهم أخطئوا، ولم يجدوا من يوجههم ووقعوا في التأويل كثيرًا ووقعوا في كثير من البدع، وربما [وقعوا] في بعض الأمور الشركية، وهم غير قاصدين ظنًا منهم أنما هم عليه هو ما جاء به

رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أمثال هؤلاء يعذرون؛ لأنهم اجتهدوا؛ ليأخذوا الحق من كتاب الله ومن سنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وليعملوا بالكتاب والسنة؛ ولكنهم أخطئوا في اجتهادهم.

وقبل أن أترك هذا الموضوع أريد أن أنبه أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يعني أبدًا الحكم بالقوانين المنظمة الوضعية المستوردة من الشرق والغرب فقط؛ بل أي شيء يخالف ما جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا حكمت به كالسواليف المعروفة عند أهل البادية في التحليل والتحريم والتقاليد والعادات؛ كالذين يحرّمون الإرث على النساء، فيجعلون الإرث في عاداتهم للرجال فقط أو يجعلون الإرث للولد البكر إذا كان ذكرًا ومن هذا القبيل، لا فرق بينه وبين الذين يحكمون بالقوانين الوضعية المستوردة، فليفهم هذا؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾(١) شامل لهذه المعاني كلها وبالله التوفيق.

❃❃❃

(١) سورة المائدة: [٤٤].

٨٦ ما القول الفصل في كتاب: إحياء علوم الدين؟

الجواب:

سبق أن وقفنا عليه من كلام أهل العلم عن كتاب [إحياء علوم الدين] أنه بالنسبة لكتب الغزالي الأخرى يعتبر أمثل كتبه وليس معنى ذلك أنه سالم من المآخذ؛ بل فيه مآخذ كثيرة لا نعيدها والكلام فيه كثير، لكن بالنسبة للغزالي نفسه؛ الناس تحيروا فيه والسبب أن كتبه متناقضة كتب في صميم التصوف، وكتب في صميم الفلسفة، قيل: هو أول من خلط بين التصوف وبين الفلسفة، وبعض الكتب أرجو أن تكون أواخر كتبه رسائل يمدح فيها منهج السلف، وأن الخير في منهج السلف، ويذم فيها علم الكلام.

لو لا قلة انتشار رسالتي الصفات الإلهية لقلت لكم ارجعوا إلى هذا الكتاب؛ لأني عندما ناقشت فطاحلة علماء الكلام منهم الغزالي، وذكرت بعض كتبه وبعض كلامه وذكرت المراجع. ففي هذا الكتاب -الصفات الإلهية وهو تحت الطبع- تجدون الغزالي والشهرستاني والرازي وإمام الحرمين ووالد إمام الحرمين وأبو الحسن الأشعري؛ هؤلاء كلهم تجدون الكلام عنهم في ذلك الكتاب، وفي تلك الرسالة وعن قريب إن شاء الله يظهر الكتاب، وهو تحت الطبع.

والشاهد، الغزالي تحير فيه الكتاب؛ نظرًا لكتبه المختلفة المتناقضة وبالجملة كان صوفيًا فيلسوفًا ثم في النهاية قيل: إنه رجع رجوعًا كاملًا، ومات وصحيح البخاري فوق صدره، وإن صح هذا وصح كلامه في إلجام العوام ورسائل أخرى صغيرة لا أستحضر أسماءها الآن موجودة في الصفات الإلهية.

أقول: إن كانت هذه المؤلفات والرسائل الصغيرة آخر كتبه، وصحت هذه الرواية يرجى أن الله ختم له -إن شاء الله- بحسن الخاتمة هذا الذي يرجى، وأما قبل هذه الرسائل، وقبل هذه الرواية، فهو كان غارقًا في التصوف والفلسفة معًا.

وقائل يقول: «هو حجة الإسلام بإجماع العلماء».

هذا كلام لا يقوله طالب علم، ومجازفة في الكلام وعاطفة -عفا الله عنه-، مثل هذه العبارة التي نصحنا الطالب الذي يقولها وقولنا: إن السلف ما كانوا يستخدمون هذه العبارة وبعض الناس يطلق الكلام هكذا، والذي ينبغي أن يوزن الكلام، فلا يطلق، من أين لطالب العلم هذا الإجماع؟ من أين علم أن علماء المسلمين أجمعوا على أن الغزالي حجة في الإسلام؟ ما معنى حجة الإسلام؟ هو حجة على الإسلام أو حجة في الإسلام؟ هذا كلام لا معنى له، هذا كلام الذين يبالغون في تعظيم العلماء مبالغة كقولهم إمام

الحرمين [يقصدون] أبو المعالي عبدالملك [وهو] من وراء النهر ليس إمامًا في الحرمين، لم يصلي إمامًا قط في أحد الحرمين، جاء فدرّس بمكة بالمسجد الحرام خمس سنوات لما عزم على السفر مر على المدينة ثم سافر إلى طهران وما بعدها من تلك المنطقة، لكن من مبالغة الأعاجم لما رجع إلى بلده، قالوا: هذا إمام الحرمين جاء من الحرمين، كل من جاء من [بلد] الحرمين، فهو إمام الحرمين، وحجة الإسلام، هذا من قبيل المبالغات من بعضهم في كبار العلماء وهي فخفخة زائدة.

الشاهد الرجل عالم فقيه أصولي، ولكن ليس لديه يد طولى في علم الحديث، لذلك يجمع كل ما هب ودب من الأحاديث والروايات والآثار، وليس بموثوق في رواية الأحاديث، ولا يعتمد عليه في الحديث، أما في أصول الشافعية، فهو أصولي وفي الفقه كذلك على مذهب الشافعي في الآراء لا بالأدلة.

وإذا أردتم الكلام بالاختصار عن التصوف أحيلكم على مجلد خاص في مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١) بين نشأة التصوف متى نشأ وفي أي بلد؟ نشأ في البصرة، سبب نشأة التصوف من قوم تقشفوا وزهدوا في الدنيا

---

(١) الجزء (١١).

وانقطعوا للعبادة، أي: نشأة صالحة، يقول شيخ الإسلام: ثم دخل فيهم الزنادقة والملاحدة[١].

هذه أول نشأته، لكن الآن نحن نعايش المتصوفة، ونعلم أنهم قوم جعلوا الدين وسيلة لا غاية، الغاية أن يعيشوا ويسخّروا العوام بدعوى أن الشيخ يطير، وأنه يعلم ما في صدور المريدين؛ بهذه الدعاية سخّروا العوام؛ ليعبدوهم، فيقدموا لهم الأموال، قوم اتخذوا الدين وسيلة إلى الحياة الدنيوية.

❊❊❊

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ١٨)، «...وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة..».

٨٧ سئلت في أماكن كثيرة عن صفة معية الله تعالى؟

الجواب:

شيخ الإسلام وغيره ذكروا بأن معية الله تعالى مع خلقه معية حقيقية، هذه العبارة موجودة حتى في فتواه الحموية المقررة التي ندرّسها الآن في المسجد النبوي، وبعض الطلاب فهم خطأ من لفظة معية الله [وأن كونها] معية حقيقية، فهم أنها معية الذات، وربما عبّر بعضهم من عند نفسه ونسب هذا التعبير إلى شيخ الإسلام وغيره من الذين نقلوا كلام شيخ الإسلام، بأنه يقول: معية ذاتية، ولكن لا يستطيعون إثبات كلمة ذاتية لا في كلام شيخ الإسلام، ولا في كلام ابن كثير، ولا في كلام أي أحد من تلامذة ابن تيمية، لأن كلمة ذاتية غير موجودة في كتب شيخ الإسلام، الموجود: أن المعية حقيقية.

فإذا كان شبابنا الصغار الآن الذين لا يزالون يدرسون في المراحل المتوسطة والثانوية أو في أولى كلية أخطئوا في هذا، فقد أخطأ قبلهم من هو أعلم منهم وأدق، فرجع، وأعلن رجوعه في عدة مواضع وفي مناسبات كثيرة بكلام مدون يقرأ في الصحف، وفي الكتب التي ألفها، وقررنا على طلاب العلم كلامه الذي هو صرح فيه بأن كلمة ذاتية خطأ، وهو لم يقصد

الحلول، ولكنه فهم من كلام شيخ الإسلام معية حقيقية؛ أنها معية الـذات، وكان يقول: معية الذات كما يليق بالله؛ لأنـه مـن التنـاقض أن يقـال: معيـة الذات، ثم يقال: كما يليق به، معية الذات لا تليق بالله مطلقًا.

معنى المعية بالذات هي الحلول، أي: يكـون حـالًا معنـا في الأرض، وهذا معنى لا يليق بالله، وهل في إمكان مسلم أن يقول: له نوم وله سنة كما يليق بالله؟! يمكن أن يقول هذا؟! لا يجوز هذا، لذلك اعتقاد بأن الله بذاتـه معنا في الأرض أو مع الملائكة في السماوات بذاته خطأ.

الله فوق جميع مخلوقاته بذاته ومع جميع خلقـه بعلمـه بالمعيـة العامـة ومع المحسنين والصابرين والمتقـين وخـواص عبـاده بالمعيـة الخاصـة، بالحفظ والكلأ والتوفيق والنصر.

إذن على طالب العلم أن يفهم أسـلوب شـيخ الإسـلام، فـإن أسـلوبه سهل بيـّن وقد أوضح هذه المسألة في الرسالة الحموية، وهي موجــودة في الأسواق، منفردة وضمن المجموع خصوصًا النسخة التـي حققهـا الشـيخ عبدالرزاق حمزة.

ثم إني أوصي طالب العلم الصـغير أن لا يسـتقل بفهمـه لكـلام أهـل العلم؛ بل يجب أن يعرض الكلام على العلماء.

والغريب أن في شبابنا من يريد أن يستقل بفهمه، فيأخذ الكتاب ويقرأ، فيقول: أنا فهمت من كلام شيخ الإسلام كذا، وأنا فهمت من كلام ابن كثير كذا، وفهمت من كلام أبي الحسن كذا، وهو قاصر في الفهم، العلم يؤخذ من أفواه الرجال، تعرض هذا الكتاب على المشايخ، المشايخ بحمد الله اليوم بكثرة في كل مكان، أدرس على الشيخ هو يفسر ويوضح لك، فأنت لا تستطيع أن تفهم معنى (مع) إذا قال لك شيخ الإسلام لفظة: (مع) تدل على مطلق المقارنة، لا تستطيع أن تفهم حتى يشرح لك ما معنى مطلق المقارنة، فالمقارنة تشمل مقارنة الذات، ومقارنة العلم، ومقارنة الحفظ، والكلأ، وغير ذلك معاني كثيرة للفظة (مع) لمطلق المقارنة أو لمطلق المصاحبة، وهذا الكلام قد لا يفهم من كلام شيخ الإسلام، وتعرض هذا الكلام على المشايخ، وعلى طلاب العلم لتفهمه.

العلم يؤخذ من أفواه الرجال، لماذا كان علماؤنا وسلفنا يرحلون رحلات طويلة لطلب العلم يرحلون رحلة ليحفظوا حديثًا وليفهموا معناه، ليطلعوا عليه، ويعرفوا سنده، ويعرفوا معناه ويعرفوا فقهه والكتب موجودة عندهم؟

طلب العلم ليس من بطون الكتب فقط، فطالب العلم الذي يعتمد على الكتب يريد أن يتفقه منها، فهو كما قيل: «من كان شيخه كتابه فخطؤه

أكثر من صوابه». هذا شيء مجرب لا تتخذ الكتاب شيخًا، فالكتاب ليس بشيخ، الكتاب يحتاج إلى الشيخ، اعرض الكتاب على الشيخ، فيفسر لك، فتفهم، إذن ما معنى الذهاب إلى المدارس والكليات؟ كوننا نجلس أمام الناس، وأمام المشايخ، فيشرحوا لنا ونناقش إذا كنا نكتفي بالكتب؟ صحيح في مرحلة نكتفي بالكتب بعد أن تدرس المواد المختلفة المتعاونة، إذا درست النحو والصرف والبلاغة والأصول والمصطلح واطلعت على هذه المواد كلها أخذت طرفًا من كل علم، وكونت نفسك بحيث إنك إذا قرأت تفهم ما تقرأه، وإن جاءك أسلوب أصولي فهمت، واستطعت أن تستنبط بعد ذلك تنطلق في المراجع، بهذه الطريقة تعلّم، وأما أن تكون صغيرًا في المرحلة الثانوية، فتنطلق في بطون الكتب؛ لتخرج بالعلم مستغنيًا عن المشايخ، فهذا خطأ.

ومما يؤسفني جدًا أن أسمع من بعض الشباب يقول: لعل السلف لم يفهموا هذه المسألة!!.

طالب علم صغير لم ينضج في علمه، يقول: لعل السلف لم يفهموا!! من أين فهمت أنت هذا؟ هذا سوء أدب في طلب العلم، ينبغي لك إذا حضرت عند شيخ لتستفيد منه أن تحترمه وتخاطبه باحترام، ولو كنت ترى أنك أعلم منه في بعض المواد، هذا واقع قد يكون طالب مطلعًا على بعض

المواد لم يطلع عليها الشيخ، ولكن جئت عنده، لتستفيد في المادة التي تخصص فيها، في هذه الحالة تستفيد منه باحترام وتقدير وبسؤال مناسب.

أما أن تتعالى وتظهر نفسك أنك أعلم منه، وفي الوقت نفسه تريد أن تستفيد منه، فهذا تناقض لا ينبغي، وكثير من شبابنا الآن بحمد الله يعتبرون من أتباع السلف، ومتمسكون، وملتزمون وعندما نسمع من بعض المدرسين الذين قد لا نتفق معهم في بعض المناهج، أو في بعض الاتجاهات عندما يتهمون شبابنا الذين يدرسون عندنا، ويحضرون دروسنا بمثل هذا.

هذا يعتبر طعنًا في السلفيين؛ شيوخًا وطلابًا، ينبغي التأدب مع المدرسين، ولو كنت تدرس اللغة الانجليزية على مدرس الانجليزية تحترمه حتى تستفيد منه؛ لأن تعلم اللغة الانجليزية قد يفيدك حتى في دينك هذا كلام يحتاج إلى شرح طويل؛ لأنه نوع من الصناعة النافعة، عندما تتعلم على أي إنسان، أي علم أو معرفة ينبغي أن تحترمه حتى تستفيد منه، أما أن تتعالى وتستحقره، وتريد أن تتعلم منه، فهذا خطأ في التصور.

اضطررت إلى أن أقول هذا القول، ولا أحب أن أقوله لما بلغني وأنا في المدينة أن بعض الشباب يقف هذا الموقف مع بعض المشايخ، وهذا ليس بجيد.

أسأل الله لي ولكم التوفيق وحسن الأدب في طلب العلم، العلم ليس بالأمر الهين تقديرًا للعلم وتقديرًا للمعرفة تحترم الشخص الذي تستفيد منه.

نعود إلى قول بعض علماء الشافعية في عبدالملك أبي المعالي: «إنه إمام الحرمين» قلت: هذه مبالغة، وبينت وجه كونها مبالغة؛ لأن هذا الإمام، هو إمام في العلم، فهو فقيه أصولي له باع في التفسير، وله إطلاع على علم الحديث، ومتكلم كبير، ندم في آخر حياته على خوضه في علم الكلام وألف الرسالة النظامية، وإن لم تكن تعبر تعبيرًا صادقًا عن رجوعه الكامل، لكنها تعطي فكرة على أنه ندم على خوضه في علم الكلام، وذم علم الكلام ومدح منهج السلف في الرسالة النظامية لأبي المعالي لعلها توجد في المكتبات.

قلت: لفظة إمام الحرمين فيها مبالغة؛ لأننا إذا درسنا حياته نجد أنه مكث في مكة مدرسًا في المسجد الحرام ثم [في أثناء] عودته إلى بلده عرج على المدينة زائرًا، ثم واصل سفره ولم يثبت أنه صلى إمامًا لا في المسجد الحرام ولا في المسجد النبوي، فإذن القول؛ بأنه إمام الحرمين فيه نوع من المبالغة من أهل بلده، يعني في تقديرهم إياه وحبهم وإجلالهم أطلقوا عليه إمام الحرمين؛ لأنه جاء من الحرمين، وهذه العادة عند كثير من أهل البلدان الأعجمية.

❁❁❁

الفتاوى المنهجية

(تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فإن حديثي سوف يكون تحت عنوان: تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء؛ إننا نعيش اليوم وقد أحدقت بنا الفتن من جميع الجوانب، فأصبح شبابنا في حيرة وفي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح فيها المرء على رأي

(١) سورة آل عمران: [١٠٢].
(٢) سورة النساء: [١].
(٣) سورة الأحزاب: [٧٠ – ٧١].

ويمسي على رأي، ولا يكاد يستبين وجه الصواب فيما يسمع ويرى وفيما يقرأ.

ومما ينبغي أن يدركه شبابنا أن الناس من حولنا ينحصرون في رجلين اثنين: رجل حاسد حاقد يحسدكم على ما أنتم عليه من نعم، [منها] سلامة العقيدة والتمسك بالشريعة وتحكيمها، ونعمة الأمن والأمان، والاستقرار وطيب الحياة، إذ كل ذي نعمة محسود، ورجل آخر يغبطكم غبطة فيما أنتم فيه من النعم المذكورة، والغبطة غير الحسد؛ الحسد: أن يتمنى الإنسان زوال النعمة سواء زالت وانتقلت إليه أو إلى غيره؛ المهم أنها زالت عن صاحبها.

وأما الغبطة، فهي: أن يتمنى الإنسان أن يكون له مثل مالك دون زوال النعمة عن صاحبها.

فعلينا أن نتصور هذا التصور وندرك هذا الإدراك؛ لنكون على بصيرة في تعاملنا مع غيرنا ولنفرق بين العدو والصديق، وإن الفتن والشدائد هي التي تعرّفك الصديق الصادق والعدو المصانع، لقد صدق الشاعر حيث يقول(١):

---

(١) نظم اللآل في الحكم والأمثال (ص١٣).

جــزى الله الشــدائد كــل خيــر   عرفــت بهــا عــدوي مــن صــديقي

فهذه الفتنة العمياء قد تظهر حقائق كانت كامنة في النفوس، وقد تنكشف مفاهيم خاطئة يتبناها بعض الناس، ولكن لا يستطيعون الدعوة إليها إلا في مثل هذه الأيام المظلمة؛ لأننا الآن أمام دوحة(١) طُوِّحَ(٢) بها وكل يأخذ فأسه، فيذهب إليها، فيقتطع منها ما يشاء لما يشاء، فأخذت الأقلام تكتب والإذاعات تذيع والأشرطة تسجل والمحاضرات تلقى، فكل إناء فبما فيه ينضح، فظل شبابنا يقرأ لهذا ويسمع لهذا ويصغي لذاك حائرًا، فقد يحسب الجمرة تمرة فيتناولها فيتضرر بها.

فمنذ احتلال العراق للكويت واحتشاد القوات العراقية على الحدود السعودية مما جعل السعودية تبادر تلك المبادرة الحكيمة الموفقة باستقدام القوات الأجنبية القوية قبل القوات الإسلامية والعربية، هنا أقف:

لماذا قلت المبادرة الحكيمة القوية الموفقة؛ لماذا؟

(١) العين (٣/ ٢٨٠)، دوح: الدّوح: الشّجر العظام، الواحدة: دوحة.

(٢) لسان العرب (٢/ ٥٣٥)، طوح: طاح يطوح ويطيح طوحًا: أشرف على الهلاك، وقيل: هلك وسقط أو ذهب، وكذلك إذا تاه في الأرض، والطّائح: الهالك المشرف على الهلاك؛ وكلّ شيء ذهب وفني: فقد طاح يطيح طوحًا وطيحًا، لغتان. وطوّحه هو وطوّح به: توّهه وذهب به هاهنا وهاهنا، فتطوّح في البلاد إذا رمى بنفسه ها هنا وها هنا، أو حمله على ركوب مفازة يخاف فيها هلاكه.

قلت على علم لا على غفلة وأنا أعني ما قلته؛ لأنه عندما بادرت السعودية، فاستقدمت القوة الأجنبية القوية واختارت أن تكون تلك القوة هي التي تستقدم قبل غيرها كان وضعها هذا يشبه اختيار رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للخزاعي المشرك مع وجود المسلمين، ليكون عينًا له على كفار قريش في صلح الحديبية، هذا الفقه الدقيق بيّنه العلامة ابن القيم في كتابه القيم (زاد المعاد) عندما استنبط الفقه من صلح الحديبية، فيقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما اختار المشرك دون المسلمين؛ لأنه هو الذي يستطيع أن يخالط الكفار، فيعرف ما لديهم من الأخبار، فيأتي بالأخبار النافعة»[(١)].

قارن هذا بذاك، السلطة تعلم عندما تجمعت واستعدت القوات العراقية على الحدود السعودية أنه لا يوجد في دول المنطقة من يملك سلاحًا مثلما يملكه العدو، ولا توجد دولة إسلامية أو عربية تخيف العدو وتوقفه عند حده؛ لذلك بادرت باستقدام قوة تخيف ذلك العدو وتوقفه عند حده.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢٦٨)، «ومنها: أنّ الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة؛ لأنّ عيينة الخزاعي كان كافرًا إذ ذاك، وفيه من المصلحة أنّه أقرب إلى اختلاطه بالعدوّ وأخذه أخبارهم».

إذن، إذا اقتضت المصلحة الاستعانة بالكافر دون المسلم، فهذا جائز للضرورة مستأنسين باختيار رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك الخزاعي المشرك، فهو آنذاك مشرك مع وجود المسلمين، هذا ما أعني بقولي المبادرة الحكيمة، فمنذ ذلك الحين أخذت الناس تتساءل: ما حكم الاستعانة بالكفار؟ فكل طالب علم يدلي بدلوه ويجيب بالجواب الذي يستحضره ويقتنع به خطأ كان أو صوابًا، فتلكم الإجابات المختلفة والمتباينة أوقعت شبابنا في بلبلة وفي حيرة؛ فصاروا يعيشون على مفترق الطرق، فما المخرج يا ترى من هذه الحيرة؟ ما المخرج، وكيف نعالج مشكلات شبابنا لتطمئن نفوسهم؟

فللإجابة على هذا التساؤل أقول: على طلاب العلم أن يعرضوا هذه الآراء المتضاربة على مفاهيم العلماء الأقدمين؛ لتكون تلك المفاهيم حكمًا بين هذه الإجابات المختلفة المتضاربة.

ففي هذه الأيام القريبة الماضية استمعت إلى شريط لفضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني المحدث المعروف، الذي نحبه في الله، ولكني عندما استمعت إلى الشريط، فسمعت بعض الأخطاء والهفوات تذكرت قول العلامة ابن القيم وهو يريد أن يناقش الهروي قال: «شيخ الإسلام حبيبنا،

ولكن الحق أحب إلينا منه»[(١)]، وأنا أقول: الشيخ ناصر الدين الألباني حبيب، ولكنه غير معصوم، فالحق أحب إلينا[(٢)].

لذلك وجب علينا [أن] نشرع في مناقشة أراء الشيخ ناصر الدين الألباني في هذه الفتنة العمياء التي نعيشها، لو كانت هذه الأخطاء والهفوات في نظري من طالب علم صغير ليس لكلامه تأثير بالغ في نفوس شبابنا لما شغلت وقتي بمناقشة تلك الهفوات والآراء ولما ضيعت درسي في هذا الحديث، ولكن علمي بأن لكلام الشيخ ناصر تأثيرًا في قلوب شبابنا لما له من العلم والمكانة بادرت بمناقشة آراءه؛ أناقش الآراء حسب فهمي وأبين الخطأ من الصواب حسب فهمي، قد أكون مخطئًا في نظر غيري، ولكن ذلك ليس بمهم، هذه سنة الله في خلقه؛ فكل يبيّن ما يرى بأنه هو الحق والصواب، فيقوله علنًا، ولغيره أن يرد عليه فيما بعد.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٣٦٦).

(٢) وهذا البيان من الشيخ لا ينقص من مكانة ومنزلة العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولكن أهل السنة يقولون: لا أحد معصومًا من الخطأ فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأهل السنة لا يجاملون في بيان الحق الموافق للدليل ولو كان المخطئ من أجلائهم؛ فالفاضل يرد على الفاضل خطأه، والفاضل يرد على المفضول، وقد يرد المفضول على الفاضل؛ فالحق طريقهم والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامهم.

«اللجنة العلمية للعناية بموروث الشيخ الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

أقول الآن في مناقشة الشيخ ناصر، فكلّ منا رادّ ومردود عليه، ليس هناك أحد كلامه حجة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

استمعت إلى شريط الشيخ ناصر المحدث المعروف، ذلك الشريط الذي لم يوفق فيه فضيلته حسب علمي، وحسب ما أرى أنه الحق إن شاء الله، فإليكم النقاط التي أرى أنها من الأخطاء ومن زلّة عالم، فزلة العالم زلّة العالم فلنناقشها نقطة نقطة:

أولا: استدل فضيلة الشيخ على عدم جواز الاستعانة بالكفار بالحديث الصحيح في صحيح مسلم في واقعة بدر الذي قال فيه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للمشرك: «**إِنَّا لَا نَسْتَعِيْنُ بِمُشْرِكٍ**»(١)، فسوف نعود [إليه] إن شاء الله بالشرح والتفصيل له.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨١٧): عن عائشة، زوج النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّها قالت: «خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل بدر، فلمّا كان بحرّة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رأوه، فلمّا أدركه قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جئت لأتّبعك وأصيب معك، قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟**» قال: لا، قال: «**فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**»، قالت: ثمّ مضى حتّى إذا كنّا بالشّجرة أدركه الرّجل، فقال له كما قال أوّل مرّة، فقال له النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال أوّل مرّة، قال: «**فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ**»، قال: ثمّ رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أوّل مرّة: «**تُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟**» قال: نعم، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَانْطَلِقْ**».

النقطة الثانية: اعتبر الشيخ الأحاديث الأخرى التي تعارض هذا الحديث جزئيات لا قيمة لها وجعل الحديث الأول قاعدة تضرب بها جميع الأحاديث الأخرى على حسب تعبيره.

النقطة الثالثة: قوله: «الزمن ليس زمن جهاد».

رابعًا: وجّه الخطاب إلى جميع المسلمين أن يلزموا بيوتهم بحيث لا يساعدوا لا السعودية ولا العراق، فهذه فتنة على جميع المسلمين أن يتجنبوها ولا يقفوا مع أي جهة أو مع أي جانب ثم يقول: «لم يحصل الاعتداء».

خامسًا: اعتبر الشيخ الاستعانة بالقوات الأجنبية احتلالًا وليس استعانة.

سادسًا: قوله: الجهاد لا يكون إلا تحت راية الإسلام.

هذه النقاط الست اخترتها من شريط الشيخ، وفي شريطه كلام كثير فيه صواب وفيه أخطاء حسب ما فهمت، ولكن هذه النقاط هي أهمها.

نبدأ من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا أَسْتَعِيْنُ بِمُشْرِكٍ**»(١) هذا الحديث

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٧٣).

خرجه أهل العلم قبل الألباني على وجهين اثنين:

الوجه الأول: قالوا: إن هذا الحديث لا يدل على تحريم الاستعانة، واستأنسوا في ذلك بما وقع من الصحابة عندما لحق المشرك برسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو شخص معروف لديهم فرحوا به، فرحوا بهذا المشرك ظنا منهم بأنه سوف يسمح له فينصر الله به دينه؛ لأنه معروف لديهم بالشجاعة والإقدام، هكذا قال أهل الحديث، والرجل كان معروفًا لدى الصحابة بالشجاعة والإقدام؛ لذلك فرحوا به، ولكن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سأله: هل يؤمن بالله وبرسوله؟ فقال: لا، فردّه، فقال: «**لَنْ أَسْتَعِيْنَ بِمُشْرِكٍ**»، ولحقه مرة ثانية فسأله السؤال نفسه وأجاب بالجواب نفسه، فردّه، ولحقه المرة الثالثة وسأله، فقال: إنه يؤمن بالله وبرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقال له: «**انْطَلِقْ**» فشارك في القتال.

ونقل الإمام الشوكاني[1] عند هذا الحديث كلام أهل العلم الذي لم يتعرض له الشيخ ناصر، وكان المفروض من طالب علم عندما يناقش الأدلة يستعرض أراء أهل العلم ثم يرجح ما يراه راجحًا، أما الإعراض عما قاله أهل العلم عند هذا الحديث واعتباره قاعدة تضرب به جميع الأحاديث

(١) نيل الأوطار (٧/ ٢٦٤).

التي جاءت بعده ليس في هذا نوع من الإنصاف.

التخريج الأول، قالوا: إنما رده النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في المرة الأولى والثانية؛ لأنه كان طامعًا في إيمانه، فلما آمن أذن له بالقتال، يقول الإمام الشافعي: «تكره الاستعانة بالكفار إلا عند الحاجة»(١)، فنحن نفرق بين الحاجة وبين الضرورة كما سيأتي بيان ذلك. هذا التخريج الأول.

التخريج الثاني: قال أهل العلم وفي مقدمتهم الإمام الشافعي: بأن هذا الحديث منسوخ(٢)، ما الذي نسخه؟ نسخه استعانة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

(١) نيل الأوطار (٧/ ٢٦٤).

(٢) الأم، للشافعي (٤/ ٢٧٦)، «[الاستعانة بأهل الذمة على قتال العدو]، قال الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: الذي روى مالك كما روى رد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشركا أو مشركين في غزاة بدر وأبى أن يستعين إلا بمسلم، ثم استعان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد بدر بسنتين في غزاة خيبر بعدد من يهود بني قينقاع كانوا أشداء، واستعان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزاة حنين سنة ثمان بصفوان بن أمية وهو مشرك، فالرد الأول إن كان؛ لأن له الخيار أن يستعين بمسلم أو يرده، كما يكون له رد المسلم من معنى يخافه منه أو لشدة به فليس واحد من الحديثين مخالفًا للآخر، وإن كان رده؛ لأنه لم ير أن يستعين بمشرك فقد نسخه ما بعده من استعانته بمشركين، فلا بأس أن يستعان بالمشركين على قتال المشركين إذا خرجوا طوعًا، ويرضخ لهم ولا يسهم لهم ولم يثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أسهم لهم».

بعد فترة من الزمن من هذا الحديث بالخزاعي الذي أشرت إليه في مطلع كلامي، في صلح الحديبية [الذي] اختاره رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مشركٌ وترك المسلمين؛ لأن العين المسلم لا يتحقق به الغرض، ولكن الغرض المطلوب؛ إنما يتحقق بالمشرك؛ لكونه مشركًا يستطيع أن يخالط المشركين، فاختار الخزاعي دون غيره من الناس من المسلمين؛ قالوا: هذه الاستعانة، ثم استعانة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بدروع صفوان بن أمية وما في معنى ذلك من الاستعانات التي حصلت من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وقعة بدر تنسخ ما قاله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وقعة بدر، هذه هي الطريقة العلمية للتوفيق بين النصوص.

والشيخ ناصر من أعلم الناس بذلك، أما أن يضرب بالنصوص كلها عرض الحائط دون أن تناقش ويتعلّق بحديث واحد؛ لكونه وافق رأيي ليس هذا من الإنصاف في شيء؛ بل أول ما ينظر في التاريخ إذا كان هنالك تعارضًا بين النصوص، النص المتأخر ينسخ النص المتقدم، وإن لم يتيسر ذلك بحث في الجمع والتوفيق، وإن لم يتيسر الجمع والتوفيق بحث في الترجيح، والترجيح آخر مرحلة، والشيخ ناصر من أعلم الناس بهذه المراتب وكان يعمل بها.

معرفتي للشيخ ناصر ليس كمعرفة كثير منكم بالسماع منه والقراءة من كتبه؛ لأنها معرفة شخصية، تزاملنا في العمل وعرفنا علمه وفضله وأحببناه في الله، ولكن لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة، فهذه هفوة.

هكذا تعلق الشيخ ناصر بهذا الحديث وخالف من قبله من العلماء وقضى على جميع الأحاديث المخالفة لهذا الحديث، بينما يقول كثير من الأئمة قبله بأنه منسوخ، نسخه ما بعده، هذا ما يتعلق بالحديث: «**لَا أَسْتَعِيْنُ بِمُشْرِكٍ**».

أما قول الشيخ: «إنّ ما عداه جزئيات فيستخف بها» هذا موقف خطير، لا ينبغي له أبدًا أن يسمي السنن الثابتة جزئيات لا قيمة لها، فيعرض عنها، وهذا يدل على أنه قدس رأيه ولم يلتفت إلى النصوص الأخرى ولا إلى أراء العلماء في النسخ والجمع والتوفيق، هذه من الأخطاء، أكرر ليفهم، ولعل هذا الشريط سيصل إلى الشيخ، فيحصل بحث وتحقيق في المسألة، بحث علمي حر مجرد عن الهوى.

وقال الشيخ: «الزمن ليس زمن جهاد»، عجبًا!! متى انتهى الجهاد؟! من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ أن الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر برًا كان أو فاجرًا إلى قيام الساعة، لم ينقطع الجهاد أبدًا، فقول الشيخ: «الزمن ليس زمن جهاد» خطأ، الجهاد مستمر، بصرف النظر هل ولاة الأمور الذين

يجاهد معهم المسلمون من البررة أو من الفجار، هكذا جاء نصًّا في أحاديث صحيحة(١).

(١) وفي هذا المعنى جاء الحديث الذي يرويه أبو داود أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ»، برقم: (٢٥٣٢)، وفي إسناده: يزيد بن أبي نبيشة: مجهول، وجعفر بن برقان: صدوق يهم؛ فهو حديث ضعيف، لكن معناه صحيح ويشهد له أحاديث أخرى، قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وثبت عن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ»، فهذا الحديث الصّحيح يدلّ على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغَزْوُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ». مجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٠٧).

وقد صح عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كان النّاس يسألون رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشّرّ، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول اللّه، إنّا كنّا في جاهليّة وشرّ، فجاءنا اللّه بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرّ؟ قال: «نَعَمْ» قلت: وهل بعد ذلك الشّرّ من خير؟ قال: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قلت: وما دخنه؟ قال: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قلت: يا رسول اللّه صفهم لنا، قال: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ =

ثم بعد أن قال الشيخ: «إن هذا الزمن ليس زمن جهاد» وجّه ندائـه إلى جميع المسلمين جوابًا على سؤال وجّه إليه: ما رأيكم في موقف المسلمين في أقطار الدنيا هل يجاهـدون مـع العـراق أو مـع السـعودية؟ كـان الجـواب «عليهم أن يعتزلوا الجميع، على جميع المسلمين أن يكونوا أحلاس بيوتهم». أي: يلازموا بيوتهم ولا يتحركوا ويغلقوا الأبواب على أنفسهم، كيف فـات فضيلة الشيخ الغرض من هذا الحديث، الحديث الذي يشـير إليـه حـديث صحيح، ولكن متى ذلك؟ عندما تقاتل فئة فئةً، وكل فئـة مسـلمة مجتهـدة لنصرة الحق، ولم يتبين لك الظالم من المظلوم عنـد ذلـك عليـك أن تـلازم بيتك ولا تشترك، والعجيب في تصرف الشيخ عندما تكلم على هذا الحديث استعرض قصة عمار، ولكن للأسف مر عليها ولم يستفد منها، هذا من عدم

وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه البخاري برقم: (٧٠٨٤).

وعند مسلم: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَـالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، قال: قلت: كيـف أصـنع يـا رسـول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِـذَ مَالُـكَ، فَاسْـمَعْ وَأَطِعْ**». حديث برقم: (٥٢ - (١٨٤٧).

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَـلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسّيف؟ فقال: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّـلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْـتُمْ مِـنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَـةٍ**». رواه مسـلم بـرقم: (٦٥ - (١٨٥٥).

التوفيق.

عمار بن ياسر كان في جيش عليّ، قتله من كان في جيش معاوية، وكان أحد الصحابة قد سمع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**»(١) لمّا قتل عمار تبين أن الحق والصواب مع جيش عليّ وسلّ سيفه وقاتل.

إذن متى يعتزل المسلم القتال الذي يقع بين المسلمين؟

إذا لم يتبين له الظالم من المظلوم يجب أن يتجنب المسلم القتال، فإذا ما تبين له الظالم من المظلوم يأتي عند ذلك دور قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»(٢).

نصر المظلوم معلوم، ولكن كيف ينصر الظالم؟ يكفه عن الظلم، بمعنى يقف المسلمون، فيقاتلون مع المظلوم، فينصروه؛ لأنه مظلوم، وفي الوقت نفسه وقفوا في وجه الظالم محاولة لكفه عن الظلم، فنصروه، فهذا نصر له، وهذا هو الذي يتحقق وهذا هو الظاهر في قضيتنا هذه.

نحن الذي ندين الله به بأن الجهاد الآن بين الكفر والإيمان، بين

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٤٧)، ومسلم، برقم: (٧٢ - (٢٩١٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٤٤٣)، ومسلم، برقم: (٦٢ - (٢٥٨٤).

التوحيد والإلحاد، لأننا نعتقد أن العلمانيين ليسوا بمسلمين، كفروا بجميع الأديان وسخروا من الإسلام، وأعلنوا بأن الإسلام لا يصلح أن يكون حاكمًا بين الناس اليوم، والإعراض عن الإسلام والاستخفاف بما جاء به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردّة عن الإسلام بالإجماع، فلنفترض أن بعض الناس لم يقتنعوا بكفر العلمانيين، فليكن القتال بين مسلم ظالم، ومسلم مظلوم، وهل في هذه الحالة نكون أحلاس بيوتنا؟ أو نقف مع المظلوم لنردّ ظلم الظالم، فنكون بذلك نصرنا المظلوم ونصرنا الظالم.

فلتفهم هذه النقطة، نصرنا المظلوم؛ لأننا وقفنا معه ودافعنا معه وجاهدنا معه، هذا واجب، ونصرنا الظالم؛ لأنا وقفنا في وجهه لئلا يظلم وليكفّ ظلمه، عملنا بقول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»[(١)]، انطلاقًا من هذا المفهوم، فإن الشيخ ناصرًا في هذه النقطة أخطأ خطأً لا يليق به، وهو دون مستواه؛ لذلك على شبابنا ألاّ ينخدعوا بمثل هذه الأشرطة، فليعلموا بأن الحق لا يعلم بالرجال، الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق، الرجال يعرفون بإتباع الحق وبالإنصاف، إذ لا معصوم بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٨١).

نذكركم هنا بقول الإمام مالك، إمام دار الهجرة الذي كان من كبار المدرسين [في هذا المسجد] في عهد تابعي التابعين يقول لتلامذته: «كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر»(١) مشيرًا إلى قبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يدرس بجوار الروضة.

فيقول الشيخ -كما تقول العامة ليزيد الطين بلّة- يقول: «لم يقع الاعتداء من العراق على السعودية، لماذا هذا الاستعداد ولماذا استقدام القوات الأجنبية ولم يقع عليها الاعتداء؟» عجبًا! يعني عبثًا هكذا استقدمت هذه القوات كلها!!!.

هنا نسأل فضيلة الشيخ سؤالًا فقهيًا: إذا كان الإنسان جائعًا خائفًا على نفسه من الهلاك من الجوع وليس لديه إلا الميتة ولحم الخنزير، نسأل فضيلة الشيخ: متى يجوز له شرعًا أن يأكل من الخنزير ومن لحم الميتة؟ هل عندما يغلب على ظنه الهلاك؟ أو نقول له: اصبر حتى يهجم عليك الموت وتكون في وقت الغرغرة عند ذلك تأكل؟ وهل ينفع الأكل في وقت الغرغرة؟ وهل ينقذ حياته؟ فهو إنما أبيح له الأكل من الميتة لينقذ حياته بإذن الله.

(١) المقاصد الحسنة (ص٥١٣)، برقم: (٨١٥).

إذا خافت جهة من الجهات من عدوها وغلب على ظنها أن العدو عازم على الهجوم ولدى العدو أسلحة لا توجد مثلها في دول المنطقة، أليس من الواجب ومن الحكمة ومن الكياسة أن تطلب أسلحة مماثلة أو أقوى، سواء كانت من كافر أو من مسلم؟ واجب.

الجهاد الآن أيها الشباب فرض عين على السعوديين والمقيمين في السعودية، وعلى جميع المسلمين فرض كفاية هذا رأيي، عملًا بقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[(١)].

المسلمون عندما يجاهدون الآن إن قتلوا يقتلون دون أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وقبلتهم ومسجديهم، حماية للمسجدين وحماية للقبلة الإسلامية، والاستماتة في هذا جهاد في سبيل الله بصرف النظر هل العدو الذي نجاهده مسلم أو كافر، إن كان كافرًا، فالأمر واضح وإلا فهو ظالم بالإجماع.

وردّ الظالم والباغي ورد الصائل عن النفس والمال والأهل واجب.

---

(١) رواه أحمد برقم: (١٦٥٢)، ورواه الترمذي، برقم: (١٤٢١)، ورواه أبو داود، برقم: (٤٧٧٢)، والنسائي، برقم: (٤٠٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم: (١٤١١-(٢٥).

على هذا؛ فإن فضيلة الشيخ في هذه النقاط الثلاثة في قوله: «كونوا أحلاس بيوتكم»، وفي قوله: «إن الاعتداء لم يقع على السعودية ولماذا هذا الاستعداد؟» وفي قوله: «إن الزمن ليس زمن جهاد»، أخطأ خطأ جسيمًا دون مستوى علمه، لست أدري كيف زلّ الشيخ هذه الزلة!! لا غرابة؛ لأنه غير معصوم.

أما القول: «بأن الاستعانة بالقوات الأجنبية تعتبر احتلالا أفظع من احتلال العراق للكويت» هذا يعتبر إرجافًا، ولعل الشيخ تأثر كما تأثر غيره بتلك الأضواء التي تبث أكاذيب وتخفي الحقائق.

والاستعانة واردة، إذا راجعنا كتب المذاهب الأربعة المشهورة نجد الجملة الآتية في كتبهم: «إذا استعان المسلم بالذمي أو بالكافر، فخرج معه هل يسهم له أو يرضخ له؟» الفقهاء يبحثون في هاتين النقطتين: هل الكافر الذي يستعان به يستحق السهم؟ أو لا يستحق السهم، ولكنه يرضخ له؟ ما الذي يفهم من هذا؟ يفهم من هذا بأن الفقهاء قاطبة ما كانوا يستنكرون الاستعانة بالكفار أبدًا؛ لأنهم يفهمون أن قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ**»[(١)] إما منسوخ كما قيل، أو لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٤٣٨٦)، وابن ماجه، برقم: (٢٨٣٢)، وأبو داود، برقم: (٢٧٣٢)، =

طامعًا في إسلام الرجل، ولذلك رده.

وبعد:

أنا لا أشك بأن فيكم من سمع هذا الشريط الذي أناقشه، وفيكم من يعلم هذه الآراء من قبل، من غير الشيخ ناصر، أي: لم آت بجديد، [بل] أمر معروف لديكم، ولكن كما تعلمون جميعًا عندما وقعت هذه الفتنة أفتى العلماء الموجودون في هذا البلد بالمستوى الرسمي ودون الرسمي واتفقوا على جواز ذلك، وأفتى كثير من العلماء من خارج هذا البلد بما أفتى به علماء هذا البلد، وفي جميع المؤتمرات والاجتماعات التي حصلت في هذه الأيام المظلمة يكاد أن يجمع العلماء وأصحاب الفكر والأقلام على جواز ذلك، فإذا صدر من بعض أفراد علماء المسلمين قول شاذ وفتوى مخالفة لما أفتى به جميع العلماء من الداخل والخارج، وبما كان عليه العلماء الأولون كالإمام الشافعي وابن حجر والنووي والشوكاني والعلامة ابن القيم وغيرهم من العلماء المحققين يجب أن يبحث مع أصحاب هذه الآراء الجديدة ما الحامل على ذلك؟ وما الذي جعلهم يعرضون عن أراء

والنسائي في السنن الكبرى، برقم: (٨٧٠٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم: (٢٧٣٢)، وفي صحيح سنن ابن ماجه، برقم: (٢٨٣٢).

ومفاهيم الأولين؟ ما هو؟

الشيء الثاني: قول فضيلة الشيخ ناصر: «الجهاد لا يكون إلا تحت راية الإسلام».

لست أدري هل الشيخ لا يعتقد أن الراية المرفوعة فوق هذا البلد راية الإسلام؟!!! وهل يسوي الشيخ بين هذه الراية وتلك العلمانية؟ عجبًا!

إن الذي ندين الله به بأننا نعيش في بلد إسلامي وتحت راية إسلامية، فيجب على المسلمين أن يجاهدوا تحت هذه الراية وفي هذا البلد دفاعًا -كما قلنا- عن النفس والمال والعرض والدين والعقيدة، وعندما يسمع طالب صغير: «لا يكون الجهاد إلا تحت راية الإسلام» ماذا يفهم؟ عندما يسمع طالب صغير؛ الزمن زمن فتنة وليس زمن جهاد، فكونوا أحلاس بيوتكم، ماذا يفهم؟ يفهم بأنه لا إسلام اليوم ولا جهاد وكل ما يجري، فهو فتنة.

أعيد لأنبه ولأوضح نقطة؛ قول الشيخ أو إيراد الشيخ «**كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ**»(١) الحديث صحيح فلنفهم جيدًا، كما أن حديث وقعة بدر(١)

(١) رواه أبو دواد، برقم: (٤٢٦٢)، وأحمد، برقم: (١٩٦٦٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم: (٤٢٦٢).

حديث صحيح في صحيح مسلم، ولكن القضية ليست قضية صحة الحديث؛ إنما قضية صحة الفهم.

كثرة الاطلاع شيء، والفقه في الدين شيء آخر [يأتي] بعد الاطلاع، قد يكون الإنسان مطلعًا واسع الاطلاع، ولكنه لا يرزق الفقه في الدين «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢)، قد يفقه الإنسان في الدين مع قلة الاطلاع كأن يرزقه الله الفهم الثاقب الصحيح في الإسلام، وقد يقرأ كثيرًا ويطلع كثيرًا، ولكن لا يرزق الفقه في الدين.

لذلك في آخر حديثي هذا أوجّه نصيحتي لشبابنا المشوّش [عليهم وأقول] عليكم أن تثبتوا على الحق، وعلى عقيدتكم، وعلى إسلامكم، وعلى إيمانكم، وأن تجاهدوا في سبيل الله دفاعًا عن الحرمين الشريفين وعن قبلة الإسلام، وعن دينكم وعن أنفسكم وبلادكم، هذا واجب، من مات وهو يجاهد في هذه المعاني، فهو في سبيل الله، بصرف النظر أن الذي تقاتله مسلم أو ظالم باغي، هذه نصيحتي لشبابنا، وأنا لا أدعي أنني أعلم من الشيخ ناصر الدين؛ بل اعترف له بالعلم والفضل، ولكني متأكد بأن هذه الآراء التي صدرت من الشيخ من الهفوات ومن الزلات التي يجب على كل

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٧٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧١)، ومسلم، برقم: (١٠٣٧).

طالب علم أن يناقشها.

وبعد:

فمن له وجهة نظر فيما قلت فليقدم لي ذلك مكتوبًا فيما يرى، فسوف أناقش المسألة بكل حرية، ولم أرد إلا الحق وإلا بيان الحق وإلا إزالة البلبلة من نفوس شبابنا.

وما توفيقي إلا بالله، وصلى الله وسلم بارك على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

١ سائل يسأل فيبين وجهة نظره، فيقول: لماذا لا ترسل إلى الشيخ ناصر الدين الألباني رسالة توضح له أخطاءه وترى ماذا يرد عليك؟

الجواب:

سؤالك وجيه؛ ولكني عاشرت الشيخ كثيرًا ولو أرسلت له رسالة سوف لا يردّ هذا جانب من الجوانب، هذا حسب تجربتي.

الجانب الثاني: أني علمت بعد أن انتشر شريطه ما حصل في نفوس شبابنا من التشويش والبلبلة؛ لذلك رأيت أن أبادر بالتصحيح والمناقشة.

كما أني عازم على إرسال كلامي في هذا الشريط له، فانتظر منه الجواب، لا يهمك ما بيني وبين الشيخ أيها السائل كن مطمئنًا.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

استصعب بعض الحضور كلمة الإرجاف؟

استصعابك في محله، وإن كنت أنا لا أحب أن اقرأ كل ما كتبت، ولكن العاطفة شيء وبيان الحق شيء آخر، عندما يسمع إنسان عادي لا يعرف عن أبعاد هذه الفتنة، وعندما يسمع من هو خارج البلاد قول الشيخ: إن الأمريكان احتلت السعودية، وإن احتلال الأمريكان للسعودية أفظع

وأشد من احتلال العراق للكويت، أليس في هذا إرجافًا، وأي إرجاف بالنسبة لمن يعيش بعيدًا عن هذه المنطقة ولا يعرف أبعاد ما يجري؟ إرجاف واضح. وأما ما يحصل من النتيجة ضد الشيخ من هذا التعبير هذا لا يلتفت إليه؛ لأن كل من كتب كتابًا أو قال قولًا أو سجل شريطًا؛ قد استهدف للناس لا بد أن يقال فيه شيء، وأنا متأكد سوف يقول بعض الناس فيَّ مثلما قلته في الشيخ ناصر، لا أستبعد ذلك، فليقل، وهذه سنة الله في خلقه لا بد حاصلة، ولذلك أدعوكم إلى الابتعاد عن العواطف، عاطفة المحبة والتقدير كما قلت في مطلع كلامي إن أكثركم لا يعرفون الشيخ كمعرفتي لست أدري هل تحبونه كمحبتي وتقدرونه كتقديري؟ ولكني قلت في مطلع كلامي ما قال العلامة ابن القيم في شيخ الإسلام الهروي «شيخ الإسلام حبيبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه»(١).

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❁❁❁

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٣٦٦).

٢ سائل يسال يقول: قرأ كلامًا لشيخ الإسلام بأن الاستعانة بالكافر لا تجوز.

الجواب:

فلنفرض بأنك لست واهمًا، وأن هذا الكلام صدر من شيخ الإسلام، القضية الآن ليست قضية المقارنة بين قول إمام وإمام أو بين قول عالم وعالم؛ إنما القضية قضية الفحص في النصوص والأحاديث التي ظاهرها التعارض كيف يخرج بالنتيجة منها؟ وإذا اختلف شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، فلا غرابة يقع هذا كثيرًا.

أضرب لكم مثالًا واحدًا في مسألة فسخ الحج إلى العمرة؛ يرى ابن القيم وجوب الفسخ إلى العمرة دائمًا وأبدًا إلى يوم القيامة، ويرى شيخ الإسلام إن وجوب الفسخ كان خاصًا بأولئك الركب من أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

والاختلاف بين العلماء في القضايا الاجتهادية لا غرابة فيه، ولكن القضية التي حرّكتنا إعراض الشيخ ناصر الدين الألباني عن جميع الأحاديث إلا الحديث الذي تعلق به، والذي يرى من قبله من الأئمة أنه منسوخ، هذا جانب، والجانب الثاني قوله: «الزمن ليس زمن جهاد، بل الزمن زمن فتنة، كونوا أحلاس بيوتكم» وعجبًا! إذا قلت للمسلمين: «كونوا أحلاس

بيوتكم» وقوله للسعودية: «لماذا هذا الاستعداد والاعتداء لم يقع بعد!!»، لو كان هذا الكلام من غير الشيخ ناصر يقال: إنه سمح للعراق باحتلال السعودية بكل سهولة، كأنه نوّم المسلمين جميعًا لا تتحركوا، وقال للسعودية: لماذا هذا الاستعداد لم يقع الاعتداء حتى يدخلوا؟ لو كان هذا الكلام من غير الشيخ ناصر لفسّر هذا التفسير؛ لأنه كلام خطير ليس بالأمر الهين، انظروا إلى القضية نظرة جدية ليست مجرد جدال.

هناك إخوة تأثروا بالشيخ ناصر الدين الألباني وغلبت عليهم العاطفة، كانوا يتمنون أن لا يقال في الشيخ ناصر شيء، هذه محاولة فاشلة يا أيها الشباب، شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبر شيخًا لجميع السلفيين الذين جاؤوا بعده بما فيهم الشيخ ناصر الألباني، لأن ابن تيمية جدد هذا الدين في القرن السابع بعد أن كادت تنسى العقيدة الإسلامية؛ جاهد جميع الفرق الضالة وحافظ لنا على هذه العقيدة، مع ذلك إلى يومكم هذا يوجد من يطعن فيه مع مكانته العلمية وشهرته وكثرة مؤلفاته وكثرة اطلاعه على المنقولات والمعقولات معًا، واعتراف الجميع -الخصم وغير الخصم-؛ بأنه من أعلم الناس في وقته.

كثيرون أولئك الذين لا يريدون أن يقال هذا الكلام في الشيخ ناصر، ولكن يجب أن يكون التعصب للحق فقط وليس للرجال، وهل فيما

ناقشت بصرف النظر عن التعبير وعن الألفاظ وهل أنتم مقتنعون بأن الشيخ أخطأ في هذه المعاني التي ناقشتها إذا كنتم غير مقتنعين لا تكتبوا: «لا تقل في الشيخ كذا وكذا» لكن قولوا: أنت أخطأت في هذا والصواب مع الشيخ، اكتبوا مثل هذا، هكذا طلاب العلم يناقشون المسألة، اتركوا الأشخاص، عليكم بمناقشة المسائل العلمية.

قلت لكم فيما تقدم: الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق، ناقشوا المسألة مناقشة علمية، لا تكونوا عاطفيين، وقد قلت وكررت لستم بأعلم من الشيخ ناصر أكثر مني، وقد تزاملنا في العمل في المدينة المنورة، وفيما أعتقد لا تحبونه أكثر مني، وكلامي في الشيخ ناصر ومناقشتي له بهذا الأسلوب لا ينقص ما عندي من محبتي وتقديري للشيخ ناصر، ولكني أحبه فأقدره فأناقشه مع ذلك في هفواته.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❀❀❀

٣ هل الدعوة الإسلامية تكون واجبة على الجميع أرجو مزيد بيان؟

الجواب:

الدعوة الإسلامية والدعوة إلى الله، والدعوة إلى سبيل الله، تجب على طائفة معينة من الناس أهل العلم والبصيرة، الذي لا يملك العلم والبصيرة ليس مؤهلًا بأن يسمي نفسه داعية ويتخبط، [فهذا] ما يفسده أكثر مما يصلحه، إذًا الدعوة إلى الله، وإلى دينه، وإلى الإسلام إنما هي واجبة على العلماء وأهل العلم والبصيرة.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

٤ سائل يسأل: هناك فرق بين الحاجة والضرورة؟ وهل يمكن التوضيح؟

الجواب:

نعم الحاجة: إذا احتجت مثلًا للطعام أو لشرب الماء بحيث إذا لم تأكل أو تشرب لا تخاف الهلاك على نفسك، أي: فيك رغبة في أن تأكل أو تشرب، فهذه تسمى حاجة، وإذا احتجت للطعام بحيث يغلب على ظنك أنك إن لم تأكل تهلك، فهذا يسمى اضطرارًا، وما نحن بصدده من النوع الأخير لا من النوع الأول، أي: الاضطرار، بمعنى لولا الله ثم المبادرة بالاستعانة بالقوات القوية لكنتم تعيشون اليوم غير هذه الحياة.

يجب أن يفهم كل عاقل هذا المعنى؛ لأن العدو كان عازمًا على أن يفعل بهذا البلد ما فعله بالكويت، وكان يعلم من نفسه أنه يملك سلاحًا خاصًا لا تملكه دول المنطقة كلها، وكل من له خبرة يعلم ذلك.

إذن ما وقع من الاستعانة بالكفار من باب الضرورة لا من باب الحاجة.

الفرق بين المودة والولاء، والتعامل والاستعانة بينهما فرق كبير؛ التعاون مع الكفار والتعامل معهم جائز بالإجماع، وقد وقع ذلك في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يوجد في المدينة اليهود والمنافقون، والمسلمون

يتعاملون معهم، والولاء والمودة والحب؛ شيء آخر فوق ذلك، يجب أن يفرق بين الأمرين [حتى لا] يقع [الإنسان] في سوء ظن؛ بأن ما وقع من باب الولاء والمودة.

وأنت تعلم تمامًا ما من دولة من الدول الإسلامية العربية وغير العربية، إلا ويوجد في مصانعها الحربية عدد من الخبراء الكفار، وهل استقدموهم لمحبتهم أو لحاجتهم إليهم؟ والحاجة أقلّ من الضرورة، ولماذا سيتنكر هذا الموقف فقط؟ فوجود الخبراء بالآلاف في جميع المصانع الحربية لجميع الدول لم يستنكر، إذًا المسألة فيها هوى.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❁❁❁

٥ **سائل يسأل ويسمي سؤاله: مهم جدًا إذا كان وقتكم يسمح يقول: لم تتكلم في سؤال الكويتي الذي قال: «نريد دولة إسلامية في الكويت»، فيقول السائل وضحك الشيخ ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الشاب الكويتي؟**

الجواب:

هذا السائل صاغ السؤال بالمعنى، ولكنه لم يوفّق كل التوفيق في صياغة السؤال. السؤال ورد للشيخ هكذا: «شبيبة من الكويتيين يريدون محاولة إقامة دولة إسلامية في الكويت» أي يريدون أن ينتهزوا فرصة هذه الهزة لعل هذه الهزة تؤثر في المسئولين، فيتوبوا إلى الله، فمن التوبة [يعودون] إلى الله وتحكيم الشريعة بين عباد الله وفي أرض الله هناك، أي: أن يقولوا لهم: «إن ردّ الله علينا بلادنا، فلنقم دولة إسلامية».

هذه محاولة كلنا إذا سمعنا نجدها مقبولة وليست مرفوضة، ولكن الشيخ مثل ما قال السائل أجاب عليه بجواب فيه نوع من السخرية؛ أين كان هؤلاء من قبل؟ لماذا لم يحاولوا هذه المحاولة من قبل؟ جواب من هذا القبيل، وأنا لا أستحسن من مثل الشيخ ناصر أن يردّ بمثل هذا الجواب، مثل الشيخ ناصر شخصية إسلامية لامعة واضحة، كان المفروض يرحب بمثل هذا السؤال؛ بل عليه أن يوجه خطابًا خاصًا إلى الحكام الكويتيين

وغير الكويتيين من الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، فيذكرهم بالله، لعل الذي وقع علينا من هذه المصيبة العامة من آثار ذنوبنا، فتعالوا بنا نرجع إلى الله، فنعاهد الله؛ بأن نحكّم شريعة الله بين عباد الله في أرض الله، كم كان جميلًا ومقبولًا لدى الجميع لو أن الشيخ ناصرًا سلك هذا المسلك، فوجه مثل هذا النداء إلى الحكام المسلمين في كل مكان بدءً بالحكام الكويتيين.

الشيخ ناصر عالم جليل مرموق، مثله يوجّه مثل هذا النداء، ولكن لا يرد على الشبيبة بمثل ذلك الجواب، لا شك أن ذلك الجواب من الهفوات.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❁❁❁

٦ سائل يسأل عن حديث: «كونوا أحلاس بيوتكم»[(١)]؟

الجواب:

الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أطلعه الله على بعض المغيبات كما نؤمن [بذلك] جميعًا، وكان يتحدث عن الفتن التي ستقع، وعندما حدثهم -أي الصحابة- عن وقوع بعض الفتن، فسألوا ماذا يصنعون؟ نروي الحديث بالمعنى لا باللفظ، قال لهم: «**كونوا أحلاس بيوتكم**» أي لازموا بيوتكم ولا تشتركوا في الفتن، وهذا قطعًا كما فهم علماء الحديث عندما تقع فتنة بين فئتين مسلمتين مجتهدتين كتلك الفتن التي وقعت بين الصحابة.

وأما عندما تقع الفتن مثل اليوم بين ظالم ومظلوم، وأنت تعرف الظالم من المظلوم ليس هذا مراد الحديث؛ بل هنا كما قلت سابقا يأتي دور قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»[(٢)]، فيجب أن نضع النصوص في مواضعها، ولا نضرب بعضها ببعض.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله

---

(١) رواه أبو دواد، برقم: (٤٢٦٢)، وأحمد، برقم: (١٩٦٦٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم: (٤٢٦٢).
(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٤٤٣).

والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❁❁❁

٧ السائل يسأل أو يستشير في دعوة بعض مشايخنا في المدينة المنورة للحضور إلى هذه المدينة جدة لإلقاء محاضرات عن هذه الفتنة، وما هو موقفهم الصحيح منها؟ لأنه في حيرة شديدة لا يعلمها إلى اللّه.

الجواب:

لماذا تخص علماء المدينة بالطلب؛ ليتكلموا في هذه الفتنة عندك علماء في مكة وعلماء في جدة وعلماء في الرياض وفي كل مدينة، لماذا تخص بالطلب علماء المدينة؟ هذا سؤال تجيب عليه أنت يا صاحب السؤال، أو أبقيه معك لا تجب عليه؛ طلب علماء المدينة وطلاب العلم في المدينة من المدرسين في الجامعة الإسلامية سبق أن بحثنا في هذه المسألة ورشحنا نحو أربعة أشخاص، فنرجو لهم التوفيق، لكن ليس الغرض من مجيئهم ليتحدثوا عن الفتنة التي يعنيها السائل؛ بل يدرّسوا، ويعلموا الناس دينهم وعقيدتهم والفقه في الدين.

أما كوننا نطلب العلماء من المدينة؛ ليتحدثوا عن الفتنة لعله يعني بالفتنة؛ الفتنة الأخيرة فتنة النساء، أو يعني الفتنة الكبيرة التي نعيشها، أما بالنسبة للفتنة الكبيرة فقد قتلت بحثا، بحثت في كل مدينة، وفي كل محاضرة، وأرجو أن تموت ولا تحيا، وتنتهي هذه الفتنة، وينسحب القوم

من أرضنا ويسلم الله المسلمين من القتال؛ هذا ما نرجوه.

والذي نطلب منكم بهذه المناسبة؛ أن تكونوا فعّالين لا قوّالين، أي أن تكثروا من الدعاء والتضرع إلى الله، المسألة لا تعالج بالمحاضرات والخطب؛ المسألة في غاية الصعوبة، والأسباب المادية اتخذت ولم يبق إلا الالتجاء إلى الله؛ ليحفظ المسلمين من شر الحروب والقتال ولتنسحب هذه الجيوش قبل أن تقع حرب بينهم وبين غيرهم ويصلح الله شأن المسلمين، عليكم بالإكثار من الدعاء في الأوقات التي تظنون أن الدعاء مستجاب فيها، أكثروا من الدعاء؛ فليكن همكم همًّا عمليًّا إصلاحيًّا لا مجرد إلقاء الأسئلة.

وأما بالنسبة للفتنة الأخيرة فتنة النساء فيما أعتقد، المسألة قيد بحث عند المسؤولين وكبار العلماء الذين هم من أهل الحل والعقد.

العلماء قسمان: علماء يتكلمون، فيبحثون ويبينون لطلاب العلم [والناس] نرجو أن نكون منهم.

وعلماء من أهل الحل والعقد؛ وهم الذين يشتركون مع المسؤولين في حل المشاكل وعلينا نحن صغار الطلبة أن نحسن بهم الظن ولا نرجع فيما بيننا نختلف ونتخذ هذه الفتن موضوعًا للبحث والخطب والمحاضرات فقط، ينبغي أن يكون الاهتمام بحل وإنهاء هذه الفتنة وما تنتهي إلا بإذن الله.

فنسأل الله تعالى أن يحل هذه المشكلات حتى نستريح من مثل هـذه الأسئلة.

❀❀❀

٨ ما حكم الانتماء إلى الطوائف الموجودة الآن؟

الجواب:

الانتماءات إلى الطوائف الموجودة التي أشرت إليها غير جائز، وهو من أسباب التفرق وضعف المسلمين، وتباغضهم وتشتتهم وتفرقهم، هذا هو الواقع، الواجب البقاء على الخط المستقيم الذي خطه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو موجود منذ أن خطط النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومعروف وواضح، قال فيه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»(١).

و[اعلموا أن] الفرق القديمة؛ وهي: خروج الخوارج وتشيع الشيعة وظهور القدرية في أواخر عهد الصحابة ثم ظهور الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية في عهد العباسيين، ووجود هذه الفرق أضعف المسلمين كثيرًا [وأنتم] تعلمونه كلكم؛ حيث ضعف المسلمون من هذا التفرق، وجهلهم لدينهم، وتسلط الأعداء من الكفار من الشرق والغرب عليهم واستعمارهم لبلادهم واستعبادهم في أرضهم، جاءوا من الشرق

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم: (٤٣).

والغرب، واستعبدوا المسلمين في أراضيهم؛ لأنهم فقدوا الوحدة، وجهلوا حقيقة الإسلام.

والغرب يدرسون دراسة فاحصة، لم تستعمر البلدان التي استعمرت أكثرها إلا بعد أن درس الغرب حقيقة وضع المسلمين وجهلهم لإسلامهم وبعدهم عن الإسلام، حتى صار العلماء يفتون أن الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله فقط، إذا شهدت أن لا إله إلا الله لا يضرك بعد ذلك أن تحكم بالإسلام أو بالقوانين أو أن تفعل كل شيء، وترتكب جميع المحرمات وتترك جميع الواجبات، طالما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فهو مسلم.

جاء المستعمر، ففعل كل شيء، وصرفهم عن الإسلام إلا عن التلفظ بالكلمة الجوفاء التي لا يعرفون معناها، وصار العلماء حجة للمستعمرين، قال لهم: أنتم مسلمون؛ لأنكم تقولون: لا إله إلا الله وحده وانتهى.

الشّاهد هذه الانتماءات الجديدة الآن التي تجددت، تشبه تلك الانتماءات القديمة، فعندما ينتمي الشباب إلى من سموا أنفسهم: «الإخوان المسلمين»، ومنهم من ينتمي إلى من أطلقوا على أنفسهم: «التبليغيين»، وذاك إلى «شباب محمد» وما أكثرهم، هكذا تفرقوا، لماذا اختلفتم؟ قالوا: اختلفنا في المنهج فقط، والجماعة الكبيرة تقول: الإسلام يجب أن يكون في

هذا الإطـار، ويجـب أن يـدخل المسـلمون جميعًـا في هـذا الإطـار-إطـار الإخوان المسلمين أو الجماعـة الإسـلامية- مـن لم يـدخل في هـذا فلـيس بمسلم، ألفت كتب ولا تزال تؤلف، الصحوة الإسلامية عنـدهم في داخـل هذا الإطار، وكل ما يكتب حول الإسـلام، والـدعوة إلى الإسـلام بمفهـوم الإخوان المسلمين، ليس بإسلام؛ هذا قضاء على الإسلام، وتغيير لمفهـوم الإسلام، هذه جريمة ينبغي أن يدرك أصحابها، ومفهوم أخوة الإسلام أعمّ.

أما أن لا يعترف بـأخوة الإسـلام إلا إذا انضـم إلى هـذا الإطـار الضـيق والتزم باللوائح الموضوعة من قبـل زعمـائهم، معنـى ذلـك أننـا قضـينا عـلى الإسلام، وكفرنا المسلمين جميعًا، وهذا خطأ، ثـم هـذا الانتمـاء الكبيـر تبـين أخيرًا -وهذا كلام مكرر- أنه انتماء عبارة عن حركة سياسية طموحة، وليست دعوة إلى الإسلام، [وإنما] حركة طموحة تستخدم الإسـلام وسـيلة ليقفـزوا يومًا ما عـلى السـلطة إن تيسـرت [وإلا] فـالموت، هـذا مـا تسـعى إليـه هـذه الجماعة، هذا في الواقع موقف خطير جدًا، لا ينبغي أن ينظر إليها نظرة عادية.

أما جماعة التبليغ، فجماعة التبليغ جماعة صوفية، ولكن ليس لهم منهج موحد كجماعة [الإخـوان ولكنهـا تتصـل] بالجماعـة الكبـرى[(١)]، جماعـة

(١) هذا كلام الشيخ قبل أن يعرف حال جماعة التبليغ وبعد أن عرفها قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنـت =

الإخوان المسلمين وخيوطهم متصلة بعضها ببعض في أي مكان، [هذا] الذي يدلكم على أنها حركة سياسية طموحة تحاول القفز يومًا ما على المدى البعيد على السلطان، لكن جماعة التبليغ ليس لهم منهج موحد؛ جماعة مفككة صوفية بدأت من القارة الهندية على أساس صوفي محض، ثم انتشرت في العالم، وتفرقت واختلفت في عملها.

وجدناها في بعض البلدان يعملون على بناء المساجد والمدارس بأموالهم ورفض التبرعات، لا يقبلون أي تبرع، ولكن يعملون هذه

قبل هذه المدة لا أخاف على تأثير جماعة التبليغ في شبابنا، كنت أستخف بأمرهم؛ بل ربما ذكرت لهم بعض المحاسن، وبعض الأعمال الإسلامية التي رأيتها منهم في بعض الأقطار وذلك مسجل في بعض أشرطتي؛ لكن أثبتت التجارب وأخبار الثقة في هذه الأيام وخصوصًا في مدينة (جدة) إن القوم على خلاف ما اعتقدت فيهم، كنت أعتقد أنهم جماعة ضعيفة، وليس لهم منهج موحد، ولا علاقة لهم بالتبليغيين الذين في الهند، الذين هم: الصوفية المتطرفة، كنت أحسب أن من سموا أنفسهم بالتبليغيين في هذا البلد ليس منهجهم كمنهج أولئك التبليغيين الصوفيين الهنود، ولكن تبين لي أنهم مرتبطون بأولئك وأوامرهم تأتي من هناك، ويأتمرون بأوامرهم، وهم بمكة جنب البيت الحرام، لا يستفيدون من دروس الحرمين، ولكن يتلقون التعليمات من الهند، هذا ما بلغني من الرواة الثقاة الذين أثق فيهم، ودائمًا الأخبار، إنما تؤخذ من الرواة الثقاة، إذا كانوا ثقاة عندي وجب عليَّ العمل بأقوالهم وبرواياتهم، ووجب عليَّ أن أغير بعض مواقفي إن كان موقفي سابقًا غير هذا الموقف».

الأعمال الإسلامية من أموالهم الحرة، وفي بعض البلدان من أعمالهم التجول ودعوة الناس إلى الإسلام في مفهومهم الضيق.

رأيت هؤلاء وهؤلاء، وحضرت مؤتمرًا كبيرًا لهم في (دكا) في بنجلادش واجتمع فيه خلق كثير وجاء بعض شبابنا من المسلمين أكثرهم من الدول العربية من المغرب ومن السعودية ومن الكويت قبل فترة طويلة نحو عشر سنوات، فحدثني هؤلاء الشباب: أنهم ذهبوا للدراسة في دول أوروبا، ولكن غلبت عليهم البيئة، فتأقلموا، فصاروا كالأوربيين في أخلاقهم، ومجالسهم البارات وشرابهم الخمور، وهم من أبناءنا من هنا من السعودية والمغرب والكويت، شافهوني بهذا الخبر، يقولون: أنقذنا الله على أيدي هؤلاء؛ مشيرين إلى جماعة التبليغ الذين حضروا المؤتمر.

كنت أنا وزميل لي حضرنا هذا المؤتمر بدعوة من الجماعة موجهة إلى الجامعة الإسلامية وحضرنا نمثل الجامعة الإسلامية، وحضر من غير جامعتنا بعض الوفود حتى من جامعة الملك عبدالعزيز، واندهشنا مما فعل أولئك وأنقذ الله شبابنا على أيديهم.

شاب سعودي تعرف علينا قال: خرجت من السعودية بعد أن أنهيت الدراسة الثانوية و[التحقت] بالدراسة في فرنسا، لم أعتمر قط ولا أعرف كيف العمرة؛ سجل لي أعمال العمرة؛ لأعتمر ثم أزورك في المدينة ثم

أرجع إلى أوروبا إن شاء الله هذه المرة طالبًا وداعية أجيد اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، سجلت له أعمال العمرة فاعتمر، جاءني في المدينة وزودته بالكتب المترجمة، فرجع إلى أوروبا، فتعلم وتخرج.

الآن مسؤول في بعض الدوائر في بعض مدننا هنا في السعودية، وأنا على اتصال به، وهو على اتصال بي دائم، هداه الله على أيدي هذه الجماعة.

هذا مثال واحد وأعداد كبيرة من المغاربة؛ كانوا يذكرون لي كيفية دخول الجماعة عليهم وكيف أخرجوهم من البارات؛ فيتلطفون لهم، ويقولون لهم: أنتم أشبال آباءكم أسود، والشبل لا يعيش مع الغنم، وهؤلاء الأوربيين بهائم أتعيشون مع البهائم؟ أنتم أشبال والشبل يلحق بالأسود، تعالوا نريكم وجوهكم في المرآة، قالوا أين المرآة؟ أخذوهم، فخرجوا بهم خارج باريس في المسجد، قالوا لهم: اغتسلوا فاغتسلوا، وأدخلوهم المسجد، فصلوا وقالوا: هذه المرآة، وهذا الذي يليق بكم جئتم من بلد يصلون في المساجد ويعبدون الله؛ فتابوا على أيديهم، فحسنت توبتهم.

أعمال لا يمكن لإنسان أن ينكر أنه عمل إسلامي، أعمال كتبناها في تقريرنا عندما رجعنا إلى المدينة من رحلتنا أشدنا فيه بأفعال هؤلاء بما رأينا من كثرة عبادتهم في تلك الرحلة، ومن أعمالهم، وتأثيرهم في شبابنا وأن الله أنقذ شبابنا على أيديهم.

ثم عملت معهم في (جيبوتي) وفي (كينيا) ورأيت منهم ما يسر؛ أيام

المجاعة التي أصابت أفريقيا، وترسل المساعدات من هنا إلى شرق إفريقيا وإلى (جيبوتي) وإلى (كينيا)، فتبتلعها جماعة من الجماعات في الطريق، يقولون: أيها العرب لا تدخلوا البلد [فإنه] بلد [غير] آمن [وإذا رأوكم فإنهم] يقتلونكم إذا دخلتم [بلدهم ولكن] هاتوا مساعداتكم، فيأخذوكم فيبتلعوها! فإذا عرضوا هذه المساعدة على جماعة التبليغ يقولون: مساعدتكم معكم، فتعالوا بنا، أنا ممن حمل المساعدة إلى (كينيا)، فعرضت على رئيس جماعة التبليغ، فقال: خذ السيارة من مكتب الدعوة، ونحن بسيارتنا، ونحن نوصلكم إلى حيث يموت الناس مع بهائمهم في البوادي، وتجولنا خمسة أيام، ونحن في سيارتنا من مكتب الدعوة التابع لإدارة البحوث العلمية، وهم في سيارتهم، فنشتري الطعام ونوزعه على المحتاجين، هذا شيء مشاهد حضرت معهم وعملت معهم.

لذلك إذا سمعت مني أني مدحت أو أثنيت على جماعة التبليغ، فيما رأيت وما سمعت في (دكا) وما رأيت وشاهدت في (كينيا) وفي (جيبوتي)، ولا يلزم من ذلك أنهم على هدى في كل شيء، مثلي في ذلك مثل شيخ الإسلام الذي ينقل من علماء التصوف الكلام الطيب ثم يقول: «ليس كل من نقلنا كلامهم نقول بكل ما يقولون»[(١)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٠١)، «وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله -من المتكلمين وغيرهم- يقول بجميع ما نقوله في هذا الباب وغيره؛ ولكن الحق يقبل من كل من =

وأنا أقول: ليس ما يفعله جماعة التبليغ إسلامًا وحقًا وصوابًا، فيهم أخطاء، قد تصل أخطاؤهم إلى درجة الشرك، كما بلغني أنهم قد يصلون في المساجد التي فيها الأضرحة في القبلة، ولا ينكرون ذلك وربما كلفوا من يتبعهم أن يفعل ذلك.

وأخيرًا: انتشروا عندنا هنا فبدؤوا يسرقون كثيرًا من شبابنا الآن من السلفيين، فنحن نطالبهم بأن يردوا سرقة شبابنا إلى صفوفنا حتى نتعاون معهم، وإلا فنحن نعاديهم؛ لكونهم زهّدوا شبابنا في العلم، قالوا: طلب العلم يسبب قساوة القلب، فقالوا لهم: تعالوا نحن نهذب نفوسكم ونطهر ضمائركم؛ لأن طلب العلم يتنافى مع طهارة الضمير، هذا الكلام فيه من الخطورة [بل] ربما يؤدي إلى الكفر والردة؛ لأن تزهيد الناس في دراسة الكتاب والسنة وطلب العلم الواجب، وحملهم على مجرد الخروج واعتقاد أن مجرد الخروج عبادة، وأنه في سبيل الله هذه من الأخطاء.

أريد أن أقول: هذه الجماعة من الناحية السياسية ليس لها في السياسة شيء، جماعة تريد أن تعبد الله، وتريد أن تفعل الخير، ولكن على جهل ليس

تكلم به؛ وكان معاذ بن جبل يقول في كلامه المشهور عنه؛ الذي رواه أبو داود في سننه: «اقبلوا الحق من كل من جاء به؛ وإن كان كافرا –أو قال: فاجرا– واحذروا زيغة الحكيم». قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق؟ قال: «إن على الحق نورا»، أو قال كلاما هذا معناه».

بعده جهل، زهدوا في العلم وزهّدوا الناس في التعلم، ويريدون أن يعبدوا الله تعالى على جهل، فعبادة الجاهل في الغالب الكثير غير مقبولة؛ لأنها تخبط؛ ولأنها مبتدعة، يبتدعون في دين الله ما ليس منه.

والجهل في الدين هو حقيقة جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين وغيرها من الجماعات، جميع الانتماءات بدعة وضلالة وتفريق بين المسلمين، فإذا كان لا بد من وجود جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين، فليذهبوا ولينشئوا هذا الانتماء وهذه الجماعات في أوربا وفي البلدان الكافرة، هناك ينفعون، فلا معنى لوجود الإخوان المسلمين بين المسلمين هنا، نحن من قبل مسلمون أين تضعون هذا ما قاله الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحسن البنا عندما حجّ، فقال للملك عبدالعزيز: «يا طويل العمر أنا أريد أن أنشئ لي جماعة هنا عندكم»(١)، قال له: (يا طويل العمر أنا شعبي كلهم مسلمون أين تحط جماعتك؟ ما لهم مكان، اتركهم هناك في مصر)، فرفض.

(١) لم أجد مراجع توثق هذه المقولة على شهرتها إلا ما كتبه عبدالله بن بجاد العتيبي في صحيفة «الشرق الأوسط» في مقال بعنوان: الإخوان والسعودية «القصة الكاملة الحلقة: (٢)»: «البنا لم يتردد في مهاجمة السعودية»، حيث قال: «ولعله في هذه السنة ١٩٣٦ كان اللقاء الشهير بين حسن البنا والملك عبدالعزيز، الذي طلب فيه البنا إنشاء فرع لجماعة الإخوان المسلمين في السعودية، فكان جواب الملك عبدالعزيز ذكيا ودبلوماسيا حين رفض الطلب قائلا للبنا: «كلنا إخوان مسلمون».

جواب رزين عاقل متزن مختصر، لا محل لما يسمى جماعة المسلمين أو الجماعة الإسلامية أو الإخوان المسلمين أو جماعة التبليغ لا محل لهم في البلدان الإسلامية، ولكن أن يكون لهم عمل وتأثير في البلدان غير الإسلامية هذا الذي يقال من الإنصاف.

أيها السائل إذا كنت ترى السلفيين والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من قبيل واحد، فأنت مخطئ غير متصور لمعنى السلف، هذا خطأ فاحش، السلفية معناها: المفهوم الصحيح للإسلام، أكرر هذا الجواب؛ معنى السلفية: المفهوم الصحيح للإسلام، بمعنى المنهج الذي كان عليه السلف وذلك المنهج ليس بوضعي ولا اجتهادي، هو منهج مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو المنهج الذي عناه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عندما قال: للصحابة: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ**»(١)؛ ذلك هو المنهج.

وذكر السّلفية مع الإخوان المسلمين والتبليغية، خطأ كبير أيش النسبة؟ عندما خط النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خطا مستقيمًا وخطّ خطوطًا(٢)،

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٣)، وأحمد، برقم: (١٧١٤٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم: (٤٣).

(٢) رواه أحمد، برقم: (٤١٤٢) عن عبدالله بن مسعود، قال: خطّ لنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطًّا، ثمّ قال: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثمّ خطّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، =

ألا ترون أن هذا الخط المستقيم هو السلفية، وتلك الخطوط هي الجماعات المتفرقة والمتفرعة؟ هذا هو الواقع ينبغي أن تفهموا الحقائق، لا يجوز ذكر السلفية مع هذه الجماعات.

السلفيون نسبة إلى السلف، نحن نعتز ونحمد الله أننا سلفيون، ولسنا بسلف، ولكننا سلفيون؛ السلف: كل من سبقك من آبائك وأجدادك، وإذا جئت بعدهم وخالفتهم، فأنت خلفي، وإن وافقتهم، فأنت سلفي أي متبع للسلف.

افهموا الحقائق؛ الخَلَفي أو الخَلْفي: من خالف من سبقه ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩﴾[1]، القرآن سماهم «خلف»؛ لأنهم خالفوا من سبقهم في عقيدتهم وسلوكهم، وأطلق عليهم خَلَفٌ وخَلْف، أما من جاء بعد من سبقهم ووافقهم وتبعهم،

ثمّ قال: «هَذِهِ سُبُلٌ -قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ- عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثـمّ قـرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. يزيد: هو ابن هارون، وأبو وائل: هو شقيق بن سلمة.

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (١/ ١٤٦)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح - «الظلال» (١٦و١٧).

(١) سورة مريم: [٥٩].

فإنه سلفي أي منسوب إليهم ومتبع لهم، لا يجوز أن تضع السلفية مقابل هذه الجماعات.

هذا الكلام على إثبات لقب جماعة مستحدثة، لا بد أن نعرف متى حدثت وكيف حدثت ومدى موافقتها للسنة، ومدى مخالفتها، ونعلم ما في منهجها من المخالفة والموافقة وهي: جماعة الإخوان المسلمون، الجماعة الإسلامية، واتباع هذه الجماعة عندهم تعصب لأنفسهم، وهم يحاولون إثبات هذا اللقب، وجعله دينًا غصبًا على النصوص، وتحميل النصوص ما لا تتحمل؛ لإثبات هذا اللقب، وهذا خطأ، وهذا يسمى تزويرًا لا يجوز، الجماعة إذا أطلقت لا يراد بها الجماعة التي أحدثت بعد أن ولد الشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بل المراد بها جماعة الصحابة، الجماعة الأولى، وإذا توسعنا يدخل معهم التابعون؛ والجماعة التي اجتمعت على الحق، ليس في منهجهم غير الحق، وإن لم يكونوا معصومين؛ لأن الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شهد لهم: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(١) لما سئل عن الفرقة الناجية قال: «**هِيَ الْجَمَاعَةُ**»(٢)، ولفظة الجماعة هذه لفظة

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٢)، ومسلم، برقم: (٢١٢ - ٢٥٣٣).

(٢) عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أنّه قال: «ألا إنّ رسول اللّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قام فينا فقال: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ**
=

نبوية، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي قال هـذه اللفظـة، وهـل يعنـي جماعـة الإخوان المسلمين أو الجماعة الإسلامية، والمراد بالجماعة، هي الجماعة الأولى، خيار هذه الأمة الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان.

ويجـب ألا ينفـرد آخـر هـذه الأمـة عـن أولهـا بـالفهم للآيـات ولا الأحاديث ولا الآثار المنقولة من الصحابة والتابعين، انظروا فهم مـن كـان قبلكم من الصحابة والعلماء والأئمة كيف فهموا حتى تفهموا كمـا فهمـوا وتنهجوا منهجهم، أما كون طالب علم صغير مثلي ومـثلكم اليـوم يريـد أن يفهم من عنده فهمًا جديدًا، فيدعو الناس إلى هذا الفهم قبل أن يبحـث هـل مفهومه هذا صحيح له أصل أم لا؟ أو يتعمـد أن يـأتي بمفهـوم جديـد كـما يقول البوطي كمـا قلنـا في الـدرس إذا كـان الإمـام مالـك في وقتـه يقـول: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعـة» يقول: إذا كان يسع الإمام مالك في وقتـه أن يقـول هـذا الكـلام، فـاليوم لا يسعنا هذا القول.

الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِـيَ الْجَمَاعَةُ». رواه أبو داود، برقم: (٤٥٩٧) والحاكم، برقم: (١/ ١٢٨) وصـححه؛ بـل قال: «إنه حديث كبير في الأصول»، وحسنه ابـن حجـر في تخـريج الكشـاف، بـرقم: (٦٣)، وصححه ابن تيمية في مجموع الفتـاوى (٣/ ٣٤٥)، والشـاطبي في الاعتصـام (١/ ٤٣٠)، والعراقي في تخريج الإحياء (٣/ ١٩٩).

إذًا لنا مفهوم جديد، ومنهج جديد وتصور جديد هذا الذي لا يجوز وهذا معناه الانفصال عن السلف ومن انفصل عن سلف هذه الأمة في فهمه وتصوره وعقيدته يضل؛ لأن تلك الأمة شهد لها الرسول المعصوم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أنهم على الخير، وعلى الحق، وكل خير فيما قالوه، وفيما فعلوه، وفيما اعتقدوه وخالف ما كان عليه السلف، فهو كله شر، وما وافق فهو خير.

ولذلك نصيحتي لشبابنا عدم التسرع بالمفاهيم الجديدة سواء كانت من عند أنفسكم أو من المؤلفين الجدد، فينبغي أن تعرضوا المفاهيم الجديدة على المفاهيم القديمة، لتقارنوا بين المفهومين.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير وأن يجعلنا من المتحابين في الله والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❁❁❁

٩

في سير أعلام النبلاء المجلد السابع: في ترجمة الحسن بن صالح بن حيي ورد أثر أن سفيان الثوري كان يتركه ويهجره؛ لأنه كان يرى بدعة ولا ينشرها وهي الخروج على الحكام حتى إنه رآه في المسجد يصلى، فخرج من ذلك المسجد، وقال: أعوذ بالله من خشوع النفاق[١]، فهل يستدل من هذا أن يهجر المبتدع إذا لم ينشر بدعته ويطبق هذا على جماعة المسلمين المعاصرة؛ لأن انتمائها إلى الجماعة يعتبر بدعة.

الجواب:

المبتدع إما داعية إلى بدعته أو عامل ببدعته غير داعٍ إليها، أي: ليس عالمًا ولا ذو مكانة تميل إليه النفوس، ويدعو إلى البدعة، لكن يعمل بالبدعة، أي أنه مبتدع في نفسه غير داعية، وفرق بين هذا المبتدع وبين داعية يدعو إلى بدعته، وهذه العبارة تشمل الفرد والجماعات، أي: فرق بين جماعة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٦٣)، وقال زكريا الساجي، عن أحمد بن محمد البغدادي، قال المزي شيخنا -أظنه أبا بكر الأثرم-: سمعت أبا نعيم يقول: دخل الثوري يوم الجمعة من الباب القبلي، فإذا الحسن بن صالح يصلي، فقال: نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه، فتحول إلى سارية أخرى.

مبتدعة فيها بدعة في أعمالها، وفي عبادتها، وفي عقيدتها؛ لكن ما لديها استطاعة حتى تنشر بدعتها، وتدعو الناس إليها؛ إنما بدعتها قاصرة عليها، يتصور هذا في الجماعة وفي الأفراد، جماعة أخرى فيها بدع وداعية إلى بدعتها، وتحاول أن تنشر هذه البدع بين الناس بشتى الوسائل؛ ففرق بينهما، بالنسبة للجماعة الأولى أو الفرد الأول.

ومسألة الهجران وعدم الهجران يرجع إلى المصلحة الإسلامية، ومصلحة الإصلاح، وإلى الشخص المبتدع أو الشخص العاصي المصر على معصيته، أنت تنظر هل هجرانك يؤثر في تركه للبدعة، وفي تركه للمعصية أو عدم الهجران والتودد إليه ومجاملته وحسن معاملته هذا الذي يؤثر فيه؟ أنت الذي تقدر تعرف جارك، وتعرف زميلك، وتعرف الشخص الذي تعيش معه وعنده بدعة، وفيه اتباع هوى، فقدر أنت، الشيء الذي ترى أنه أصلح وأنفع في توبته وتركه ما هو فيه، وافعل ذلك، لا يستطيع غيرك أن يفتي لك في هذا؛ لأن مسألة الهجران بصفة عامة، هذه مسائل شخصية.

أما من حيث تفريق المبتدع الداعية، والمبتدع غير الداعية؛ فالمبتدع الداعية أخطر من المبتدع غير الداعية؛ فالمبتدع الذي يدعو إلى بدعته لا بد من مقاومته، إن استطعت تقاومه؛ لأن هذا نوع من الجهاد؛ بأن تبين للناس

بطلان عقيدته، وبطلان مذهبه وبطلان دعوته، وتبين ذلك بشتى الوسائل، وتحاربه كما تحارب أي بدعة وأي ضلالة؛ لأن هذا ضلال لا ينبغي أن يدارى [صاحبه] ويجامل ويتساهل معه؛ لأنه عدو عداوته سافرة واضحة كالمبتدعة من أهل وحدة الوجود والحلوليين والمتصوفة، وهؤلاء مبتدعة دعاة إلى بدعتهم بكل الوسائل، فيجب مقاومتهم؛ معنى المقاومة إن كان لديك استطاعة ببيان بطلان عقيدتهم تبين العقيدة الفلانية التي يدعو إليها فلان أو تدعو إليها الجماعة الفلانية، وهذا واجب في محاضرتك وفي درسك وفي كتابتك، لا ينبغي أن تخفي ذلك؛ لأن هذا نوع من الجهاد هذا بالنسبة للمبتدع الداعية إلى بدعته.

أما المبتدع الضعيف الذي لا يدعو إلى بدعته، ولكن قد يقع في هذه البدعة جهلًا، فهذا ممكن تدعوه سرًا فيما بينك وبينه، وتقربه لتؤثر فيه، ولا تفضحه؛ لأنه لا يزال مستورًا، لم يفضح نفسه بالدعوة إلى بدعته، فالستر عليه والتودد إليه لمصلحة الدعوة مطلوب، وفرق بين أن تتودد إلى الناس، وتداري الناس لمصلحتك الشخصية، وبين أن تتودد إلى الناس لمصلحة الدعوة، فمثل هذا ينبغي دعوته بالحكمة وبدون أن تفضحه ما لم يفضح نفسه هو بالدعوة ومعارضة الحق، والمسألة راجعة إلى اجتهاد الداعية. وبالله التوفيق.

❁❁❁

١٠ مكتبات تبيع كُتبًا لِكُتَّابٍ معاصرين ليست متونًا يعرفها طالب العلم؛ بل بعض التفاصيل للأشاعرة وبعض الكتب لبعض المنتسبين إلى جماعات تبث الخلل في عقيدتهم فهل تتكرمون بالإيضاح؟

الجواب:

أولًا أقول: الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ لأني لا أعلم [شيئًا عن] هذه المكتبات التي وصفتها بهذا الوصف؛ لذلك لا أستطيع أن أحكم عليها بشيء إلا من باب افتراض وجود مكتبات تتعمد نشر بعض الكتب الضارة أو غير النافعة، أو تبث عقائد غير سليمة أو أفكارًا غير سليمة، إذا كانت هناك مكتبات تفعل ذلك، فلا شك أن هذا العمل عمل غير صالح.

وأنا لا أعلم وجود مكتبة كهذه في أي مكان، لكن إن وجدت مكتبة تترك الكتب النافعة وبالتفاصيل التي سبق أن ذكرناها لكنها تعمد إلى بعض التفاسير التي فيها شطحات، وفيها تحريفات، أو بعض الكتب لبعض الجماعات التي تدعو إلى فكرتها، فتخدم هذه المكتبة فكرة لجماعة معينة، أو لكتب معينة والكتب غير نافعة والفكرة ضارة؛ فهذا عمل سيء، فننصح صاحب هذه المكتبة إن كانت موجودة أن يعيد النظر في أمره تأثمًا وخوفًا من الله، لينفع الشباب بالكتب النافعة، ويبيع لهم الكتب المفيدة ويتجنب الكتب الضارة. وبالله التوفيق.

١١ قرأت لكم بحثًا بعنوان: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره)[١]، فما معنى هذه العبارة؟

الجواب:

إذا كان الطالب يسأل عن معنى هذا الكلام: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره).

فهذا كلام الأصوليين، وفي الأصل كلام المنطقيين، فصار مضرب الأمثال؛ يضرب به المثل بمعنى: إذا أردت أن تحكم على أن الماء الذي في الكأس حلال أو حرام؟ يجب أن تتصور أولًا هل هو ماء أو خمر، إذا تصورت؛ بأنه ماء جاز لك أن تحكم عليه أنه حلال، وإذا تصورت أنه خمر حكمت عليه بأنه حرام، وإذا لم تتصوره رفع لك الإنسان الكأس وقال: ماذا تقول فيما في هذا الكأس؟ فتقول: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وأنا لم أتصور ما في هذا الكأس هل هو لبن أو ماء أو خمر.

بمعنى، هذا الكلام استشهدت به عندما كنت أناقش الشطي صاحب مجلة [المجتمع].

الشطي خريج الجامعة الإسلامية في الكويت، غضب ذات مرة على

(١) الأشباه والنظائر للسبكي (٢/ ٣٨٥).

السلفيين، فلم يقتصر عليهم فصار يتهجم على الكتب التي درسوها في الجامعة، قال: لا يعرفون إلا الطحاوية، والواسطية، بكلام صحفي يثير الضحك عند القراء يعني ينكت ويسخر من السلفيين.

فرديت عليه بكلام يناسبه؛ فقلت في العنوان: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، بمعنى: أنت لا تعرف ما هي الطحاوية؟ وما هي الواسطية؟ هذه الكتب لا تعرفها، فكيف تطعن فيها وتتكلم عليها وأنت لا تعرف ما فيها؟

هذا معناه فالبحث هذا موضوعه والبحث لم ينشر نشرًا علميًا، لا يزال محفوظا في مجلات الجامعة.

❁❁❁

١٢ هل أهل المدرسة العقلية من أهل السنة والجماعة؟

الجواب:

أين هذه المدرسة؟ هذا الأسلوب الجديد الذي يوهم الناس؛ عندما يسمعون: المدرسة العقلية؛ يحسبون أن هناك مدرسة أنشئت وبنيت في مكان ما، اسمها المدرسة العقلية.

هذا اصطلاح لبعض المعاصرين الذين تعجبهم الألفاظ الفخمة، ويعتنون بالأساليب أكثر من المعاني، يسمون الناس الذين يعتمدون على العقليات أكثر من النقليات، يسمونهم: أهل المدرسة العقلية، لا توجد هناك مدرسة اسمها المدرسة العقلية، وإنما يسمون -مثل محمد عبده وأمثاله والغزالي الجديد-، هؤلاء [يسمونهم] أصحاب المدرسة العقلية أو يسمون: العقلانيون، هذا أسلوب جديد بمعنى قوم يقدسون العقليات والأفكار والآراء ويستخفُّون بالنصوص إلا ما وافق هواهم هذه هي المدرسة العقلية.

أما كونهم من أهل السنة والجماعة، فهذا يعود إلى اصطلاح الناس ومقصودهم بأهل السنة والجماعة، قد يطلقون على من ليس بالشيعي أو رافضي مثلًا في بعض الشعوب التي فيها الشيعة وأهل السنة، ويقولون:

فلان سني، ولو كان مبتدعًا صوفيًا غارقًا في تصوفه، يقال لـه: سـني بمعنـى ليس بشيعي ليس برافضي، هذا اصطلاح، لـيس معنـى ذلـك أنـه متمسـك بالسنة، هؤلاء إن أطلقنا عليهم أنهم من أهل السنة والجماعة أي: ليسوا من الشيعة بهذا الاصطلاح ممكن هذا الاطلاق، أمـا بـالمعنى الصـحيح، أي: الذين يعملون بالكتاب والسنة؛ لا، هم يعادون الكتاب والسنة، ويستخفون بالكتاب والسنة.

لعلكم قرأتم للغزالي الجديد الذي يقول بالنسبة لمسألة القتل: لا يقتل مسلم بكافر، يقول: هذه السوأة -يسميها سوأة- يعنـي اسـتخفاف وسـب، هذه الأحكام التي سماها سوأة فكرية!!! محل إجماع مسألة مجمـع عليهـا، يسميها سوءة فكرية، فيسخر من جميع النصوص التي خالفت هواه، فتسميه من أهل السنة والجماعة باعتبار أنـه لـيس برافضـي، وإن كـان هـو حليفًـا للرافضة، فهو الذي يدعو إلى التقـارب بـين الـروافض وبـين أهـل السـنة، ويعاتب أهل السنة: لماذا ينتقـدون الـروافض؟ لمـاذا لا تـدرس كتـبهم في الدراسات العليـا والـدنيا؟ بهـذه العبـارة يقتـرح الغـزالي أن تـدرس كتـب الروافض في جامعتنا في الدراسات العليا والدنيا تلـك الكتـب التـي يقتـرح الغزالي كالكافي، وهذا الكتاب: (الكافي) عند الـروافض بمثابـة (البخـاري) عند أهل السنة، ولكن بدون مبالغة ثمـانين في المئـة مـن المسـائل التـي في الكافي كفر بواح؛ فيها الطعن في الصديقة بنت الصديق أنها غيـر بريئـة عمـا

قيل فيها، ومنها تكفير الصحابة جميعًا عدا أصحاب آل البيت، أي عدا علي وأولاده، كلهم كفار، أبو بكر كافر، وعمر كافر، وعثمان كافر... إلى آخره، العشرة المبشرون بالجنة كفار عندهم في (الكافي) الذي يقترح الغزالي أن يدرس عندنا في جامعاتنا.

ومن كتبهم [الحكومة الإسلامية] لإمامهم الجديد الهالك صاحب العمة السوداء ألف كتابًا أسماه: الحكومة الإسلامية؛ أثبت في هذا الكتاب ثلاث حكومات في الدنيا عبر التاريخ الطويل: حكومة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وحكومة علي، والحكومة الثالثة للخميني هذا معناه إن ما حكم به أبو بكر وعمر وعثمان وخلفاء بني أمية وبني العباس وجميع المسلمين إلى أن ظهر الخميني في طهران كل ذلك كفر ليس من الإسلام في شيء.

انظروا إلى هذه المغالطة؛ ما الفرق بين حكومة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحكومة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟!!! إنها تعتبر حكومة واحدة؛ لأن الخلفاء الراشدين، إنما يبلغون الناس عن رسول الله، ويحكمون بما حكم به رسول الله؛ ولكن هو يقول: ليست هناك حكومات، وهذه مغالطة من الشايب(١).

---

(١) وهذا مما يطلق على الكبير في السن، وخاصة ممن لم يُعرف بالعلم.

هذا الشاهد: مثل هذه الكتب يقترح الغزالي أن تدرس في جامعاتنا لشبابنا، أين هو وأين السنة إذن؟!!! لا تنخدعوا لا بالعمة والطربوش ولا بالجبة، ينبغي أن تعرضوا كلام الناس على كتاب الله وسنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وعلى ما تفهمون من كلام العلماء الأولين علماء السلف، اتركوا عنكم العقلانية والعقلانيين هؤلاء يضيعوكم.

❁❁❁

١٣ ما هي عقيدة السرورية؟ وما هو منهجها؟ وما أبرز مؤلفاتها؟

الجواب:

الله أعلم، قبل أيام اجتمعنا مع بعض المشايخ وجاء ذكر السروريين، والسروريون أنا أسمع عنهم ولا أعرف عنهم شيئًا -ما عندي حقيقة-، ولكن يصفون عقيدتهم أو منهجهم أنهم فصيلة من فصائل الإخوان المسلمين، هكذا يقولون: افهموا جيدًا جاء ذكرهم في بعض الندوات خارج الندوة، وسألت بعض زملائنا من المشايخ، فإذا هو يعرفهم تمامًا، يعرف سرور هذا نفسه شخصيًا وكيف عاش وكيف تنقل في هذه البلدان، وفي هذا البلد ويعرف كثيرًا من مؤلفاته، والذي جعلنا لا نعرف أكثر مؤلفاته أنها بأسماء مستعارة.

الرجل له عدة أسماء، له اسم: عبدالله، وله أسماء كثيرة، والرجل لا يريد أن يُعرف، إذن لا نعرفه ما دام لا يريد أن يعرف، فليبق مجهولًا، ولا يزال موجودًا حيًا في أوروبا، يقولون في الوقت الحاضر هكذا بلغني.

وأما من حيث المنهج: منهجه ومنهج أتباعه الذين تركهم في كل بلد يقال إنه فصيلة من فصائل الإخوان، و«يقال» هذه صيغة التمريض عند أهل العلم، إنما يقال: «يقال» إذا كنت غير متأكد، ولذلك تسمى صيغة

التمريض، وهؤلاء أنا أعرف مباشرة وأتحدث عنهم بصيغة التمريض: يقال، حسب ما فهمت من أهل العلم، يقال: إنهم من الفصيلة المتشددة من فصائل الإخوان، ومن أبرز صفاتهم: كثرة الانتقاد للحكام إلى درجة التكفير، إن كان الجو يسمح لهم أن يكفروا كفروا وإلا استعملوا التقية؛ لأن التقية دخلت على أصحاب الحركات كلهم من الروافض؛ لأن أصحاب هذه الحركات كلها حلفاء مع الروافض، بينهم علاقة قوية لو أردت أن أشرح هذه العلاقة لشرحت، ولكن لا أريد الآن أن أشرح، علاقة الحركات كلها قوية بالروافض وهم حلفاء.

على كل هذه بعض المعلومات غير مركزة تروى بـ«يقال» بصيغة التمريض هي التي عندي، ومن يريد تحقيق ذلك يمكن صاحب السؤال يتصل بي أنا أدله على الشيخ الذي شرح لي بعض المعلومات، والشيخ من أهل المدينة يمكن أن يتصل به، ويأخذ معلومات وافية من ذلك الشيخ حتى يكون على بصيرة، وإن أراد أن يتركهم كما أراد سرور أن يبقى مجهولاً أتركهم لا تشغل نفسك بهم، وتكرار السؤال دائمًا حول هذه الفرق مع كثرة الكلام فيها مني ومن غيري، ما أدري هل يدل على الفراغ، أو أن هذه الأسئلة من الأشخاص الذين لم يسبق لهم أن سمعوا شيئًا إن حملنا هذا المحمل، فهو أحسن المحامل، وإلا لا أستحسن أن تكرروا هذه الأسئلة.

وأقوال أهل العلم زيادة على ما ذكر الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمعتموه، من لديه زيادة علم على ما ذكر الشيخ الهراس هو الذي اطلع عليه، وإذا كان لكم اطلاع وزيادة على ما عند الشيخ، فهي زيادة خير وزيادة علم.

ونكتفي بهذا المقدار وبمناسبة -لست أدري أقول:- غيابي أو غيابكم، [ولكن أقول:] أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

بهذه المناسبة سألني سائل قال: كلمة (شيخ الإسلام) أليست من المبالغة أيضًا؟

الجواب:

كلمة شيخ الإسلام ليست مبالغة؛ كلمة شيخ الإسلام لقب أطلق على غير واحد من العلماء ليس على ابن تيمية فقط؛ بل على كثير [من أهل العلم] معنى شيخ الإسلام: شيخ في الإسلام، عالم في الإسلام، عالم بالإسلام هذا معناه، وبالفعل ابن تيمية والنووي وزكريا الأنصاري والهروي هؤلاء كلهم علماء أئمة في الإسلام، إذا قيل لهم: شيخ الإسلام معناه شيخ في الإسلام، أو شيخ للإسلام، أو عالم للإسلام، أو عالم في الإسلام وليس فيه مبالغة إلا أنني أريد أن أنبه أن هذه الألقاب: شيخ الإسلام، محب الدين، تقي الدين،

جمال الدين وغيرها من الألقاب استحدثت مـن العصـر العباسـي إلى يومنـا هذا.

الإمام النووي، والإمام أبو حنيفة هل يقـال فيـه سـماحة الإمـام أبـي حنيفة؟ فضيلة الشيخ مالك ابن أنس؟ سماحة الشيخ الشـافعي؟ لا تعـرف هذه الألقاب، الشافعي شافعي باسمه أو بلقبه أو بكنيته المعروفة.

عند السلف إذا أرادوا أن يحترموا شخص يقولوا: أبو فلان إما بكنيتـه أو بلقبه العلمي؛ أما الألقاب الجديدة؛ استحدثت [في العصـور المتـأخرة] والتي لا نستطيع الآن أن نخاطب بعض مشايخنا الكبـار إلا بلقـب فضـيلة فلان، سماحة فلان، وأصبحت عادة لو تركناها كأننا نستخف بهـم، [فهـذا عرف] والعرف له اعتبـاره، فهـذه أصـبحت الآن ألقابًـا عرفيـة لا بـد مـن ملاحظتها، ولكن فيما تقدم أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يعرفون كلمة فضيلة أو سماحة في تلك الأيـام وتغيـرت الأعـراف، فتجـددت الألقـاب، وهـذه الألقاب إن لم يكن فيها مبالغة نستعملها ولا مشاحة في الاصطلاح.

❁❁❁

١٤ بعض الشباب يسمعون لفتوى المشايخ ثم يقومون بتدوينها، ولكن يدونونها حسب ما فهموا، وليس قريبًا من كلام الشيخ، فهل هذا صحيح؟

الجواب:

إذا تكلم شيخ من المشايخ أو أحد المحاضرين وسجلت المحاضرة والفتوى في الأشرطة ونسخت ودونت من الأمانة العلمية أن تعرض ما نسخته على صاحب الكلام، فتأخذ إجازته في النشر.

أنا جربت فيما أسجل أحيانًا أسمع كلامي ولا أرضى عن الذي أسمعه، وأنا الذي تكلمت به، أحس فيه أخطاء لحن في النحو والتعبير؛ لأنه مرتجل، ما قرأت من الورقة [بل] كلام مرتجل يقع فيه نقص وتغيير وضعف في التعبير هذا حاصل، لذلك ينبغي من الأمانة العلمية إذا نسخت ودونت كلام محاضر، أو مدرس من الأشرطة أن تعرض عليه عرضًا مكتوبًا، فيصحح، يقدم ويؤخر ويعطيك الإجازة بأن تنشره، ولا ينبغي غير هذا أبدًا.

هذا الذي نبهنا عليه هذا الطالب جزاه الله خيرًا.

❁❁❁

١٥

سائل يسأل يقول: في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افترقت النصارى على إحدى وسبعين فرقة وافترقت اليهود على اثنتين وسبعين فرقة وسوف تفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة»[(١)] ما هو الدليل أن الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة؟

الجواب:

أنت أجبت على السؤال، لما ذكر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا الحديث بيّن صفة الفرقة الناجية أصح تفسير في قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**هِيَ الْجَمَاعَةُ**» والمراد بالجماعة: الناس الذين اجتمعوا على الحق، وعلى الخير.

وهم الصحابة ثم من سلك مسلكهم ولم يخالفهم، كل من خالف من سلفه وتقدمه يقال له: خَلَف، ويقال له: خَلْف، وليسوا من الجماعة، الجماعة الأصل، الجماعة الأولى جماعة الصحابة ثم من نهج منهجهم، وفي

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٣٩٩٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم: (٣٩٩٢)، بلفظ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «**الْجَمَاعَةُ**».

رواية كما تحفظون: «**مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(١) هذه الرواية من حيث الإسناد، يقال: فيها بعض المقال، ولكن المعنى صحيح؛ لأن الرواية الأولى تبيّن معناه: من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي إلى أن تقوم الساعة، من كان على ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه من الجماعة ومن الفرقة الناجية وقد شهد لهم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ أنهم سوف يستمرون: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورَةٌ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**»(٢).

فسر إتيان أمر الله بمجيء الريح التي تقبض أرواحهم قبل الساعة(٣)؛ لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، والخيار يقبضون، وهذه الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة ستبقى إلى ذلك الوقت، وإن كثر من يخالفهم، ومن يحاول خذلانهم والقضاء عليهم، وإسكات أصواتهم لن يستطيع إلى ذلك سبيلًا؛ لأن الله مع هذه الفرقة الناجية، وهي ليست مجتمعة في مكان واحد، وقد كثروا في هذه الجزيرة في الآونة الأخيرة بحمد الله، وكثروا في

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٤١)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، برقم: (٢٦٤١)، بلفظ: «**وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**».

(٢) سبق تخريجه (ص٦).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٨٥ - ١١٧).

القارة الهندية في الآونة الأخيرة؛ فهم أهل الحديث، وانتشروا في كثير من القارات؛ وهم السواد الأعظم في عهد الصحابة وفي أوائل عهد الأمويين، وبعد نشأة علم الكلام، والتصوف وكثرة الفرق وكثرة الأهواء؛ قل عددهم في وقت من الأوقات كما يقول المقريزي: «نسي منهج السلف وجهل بعد فتنة المأمون وتفرق المسلمين والإمام أحمد أخذ في السجن والتعذيب فترة طويلة، والناس تفرقت حتى كاد ينسى هذا المنهج لذلك كل يفسر بالتفسير الذي يحلو له، لم يعد المنهج معروفًا يدرس إلا بعد أن جدده تقي الدين ابن تيمية في القرن السادس»(١).

في تلك الفترة قل عدد الفرقة الناجية كثيرًا حتى أصبح شبه معدوم في زوايا الدنيا، سيطر على الموقف الأشاعرة، وقالوا: نحن أهل السنة والجماعة، وخلا الميدان لأبي حمدان، وأعلن أنه من أهل السنة والجماعة، لكن أراد الله أن يخفض صوت أبي حمدان بعد التجديدات المتتابعة وانتشار منهج السلف في أقطار الدنيا، في هذا الوقت المظلم على كثرة الظلام وكثرة الفتن وكثرة الحروب لو تصورتم انتشار هذا المنهج في العالم لاستغربتم.

زرنا ذات مرة خمس عشرة دولة في غرب إفريقيا فوجدنا منهجنا الذي يدرسه أبناؤنا هنا في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، منتشرًا هناك في

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٤/ ١٩٢).

المدارس الأهلية، أولاد أفارقة عجم يحفظون الأصول الثلاثة وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والأربعين النووية، وعمدة الأحكام كما يحفظون الفاتحة.

واستمعنا إليهم، و[شاهدنا] عبادتهم وصلاتهم على صفة صلاة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ علمًا بأن المنطقة منطقة مالكية، ولكن المدرسة حولت وأوجدت بيئة أخرى سلفية، وهكذا وجدناها في القارة الهندية وفي الهند وباكستان، وأنتم تعلمون انتشارها الآن في أوروبا وفي أمريكا وفي كل مكان.

هذا تصديق لخبر رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ**»(١)، وتوجد في بعض الدول والجهات وفي هذه الجماعات خصومات، لكن مع ذلك قد يقيض الله لها من ينصر هذا الدين، وهذه العقيدة من غير المسلمين؛ وأذكر بعض الحقائق والوقائع التي شاهدتها؛ لتطمئنوا إلى انتشار الفرقة الناجية، وأن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر كما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما صح عنه: «**إِنَّ الله ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ**»(٢)

[فإذا] انتشر دعاة الحق، ووجد بينهم طالب علم قوي في معلوماته أحبه طلاب العلم وانصرفوا إليه، وهذا ما شاهدناه في أفريقيا، وكثر عنده

---

(١) سبق تخريجه (ص٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٠٦٢)، ومسلم، برقم: (١١١).

الطلاب، وحسده مشايخ الطرق، وعادوه وضايقوه في منزله وفي طريقه إلى المسجد، قيل له: قدم شكوى إلى الحاكم، وهو حاكم عسكري مسيحي، قال: لا؛ أصبر، فلما صبر تقدم مشايخ الطرق بشكوى ضده فحضر، فقال لهم هذا الحاكم: هذا الشيخ منكم؟ قالوا: لا، هذا الشيخ جاءنا بدين جديد لا نعرفه لا نحن ولا آباؤنا، فقال: ماذا تشكون من هذا الشيخ؟ -وهذا الحاكم المسيحي متعلم مثقف ودارس في أوروبا يعرف الطقوس التي يعيش عليها القساوسة في إفريقيا وأنها عبارة عن خرافات، وهكذا المتصوفة عند المسلمين- قال لهم: أين درستم، أين تعلمتم الدين أيها المشايخ؟ قالوا في بلدنا هنا في إفريقيا.

قال له: يا شيخ أين درست؟ قال: في السعودية، في المدينة المنورة، قال عندك شهادة؟ قال: نعم، من أين؟ قال الشيخ: من الجامعة الإسلامية بالمدينة، قال لهم: اسمعوا دينكم من الأساس جاء من السعودية؟ -هذا تعبير السعودية عندهم من زمان-، قالوا: نعم، ديننا أتى من السعودية؟ قال: هذا درس الدين في السعودية في مدينة رسولكم، وأخذ الشهادة من مدينة رسولكم، [فهو الذي عنده المفهوم الصحيح للدين] إذن معنى ذلك المفهوم الصحيح عند هذا الشيخ؛ لأنه جاء بالدين من السعودية من بلد دينكم، وأنتم ما فهمتم الإسلام؛ لا تتعرضوا له بعد اليوم، إن تعرضتم له ما لكم إلا السجن؛ إما أن تستفيدوا منه أو تتركوه وشأنه.

أيد الله هذا الدين، وهذه العقيدة بالرجل الفاجر المسيحي، قال لهم:

أنا درست في أوروبا ووجدت أن الطقوس التي عليها القساوسة في إفريقيا لا أصل لها، وأنا أخشى أن الطقوس التي عندكم أيها الصوفية كالطقوس التي عند القساوسة في إفريقيا؛ لأنكم ما تعرفون الدين؛ لأنكم ما ذهبتم إلى السعودية ولم تتعلموا هناك.

الشاهد: فلتعلموا بأن الفرقة الناجية التي يطلب هذا السائل الدليل عليها؛ فرقة باقية وسائرة ومستمرة، لا تخافوا عليها من هذه الفتن، وهذه الحروب وهذه القلاقل لا يضرها من خالفها ولا من خذلها، ما أكثر الذين يحاولون خذلانها، ومخالفتها والقضاء عليها، فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا؛ إنما المهم أن تراجع نفسك هل أنت منهم أم لا؟ أدرس نفسك وحياتك وعقيدتك وعبادتك، وطبق على نفسك، واحرص على نفسك ولا تكثر من قيل وقال، وكثرة السؤال وعليك العمل.

❊❊❊

١٦

يقول السائل -والعهدة عليه- ذكر الشيخ حسن البنا في رسالته العقائد أن السلف كانوا يفوضون علم معاني الصفات ويعتبرون آيات الصفات كالحروف المتقطعة في أوائل السور مثل الم، ... الخ، ولا زالت رسالته منتشرة بين أتباعه حتى الآن، وهم يأخذونها من المسلمات ويتعصبون لها، فهل هذا هو منهج السلف كما زعم البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟

ونرجو توجيه ونصيحة أتباعه أو الذين ابتلاهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ باتباع حسن البنا وهم الإخوان المسلمين بعدم الغلو في متابعة حسن البنا وإشراكه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الإتباع؟

الجواب:

هذا السائل ينقصه الأسلوب، وحسن السؤال من العلم أو نصف العلم، فالعبارات الجافة هذه لا ينبغي أن يتعود عليها طلاب العلم.

أما سؤالك من الناحية العلمية أنه في رسالة العقائد للشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السلف كانوا يفوضون علم معاني الصفات، ويعتبرون آيات الصفات كالحروف المتقطعة في أوائل بعض السور؛ فهذا ليس حسن البنا أول من قاله، ولكن جميع الأشاعرة يعتقدون هذا الاعتقاد، ويحسبون أن

طريقة السلف التفويض، والتفويض، تفويضان:

تفويض المعنى، وتفويض الكيفية، ومن زعم بأن السلف مفوضة من حيث المعاني، أي: لا يفهمون معاني النصوص، ولا يفهمون معنى استوى، ومعنى نزل ومعنى جاء، ومعنى سميع وبصير، لا يفهمون هذه المعاني كلها ويفوضونها، هذا لم يفهم طريقة السلف؛ بل هذه طريقة المفوضة المعطلة؛ لأن من زعم بأن هذه النصوص لا تدل على هذه المعاني وتورع وتوقف، ونفى هذه الصفات وما أثبتها، فهو معطل كما تقدم في بعض الدروس.

عطل بدون تحريف والفرق بينه وبين الأشاعرة؛ أن الأشعري محرف معطل، وهذا معطل دون تحريف، وهذه ليست طريقة أهل السنة والجماعة؛ بل هي طريقة المفوضة، وهي فرقة معروفة وإن كانت الآن غير موجودة، [لكنها] طائفة مستقلة.

الشاهد: قول حسن البنا وغيره من أتباع أبي الحسن الأشعري في طوره الثاني؛ أي: الأشعرية الكلابية هذا معروف لدينا، وليس حسن البنا أول من قال بهذا؛ ولكن حسن البنا تابع لغيره من الذين قالوا قبله.

وكون رسالته منتشرة بين أتباعه [فهذا] معروف، وموقف أتباعه منه معروف، لكن قولك أيها السائل: نرجو توجيه ونصح الذين ابتلاهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ باتباع حسن البنا، لو غيرت هذا الأسلوب لكان خيرًا، فلو قلت:

لو وجهت النصيحة إلى أتباع حسن البنا بعبارة مناسبة لطيفة لا تجرح كان أنسب.

ونحن وجهنا النداء إلى أتباعه غير مرة في كل مناسبة.

ومبالغة أتباعه فيه واعتبارهم أنه هو الإمام الأوحد، بل المبالغة فيه ودعوى أنه شهيد يشهدون له بأنه شهيد هذه من الأخطاء، لا يعلم أحد من الشهيد، -هذا لا يعلمه إلا الله- لأنه لا يعلم نيته، فالمبالغة فيه حاصلة، والمبالغة فيه ليست وليدة اليوم، الناس بالغت في كثير من المصلحين.

مسافر بن عدي كان يعيش في القرن الخامس كان رجلًا صالحًا زاهدًا ورعًا، فلما مات بنوا على قبره، وبالغوا فيه، وعبدوه كما عبد كثير من الناس الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

وألف شيخ الإسلام رسالة خاصة موجهة إلى أتباعه وهي: [النصيحة الكبرى] مطبوعة الآن والشيخ عبدالقادر الجيلاني يعد من علماء السلف، ولكنه كان معروفًا بالكرامة، والناس غلت فيه فعبدته.

لاحظوا الفرق بين المجددين الذين جددوا على منهج السلف وبين المجددين المجتهدين في تجديدهم؛ حسن البنا كان مجتهدًا في تجديده[(١)]

---

(١) كان رأي الشيخ أن دعوة حسن البنا دعوة إصلاحية ثم غير رأيه وبين ما فيها من =

ولم يلتزم منهج السلف، قارن بين تجديده وبين تجديد محمد بن عبدالوهاب، هذا جدد على المنهج؛ لذلك لم تجد في أتباعه المبالغة فيه، وربما كثير منهم لا يدرون أين قبره فضلًا أن يعبدوه؛ لأن تجديده كان على منهج السلف وهذا تجديده تجديد اجتهادي دون تمسك بالمنهج.

فرق بين التجديد الاجتهادي وبين التجديد الذي معناه دعوة الناس، ليرجعوا إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة أو إلى الكتاب والسنة.

الشاهد: أنا أعاتب أتباعه كثيرًا، بالنسبة له فقد عمل بما أدى إليه اجتهاده وعلمه، ولكن الذين قصروا يريدون أن يحصروا الإسلام في

الأخطاء، وذكر تراجعه عما قال؛ لذلك لا داعي لذكر قول تراجع عنه من باب الأمانة والنصيحة للأمة. كما في إجابته في الأسئلة المنهجية حيث قال: «إن مثل هذا التجديد لا يبقى بعد ذهاب المجدد سيذهب؛ لأنه لا أساس له وضربت مثلًا كما قال: **بحسن البنا وفي الواقع في تلك اللحظة نظري إلى حسن البنا يخالف النظر إلى حسن البنا اليوم** لأني في تلك اللحظة لا أزال أنظر إليه أنه يريد الإصلاح وأن حركته حركة إسلامية إصلاحية اجتهادية، وإن لم يوفق، لكن تبيّن لي فيما بعد إنها حركة سياسية قومية، لا تفرق بين المسلم وغير المسلم في التكوين إذ يوجد في تكوين تلك الجماعة؛ المسلمون وغير المسلمين.

إذًا هي جماعة تهدف إلى إيجاد جماعة قومية سياسية منافسة للجماعات والحركات السياسية الأخرى، هذا ما انتهيت إليه، ولذلك فهم الطالب مني بأني ذكرته في معرض المدح وله بعض الحق فيما قال -وفقه الله-».

تجديدهم، لذلك سموا أنفسهم الإخوان المسلمين، أي: من انضم إلى لوائهم، فهو مسلم ومن لا فلا، وهذا خطأ في التصور.

حصر الإسلام في فرقة معينة أنشأها -أمس- رجل، وتزعم أن الإسلام ينحصر في منهجها ومن لم يتبعها فليس بمسلم، فهذا يؤدي إلى أن تكفر أكثر المسلمين، فيحصر حبه وبغضه في إطار هذه الجماعة، هذه مخالفة للإسلام تمامًا، -الحب في الله، والبغض في الله-، لا يجوز هذا.

❁❁❁

١٧ رسالة وصلت من بعض الإخوة يقول فيها كاتبوها: (بسم الله الرحمن الرحيم، فضيلة الشيخ: محمد أمان الجامي -حفظك الله ورعاك وجعل الجنة مأواك-، «اللهم آمين» نرجو أن تصلك رسالتنا هذه وأنت في صحة جيدة ونعمة سابغة وراحة دائمة؛ نحن شباب من جدة ولا داعي لذكر الحي الذي نحن فيه، استبان لنا الحق ووضح لنا الصواب -ولله الحمد-، وعرفنا -بفضل الله- ثم بفضل علمائنا أهل الفتوى والذين أنت منهم طريق النور بعد أن كنا نتخبط في دياجير الظلام وأحببنا طريق السنة واتباع سلفنا الصالح، وأبغضنا كل من يحرض الشباب على أولياء الأمور حتى نشأ شباب عندنا تربوا على مثل هذه الأشرطة، نشأة ثورية ملؤها الحقد على ولاتنا -وفقهم الله لطريق الرشاد- ونحن إذ نعيش في أوساط هؤلاء الشباب لنشعر بغربة عظيمة، ومرارة قاسية، فقد اتهمونا بأننا نخطط على بعض الشباب لننظمهم معنا، ونعلمهم أفكارنا الخبيثة -كما زعموا- إلى غير ذلك مما لا تتسع له هذه الورقة الصغيرة، ونحن الآن في أمس الحاجة إلى

نصائحكم الغالية الثمينة الحبيبة إلى القلوب؛ ماذا نفعل مع هؤلاء المتعصبين؟ ولا تنسونا من صالح دعائكم -بارك اللّه فيكم- ونريد الآن أن نأخذ من وقتكم الغالي لتجيبوا -حفظكم اللّه- على بعض الاستفسارات المشكلة.

ثم يسأل سؤالا ويقول: سمعنا لك في شريط «النصح في ترك الجماعات» تقسيم التجديد إلى: أولًا: تجديد اجتهادي، ثانيًا: تجديد شرعي أو على الكتاب والسنة أو كلمة نحوها، فما هو الدليل على التجديد الأول الاجتهادي؟ وهل هو مفخرة لصاحبه ومدح له؛ لأنك ضربت مثالًا في الشريط بحسن البنا في معرض الثناء عليه؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه ورحمته بركاته على النبي الكريم والرسول الأمين نبينا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

سمعتم أيها الإخوة نص الرسالة التي بعثها إليّ شاب من شباب مدينة جدة، وأشار في الرسالة أن معه شبابًا ولم يستحسن أن يذكر الحي الذي هو منه، فيصف الشاب ما وصلوا إليه كما سمعتم في تلك الأشرطة التي تربوا

عليها على حسب تعبيره، تربية ثورية ملؤها الحقد على ولاة الأمور -وفقهم الله لطريق الرشاد-.

يذكر الشاب نوعًا من المضايقة بعد رجوعهم إلى الحق من الذين لم يرجعوا وتعصبوا على ما وصلوا إليه من أولئك الثوريين الذي وصفهم [ومنها أنهم] يتهمونهم؛ بأنهم ينظمون ضدهم تنظيمات، ويلقبونهم بألقاب، فيطلب النصيحة بالنسبة للذين تعصبوا ولم يرجعوا إلى الحق كيف يعاملونهم؟

الجواب:

أولًا: نهنئ هذا الشاب وزملائه على هذا التوفيق، والهداية كما ثبت عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**»(١) فنحن نهنئ هؤلاء الشباب، وأمثالهم من الذين تبيّن لهم الهدى، والحق والصواب، فرجعوا فتابوا، لعل قائلًا يقول: هل ارتكبوا ذنبًا؟ هل كانوا عصاةً حتى نقول: إنهم تابوا ونهنأهم بالتوبة؟

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٤٩٩)، وابن ماجه، برقم: (٤٢٥١)، وأحمد، برقم: (١٣٠٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم: (٢٤٩٩)، وفي صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، برقم: (٤٢٥١).

الجواب:

كل من يدعو إلى تفرق الأمة وتشتتها، وكل من يدعو إلى تفرق الشباب، وإساءة الظن في علماء المسلمين، وكل من يدعو إلى التمرد على ولاة الأمور، فقد عصى الله ورسوله؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر بالاعتصام، ونهى عن التفرق؛ إذ يقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[(١)] هذه الآية العظيمة فيها الأمر وفيها النهي؛ فيها الأمر بالاعتصام والاجتماع تحت الوحدة الإسلامية، وفيها النهي عن التفرق، ومن دعا على خلاف ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من تفرق المسلمين وتشتتهم وإيجاد جماعات سياسية متنافسة، وإن ادعت أنها جماعات الدعوة ثم دعا الناس إلى نوع من التمرد على السلطة، ونال من علماء المسلمين واستخف بهم، من فعل [هذا] فهو عاصٍ لمخالفته لمضمون هذه الآية ولمخالفته لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[(٢)]، لذلك نعتبر هؤلاء الراجعين إلى الصواب وإلى الجادة تاركين بنيات الطريق؛ ليرجعوا إلى الجادة، نعتبرهم تائبين. ونسأل الله تعالى أن يوفقهم للإخلاص والصدق في توبتهم حتى يفرح الله بتوبتهم كما قال النبي

---

(١) سورة آل عمران: [١٠٣].

(٢) سورة النساء: [٥٩].

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَابَ إِلَيْهِ»[(١)]، الموقف الذي تابوا منه ورجعوا ليس بالموقف الهين -موقف خطير-، الإسلام جاء بالوحدة وبالتوحيد، وكل من يحارب وحدة المسلمين، ويدعو إلى تفرق المسلمين ووحدتهم ووجود جماعات متنافسة في المجتمع المسلم، ويدعو إلى إيجاد جماعة سياسية منافسة للسلطة الإسلامية القائمة؛ وقف موقفًا خطيرًا جدًا؛ لذلك أكرر أننا نهنئ شبابنا هؤلاء ونرجوا لغيرهم أن يتأسوا بهم؛ ليرجع شبابنا جميعًا إلى ما كانوا عليه قبل حدوث هذه الفتنة التي ظهرت جليًّا حسب ما يظهر لنا من أيام حرب الخليج إلى يومنا هذا، وإن كانت قبل ذلك قد بدأت، ولكنها ظهرت جليًّا كما قلت من ذلك التاريخ، ولكنها -بحمد الله تعالى- في إدبار وليست في إقبال، وقد قلت غير مرة: إن هذه الحركات المشوشة أشبه ما تكون بالثور المذبوح، الثور المذبوح ربما يرفع رأسه أحيانًا، فيجري ويخيف الناس، وهو إنما يضطرب، ويتحرك ليموت؛ لذلك هذه الحركات وهذه الجماعات وهذه الثورة التي وصفها الشاب صاحب الرسالة بأنها ثورة؛ إنما هي حركة الثور المذبوح، فستموت بإذن الله؛ إذ لا يبقى إلا الحق، هذه سنة الله في خلقه.

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧٤٤).

الباطل قد تطول مدته حتى يكاد [يصيب] الناس اليأس، ولكن العاقبة للمتقين والباطل ينتهي.

وبعد: نجيب على سؤال الشاب الذي يسأل ويقول: سمعنا لك في الشريط الذي تنصح فيه بترك الجماعات، وتقسيم التجديد إلى تجديد اجتهادي وتجديد شرعي وعلى الكتاب والسنة أو كلمة نحوها فما هو الدليل على التجديد الأول الاجتهادي؟ وهل هو مفخرة لصاحبه ومدح له؛ لأنك ضربت مثالًا في الشريط بحسن البنا في معرض الثناء عليه؟

الشاب لم يهضم ما جاء في الشريط الذي ذكرت فيه أن التجديد ينقسم إلى قسمين: تجديد شرعي، معناه: دعوة الناس إذا ابتعدوا عن الكتاب والسنة إلى العودة إلى الكتاب والسنة، هذا هو التجديد الذي قام به المجددون المصلحون الذين منهم الإمام أحمد بن حنبل ومنهم الإمام أحمد ابن تيمية ومنهم هذا التجديد الذي نعيش أثره [تجديد] الإمام محمد ابن عبدالوهاب، هذا التجديد معناه: ليس الإتيان بشيء جديد، ولكنه تجديد لمفاهيم الناس لمّا ابتعد الناس عن الحق وجهلوا ما جاء به الكتاب والسنة أو تجاهلوا، فأعرضوا عن الكتاب والسنة في العقيدة والشريعة وغيرها، أيّد الله للأمة من يجدد لها دينها؛ بأن دعوا الناس إلى الرجوع إلى ما كان عليه

سلف هذه الأمة، هذا هو التجديد الذي تحدثت عنه في الشريط المشار إليه.

وأشرت إلى تجديد آخر: التجديد الاجتهادي؛ بأن يجتهد شخص في زعمه يريد الإصلاح ولكن في تجديده لم يتقيد بالكتاب والسنة؛ وضع لوائح وشروط لجماعته، فدعاهم إلى ما رأى في اجتهاده بأن فيه الصلاح، سميت هذا التجديد الاجتهادي؛ لأنه في زعم صاحبه يريد أن يجتهد وقلت: إن مثل هذا التجديد لا يبقى بعد ذهاب المجدد سيذهب؛ لأنه لا أساس له وضربت مثلًا كما قال بحسن البنا وفي الواقع في تلك اللحظة نظري إلى حسن البنا يخالف النظر إلى حسن البنا اليوم لأني في تلك اللحظة لا أزال أنظر إليه أنه يريد الإصلاح وأن حركته حركة إسلامية إصلاحية اجتهادية، وإن لم يوفق، لكن تبيّن لي فيما بعد أنها حركة سياسية قومية، لا تفرق بين المسلم وغير المسلم في التكوين إذ يوجد في تكوين تلك الجماعة؛ المسلمون وغير المسلمين.

إذن هي جماعة تهدف إلى إيجاد جماعة قومية سياسية منافسة للجماعات والحركات السياسية الأخرى، هذا ما انتهيت إليه، ولذلك فهم الطالب مني بأني ذكرته في معرض المدح وله بعض الحق فيما قال -وفقه الله-.

❁❁❁

١٨

يقول السائل: سمعت من الإخوان كثيرًا فليتك يا شيخ تدلنا على كتب عنهم نطلع عليها لنعرف عقيدتهم خاصة، وإنّ كتب حسن البنا توجد في مكتباتنا، وإن لم يوجد فليتك تكتب في هذا الموضوع أو تدلنا على شريط تحدثت به عنهم، وبارك اللّه فيكم.

الجواب:

وبارك الله فيك أيها السائل، بالنسبة لحسن البنا إذا أردت أن تطلع على رسائله وهي: «مجموعة رسائل حسن البنا»، وفيها رسالة خاصة بالعقيدة، ورسالة التعليم، إذا اطلعت عليها وقرأت جميع الرسائل ما أدري كم عددها الآن تستطيع أن تعرف عقيدة القوم، أو على الأصح عقيدة حسن البنا، فعقيدة حسن البنا لا تعبّر عن عقيدة الذين نشؤوا بعده وانتسبوا إليه وتسموا باسم إخوان حسن البنا.

حسن البنا وإن لم يكن عالمًا كبيرًا، لكنه كان طموحًا إلى الإصلاح... أما زعماء الإخوان الذين جاؤوا بعد حسن البنا اشتغلوا بالسياسة، جاءهم طموح ورغبة في القفز على السلطة، واستعملوا الإسلام وسيلة للوصول إلى هذه الغاية، وجعلوا الإسلام وسيلة لا غاية، وغايتهم الوصول إلى السلطة، ودفعوا شباب المسلمين إلى السلطات في أكثر من بلد، فقتّلوا وسجنوا

وأدخلوا في المعتقلات، وهم أخذوا الحقائب الدبلوماسية وهربوا بها، فيعيشون في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية على حساب أولئك الشباب الذين مات منهم من مات ولا يزال بعض منهم في المعتقلات، ضحوا بشبابنا على حساب من؟ على حساب السلطة لا على حساب الإسلام، والإسلام عندهم وسيلة لا غاية؛ فهذه حقيقة القوم، وهي التي يثيرون هذه الإثارات من أجلها، ويتفقون مع الشيوعيين والماركسيين والعلمانيين والبعثيين والنسائيين للوصول إلى غايتهم في أكثر من بلد، ويسيّرون المسيرات النسائية في أكثر من بلد للوصول إلى تلك السلطة أو القرب من الكراسي، وقد وصلوا إلى كراسٍ كثيرة في أكثر البلدان باسم البرلمان بعد التعاون مع البعثيين والعلمانيين الذين كانوا قبل ذلك يكفرونهم، لتعلموا أن القوم عشاق الزعامة وعشاق الكراسي، وليسوا دعاة حق؛ هكذا غيروا منهج حسن البنا، لذلك أقول: ما في رسائل حسن البنا يعبّر عما في عقيدة حسن البنا وعن عمله ولا يعبر عن عقيدة من جاء بعده من الزعماء الذين هم زعماء سياسيون أكثر من الدينيين والدعاة.

[أما الشريط] فليس لي شريط معين خاص تحدثت فيه عنهم، ولكن في مثل هذه المناسبة يحصل مثل هذا الكلام عدة مرات لبيان الحق، ونحن عندما نتكلم بمثل هذا الكلام ليس لنا أي هدف فيهم ولا في غيرهم، ولكن الذي يجعلنا نتحدث بإسهاب أحيانًا خوفنا على شبابنا.

شبابنا على الفطرة عرفوا الخير ولم يعرفوا شيئًا من الشر، عرفوا الإسلام، ولم يعرفوا الجاهلية، جاءتهم الجاهلية وهم يجهلونها، جاءتهم جاهلية الصوفية وهم يجهلونها، جاءتهم جاهلية الانتماءات والحركات وهم يجهلونها، جاءتهم جاهلية علم الكلام والأشعرية وهم يجهلونها، وأنا خائف وقلق على شبابنا؛ لعلمي بتلك الجاهليات وأثرها، ولما أشاهد في كثير من شبابنا من التأثر بتلك الجاهليات وخصوصًا الانتماءات التي زينت لهم الاتجاه السياسي، وتحاول أن تنفرهم من حول المشايخ وكبار العلماء، وتسبب لهم القلاقل والتشويش والإثارات.

لذلك من خوفي على شبابنا في كل مناسبة أتحدث عن الحركات وعن الصوفية، وعن الأشعرية لا رغبة في الكلام والحديث -إن شاء الله- ولكن فيما أزعم رغبة في الإصلاح، فأسأل الله تعالى أن يرزقني وإياكم الإخلاص.

❁❁❁

١٩ السائل يريد المقارنة بين عقيدة الصوفية وعقيدة جماعة التبليغ؟

الجواب:

سبق الكلام على جماعة التبليغ والجواب المختصر على هذا السؤال: الذي تبين أخيرًا أن جماعة التبليغ طائفة من الصوفية، ولكن شبابنا هنا كما قلت غير مرة؛ عرفوا الخير ولم يعرفوا الشر، عرفوا الإسلام وطريق المسلمين وطريق المؤمنين، ولم يعرفوا طريق المجرمين؛ لذلك يلبّس عليهم، وأكرر دائمًا في كل مناسبة قول عمر بن الخطاب وأدعو شبابنا ليراجعوا هذا الكلام العظيم في الكتيب الذي في أيديكم: (الفوائد) لابن القيم عندما يحلل الأثر الذي سوف أذكره، يقول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنّما تنقض عرى الإسلام عروةً عروةً إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهليّة»[(١)]، ما أصدق هذا الكلام على وقتنا هذا وعلى شبابنا اليوم.

تدبر هذا الأثر؛ إنما تنقض عرى الإسلام عروةً عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية.

منذ أن جددت العقيدة الإسلامية ومفهوم الإسلام على يد الإمام

(١) الفوائد لابن القيم (ص١٠٩).

محمد بن عبدالوهاب نشأ شباب هذا البلد على الإسلام على الخير ولا يعرفون شيئًا من الجاهلية؛ لأنهم نشؤوا بعد أن طهرت الأرض من الجاهلية من الوثنية من علم الكلام من الصوفية من الإلحاد.

نشؤوا في الخير ثم هجم عليهم الشر دفعة واحدة بهذا الانفتاح؛ إنما هم في غفلة، يأتي مدرس ويأتي طبيب ومهندس وعامل سباك نجار بمهن مختلفة، هؤلاء كلهم متعاونون على التأثير في شبابنا، لماذا هذا الهجوم؟ كيف تعيشون منفصلين عن العالم؟ ما أنتم مع العالم ما تدرون الواقع؟

الشباب ينبغي أن يعرفوا الواقع، سافر لترى، أدرس في الخارج؛ لتخرج من هذا الكبت ما عندكم حرية، [وهذه] دعايات وأساليب مختلفة ما أثرت [في الشباب] إلا بعد فترة طويلة.

فهذه الدعاية بدأت ونحن طلاب في المرحلة الثانوية سرًا بالهمسات؛ ولكن بعد هذا الانفتاح العظيم وفي هذا الوقت العصيب تمكنوا من أن يؤثروا في أهل جلدتكم وأهل عقيدتكم وفي بعض مشايخكم وبعض مدرسيكم وبعض معلميكم ليتولى الذين هم منكم دعوتكم، وهم من الخلف، وحصل هذا التأثير، يقول العلامة ابن القيم[1] وهو يحلل الأثر

(١) يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «برز الصحابة على جميع من أتى بعدهم إلى يوم لقيامة فإنهم =

الذي ذكرنا؛ يقول: الذي يشهد لذلك -أنا أروي كلامه بالمعنى- موقف الصحابة؛ «الصحابة عرفوا الجاهلية، فعاشوها ثم جاءهم الإسلام وجاءهم هذا النور وقارنوا بين الجاهلية وبين الإسلام الذي جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأحبوا الإسلام وازدادوا في محبته، وتفانوا في تعظيمه وفي كراهة الكفر والشرك والجاهلية التي كانوا عاشوا فيها، لذلك فرق بين من يعرف طريقة الإسلام وطريقة المسلمين فقط وبين من يعرف طريقة المجرمين وطريقة المسلمين ويقارن بينهما، كالفقه المقارن، الإنسان الذي يعرف الخير فقط ولا يعرف الشر، قد لا يكون لديه تحمس لهذا الخير

نشأوا في سبيل الظلال والكفر والشرك والسبل الموصلة إلى الهلاك وعرفوها مفصلة ثم جاءهم الرسول، فأخرجهم من تلك الظلمات إلى سبيل الهدى وصراط الله المستقيم، فخرجوا من الظلمة الشديدة إلى النور التام ومن الشرك إلى التوحيد ومن الجهل إلى العلم ومن الغي إلى الرشاد ومن الظلم إلى العدل ومن الحيرة والعمى إلى الهدى والبصائر، فعرفوا مقدار ما نالوه وظفروا به ومقدار ما كانوا فيه، فإن الضد يظهر حسنه الضد وإنما تتبين الأشياء بأضدادها، فازدادوا رغبة ومحبة فيما انتقلوا إليه ونفرة وبغضا لما انتقلوا عنه وكانوا أحب الناس في التوحيد والإيمان والإسلام وأبغض الناس في ضده عالمين بالسبيل على التفصيل؛ وأما من جاء بعد الصحابة، فمنهم من نشأ في الإسلام غير عالم تفصيل ضده، فالتبس عليه بعض تفاصيل سبيل المؤمنين بسبيل المجرمين، فإن اللبس إنما يقع إذا ضعف العلم بالسبيلين أو أحدهما كما قال عمر بن الخطاب: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية». الفوائد (ص١٠٨-١٠٩).

الذي يعرفه؛ لأن هذا الخير ليس له مقابل عنده؛ ولكن إنما يعرف مقدار هذا الخير ويتحمس له إذا عرف الشر الذي يقابله؛ إنما يظهر محاسن الأشياء أضدادها، والشيء يعرف بضده، أنتم عرفتم الخير فقط، ولم تعرفوا الشر، وجاءكم أصحاب الشر الذين عرفوا الشر ولم يعرفوا الخير أو لم يتمكنوا من معرفة الخير وأثروا في شبابنا كثيرًا؛ بل قبل الشباب في كثير من عقلائنا -كسبوهم-، وجعلوهم دعاة مسلطين عليكم، هم الذين يعملون فيكم وأولئك يحركونهم من خلفهم.

عاشت هذه الفكرة تعمل في خفاء فترة طويلة، ولهم اتصال بالذين يدفعونهم من الخارج أولئك ينتظرون بفارغ الصبر متى تقع الفوضى في هذا البلد؟ الفوضى التي يعيشونها هناك بالمظاهرات والإضراب والإثارات والكلام الكثير، فإذا هم في هذه الأيام يسمعون ما كانوا يتوقعون ويفرحون فرحًا شديدًا وتثلج صدورهم، في الوقت الذي يحزن أهل الخير وأهل الإصلاح حزنًا شديدًا، يجب أن تدركوا ذلك؛ أنتم على خطر، فينبغي أن تنتبهوا لهذه الخطورة، ولقد كررت هذا الكلام في عدة مناسبات ولا أزال أكرره، وأدعوكم لتتصلوا بالشيوخ الكبار من مشايخنا وتعرضوا عليهم كلامي مسجلًا، وتسألوا هل هذا هو واقع؟ أو الكلام فيه نوع من المبالغة؟ اسألوا أهل الذكر وأهل الفقه وأهل الفهم؛ لتكونوا على يقين وتتحفظوا من هذه الحركات، العقل السليم يقضي بما أقول.

أعـود مـرة أخـرى إذا كنـتم عـلى يقـين في ديـنكم وعقيـدتكم؛ فمـن المفروض أن يقال لمن يفد: اجعل يدك في أيدينا، فاعمل وإلا فاحذر، هـذا الواجب وهذا الحزم.

نحن على يقين في ديننا وعقيدتنا، [ونقول له إما أن] تعمل معنا وتضـع يدك في أيدينا ومرحبًا بك، أو تريد أن تخرج على ديننـا وعقيـدتنا وتشـوش علينا، فاحذر [وسوف] تخرج [من بلدنا] هذا الواجـب؛ هـذا الحـزم كـان الأمر كذلك، عاش الذين قبلكم على هذا الحـزم، ولم يسـتطع هـؤلاء فيمـا مضى أن يتحركوا هذه الحركة، فلتحذروا من جميـع الحركـات ومـن جميـع الجماعات، أنتم الجماعة، وأنتم المسلمون، وأنتم أهـل التبليـغ ولا شـيء غيركم في هذا المعنى. وبالله التوفيق.

❁❁❁

٢٠

يقول الشاب: حلف عليه والده إن ذهب إلى المسجد لصلاة الصبح أنه يطلق والدته، وجاء آخر سألني السؤال نفسه، الشاب الثاني عندما يسألني هذا السؤال يتلفت خشية أن يوجد أحد من بلده موجودًا، فينقل هذا السؤال، يعني يخاف وهو في المدينة مما في بلده لعله يؤاخذ بالسؤال الذي يوجهه في المدينة في مسجد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الجواب:

ولا أحد يتصور مثل هذا السؤال، يريد أن يذهب إلى المسجد ليصلي صلاة الفجر ووالده يخاف عليه وعلى نفسه وعلى الأسرة كلها من أن يؤاخذوا بسبب ذهاب ولدهم لصلاة الفجر إلى المسجد، فيحلف عليه بطلاق والدته إن ذهب إلى المسجد!، لا نبحث في حكم هذا الطلاق يقع أو لا يقع؟ لكن نبحث عن هذا الوضع على ما يدل؟ هل يدل على وجود الإسلام أو عدم وجود الإسلام؟ وفي ذلك البلد: الكتاب الأبيض والكتاب الأصفر وأخيرًا الكتاب الأخضر، كل الكتب موجودة هناك، وعلى كل حال وصل في محاربة الإسلام في بعض الجهات إلى هذه الدرجة، شباب من تلك الأقطار يتمكنون من الهروب، فيأتون، فيدرسون على المشايخ في الحرمين، وقد يتمكن بعضهم من الالتحاق ببعض الجامعات، فتتحسن

أوضاعهم ويعود إليهم النفس، ثم يأتي يسأل وهو مضطربًا خائفًا قلقًا، وهل أدركتم عندما تسمعون مثل هذا السؤال مدى النعمة التي تعيشونها؟ حرية كاملة بالمفهوم الصحيح للحرية، ليست حرية الفوضى، أنت حر في مالك، وحر في نفسك وفي خروجك وفي دخولك وفي تعلمك وفي صلاتك وفي عبادتك وفي كل شيء؛ بل تجد من يشجعك على الخير ويعاتبك على إن تأخرت عن صلاة الفجر، ويشجعك على طلب العلم وعلى التردد إلى المساجد.

قارن بين النعمة التي تعيش فيها وبين ذلك العذاب الذي يعيش فيه إخوانك وزملاؤك وكثير من شباب المسلمين.

ومما يؤسف له جدًا ويحزن كثيرًا أن بعض شبابنا بدلًا من أن يقدّروا هذه النعمة، ويشكروا الله عليها، فإذا هم يسمعون للمثيرين وللمشوشين ويتركوا الشكر على هذه النعمة وينسونها، فيرون أنفسهم أنهم في ضغط وليس لديهم حرية القول وأن علماءهم لم يمكنوهم من أن ينطلقوا كما يشاءون، وأن السلطة لم تمكنهم من أن ينطلقوا، ويقولوا كل ما يريدون، هذا يدل على فراغ القلب من تقدير نعمة الله التي أنتم فيها، ويدل على الجهل والطيش، وعدم تقدير الأمور.

لذلك ننصح شبابنا أن يكونوا بمستوى الفهم الصحيح للإسلام،

والفهم الصحيح لنعمة الإسلام، لا أقصد بشبابنا السعوديين فقط، [وإنما] أقصد شباب المسلمين الذين يعيشون في هذا البلد بصرف النظر عن جنسياتهم؛ لأنهم كلهم يتمتعون بهذه النعمة أو بهذه النعم، كل من يعيش تحت راية الإسلام هنا ويتمتع على حد سواء بهذه النعم، عليهم أن يشكروا الله ويكثروا من شكره؛ فيقيدوا نعمة الله بالشكر، ولا يتأثروا بحركة الحركيين الطائشين، هذه الحركة ضارة لم يمر عليّ وقت من الأوقات خفت على مستقبل شبابنا وعلى أمن هذا البلد كما خفت هذا الوقت من هذه الإثارات ومن هذا التشويش.

لذا، فإني ناصح لكم أيها الشباب أن تتريثوا فيما تسمعون، وفيما تقرؤون وبمن تتصلون بهم، وعليكم أن تكونوا حول كبار علمائنا من مشايخنا أهل العلم والتجربة والتريث والتأني في الأمور.

وقد كثرت الأسئلة حول الحركات وحول الجماعات، لا غرو أن تكثر الأسئلة حول هذه الجماعات؛ لأن المفروض أن لا توجد في هذا البلد جماعات إلا الجماعة الأصيلة الموجودة على الخط [المستقيم]، المفروض أن كل جماعة وكل فرد يأتي إلى هذه الجماعة الأصيلة التي سائرة على الخط [المستقيم].

الواجب أن يجعلوا أيديهم في أيدي [من قبلهم] ويعملوا معهم في

إسلامهم؛ لأن الإسلام واحد، ليس للإسلام مفاهيم مختلفة، مفهوم الإسلام الصحيح واحد هذا الكلام أتحمل مسؤوليته أمام الله ثم أمام خلقه؛ لأن الإسلام الصحيح الذي نسأل عنه هو هذا المفهوم الذي أنتم عليه الذي تدرسونه في جامعاتكم ومعاهدكم وكلياتكم، وهذا الإسلام هو الذي جاء به محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن يشك في ذلك وليس على يقين في إيمانه [فلا إيمان له]

كونك تكون على يقين في إيمانك واجب، فالإيمان لا يقبل إلا بيقين، والمرتاب في إيمانه والشاك في إيمانه لا إيمان له، الإيمان يجب أن يصل إلى درجة اليقين، فلتكونوا على يقين أنكم على الحق، فإذا كنتم لا تشكون على أحقية إيمانكم وإسلامكم ومنهجكم فما معنى تأثركم بالأفكار الواردة والطارئة؟ وما معنى عدم تأثيركم على الوافدين إلى هذا البلد؟ المفروض أنتم الذين تؤثرون فيهم، أنتم أهل الدعوة، وأهل العقيدة، وأهل التوحيد، وأهل المنهج السليم، بدلًا من أن تؤثروا في غيركم وتجذبوهم إلى صفكم، وتؤثروا فيهم، فإذا بكم تتأثرون!! غريب جدًا هذا التأثر وهذا العجز، كيف تعجزون وأنتم قادرون على التمام، [قادرون] على التمسك، وعلى الدعوة وعلى الإصلاح، والبيئة التي تعيشون فيها تساعدكم على الدعوة والإصلاح، وعلى أن تؤثروا في غيركم، والجامعات والمؤسسات الإسلامية عندنا

ترسل الوفود إلى الخارج، وتقيم معسكرات للجامعات في كثير من البلدان؛ لدعوتهم إلى هذه العقيدة وإلى هذا المنهج، وأثرت -بحمد الله- كثيرًا من المعسكرات في جامعاتنا، وكثير من الوفود الذين يسافرون إلى الخارج للدعوة إلى الله، أثروا في كثير من شباب المسلمين، ورجعوا إلى المنهج والتحقوا بالجامعة منهم من لا يزالون يدرسون، ومنهم من تخرج، فرجع داعية إلى بلده.

إذا كانت البيئة تساعدكم على الدعوة والإصلاح والدولة تشجعكم على ذلك، ولديكم من الشيوخ والمصلحين والموجهين من يشجعونكم على ذلك، فما بالكم تعرضون عن كل ذلك وتتأثرون بكل وافد وبفكره الوافد، وبكل الأفكار الطارئة بدلًا من أن تتولوا أنتم الإصلاح وأنتم الأولى بالتأثير في غيركم، وإذا انعكست القضية، فذلك هو الضلال المبين، هذا ما جعلني قلق خائف على شبابنا، وهو ما أخشاه وهو السر في إكثار الكلام حول الحركات والانتماءات.

كنت قبل هذه المدة لا أخاف على تأثير جماعة التبليغ في شبابنا، كنت أستخف بأمرهم؛ بل ربما ذكرت لهم بعض المحاسن وبعض الأعمال الإسلامية التي رأيتها منهم في بعض الأقطار وذلك مسجل في بعض أشرطتي؛ لكن أثبتت التجارب وأخبار الثقة في هذه الأيام وخصوصًا في

مدينة جدة إن القوم على خلاف ما اعتقدت فيهم، كنت أعتقد أنهم جماعة ضعيفة، وليس لهم منهج موحد، ولا علاقة لهم بالتبليغيين الذين في الهند، الذين هم الصوفية المتطرفة، كنت أحسب أن من سموا أنفسهم بالتبليغيين في هذا البلد ليس منهجهم كمنهج أولئك التبليغيين الصوفيين الهنود، ولكن تبين لي أنهم مرتبطون بأولئك وأوامرهم تأتي من هناك، ويأتمرون بأوامرهم، وهم بمكة جنب البيت الحرام، لا يستفيدون من دروس الحرمين ولكن يتلقون التعليمات من الهند، هذا ما بلغني من الرواة الثقاة الذين أثق فيهم، ودائمًا الأخبار، إنما تؤخذ من الرواة الثقاة، إذا كانوا ثقاتًا عندي وجب علي العمل بأقوالهم وبرواياتهم ووجب علي أن أغير بعض مواقفي إن كان موقفي سابقًا غير هذا الموقف.

وبناء على ذلك إن وصل أمر جماعة التبليغ إلى ما سمعت وعلمت من أخبار الثقاة يجب التحفظ منهم، ومن كان مخدوعًا بهم من شبابنا، فيجب علينا المبادرة إلى دعوته وإصلاحه ما استطعنا.

أما من وصل منهم على حد تعبيرهم إلى الإمارة صار أميرًا لهم ويصدر الأوامر بعد أن يتلقاها من مصدره الأصيل هناك، فأصبح داعية يعتبر من أهل البدع الدعاة إليها.

أهل البدع ينقسمون إلى قسمين:

بدعي عادي يعمل بالبدعة، وبدعي: داعية وصل البدعي إلى درجة أنه داعية؛ تجب مقاومته، وتجب مقاطعته، ويجب التشهير به للتنفير منه، هذا ما كنا نفعله مع غيرهم، ولم نشدد عليهم من قبل ظنا منا أن القوم فيهم الجهل، وفيهم بعض نزعات الصوفية، ولكنهم ليسوا أهل مكر في الدعوة إلى فكرتهم، فإذا تبين أنهم على ما وصفت الآن، فينبغي الاهتمام بأمرهم؛ بإصلاح من أفسدوه، وباسترداد من سرقوه من شبابنا حسب الاستطاعة، وبمقاومة ومقاطعة أمرائهم وكبارهم والتشهير بهم والإعلان عنهم؛ ليبتعد عنهم ولا يغتر بهم؛ لأنهم كثيرًا ما يرقون رقة كبيرة، وهذه الرقة خدعوا بعض الناس بها وبأسلوبهم المعسول وبتلونهم، لهم أسلوب مع زيد لهم أسلوب آخر مع عمرو، هذا ما تبين لنا أخيرًا؛ لذلك أنبه شبابنا على خطورة هذه الجماعة التي كنا تحدثنا عنها أمس، أو بعبارة صريحة خطرهم على شبابنا لا يقل عن خطر الحركة الكبيرة التي سمت نفسها (الإخوان المسلمين) وفي الواقع نحن ينبغي [علينا] أن نكون جماعة تبليغ، فنحن الجماعة المسلمين؛ لأننا بحمد الله لا ندين إلا بالإسلام، ولا نعمل إلا بالتبليغ، أن نبلغ دين الله وأن نتمسك بإسلامنا، ولكن ليس من شأننا التحزب والتعصب للألقاب، ليس من دأب السلف أن يلقبوا أنفسهم

بألقاب ويتعصبوا لتلك الألقاب، ليس هذا من شأنهم، ولا من شأنهم تقديس الرجال والغلو فيهم، وهؤلاء الذين الآن يقدسون لدى الإخوانيين لم يعملوا عشر ما عمل شيخ الإسلام ابن تيمية للإسلام ولعقيدة الإسلام والإبقاء على الإسلام وتجديد مفهوم الإسلام، ومفهوم العقيدة السلفية، لم يعملوا شيئًا، وليسوا أهلًا [لذلك] ؛ لأن يعمل مثل ذلك العمل، لكن هل سمعتم التيميون منسوبون إلى أحمد ابن تيمية، جماعة أحمد ابن تيمية!! لا يوجد هذا الانتساب إلى الرجال ولا التعصب لهم، وهذه الألقاب غير معروفة. [كانوا] مسلمين يعملون لإسلامهم، لكن لما كثرت الفرق سمي المسلمون الأولون سلفًا، تسمية لغوية اصطلاحية؛ لأن سلفك كل من سبقك من أجدادك وآبائك وشيوخك؛ كلهم يطلق عليهم سلف لغة، وهم سلفنا سبقونا إلى الخير من المهاجرين والأنصار من البدريين وأصحاب الشجرة أولئك السلف، ومن جاء بعدهم سلفيون منتسبون إليهم، هذا كل ما في الأمر، ليس لدينا الانتساب والتعصب والألقاب، وأن نسمي لنا شيخًا نعينه وإمامًا لنا ونتعصب للقب الذي أطلقه علينا.

الإخوان المسلمون الآن يتعصبون لهذا اللقب ويتعصبون لكلمة شهيد، [يرون أنه] يجب أن يطلق على حسن البنا شهيدًا، وهم لا يعلمون هل هو شهيد أم لا؟ لا يعلم أن فلانًا المقتول شهيد إلا الله، لا أحد يعلم

ذلك، وهذه من الغلو في الصالحين.

الغلو في الصالحين من أسباب وقوع الشرك في الدنيا، فلنعلم ذلك.

وأعود فأقول: إن جماعة التبليغ أصبحت الآن بعد المفهوم الجديد في نظري خطرة على شبابنا، فليحذر شبابنا منهم، ولنعمل على إصلاحهم ما استطعنا ثم تنفير شبابنا من أمرائهم ورؤسائهم. وبالله التوفيق.

❁❁❁

٢١ يقول السائل: ما رأيكم فيمن يقول: إن هؤلاء الدعاة سوف يرجعون الأمة إلى القرون القديمة مثل قرون الإمام المجدد محمد ابن عبدالوهاب قرن الفتن (هكذا العبارة)؟

الجواب:

أسأل الله لي ولك العافية، الزمن الذي ظهر وقام بالتجديد فيه الإمام محمد بن عبدالوهاب بدعوته التي قضت على الفتن، وقضت على القتال الذي كان يدور بين القبائل، وقضت على الوثنية والشرك وعلى الحكم بغير ما أنزل الله، وقضت على التفرق؛ هذه من الفتن وحصل بسبب هذه الدعوة المباركة في هذه الجزيرة الوحدة الإسلامية بين الأمة [الاتفاق والاجتماع] وارتفعت راية التوحيد، وتمتع مجتمع هذا البلد بسلامة العقيدة، والأمن والأمان والاستقرار والتمتع بتحكيم شريعة الله حيث لا يحكم هذا المجتمع إلا شرع الله. [وهل] هذا ما يدعو إليه هؤلاء الدعاة الذين أنت تشير إليهم!! ما يريدون إلا الإصلاح، وإلا النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. أسأل الله لي ولك العافية وأن يهدي قلبك حتى تفهم الفهم الصحيح.

❁❁❁

٢٢

يقول السائل: ذكرت دعوة الإخوان المسلمين ضمن الدعوات التي فشلت منذ قيامها، وأن دعوة الإخوان لها أكثر من نصف قرن وهي فاشلة، ولكني استمعت إلى أشرطة بعنوان (لقاء مع مجلة المجتمع) أجراه رئيس المجلة مع طالب علم، فجاء في المقابلة السؤال عن دعوة الإخوان المسلمين، وقال طالب العلم عن دعوة الإخوان ومؤسسها: لو لم يكن للشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي والسينما ونحو ذلك، كالمقاهي وكتلهم وجمعهم على دعوة واحدة ألا وهي دعوة الإسلام -لو لم يكن له من الفضل إلا هذا- لكفاه فضلًا وشرفًا؟

الجواب:

هذا ما صرّح به طالب علم كبير لمجلة المجتمع، وهذا الشخص عشت معه فترة من الزمن متجاورين ومتزاملين في العمل، الذي أعرفه منه خلاف ما ذكر الآن.

دع عنك هذا، فكلنا نعلم دعوة حسن البنا، صحيح أنه أخرج الشباب

التائهين من المقاهي ودور السينما هذا شيء لا ينكر، لكن بعد أن أخرجهم من تلك الأماكن ماذا فعل معهم؟ هل دعاهم بأسلوب وبدعوة الأنبياء؟ أم جمّعهم ونقلهم [إلى جماعته] فتفرقوا على الطرق الصوفية؛ كأنه نقلهم من جاهلية إلى جاهلية، لم ينقلهم إلى المفهوم الصحيح للإسلام. وكان الشيخ نفسه له طريقة صوفية.

هؤلاء الذين نقلهم من دور السينما؛ إما اعتنقوا طريقته أو طرقًا أخرى.

وهل دعوة الشيخ حسن البنا قضت على عبادة غير الله علنًا في بلده؟

وهل أخرج الناس من الطواف بالأضرحة [مثل] ضريح الحسين وزينب والبدوي؟

وهل أخرج الناس من الحكم الديموقراطي إلى حكم الله؟

هذا هو الشرع لو كانت دعوته جاءت هكذا؛ تكون الدعوة إسلامية صحيحة، أما التجميع السياسي والحركات المنافسة للجماعات الأخرى والأحزاب الأخرى، ويكتب على الغلاف: **(الإسلام)** وليس في داخل الكتاب [شيء من] الإسلام، هذا شيء آخر، حركة سياسية مزخرفة، فهذه ليست دعوة إلى الإسلام، يعلم كل طالب علم درس مذكراته وما تحدث

فيها عن نفسه؛ هو نفسه يحدث عن نفسه وأنه تجول من ضريح إلى ضريح، وتردده على بعض الأضرحة:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص[(١)]

إذا كان هو نفسه لم يصل من العلم إلى معرفة مفهوم الإسلام، والمفهوم الصحيح للإسلام في مقاطعة الأضرحة ومحاربة من يطوف بها ودعوتهم وإرشادهم؛ بل هو نفسه يفعل ما يفعل العوام، ماذا فعل بأصحاب الملاهي؟ هذا يذكرني بما تدعيه الصوفية أنهم هم الذين ادخلوا الإسلام في القارة الأفريقية ولي رد في بعض محاضراتي على هذا السؤال.

الصواب: أنهم نقلوا بعض الوثنيين من الأفارقة من عبادة الأشجار والأحجار إلى عبادة البشر؛ أخرجوهم من عبادة الجمادات إلى عبادة مشايخ الطرق، لا فرق بين أن يكون المعبود حجرًا أو شجرًا أو إنسانًا أو جنيًا أو ملكًا؛ لأن العبادة لا تكون إلا لله؛ لذلك مثل هذه الدعوة لا ينبغي أن تنطلي على طلاب العلم.

وأقول دائمًا لشبابنا: كونوا على يقين في عقيدتكم حتى لا يلّبس عليكم الأمر، كل إنسان بسيط في باب العقيدة يعلم أن ذلك التصرف ليس من

---

(١) ذكر في الكشكول (١/ ٢٦٤) وغيره بدون ذكر اسم للقائل.

الدعوة الإسلامية في شيء، عفا الله عن من صرح هذا التصريح وهو مستغرب جدًا من مثله، وكان ينتقد هذه الجماعة انتقادًا لاذعًا عندما كنا معًا في الجامعة الإسلامية، ويتهمهم بأنهم يحاربون السنة.

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على الحق.

٢٣ يقول السائل: الآن في الساحة الإسلامية ثلاث جماعات: جماعة الإخوان وجماعة أنصار السنة، وجماعة التبليغ أيهم أفضل جزاك الله خيرًا؟

الجواب:

وجزاك الله خيرًا، يصدق عليك قول الشاعر بالنسبة لهذه المقارنة بين السلفية وبين هذه الجماعات:

ألم تـر أن السـيف يـنقص قـدره ... إذا قيل إن السيف أمضى مـن العصا[(١)]

المقارنة بين العصا والسيف يحط مـن قيمـة السـيف، أنصـار السـنة الذين تذكرهم هم السلفيون الذين تأثروا بهذه الدعوة المباركة يقال لهـم في بعض البلدان: أنصـار السـنة، وفي بعـض الأقطـار: السـلفيون، وفي بعـض الأقطار: أهل الحديث، كالقارة الهندية.

لا يجوز المقارنة بينهم وبين هذه الحركات الحديثـة التـي تجـددت؛ لأن الدعوة السلفية هي المفهوم الصحيح للإسلام.

(١) ذكر في يتيمة الدهر (٥/ ٢٩٩) عند ترجمة أبي درهم البنـدنيجيّ، وفي مجـاني الأدب في حدائق العرب (٣/ ٦٥)، وفي أبيات مختارة تشتمل على عقيدة، ونصـائح، ومـواعظ، ووصايا، وحكم، وأمثال، وأدب (ص٨٠). وهو من الأبيات التي اشتهرت على ألسنة الناس.

المفهوم الصحيح للإسلام؛ المفهوم السلفي.

السلفية نسبة إلى السلف، والسلف سلفنا الصالح هم الصحابة والتابعون، وأئمة تابعي التابعين كالأئمة الأربعة، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾(١). عقيدة قديمة مأخوذة من كتاب الله تعالى [وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] على فهم السلف الصالح، ليس بالمفهوم الجديد.

تقارن بين من يسير على الجادة وعلى الخط الأصيل بمن خرجوا إلى بنيات الطريق؟!! لا مقارنة أبدًا، هذه المقارنة ظلم.

يجب أن تفهم أن أولئك الذين ذكرتهم هم محل دعوتنا؛ نحن ندعوهم؛ ليرجعوا إلى الجادة، ويبتعدوا عن بنيات الطريق؛ لئلا يهلكوا، يجب أن نشفق عليهم وندعوهم إلى الجادة، أما أيهما أفضل؟ فهذا غير وارد.

❊❊❊

(١) سورة التوبة: [١٠٠].

٢٤ ذكرت في المحاضرة لفظ الوهابية، ولقد استمعت إلى شريط لبعض طلاب العلم عنوانه: (نقاش بين سلفي وتبليغي) قال فيه السلفي الذي يناقش التبليغي: أما الوهابية فما لي ولها.

الجواب:

هو الشخص نفسه الأول الذي وصفته عاش مع من سماهم الوهابية، أي: عاش بيننا فترة من الزمن.

لفظة الوهابية لقب أطلقه أعداء الدعوة وخصوم الدعوة على أصحاب هذه الدعوة، لقد سمعتم ما ذكرت لكم في الليلة الماضية عندما بدأ يشيع في العالم الوهابية والوهابيون، قال الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن عقيدتنا ليست عقيدة جديدة، عقيدة السلف الصالح ونحن نحترم الأئمة، كالإمام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة[١]. كلامًا هذا معناه راجعه في مقدمة شرح الطحاوية طبعة الدكتور عبدالله التركي؛ كلام عظيم.

الشاهد: لفظة الوهابية أطلقها خصوم الدعوة على هذه الدعوة والرجل يقول: «ما لي ولها، لا بأس أنا انقدها، ربما أكثر من غيري»، عجبًا!

---

(١) كتاب: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية (ص١٣٢-١٣٦).

هل انتقدتها ونصحت أهلها عندما عشت بينهم سنتين أو ثلاث سنوات؟ ولم يظهر منك شيء من هذا الاستنكار، لست أدري ما الذي حدث في الأمر.

ثم يقول: «ما لنا وللوهابية هذه الدعوة ذهبت مع التاريخ وهؤلاء السعوديين -حسب الكتابة- جرفتهم الدنيا وجرفتهم السياسة نحن الآن أمام دعوة انتشرت في العالم الإسلامي رضي من رضي».

هذا كلام ينقض آخره أوله؛ إذا كانت الوهابية كما زعمت ذهبت مع التاريخ وجرفتها السياسة والدنيا من الذي نشر ما اعترفت به؛ بأن هذه الدعوة أخذت تنتشر على يد من؟ على يدك أنت وأيدي أتباعك؟!

الذين ينشرون الدعوة الاسلامية الآن في العالم من هم؟ تلاميذنا من أصحاب هذه الدعوة من خريجي جامعاتنا، الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام، وبعضهم جامعة أم القرى.

الشاهد: هم الذين درسوا المنهج السلفي الذي وصفته بأنه وهابي والذي زعمت بأنه ذهب. وهو لم يذهب ولن يذهب؛ لأن الحق باقٍ، والسلفيون هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي تدافع عن الحق، وتقاتل دون الحق، وتستميت في الدفاع عن الحق.

وبحمد الله تعالى في هذا الوقت على الرغم من أننا نعيش في وقت الفتن، لكن سير الدعوة السلفية اليوم ملموس لمس اليد لكل من له اتصال بالعالم الخارجي.

هذه الكتب التي ذكرت لكم قبل قليل وطلبت أن تحفظ استمعت أنا وزملائي إلى أطفال في مالي في غرب أفريقيا يحفظون هذه الكتب حفظهم للفاتحة -بحمد الله تعالى- المدارس الأهلية السلفية انتشرت، وغير المسلمين من النصارى في تلك الأقطار اعترفوا؛ بأن الإسلام الصحيح هو ذلك الذي يأتي من السعودية لعلي ذكرت لكم قصة غريبة لداعية تخرج من الجامعة الإسلامية يعمل في بعض دول أفريقيا اصطدم مع مشايخ الطرق إلى أن وصل الأمر إلى الحاكم العسكري المسيحي، مسيحي متعلم تعلم في أوروبا وعند الاستجواب: سأل الداعية أين درس؟ فقال له: درست في السعودية في المدينة النبوية، وأحمل شهادة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، [وسأل] المشايخ: أين درستم؟ قالوا: في بلدنا هذا، قال لهم: اسمعوا، يقول: هو وزملائه ذهبوا الى أوروبا، ودرسوا المسيحية، فوجدوا أن بعض الطقوس التي يزاولها القساوسة في أفريقيا باطلة، لا أصل لها، قال: أخشى أن يكون مفهومكم غير صحيح ما دام جاء هذا من السعودية، أنتم رسولكم من السعودية -لأن السعودية في مفهومه في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى هذا البلد سعودية عنده- رسولكم من السعودية ولد

بمكة ودفن بالمدينة، وهذا أخذ الشهادة من المدينة التي دفن فيها نبيكم، الإسلام الصحيح هو الذي يأتي من السعودية، أما أن تدرسوا عليه وإلا لا يأتيني منكم أحد بعد اليوم.

انهزمت الصوفية على يد مسيحي صدق قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّيْنَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ**»(١)، هكذا الوهابية أو بالمفهوم الصحيح: السلفية التي وصفها الرجل بالوهابية وأنها ذهبت؛ لم تذهب، ولكنها تسير سيرًا هادئًا في العالم، بدون جعجعة وبدون الطبول والدفوف، هكذا تدخل البلاد وتفتح القلوب بالمستوى الشعبي.

الدعوة السلفية عمت العالم إلا ما شاء الله لا بالمستوى الرسمي، وكونها (ذهبت) عفا الله عن هذا القائل ويتوب عليه ويشرح صدره للحق، هذا كلام غريب جدًا منه.

لست أدري هل من المصلحة ذكر هذا الشخص أو عدم ذكره عندي تردد؛ لذلك أؤخره إلى وقت آخر.

❁❁❁

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٠٦٢)، ومسلم، برقم: (١١١).

٢٥ **أرجو أن توجه كلمة مختصرة إلى كل شاب يريد أن يكون داعية إلى الله تعالى على بصيرة؛ لأننا نلمس أن بعض الشباب لديه حب الدعوة، ولكنه بكل أسف يدعو بطرق خاطئة؟**

الجواب:

طالما توجه الشباب إلى الدعوة، وتركوا ذلك الضياع كما قال صاحب السؤال، هذا الاتجاه نفسه؛ نشكر الله عليه ونشجعهم، ولكن ندلهم على الطريقة المثلى؛ أولًا: العلم، [فنقول:] تعلم؛ لتكون على بصيرة.

الشاب الصغير لا ينبغي أن يحمله تحمسه وغيرته على الخوض في مجال الدعوة إلى الله، وهو غير مسلح بسلاح العلم، نصيحة لهؤلاء الشباب أن يجتهدوا في التحصيل بالطريقة التي شرحناها سابقًا.

❁❁❁

٢٦ يشكو السائل أن بعض الشباب أثرت فيهم بعض الجماعات، فينالون من الدعوة السلفية والسلفيين فما الحيلة؟

الجواب:

الحيلة **أولًا**: الدعوة الصالحة لهم، **ثانيًا**: العمل بالأسباب؛ ومن العمل بالأسباب أن تسعوا إلى إيجاد عدد كافٍ من المدرسين في مدينتكم؛ لأنها مدينة عظيمة لا يكفي مدرس أو مدرسين [بل] ينبغي أن يتعاون الدعاة والمشايخ على نشر العقيدة، وتصحيح المفاهيم لشبابنا في هذه المدينة، ولو أن كل واحد منا يقضي إجازته الأسبوعية في جدة موزعين على المساجد ليعالجوا الكثير من مشاكل الشباب، فنسأل الله لنا ولهم التوفيق.

❊❊❊

٢٧ هل الحكام الذين لا يحكمون بشرع اللّه تجب طاعتهم ومبايعتهم أم ماذا؟ وما هي نصيحتكم للشباب المسلم في غير هذا البلد؟ -وذكر عدة بلدان من البلدان العربية والإسلامية التي تحكم بالقوانين ولم تقتنع بالشريعة الاسلامية-.

الجواب:

جاءني بعض الشباب من الأفغانيين تخرجوا من الجامعة الإسلامية وطلبوا مني أن أتعاون معهم؛ لأنهم يريدون إيجاد جبهة إسلامية في أفغانستان جبهة جديدة، قلت لهم: لا؛ إذا أنشأتم جبهة فإنشاؤكم للجبهة الإسلامية يسبب إثارة في نفوس الخصوم، ويستعدون لكم في القضاء عليكم. بل الطريقة الصحيحة: التعليم، فيرجعون إلى بلادهم، ويفتحون مدارس تحفيظ القرآن والمدارس الابتدائية والمتوسطة إلى الثانوي، على المنهج الذي يدرّس في هذا البلد في مدارسنا كما فعل الأفارقة والإخوان الذين في القارة الهندية، يبنون الرجال ويربون الشباب على هذا المنهج، ولا يتصلون بالحكام إلا بعد فترة، واتصالهم بأولئك الحكام يكون اتصالًا سليمًا بعيدًا عن الحزازات السياسية والمنافسة السياسية، بحيث لا يشعر أولئك الحكام أن هؤلاء الدعاة ينافسونهم؛ لينزلوهم من على كراسيهم،

أي: ليس من العقل أن توجد لك أعداء وخصومًا في بداية دعوتك، ابنِ نفسك وابنِ الرجال وربي الشباب وتتدرج، ثم اتصل بالعقلاء وبالأعيان إلى أن تصل شيئًا فشيئًا إلى أولئك الحكام، وتعرض عليهم الدعوة عرضًا [سليمًا] إياك أن تسلك مسلك الإثارة والتهييج، والطعن والسب، لا ليس هذا أسلوبًا أبدًا، ولو كان الحاكم طاغوتًا يحكم بغير ما أنزل الله راضيًا به، ليس من الحكمة أن تبدأ بالهجوم والعنف وأنت عاجز لا تستطيع أن تعمل شيئًا.

يبدأ بالطريقة السلمية والتعليم وبناء الرجال حتى تصل إلى ما تريد؛ فإن جاء أجلك قبل أن تصل إلى ما تريد؛ تثاب على نيتك الصالحة، وعلى هذه العزيمة العظيمة؛ لأنك كنت عازمًا على الإصلاح، ويتولى من بعدك المنهج، [من أعددتهم] لا ينبغي أن تتعجل.

أما كون الشاب فور تخرجه يعود إلى بلده يحاول أن يقيم دولة إسلامية بين عشيّة وضحها هذا طيش وجهل لا ينبغي.

❁❁❁

٢٨ سائل يقول: بعض الشباب يكفرون كل من لا ينتمي إلى طريقتهم؟

الجواب:

هذه كما سماها فضيلة الشيخ ابن عثيمين فتنة الشباب، لأنها من الفتن التي ابتلي بها بعض الشباب، [وهي] التسرع في التكفير والتبديع والتضليل والخوض في أعراض الناس؛ كأنهم يرون: إنما تحرم الغيبة والنميمة والطعن والسخرية، فيمن ينتمي إلى الاتجاه الذي هم عليه، ومن خالف ذلك الاتجاه مباح تكفيره، وما دون التكفير من باب أولى، هذه فتنة يجب أن يعالجها العلماء، فالعلاج التعليم من الجهل ومن التأثر ببعض الأفكار الواردة من خارج هذا البلد، فليعلم شبابنا؛ بأنهم يحسدون «**كُلُّ ذِيْ نِعْمَةٍ مَحْسُوْدٌ**»(١) أنتم تتمتعون بنعم لا يتمتع بها غيركم: سلامة العقيدة، والأمن والأمان، والاستقرار، والصلة الطيبة بينكم وبين ولاة الأمر، التعليم المجاني والأمور ميسرة في التعليم وفي العلاج وفي كل ما تحتاجون، هذه أمور تمتازون بها، وقد حسدكم غيركم على هذه النعمة، فضرب بعضكم ببعض؛ انتبهوا لهذه الفتنة، التكفير ليس بالأمر الهيّن.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط برقم: (٢٤٥٥)، والصغير برقم: (١١٨٦)، والروياني برقم: (١٤٤٩)، ولفظه: «**اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**»، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (٩٤٣).

المعتزلة الذين نفوا جميع صفات الله تعالى لم يكفرهم أهل العلم كما كفروا الجهمية؛ لإثباتهم الأسماء، قالوا: لأنه يلزم من إثبات الأسماء إثبات الصفات، لذلك تورعوا في تكفيرهم.

أما كونك تتجرأ على تكفير كل من لم ينتمي إلى طريقتك، وإلى اتجاهك، وإلى جماعتك، فهذا ليس من العقل في شيء، قبل أن نقول: شرعًا هذا حتى عقلًا مذموم.

فنسأل الله لنا ولهم الهداية.

❁❁❁

٢٩ **هذا سؤال فيه شيء من الغموض: يا شيخ إن تعارض العلماء قد أحدث إرباكا بين الشباب الملتزم، لا بد من إنكار المنكرات الموجودة في هذا البلد التي لا تخفى عليكم كيف ننكرها؟**

الجواب:

إنكار المنكر واقع، إلا إذا كنت تعني إنكار المنكر عدم وقوع المنكر، المنكرات الواقعة تنكر؛ من يراها ينكرها وتسمع من ينكرها في الإذاعة والتلفاز وفي المحاضرات، العلماء يبيّنون خطورة انتشار المنكرات، فينكرونها، نحن علينا أن ننكر المنكر بألسنتنا، ونبيّن خطورة انتشار المنكر، هذا كل ما يجب علينا، وليس علينا إزالة ذلك باليد هذه وظيفة غيرنا.

فنسأل الله أن يوفق ولاة الأمور للتغلب على بعض ما انتشر من المنكرات بين المجتمع كانتشار الربا.

ثم إنكار المنكر شيء وتكفير الناس؛ لأجل انتشار المنكر شيء آخر، وقوع المعاصي في البشر أمر لا بد منه؛ وإلا لما نزلت الحدود والتعزيرات والعقوبات؛ لأن الله يعلم أنه خلق هذا البشر فيهم نزعات مما يوقعهم في المعاصي وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرحم الراحمين، وعدهم بالتوبة لمن تاب إليه.

إذا كان يتصور بعض الناس أن المجتمع الإسلامي هو ذلك المجتمع الذي لا تقع فيه المنكرات والمعاصي؛ هذا تصور خاطئ، لم يحصل ولن يحصل.

خير مجتمع عاش على وجه الأرض، المجتمع الذي كان يقوده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهل سلم ذلك المجتمع من المعاصي؟ لا، شُربت الخمور وحصلت السرقة وفاحشة الزنا، كل ذلك وقع، وهل أخرج ذلك الدولة الإسلامية المحمدية من كونها دولة إسلامية؟ لا، إذا الدولة الإسلامية هي التي تقيم الحدود إذا وقعت المعاصي، وتعاقب الجاني في ذوات الحدود بالحد، وفيما دون ذلك بالتعزير، هذا هو الحاصل عندنا بحمد الله، ماذا تريد أكثر من هذا؟، صحيح نحن معترفون بالتقصير لسنا كسلفنا الصالح، لا نحن طلاب العلم ولا حكامنا ولا مجتمعنا، النقص حاصل والتقصير حاصل، ولكن كما قلت غير مرة: لن ننزل عن درجة المؤمن الضعيف؛ «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**»(١) لا ننزل عن هذه الدرجة، أي لسنا بكفار، ومن يريد مرة أخرى مجتمعًا لا تقع فيه المعاصي والمنكرات، كأنه يريد أن

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦٤).

يتصور مجتمعًا من الملائكة يرأسهم جبريل؛ هذا غير واقع، تتحدث عن المستحيل، نحن بشر.

ولكن إن كنت ذا إنصاف قارن بين هذا البلد والمجتمع الذي أنت تعيش فيه وبين المجتمعات الأخرى التي أعرضت عن الإسلام إعراضًا كليًا مع الانتساب إلى الإسلام، إنما تعرف الأشياء بأضدادها.

❁❁❁

٣٠ يقول السائل: تكلمت عن السياسة أكثر من مرة، فأي سياسة تريد، السياسة الربانية أم ماذا؟

الجواب:

من منكم يعرف السياسة الربانية؟ هل هناك سياسة اسمها السياسة الربانية؟

[إذا كان] يقصد السياسة الشرعية، نعم السياسة التي ندعو إلى دراستها ثم العمل بها بعد الدراسة هي السياسة الشرعية، والسياسة التي ننكرها السياسة العصرية المخالفة لتعاليم الإسلام.

ونحن بحمد الله يَسوسُنا حكامنا بالسياسة الشرعية.

لا تستغرب ربما ضحك عليك بعض الناس، قالوا: أنتم تعيشون تحت الحكم الفردي يحكمكم فرد واحد، وربما سموها: الدكتاتورية.

خذوا جوابًا شافيًا هنا:

نحن في هذا البلد لا نعيش تحت حكم جمهوري برلماني تتعدد فيه الأحزاب، ولا نعيش تحت حكم دكتاتوري يحكم بالسلاح، ولا يحكمنا لا فرد ولا جماعة، ما الذي يحكم مجتمع هذا البلد؟ شريعة الله، حكّام هذا البلد يعتبرون السلطة التنفيذية فقط، ليسوا سلطة تشريعية، لا توجد عندنا

السلطة التشريعية ولا ينبغي أن توجد؛ بل لا يجوز لدى كل المسلمين أن توجد السلطة التشريعية التي تشرّع مع الله، يحكمنا في هذا البلد شرع الله، وهذا شيء يعرفه حتى رجل السوق؛ يعلم ذلك.

إذا ضبطت الجناية كيف يتم تنفيذ الحكم؟ تبدأ الإجراءات من عند الشرطة إلى المحكمة، تمر مراحل كثيرة في المحاكم، فيدرس الحكام القضاة، فيفحصون فحصًا على ضوء الكتاب والسنة هذه الجناية وهذه الجريمة، ويتخذون فيها صكًا شرعيًا؛ يحكم على زيد بن عمر بالقصاص أو بقطع اليد أو.. أو... إلى آخر الأحكام، ترفع هذه الأحكام إلى ولي الأمر، فيدرسها، فيأمر بتنفيذ حكم الله، انتبه لهذه العبارة: يأمر بتنفيذ حكم الله في زيد بن عمر الذي قتل النفس بغير حق، من الذي حكم إذن وأمر بالتنفيذ؟ فترجع المعاملة إلى الداخلية، فمندوب الداخلية يتلو آية من القرآن تناسب الحكم؛ إما للقصاص أو لقطع اليد، فينفذ حكم الله.

إذا من الذي حكم؟ الله في كتابه.

ماذا فعل الحكام؟ نفذوا، [إذًا هم] سلطة تنفيذية.

افهموا جيدًا، الذي كان يناقشني قبل قليل في السياسة هي هذه السياسة الشرعية.

هل مجتمع كهذا وشعب كهذا يقال لهم: يحكمكم فرد؟ أو حكم دكتاتوري؟ لا، تحكمنا شريعة الله، وهؤلاء لهم الفضل ولهم الشرف في أن ينفذوا حكم الله.

هذه هي الحقيقة التي ينبغي أن يفهمها طلاب العلم، ويشرحوها لمن انطلت عليه الأمور بواسطة بعض التلبيسات.

❁❁❁

٣١ سائل آخر يسأل، فيقول: هناك أناس إذا صعدوا المنابر أو في جلسة عامة يقولون: خلاف أقوالهم في الجلسات الخاصة، ما هو توجيهكم جزاكم الله خيرًا؟

الجواب:

إن كان ما تقوله واقعًا من بعض الناس، نسأل الله أن يتوب علينا وعليهم، المؤمن يجب أن يكون دائمًا صريحًا صاحب كلمة واحدة، ولا ينبغي أن يتناقض.

اتخاذ مجالس خاصة للحديث الخاص، وبين الناس يصرح خلاف ذلك نرجو ألا يوجد ذلك، وإن وجد بقلة، فنسأل الله أن يتوب علينا وعليهم.

❁❁❁

٣٢ سائل يسأل عن الأناشيد الإسلامية؟

الجواب:

لا أعلم عن الأناشيد الإسلامية، حسب علمي القصائد والأناشيد إن قرئت في الله تعالى أي عبادة كما صرح ابن خفيف(١) فهذه بدعة منكرة ربما تؤدي إلى التشريع، إذا قرئت القصائد لا يقال لها: إسلامية.

والأناشيد في مناسبات لا بأس، هي أناشيد عربية وقصائد عربية؛ لأنها باللغة العربية.

أما تسميتها إسلامية، فهذا خطأ لا يوجد في الإسلام أناشيد أو قصائد إسلامية أمر بها الإسلام، أو جاء بها الإسلام أو شرعها الإسلام، فهذا خطأ.

❁❁❁

(١) يقول الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشّيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون، أبو عبدالله، محمّد بن خفيف بن اسفكشار الضّبّيّ الفارسيّ الشّيرازيّ، شيخ الصّوفيّة». سير أعلام النبلاء (٣٤٥٣).

٣٣ كيف يطور طالب العلم نفسه حسب تعليمه في ظل عدم وجود دروس منهجيه، وهل المحاضرات المتفرقة ترفع من مستوى طالب العلم والداعية؟

الجواب:

المحاضرات المتفرقة تعين؛ لكن لا بد من الدراسة، وهذا ما ندعو إليه دائمًا، منذ حرب الخليج أنا أصيح في الشباب: التحصيل التحصيل، لو كان يطاع لقصير أمر[١]، دعوت كثيرًا شبابنا أن يبتعدوا عن تلك الطلعات والشغب السياسي، ويشتغلوا بتحصيل العلم.

دراسة العلم دراسة منهجية كما وصفنا هي التي تبني الرجال، أما المحاضرات فمعينة؛ تعين، ومثل هذه الجلسة تعتبر درسًا لو تتابع، يذهب هذا ويأتي آخر يذهب ذاك ويأتي الثالث تعتبر دراسة، لكن الدروس المنهجية المنظمة المرتبة على أبواب الفقه هي التي تبني الرجال وهي التي نفتقدها، فنسأل الله تعالى لنا ولكم العون ليحصل ذلك.

❁❁❁

(١) مثل يضرب لمن لا يعطيه الناس. أمثال العرب (ص١٤٤-١٤٥).

٣٤ ما هو رأيكم فيمن يذكر عن محنة الإمام أحمد ولم يتطرق لموقفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من السلطان؟

الجواب:

لست أدري ماذا يقصد؟ السلاطين أو الخلفاء الذين أذوه وعذبوه، كالمأمون الذي هو رأس الفتنة، والمعتصم بالله، والواثق بالله الذين توليا تعذيبه وامتحانه، هل يقصد بأن بعض الناس لا يبيّنون موقف هؤلاء، أو يقصد ما موقف الإمام من هؤلاء؟ يحتمل.

على الاحتمال الأول: ذكر المحنة يستلزم أن يذكر من امتحنه وعذبه؛ وكان يربط ويرمى بين يدي المعتصم فيضرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليقول: بأن القرآن مخلوق، ولينفي الصفات؛ فيصبر فيتحمل.

لكن لما جاء عهد المتوكل على الله -الخليفة العاشر- من خلفاء بني العباس أفرج عنه وألغيت سياسة القول بخلق القرآن ونفي الصفات، وكانت هذه سياسة الدولة من عهد المأمون إلى عهد المتوكل، هذا البيان مطلوب إن كان يريد هذا، فهذا واضح.

وإن كان يريد أن موقف الإمام من هؤلاء أنه كان يكفرهم؟

الجواب: لا بل الإمام هو وغيره يدعون للسلاطين ولو كانوا ظلمة، ينتهزون الفرص والأوقات التي يرجون أنها أوقات إجابة الدعاء، فيدعون

لولاة الأمـور أن يهـديهم الله ويتـوب علـيهم ولـو ظلمـوهم، لا ينتقمـون لأنفسهم؛ بل يحرصون على نصحهم والدعوة لهم.

❀❀❀

٣٥ سائل آخر يقول: أنه يحب السلفيين لما عندهم من طلب العلم ويحب كذلك الأخوان المسلمين؛ لأنهم يفهمون في السياسة ويحب التبليغ؛ لأنهم أنفع للناس في الدعوة؟

الجواب:

إن كان هذا منتهى فهمك أيها السائل، ولم تكن من قبيل القصص الخيالية، أن هذا أمر واقع، فأنت بحاجة لأن تعالج نفسك؛ لأنك في ذبذبة، ولا يجوز لمسلم أن يعيش مذبذبًا، لا يعرف أين الحق، ثم مع ذلك لا يدرك بأنه جاهل؛ فيصدر الأحكام، يحب السلفيين؛ لأنهم يطلبون العلم، الفضل الذي رآه عند السلفيين؛ أنهم يطلبون العلم وكفى، وكفى شرفًا طلب العلم.

ويحب الجماعة الذين ذكرهم؛ لأنهم يفهمون السياسة، وهل أنت تفهم السياسة حتى تحكم على الإنسان: يفهم السياسة أو لا يفهم، لو كنت تفهم السياسة ما كنت كتبت هذا السؤال وأنت مسكين بحاجة إلى التعليم، والآخرون؛ لأنهم أنفع في باب الدعوة، أي دعوة؟ بالاختصار كلامك هذا يشبه كلام الهذيان، ماذا تقول؟ تعلم واترك عنك هذه الذبذبة، هذا خطأ.

❁❁❁

٣٦ وآخر يقول: إن السلفية أنشأها ابن تيمية وجددها محمد بن عبدالوهاب؟

الجواب:

أسأل: ما معنى السلفية؟ متى تفرق الناس إلى سلف وخلف؟ لو تركنا هذه الجماعات الصغيرة والحركات السياسية التي تجددت هذه الأيام، هذه لا تستحق الحديث عنها؛ إنما الحديث متى تفرق المسلمون إلى السلف والخلف؟ هذا الذي ينبغي أن يبحثه طلاب العلم، كبار أهل العلم بحثوا في هذه المسألة في مقدمتهم الحافظ ابن حجر، في المئة الثالثة [عندما] ظهرت الفتن بالتحديد، يقول الحافظ ابن حجر بعد المئتين والعشرين: «أطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رايتها واضطهد أهل العلم والأئمة بعد هذا، بعد تفرق الناس هذا التفرق وسار كل فريق يدعي العمل بالكتاب والسنة[1]، نظروا إلى الناس فرأوا أن من ينهج ما كان عليه الصحابة يقال له: سلفي نسبة إلى السلف وإلى السابقين الأولين من

(١) يقول الحافظ: «وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيّرت الأحوال تغيّرًا شديدًا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ**»، ظهورًا بيّنًا حتّى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات». فتح الباري، لابن حجر (٧/ ٦).

المهاجرين والأنصار، يقال: هذا من أهل السنة والجماعة، وهذا أثري وهذا سني، وهذا الاصطلاح ما كان معروفًا عند الأولين إذ لا تفرق بينهم كلهم على منهج واحد، وهو منهج الصحابة، تفريق الناس وتلقيبهم بهذه الألقاب بالسلفية والخلفية له سبب.

والسبب هو: تفرق الناس ونهج [كل فريق منهجًا خاصًّا به فمن] يتبع ما كان عليه الصحابة يقال له: هذا سلفي، ومن أتى بعد من سبقه، فإن جاء موافقًا له قال: إنه سلفي أي: من جاء بعد الصحابة والتابعين موافقًا لهم في منهجهم وعقيدتهم وسلوكهم، قالوا: هذا سلفي أي منتسب إلى السلف، السالف والسابق بمعنى واحد: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾(١)، هم السلف ومن جاء بعدهم وتأسى بهم ولم يخالفهم هو سلفي بياء النسبة، ومن جاء بعدهم فخالفهم، يقال له: خَلَفي، ويقال له: خَلْفي فالقرآن وصفهم بأنهم خَلْف: ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾(٢).

إذا خالفهم وهو لا يزال على خير، يقال له: خَلَفِي وإن خالفهم إلى الشر، يقال له: خَلْفِي.

(١) سورة التوبة: [١٠٠].
(٢) سورة مريم: [٥٩].

إذًا البحث في تفرقة الناس، أو انقسام الناس إلى السلف والخلف ثم السلفية والخلفية، فالسلفيون المعاصرون ومن يأتي بعدهم إلى آخر الدنيا حتى يبعث الله تلك الريح التي تقبض أرواح المؤمنين، يقال لهم: سلفيون، ويقال لهم: أهل السنة والجماعة، نسبة إلى الجماعة الأولى الصحابة.

ودعوى بأن السلفية من إنشاء أو من آراء ابن تيمية وجددها محمد ابن عبدالوهاب كما قلت: [فهذا] هذيان لا ينبغي الوقوف عنده، لكن الذي ينبغي التنبيه عليه وجاء في بعض الأسئلة، السلفيون والأحزاب الأخرى والجماعات والطوائف والفرق كلهم على حد سواء هذا غلط، وهذا كصاحبنا المذبذب الذي يحب هؤلاء وأولئك وأولئك، إنما الحقيقة: السلفية حقيقة الإسلام وهي المفهوم الصحيح للإسلام؛ خذوها صريحة، هذه السلفية هي: المفهوم الصحيح للإسلام، والجماعات الأخرى حركات سياسية أو نزعة صوفية أثرت في كثير من السذج؛ أما الحركات السياسية، فعملت دعاية فغلفت دعوتها بغلاف إسلامي أو بعبارة أخرى سيست الدعوة تسييسًا، فلبَّست على الناس، وأوهمت الناس أنها تدعوا إلى الإسلام، وكل ما فعلت هذه الحركات السياسية مخالف للإسلام، وليس من الإسلام في شيء، تلاحظون أن زعمائهم يشردون إلى أروبا وأمريكا يعيشون هناك، فالقوم مرتاحون إليهم ويفرحون بهم جدًا؛ لأنهم يشوهون جمال الإسلام، ويفسدون سمعة الإسلام، ويصورون للناس أن الإسلام

معناه التدمير والتفجير والسب واللعن والعنف والشدة، هذا ينفع الأمريكيين والأوربيين أكثر مما ينفعهم به المبشرون، يكسبون من هؤلاء مكسبًا في محاربة الإسلام ما لا يكسبونه من مبشريهم الذين ينشرونهم في العالم، عندما يخطب إنسان هناك في أمريكا، فيقول: الجهاد الجهاد، فيحث أتباعه على التدمير والتفجير؛ فتفرح أمريكا فرحًا شديدًا؛ لأن هذا أفسد سمعة الإسلام، وصور الإسلام تصويرًا سيئًا، دين الرحمة دين الدعوة والإصلاح تحول إلى دين التفجير والتدمير والعنف والشدة، وهذا مما يفرح أمريكا وجميع الأوربيين، الدعوة إلى الإسلام ليست بهذا الأسلوب، أذكر لكم مثالًا واقعيًا تعرفونه من باب التذكير كيف بدأ داعية دعوته إلى إقامة دولة إسلامية ونجح، لم يقف مثل هؤلاء في الشوارع ولا منصة المحاضرات ليهاجم السلاطين والرؤساء والزعماء، لكنه تعلم أولًا، لم يتخرج من كلية الحقوق، ولكنه تخرج من هذه الجامعة، الجامعة الأم المسجد النبوي، محمد بن عبدالوهاب، تعلم هنا ونال جائزات في لغة الشهادات اليوم، ثم رجع بعد أن تجول في المناطق المجاورة، رجع إلى بلده؛ ليدعوا إلى الله وإلى إقامة دولة إسلامية وإلى تصحيح العقيدة وتصحيح الأحكام ماذا فعل؟ هل عمد إلى الشباب والسذج ليهيجهم ويثيرهم ضد الأمراء.

الأمراء المنتشرون، كل واحد سلطان برأسه؛ بل تقدم إلى أمير بلدة

حريملاء، فعرض عليه الدعوة عرضًا متواضعًا، [وقال:] جئت لتصحيح العقيدة وتصحيح الأحكام، وإقامة دولة إسلامية؛ لأمر عظيم؛ فشرح دعوته، لم يسئ إلى أحد، فقبلت الدعوة من أول العرض؛ إلا أنه علم أن بعض السفهاء يريدون أن يفتكوا به، فخرج خائفًا -وهذه سنة الله في المصلحين- إلى العيينة، فعرض الدعوة بنفس العرض، فقبل الأمير، فبدأ الشيخ يعمل في أثناء عمله وإصلاحه، وقطع بعض الأشجار التي كانت تعبد، وأزال الأوثان في أثناء ذلك، اعترفت أمامه امرأة بفاحشة الزنا، فطلبت إقامة الحد عليها، وأصرت ففعل ذلك، وهذا الحادث أثار أمراء المنطقة كلهم وعادَوا أمير العيينة؛ إلا أن يخرج الشيخ، وكان أكثر المتشددين أمير الأحساء، فأخرجه الأمير، وهو مكره غير راضٍ، لكنه مكلف مكره.

إذا نظرنا إلى المسألة بعين القدر، فهو رزق يسوقه الله لصاحب الدرعية، فوصل إلى الدرعية، فشرح دعوته كما شرح في المرة الأولى والثانية، فبادر أمير الدرعية، فآزر الدعوة واستقر الشيخ هناك، فجعلت الناس تفد من جميع الجهات على الدرعية؛ ليتعلموا، وأسس تأسيسًا علميًا، ودعا الناس إلى توحيد الله، فحفّظوا أطفالهم ونساءهم وجهالهم: (الأصول الثلاثة).

بدأت الدعوة بهذه الرسالة، فانتشر العلم في المنطقة، من هناك بـدأت الدعوة، وقامت هذه الدولة الإسلامية السلفية العملاقـة في قلـب الجزيـرة على هذه الدعوة المتواضـعة قبـل أن يسـيء إلى أحـد، فيقـول الآن هـؤلاء الحركيون: السلفيون من عيوبهم أنهـم دعـاة السـلاطين. هـذا مـن عيـوب السلفين يعني لا يعادون السلاطين، وهذا ليس بعيب إلا عند من لا يعـرف العيب، «**إِنَّ اللهَ يَنْزِعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَنْزِعُ بِالْقُرْآنِ**»(١).

السلفيون كما أشرت الآن يقربون من السلطان، ومن الأمراء والملوك والزعماء، فيبلغون دعوة الله فإن قبلت فذاك، وإن لم تقبـل أدوا مـا علـيهم، أول من يجب تبليغ الدعوة إليهم أصـحاب السـلطة الـذين إذا هـداهم الله هدى الله بهم من تحتهم، وهو الذي يقوم بالتنفيذ، أما معاداة السلاطين ثـم الشرود إلى أمريكا وأوروبا وإلقاء المحاضرات من هناك ماذا تفيـد؟! مـاذا يستفيد المسلمون والإسلام من تلكـم المحاضـرات في أمريكـا وأوروبـا؟ والسب واللعن وتكرار لفظة الجهـاد وتزهيـد النـاس في العلـم وتحـريض الناس على التخريب والتدمير، وكثير من الناس يرون أن هذه هي السياسة.

هذه هي السياسة الهوجاء السلفيون هم السياسـيون، لكـن بالسياسـة

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٣٩).

الشرعية الهادئة الهادفة التي تعرف أين تضع الكلمات، السياسة التي تقدر مسؤولية الكلمة، والسياسي الذي يعرف كيف يدخل؟ وكيف يخرج؟ وكيف يخاطب؟ ومتى يتكلم؟ ومتى يمسك؟ ومن يعادي؟ ومن يسالم؟ هذه السياسة.

أما التهييج والسب واللعن والتكفير والتبديع، فهذه سياسة هوجاء للجهال الذين تخرجوا من كليات العلوم كالهندسة والتجارة وكليات الحقوق، ولم يدرسوا من الإسلام شيئًا، وفاقد الشيء لا يعطيه(١)، السياسة الشرعية تأتي من الدراسة للشريعة، هم أولى بأن يوصفوا بالسياسة، رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يسوس الأمة بإذن الله تعالى بسياسة حكيمة تعلم منه أصحابه، والتابعون تعلموا من الصحابة، أليس كان يعيش هنا في المدينة في عهد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ اليهود والمنافقون مع المسلمين؟ كيف يعيشون وكيف يعاملهم؟ استطاعوا أن يعاملوهم معاملة دنيوية بدون محبة أو مودة أو ولاء، فرأى النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عدم تقتيل المنافقين حتى الظاهرين منهم لئلا يقال: بأن محمدًا يقتّل أصحابه(٢)، هذه هي السياسة الشرعية الحكيمة، فليبقوا بين المسلمين، وهم ضرر على المسلمين ينقلون أخبارهم

(١) تاريخ آداب العرب (٢/ ٥٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٩٠٥)، ومسلم، برقم: (٢٥٨٤)

لكفار قريش وللروم ويعملون ضد الإسلام والمسلمين وهم يصلون خلف رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لكن أي الضررين أخف؟ السياسة الشرعية الحكيمة، ارتكاب أخف الضررين، بقاؤهم على ما هم عليه أخف ضررًا من أن يكون تقتيلهم سببًا لسد الطريق على الذين يريدون الدخول في الإسلام، ولهذا أمثلة في السياسة الشرعية، ومن أراد أن يدرس السياسة الشرعية، فليدرس السنة والسيرة والكتب المؤلفة في السياسة الشرعية؛ كالسياسة الشرعية للإمام ابن تيمية والطرق الحكمية لابن القيم وغير ذلك، أما إطلاق اللسان على أئمة السلف السابقين واللاحقين؛ بأنهم لا يعرفون السياسة، وبأنهم غلاظ، لا يجوز هذا التنفير للناس عن العلماء، والإساءة إلى العلماء، وتتبع هفواتهم، وتنفير لطلاب العلم من العلماء هذا أمر غير جائز، وإما الانتماء إلى هذه الجماعات وهذا انتماء سياسي لا ننصح به؛ بل الذي ننصح به طلاب العلم دون أن نتحامل على هذه الجماعات التي نرى أن وجودها خصوصًا في دولة إسلامية غير جائز؛ لأن الإسلام لا يرى منافسة صاحب السلطة أبدًا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخِرَ مِنْهُمَا**»(١)، الإسلام لا يرى هذه المنافسات، لكن نحن لا نتوسع هنا، فنقول: لشبابنا لا تضيعوا باسم السياسة، وأنتم لا تعرفون السياسة، واتركوا عنكم الحركات والجماعات، واطلبوا العلم.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨٥٣).

العلم هو الأساس، وادرسوا تاريخ المصلحين مثل: تاريخ الإمام أحمد وابن تيمية وتاريخ مجدد القرن الثاني عشر الذي نعيش أثر تجديده؛ ماذا فعلوا وكيف تعلموا؟ وكيف بدأوا دعواتهم وكيف صبروا على الأذى؟ ادرسوا تاريخ الصالحين المصلحين، وابتعدوا عن هذه الحركات السياسية المنافسة المدمرة وكونوا طلاب علم.

والله المستعان.

❁❁❁

٣٧ سائل يقول: بيّن لنا حقيقة السلفية؟

الجواب:

السلفية باختصار: الجادة، والجماعات [الأخرى:] بنيات الطريق؛ إذا كنت مسافرًا إلى الرياض وأخذت الجادة وأنت على يقين؛ بأن الرياض في الشرق لا شيء يردك حتى تصل، ولكن لو جاءك إنسانٌ طلب منك أن تخرج يمينًا أو يسارًا في بنيات الطريق ضعت، أمسك الجادة التي عليها المسلمون الأولون إلى يومنا هذا، واترك بنيات الطريق التي تجددت باسم الجماعة الفلانية، والحركة الفلانية؛ دعها وإلا تضيع ولا محالة، وقد ضاع من سلك بنيات الطريق، وقد ضاع الذين سلكوا هذه السبل.

والحركة تعمل منذ ستين سنة عقيمة لا تنتج، يصعد خطيبهم، فيخطب ما شاء الله أن يخطب إلى أن يعجز أو يهلك، فيأتي الأخر، وهكذا؛ أما تكفي التجربة، الدعوة السلفية التي فتحت العالم اليوم ليس لديها جعجعة، ولا يحملون الدفوف والطبول معهم، يتخرج الطالب من الجماعة الإسلامية، فيسافر إلى أي بلد، فيفتح مدرسة أهلية، أو يدرس في المساجد وتنتشر [الدعوة] بدون أن يسمع لها صوت، انتشرت الدعوة في أقطار الدنيا، إذا كان فيكم من يعيش في القارة الهندية ادعوه ليزور (البلقستان) في حدود الصين بدأت بمدرسة واحدة، اليوم جامعة من انتاج

الجامعة الإسلامية من طلابنا، وينفق عليها بعض المحسنين من هنا في المستوى الشعبي، الدعوة السلفية اليوم أكاد أن أقول: إنها عمت، دع المستوى الرسمي ولو تجولت في أفريقيا لوجدت أطفالًا يحفظون الأصول الثلاثة وكشف الشبهات وكتاب التوحيد حفظهم للفاتحة، وقد استمعنا في بعض المدارس إليهم واندهشنا -أطفال أفارقة-، وقول القائل: إنه ليس لديهم سياسة، فهذا لعدم معرفته بالسياسة، ولا تؤثر فيكم هذه الدعايات، اسأل مجربًا، ولا تسأل طبيبًا، لأني قد زرت نحو أكثر من عشرين دولة يعمل فيها شبابنا -خريجو الجامعة الإسلامية-، ورجعنا ونحن مسرورون جدًا مما شاهدنا، مناطق كانت تعادي اسم الوهابية، اليوم تحفظ كتاب التوحيد بدأت الدعوة باسم محمد بن سليمان التميمي بعد حذف اسم عبدالوهاب، وأخيرًا من باب إعلان الدعوة، أعلنت الدعوة، فالكتاب يدرس باسمه الرسمي في كل مكان، احمدوا الله على سير هذه الدعوة وكون بعض الناس عفى الله عنهم يحاولون التثبيط من الداخل في عقر دار العقيدة، فهذه من الغرائب؛ لعلي حكيت لكم قصة وقعت في دولة أفريقية وقع بين داعية وبين مشايخ الصوفية نزاع، فرفعت الدعوة إلى حاكم مسيحي، فطلب هذا الداعية وحضر مشايخ الصوفية والحاكم مسيحي متعلم في أوروبا، قال له: أين درست يا شيخ؟ قال: في السعودية. وفي أي بلد؟ قال: في المدينة النبوية. عندك شهادة؟ نعم، والمشايخ، أين درستم؟

في بلدنا هنا. وما خرجتم؟ قالوا: لا، قال: اسمعوا، إسلامكم من الأساس جاء من السعودية؛ لأن رسولكم في السعودية -السعودية عنده هذا البلد دائمًا سعودية في الماضي وفي المستقبل سعودية دائمًا- إسلامكم جاء من السعودية، رسولكم كان في السعودية؛ ولد في مكة ودفن في المدينة، وهذا جاءكم بالإسلام من بلد الإسلام، إما أن تدرسوا عليه وتتعلموا، وألا فلا تتعرضوا له، هكذا انهزمت الصوفية على يد مسيحي.

لما قرأت هذه القصة تذكرت قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إنَّ الله ليؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ**»[(١)].

الكفار علموا أن هذه الدعوة هي الحق وفعلا أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ الْإِيْمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِيْنَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا**»[(٢)]، وفي لفظ: «**إِلَى الْحِجَازِ**»[(٣)]، وفي لفظ: «**إِلَى هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ**»[(٤)]، الخير في آخر الوقت يعود إلى هنا، ويلجأ الإسلام إذا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٠٦٢)، ومسلم، برقم: (١١١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٨٧٦)، ومسلم، برقم: (١٤٧).

(٣) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٣٠)، وقال: «حسن صحيح»، وقال الألباني في ضعيف الترمذي (٤٩٢): «ضعيف جدًا».

(٤) رواه أحمد برقم: (١٦٦٩٠)، بلفظ: «**إِنَّ الْإِيْمَانَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُوْدُ كَمَا بَدَأَ، فَطُوْبَى يَوْمَئِذٍ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ لَيَأْرِزَنَّ الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ** =

اضطهد من كل مكان إلى هنا؛ وكونه عاد لا ليمكث، ولكن لينتشر كما انتشر قبل من هنا وفعلًا هو ينتشر الآن، فاحمدوا الله على هذه النعمة وأشكروا ربكم ليزيدكم من فضله.

والله المستعان.

❁❁❁

الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِيْ جُحْرِهَا»، وقال الألباني في الجامع الصغير (٢٤٦١): «صحيح».

٣٨ الشباب في هذه الأيام تفرقوا وصاروا جماعات وأشتاتًا بسبب عدم اتباع العلماء الصالحين، وقلتم في المحاضرة: تصحيح للمناهج، فهل نصحتم ولاة الأمر؟

الجواب على الفقرة الأولى:

سبب تفرق الشباب إلى أحزاب وفرق وجماعات، سبب معروف وأمر واقعي، وهو وجود من يهيجهم التهيج السياسي، ووجود من يوزعهم على الجماعات؛ بل وجود هذه الجماعات المحدثة الموجودة في الساحة اليوم، أنا أعتبرها محدثة إذ لا يوجد قبل هذا الانفتاح في هذا البلد جماعات [بل] الجماعة واحدة، المجتمع السعودي كله جماعة واحدة، جماعة المسلمين لا يوجد غير هذه الجماعة.

وجود الجماعات واشتغال كل جماعة بالدعاية؛ لمنهجها هو السبب في تفرق الشباب وتشتتهم، وهذه الجماعات هي التي وزعتهم على هذه الجماعات إلى أن سمعنا شباب الصحوة والقلوب لأول مرة.

في هذه الأيام يكثر الكلام والاستشكال حول الانتماءات الكثيرة وإذا تكرر السؤال حول الانتماءات وشعر شبابنا بالتشويش والبلبلة لهم الحق أن يبحثوا ويسألوا؛ لأن هذه الانتماءات أمر مبتدع ومحدث في هذا البلد؛

بل عند جماعة المسلمين قديمًا وحديثًا الأصل عدم وجود جماعات إلا جماعة واحدة.

في سلفنا الصالح لا توجد جماعات إلا جماعة واحدة التي تركها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجادة، وقال لهم في آخر حياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»(١).

هذه الطريقة البيضاء والمنهج الأبلج ليس بخاف على طلاب العلم ولا يلتبس أمره إلا على من لم يدرس الإسلام ولا يعرف تاريخ السلف؛ بل لا يعرف حقيقة ما جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وكل من يتصور تصورًا سليمًا للدين الذي جاء به رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والذي ترك عليه أصحابه وأصحابه نقلوه إلى التابعين، والتابعون نقلوه إلى تابع التابعين ووصلنا بالتواتر.

من يتصور هذا الدين تصوراً سليمًا بعيدًا عن الهوى، لا يشك أن الانتماءات التي طرأت في صفوف المسلمين؛ أنها انتماءات محدثة ومبتدعة، لا يشك في ذلك إلا من نقص علمه أو غلب عليه هواه ودخلت عليه بعض المؤثرات الخارجية، فغيرت فطرته وعقله، عندما بدأت الفرق

---

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، برقم: (٤٣).

تخرج عن الجماعة الكبرى، جماعة المسلمين الذين تركهم رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على الجادة، استنكر الصحابة الذين أدركوا ذلك الوقت أو الذين أدركتهم الفتن أول ما بدأت تخرج جماعات وفرق في أواخر عصر الصحابة في عهد علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي امتحن بهذه الجماعات [حيث] خرجت الخوارج ثم القدرية، وإن كان يختلف أهل العلم في أيهما الأسبق الخوارج أو القدرية؟ من تتبع التاريخ يظهر له أن الخوارج أول من خرج بدليل أن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا هو الذي استتاب كثيرًا منهم وعندما خرجت القدرية قد عمي وكف بصره، معنى ذلك أن الخوارج ظهرت قبل القدرية.

خرجت الخوارج بشبه تشبه شبه بعض المتطرفين اليوم أو بعض المتطرفين اليوم كأنهم يتوارثون تلك الشبة، عندما حصل نزاع بين علي ومعاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جميعًا وخرجت الخوارج على علي بدعوى أنه حكّم الناس في كتاب الله وفي أمر الله وفي دين الله، وأنه محى اسمه من أمير المؤمنين وأنه قاتل قومًا ولم يغنم ولم يسبِ؛ هذه الشبه الثلاث تعلق بها الخوارج، فخرجوا في مكان يقال له: حروراء خارج بغداد، فاستشار عبدالله ابن عباس في شأن هؤلاء؛ ليذهب إليهم وينصحهم ويعظهم؛ ليرجعوا إلى الجادة، فقال علي: إني أخاف عليك، فقال: لا، فعزم [على ذلك] ولبس

حلته الجميلة وكان رجلًا ذا صورة جميلة وقوي الصوت ولـه هيبـة، فأقبـل عليهم؛ أول ما استنكروا: استنكروا الحلة، قالوا: يا ابن عباس ما الذي جاء بك؟ ما هذه التي عليك؟ قال لهم: كان رسـول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يلـبس حلة أجمل من حلتي هذه، له حلة يتجمل بها للوفود، فأسكتهم وبعضهم مـا كان يرى أن يحاوره، قالوا: إنه قرشي، وهم قوم خصمون؛ ولكن أبى إلا أن يدخل معهم في الحوار، فذكروا الأمور الثلاثة نـوجز -لأن التطويـل يأخـذ وقتًا وهذا تمهيد ليس بمقصـود- فحـاورهم في الشـبه الـثلاث، فـأقنعهم، فتاب من ستة آلاف مقاتل ألفا مقاتل في وقفة واحدة من ابن عبـاس معهـم، وقاتل علي البقية.

الباقية هذه أول جماعة أو أول فئة خرجت عن الجادة وعلى ولي الأمـر، وكفروا ولي الأمـر الصـحابي الجليـل خليفـة رسـول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الخليفة الرابع علي، فحاربهم وتشيعت الشيعة، وهذا امتحـان مـن الله لعـلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأجزل ثوابه.

خرجت الشيعة الروافض وألَّهوه، قالوا: أنت إلهنا واضطر علي إلى أن يحرقهم بالنار؛ لأنهم وقفوا موقفًا لم يقفه حتى الخوارج حيث اتخـذوه مـع الله إلها.

[وقال قوله المشهور]:

لمّا رأيت الأمر أمرًا منكرًا أوقدت ناري ودعوت قنبرا[(١)]

دعا قنبرًا خادمه وخندق لهم، وأجج لهم النار، فحرق رؤساء الروافض وأشر خلق الله بعد اليهود والنصارى؛ بل بينهم وبين اليهود شبه عظيم جدًا، فمن يدرس تاريخهم ويقارن بينهم [يجد شبه كبير بينهم وبين اليهود].

وخرجت القدرية منكرين القدر وزاعمون بأن كل عبد من عباد الله من الملائكة والجن والإنس كل إنسان يخلق أفعال نفسه الاختيارية، فالله ليس بقادر على أن يخلق أفعال العباد بل العباد هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم، كل هؤلاء استنكرهم الصحابة الذين حضروا ذلك الوقت، هذه الفرق الثلاثة الكبرى التي ظهرت في أواخر عهد الصحابة ثم تبع ذلك في عهد التابعين ظهور الجهمية والمعتزلة وأخيرًا الأشعرية والماتُريدية، هذه الفرق التي ألف فيها علماء المسلمين كتبًا يبينون فيها مذاهبهم وفرقهم؛ لأن كل فرقة افترقت إلى فرق، وكثروا وكفّر بعضهم بعضًا، وضلل بعضهم

(١) تاريخ الإسلام (٢/ ٣٦٧)، وتاريخ دمشق (٤٢/ ٤٧٦)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٥١١).

بعضًا، ونُسي المنهج الذي ترك النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عليه أصحابه، يقول المقريزي في الخطط[1]: كاد أن ينسى ويجهل منهج السلف بعد محنة الإمام أحمد بن حنبل في عهد العباسيين بدءًا من عهد المأمون العباسي ثم المعتصم ثم الواثق بالله كاد أن يجهل إلى أن ظهر في القرن السابع الهجري حيث جاء بدمشق أحمد بن تيمية وصدع بالحق ودعا إلى العودة إلى منهج السلف؛ لذلك ابن تيمية له فضل عظيم بعد الله على بقاء هذه العقيدة التي نحن عليها الآن وكل كتاب وكل سلفي بعده [له نصيب] من آثار ذلك المجدد.

الرجل وفقه الله لما علم؛ بأن علم الكلام انتشر والمنطق والفلسفة عكف على دراسته وسلح نفسه بالسلاح الحديث الموجود في الوقت، فظهر وهو مستعد أن يقابل كل فرقة بلغتها وبعلمها وبفنها، فهاجم الجميع وناقش الجميع وناظر الجميع وأفحمهم جميعًا.

كتبه التي ألفها في الرد عليهم جميعًا موجودة بأيدينا الآن، من هنا عاد كثير من الناس إلى الجادة، ولكن جرت سنة الله أن الحق لا يظهر ولا يشيع بين الناس ولا يثبت إلا برجلين اثنين أحدهما: الداعية الواعي الفاهم

(١) (٤/ ١٩٢).

للمنهج الذي يصدع بالحق ويدعو إلى الحق ويجهر بالحق، وهذا حصل بدءً بأحمد بن حنبل.

وثانيا: بأحمد بن تيمية، ولكن لم يقيض الله لهما المؤازر وهو الرجل الثاني؛ لظهور الحق وبقائه وانتشاره بين الناس، ولا بد له من رجلين، الداعي الواعي الفاهم الذي يجهر بالحق، والمؤازر الذي يتبنى تلك الدعوة ويقف بجنبها ويدافع عنها حتى تظهر ثم يتبناها لتثبت بين العباد، هذا المؤازر لم يقيض لابن حنبل ولا لابن تيمية؛ لذلك الذين استفادوا من تلك الدعوة ومن ذلك التجديد ليس بكثير؛ بل بعض العلماء الذين اطلعوا على بعض كتب ابن تيمية التي بقيت في المنطقة الإسلامية، وقد هاجرت كتبه إلى خارج البلاد الإسلامية، ثم أراد الله بعد أن عمت الجاهلية الجزيرة التي هي منبع النور عمتها الجاهلية، شرك ووثنية وعبادة للجن؛ بل عبادة للنخل وعبادة للقبور.

هذا الوضع عم كثيرًا من الأصقاع، فحرك الله شابًا من قلب الجزيرة، من بلاد نجد، فخرج ابن عبدالوهاب وهو طالب علم صغير بعد أن عكف على كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم مع دراسته على والده الذي كان عالمًا وقاضيًا للبلد مع ذلك عكف على كتب الشيخين واستفاد [منها] فعرف واستنكر ما عليه بلاد نجد من الشركيات والوثنيات، ولكن كان

يضمر في نفسه؛ لأنه لا يستطيع أن يعمل شيئًا، فخرج حاجًا [وبعد أن] حج عرج على المدينة ومكث فيها فترة طويلة، ودرس السنة، [وقد] قيض الله له بعض العلماء السلفيين كعبدالله بن سيف المجمعي والشيخ محمد السندي وبعض العلماء السلفيين من علماء الحديث، أحبوه وقربوه وعلموه وكان يستنكر ما يجري حول القبر الشريف، فيقول: ما هذا؟ فيقال له: مهلا وصبرًا. [واصل] تعليمه وأخذ الإجازة في الصحيحين ومسند الإمام أحمد ومسند الشافعي وغيرها من الكتب، فخرج وهو شاب، فعرج على نجد فرآها لم يتغير فيها شيء، فسافر إلى البصرة، ودرس هناك فروع اللغة العربية على الشيخ المجموعي الذي تأثر بدعوته، شيخ تأثر بدعوة التلميذ، فأصبح داعية مثله يدعون الناس سرًا [ينشر دعوته] بين طلبة العلم والمحيط الذي هم فيه إلى أن عرف، فأخرج من البصرة، فعاد بعد جولة طويلة ورحلة طويلة علمية استفاد منها العلم ومعرفة الأوضاع الإسلامية والشرك المنتشر والوثنية العامة، فرجع وصدع بالحق وجهر بالدعوة إلى الله.

[والناظر في هذه الدعوة يرى أنها] استفادت من التجديد الأول (كتب الإمام أحمد)، والثاني (كتب ابن تيمية) لذلك كتبهم المنتشرة الآن بين الناس لم تطبع ولم تر النور إلا في هذا العهد وفي التجديد الثالث، طبعت الكتب وانتشرت وفتحت المدارس والمعاهد والجامعات فقررت في هذه

المدارس والمعاهد والجامعات تلكم الكتب التي تدعوا الناس إلى العودة إلى منهج السلف، فوفد طلاب العلم من أصقاع الدنيا، ودرسوا المنهج السلفي في جامعاتنا الإسلامية مع شبابنا جنبًا إلى جنب وتخرجت أعداد كثيرة من أبناء المسلمين ورجعوا إلى ديارهم، فانتشرت الدعوة شرقًا وغربًا.

هذه الدعوة التي تحاول بعض الانتماءات أن تضغط عليها وأن توقف سيرها، ولكنها قد انفلتت وانتشرت في العالم في دول غرب إفريقيا زرنا نحو خمسة عشر دولة متصلة [ووجدنا] هناك مدارس أهلية تدرس نفس المنهج المقرر في مدارسنا ومعاهدنا الآن، ويحفظ الشباب كتاب التوحيد والأصول الثلاثة والأربعين النووية وكشف الشبهات وعمدة الأحكام، شباب صغار دون العشرين يحفظون هذه الكتب ثم يمثلون الإسلام عقيدة وعملًا، وقد يعيشون في دول غير إسلامية، ولكن تلك الدول عرفت الإسلام بواسطة هذه المدارس وأولئك المدرسين حتى أصبح لهم وزن حتى عند الحكام غير المسلمين إذا شهد وهابي لا ترد شهادته، أرفقوا بهم لفظ الوهابية صعبًا عليهم هم غير راضين به، ولكن هذا اللقب لقب مدح حيث أصبح من يحمل هذا اللقب محل ثقة في المحاكم في البيع والشراء في الشهادات وفي كل شيء.

الشاهد هذا التجديد المبارك الأخير استفاد من التجديد الأول والثاني، فأصبح شبابنا مرتبطًا بسلفه الصالح في دراسته؛ يدرسون العقيدة السلفية الصافية التي هي مأخوذة من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولكن هذا الوضع استمر دون تشويش ودون بلبلة إلى وقت قريب في مدة لا تزيد على عشرين عامًا، ولما بدأ الانفتاح على العالم وجاء المدرسون والمهندسون والأطباء من كل الدنيا واختلط الناس وحصل تأثير من هؤلاء على بعض شبابنا وهمس في آذانهم الجماعة الفلانية، والانتماء الفلاني ويلبسوا على شبابنا الذين نشئوا على الخير ولا يعرفون شيئًا من الشر، فصدق على شبابنا قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ**»[(١)].

صدق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه ملهم، شبابنا نشئوا في التوحيد ونشئوا على العقيدة ونشئوا في الخير لا يعرفون شيئًا من الشر، لا يعرفون الصوفية ولا يعرفون الأشعرية ولا الماتُريدية، ولا الإخوانية ولا السرورية ولا غير السرورية؛ خالي الذهن، فجاء هؤلاء وهمسوا في آذانهم وأملوا عليهم أسماء لهذه الانتماءات، فضربوا بعضهم ببعض، فأصبح شبابنا اليوم مشوشين، لا

(١) الفوائد (ص١٠٩).

يدرون أين الحق، وكان الواجب على شبابنا أن يرجعوا إلى علمائهم الكبار الذين درسوا عليهم ويحسنوا بهم الظن، ويستفسروا عن كل ما يسمعونه جديدًا، لأن القوم حاولوا أن يفرقوا وأن يشردوا شبابنا من حول علمائنا، قالوا: هؤلاء العلماء لا يعرفون الواقع، وعلماء جامدون، ومنهم من بالغ، فقال: هؤلاء علماء الحيض والنفاس، لا يعرفون إلا أن يتحدثوا في أحكام الحيض والنفاس لا يعرفون شيئًا.

انتقاص للعلماء والانتقاص لعلماء الإسلام هو انتقاص للإسلام، هذه الفئة وهذه الانتماءات التي وصلت إلى هذه الدرجة انتشرت بين شبابنا اليوم، وأنا لا أستبعد أبدًا أن فتنة النساء وإن كان فيما يبدو لنا أن من وراءها العلمانيون والبعثيون وأنوع المنحرفين من الكفار ومن المنتمين إلى الإسلام، ولكني لا أبرئ هذه الانتماءات أن يكون لها أصابع خفية؛ لأن أصحاب هذه الانتماءات لا يريدون إلا الظهور، فليس لهم غرض إلا أن يظهروا على الشاشة كما يقولون بأي وسيلة، وبأي أسلوب، وكثير من أصحاب الانتماءات لا حظ لهم في الإسلام إلا مجرد الاسم، وأقول بكل صراحة: بعض هذه الانتماءات [عندها] الإسلام وسيلة إلى غاية، وليس الإسلام هو الغاية عندهم؛ بل الإسلام وسيلة للسلطة، وهم عشاق السلطة وخطاب الكراسي، إذا أرادوا أن يصلوا إلى السلطة، وإلى كراسي الحكم لا يجدون وسيلة محببة إلى قلوب المسلمين غير الإسلام، فأعلنوا بالإسلام،

قالوا: الإسلام العظيم والإسلام الحبيب، صحيح الإسلام عظيم وحبيب ولكن هل يجوز لمسلم أن يتخذ الإسلام وسيلة لغاية رخيصة ودنيئة (السلطة)؟ فالقوم شبهوا على الشباب ولبسوا عليهم وأوهموهم، قالوا لهم: إنهم يسعون لإقامة الولاية العامة، أما هذه الدويلات لا تصلح.

لا فرق عندهم بين هذه الدولة الإسلامية الوحيدة التي تعتقد العقيدة الإسلامية السليمة وتحكم الشريعة وبين سائر الدول على حد سواء، إن لم تكن هذه أكره عندهم من غيرها، ولو جاء الإسلام بأي طريقة من غير طريقهم ما قبلوه، فالإسلام الذي لا يأتي من طريقهم غير مقبول؛ بل يزعمون؛ أنهم يأتون بالإسلام بالمفهوم الجديد المعاصر وأن بعض النصوص يجب أن تفهم من جديد بمفهوم عصري غير المفهوم الأول حتى إنهم اقترحوا تغيير بعض الأحكام كالتفريق في الدية بين الذكر والأنثى وعدم قتل المسلم بالكافر، كل هذه الأحكام يرون أنها يجب أن تغير، ويفهم الإسلام من جديد بمفهوم معاصر جديد، وهل هؤلاء دعاة حق يدعون إلى الإسلام أو يدعون إلى التخريب.

أولًا: زهدوا الشباب في العلماء، فصار شبابنا ينظرون إلى كبار العلماء أنهم لا يعرفون الواقع!! عبارة تقليدية لقنوهم إياها، لا يعرفون السياسة، فالمراد بالواقع؛ السياسة.

ثانيًا: وحاولوا إضعاف الولاء بينهم وبين الولاة، فيريدوا أن يكون الجو مبلبلًا ومشوشًا وما دام هذا هدفهم لا تستبعد أن تكون لهم أصابع خفية من وراء هذه الفتنة، ومن دسائسهم وسياستهم أنهم يحركون ثم يصرخون: الإسلام الإسلام الإسلام الإسلام، الذي لا يعرف حقيقتهم ينخدع يقول: ما شاء الله هؤلاء لديهم غيرة عظيمة، لماذا يسكت العلماء وهؤلاء هكذا يخطبون وهكذا يصرخون أين العلماء، وهذا ما يريدون، ولكن القوم صرختهم هذه الهدف منها ليسمع إخوانهم في الخارج الذين تحالفوا مع البعثيين ومع العلمانيين، وهم [يطلقون على أنفسهم] إسلاميين في زعمهم حتى تحصلوا على أصوات في بعض البرلمانات في بعض الدول بتعاون مع القوميين والعلمانيين والبعثيين الذين كانوا يكفرونهم قبل ذلك، لكن لما رأوا أنهم ليس في إمكانهم أن يتحصلوا على الأصوات المطلوبة، استعانوا بالبعثيين والعلمانيين والقوميين وهم الذين أطلقوا على أنفسهم: (الإسلاميين، والجماعة الإسلامية) أباحوا لأنفسهم ذلك؛ ليصلوا إلى الكراسي هل تستبعدون أن يتعاونوا مع العلمانيين ليحركوا الجو وليشوشوا علينا!! لا نستبعد أبدًا ولا ننخدع بالخطب الرنانة التي تحرك الشباب حتى يقولوا: ما شاء الله هؤلاء هكذا يخطبون؛ أين العلماء؟ يا سبحان الله! العلماء لم يسكتوا؛ ولكن العلماء يعرفون كيف يتكلمون، ومتى يتكلمون، ومع من يتكلمون، وفي أي جو يتكلمون،

وبأي أسلوب يتكلمون يعرفون ذلك.

العلماء ليسوا بطائشين حتى يصعدوا المنابر، فيسبوا ويشوشوا، ليس هذا أسلوب العلماء، العلماء يتكلمون بعقل وتريث وفي مجالس خاصة، ويعرفون كيف يقدمون النصائح، ويعرفون حكم الإسلام في الدعاء للولاة وتقديم النصح لهم بأسلوب مناسب لا جعجعة.

فليفهم شبابنا بأن علماءنا لم يسكتوا [بل] عملوا ما لم يعمل هؤلاء، وهذه الثرثرة والجعجعة والتشويش، ليست هي العمل، العمل شيء آخر.

وظننا في علمائنا وحكامنا أنهم لا يسكتون -إن شاء الله- على أن تمر هذه الفتنة كما جاءت، ولا بد أن تكون لها عاقبة ترضي المسلمين وتحزن المشوشين. هذا ظننا إن شاء الله لعل الله يحقق ذلك.

الشاهد على شبابنا أن يتريثوا وأن لا ينخدعوا بهذه الأساليب المثيرة، وأن يعلموا لعلمائنا قدرهم ومكانتهم، فلولا الله ثم جهود العلماء لدبت الفتن والعقائد الفاسدة والأخلاق المخربة إلى هذا البلد منذ زمن طويل، ولكن التعاون الذي يتم بين العلماء وبين ولاة الأمور في عقل وتؤدة وتريث وبدون جعجعة، هذا هو الأسلوب الذي عهدناه في علمائنا وفي حكامنا، فنرجوا أن يوفقوا؛ ليقفوا أمام هذه الفتنة التي هي تجربة للأعداء يريدون أن يجربوا معنا، فنرجو أن تكون هذه التجربة فاشلة لهم، وقد سرني جدًا بعض

الخطباء، وهم من الشباب الذين خطبوا عقب الحادث حيث وقع الحادث في يوم الثلاثاء ويوم الجمعة خطب أكثر الخطباء ووفقوا في إنكار ذلك المنكر، والذي أعجبني من ذلك خطبة شاب، ولكن للأسف لا أدري من أي مسجد في الرياض وكانت الخطبة مثيرة، وفي آخرها قدم نصيحة للشباب، قال: أرجو أن لا تحملكم الغيرة الشديدة على استعمال أساليب لا تحمد عقباها كما أرجو أن تكونوا حول علمائكم، وتستفيدوا من علمائكم.

قدم نصائح في عشر نقاط والشريط عندي، ولكن لم يكتب على الشريط العنوان ولم أعرف من هذا الخطيب الموفق وهو شاب يظهر من صوته وفي مدينة الرياض، ولو علمته لقمت بزيارته.

وسوف أبحث عنه نرجو من شبابنا أن يكون فيهم هذا الطراز، وأن لا يكونوا مخدوعين بهذه الأساليب المثيرة التي يحاول [مفتعلوها] أن يبعدوهم عن علماءهم ولا خير في طلاب العلم ولا في الشباب إذا ابتعدوا عن العلماء وأساؤوا الظن بهم، ومما قال ذلك الشاب في خطبته: النصيحة التي قدمها للشباب أن لا يأخذوا العلم من بطون الكتب، وهذا ما نقوله دائمًا ونكرره أمام الشباب وأن يأخذوا العلم من العلماء وأن يختاروا من العلماء من يرون أنه أثري سني وليس بمتعصب.

الشاهد: نحن الآن نعيش في وقت عمت البلبلة والتشوش شبابنا وأساؤوا الظن بكثير من علمائنا، وعليهم أن يتأنوا ولا يستعجلوا، وعلى الجميع أن يلتجئوا إلى الله بالدعاء الخالص في سجودهم في أوقات الإجابة؛ بأن يسكن الله هذه الفتنة ويقينا شرها ويحفظ علينا وحدتنا ونعمة الإسلام.

هذا الشعب وهذا المجتمع عاش ولا يزال يعيش وحدة إسلامية؛ لا يعرفون غير الإسلام، لا يعرفون الأحزاب ولا يعرفون الطوائف ولا الجماعات ولا يعرفون الانتماءات ذلك هو الخير وما دب إلى صفوف شبابنا الآن من هذه التحزبات والجماعات والانتماءات شر كله لا خير فيه، فليعلم شبابنا ذلك وهم يتفاوتون فيما بينهم، وأنا كما قلت في بعض الدروس السابقة: أنبه شبابنا على هذا الانتماءات التي يحاول أصحابها أن يحصروا مفهوم الإسلام في جماعتهم أو جماعة معينة، فيقولون: الإسلام ما عليه جماعة المسلمين، وقد صرح بهذا دكتور كبير من زعمائهم، فيقول: إن ما يمثل الإسلام اليوم؛ الإخوان المسلمون والجماعة الإسلامية في باكستان ثم من الثالث الخمينيون!!! الله المستعان.

لتعلموا إن هذا الانتماء حليف مع الروافض بينهم وبين الروافض حلف وقد ذهبوا وهنأوا ذلك الزعيم وصلوا على أرواح الشهداء [من تظنون الشهداء عندهم؟ شهداء أحد، شهداء بدر؟ على أي شهداء؟ إنهم

شهداء الروافض ووقفوا معهم وقفة حزينة أوروبية، الله المستعان.

ومع هذا كله يرون أن الإسلام هو ذلك المفهوم الذي هم عليه وأن جميع المسلمين الذين لم ينضموا إلى ذلك الانتماء أو على الأقل لم يتعاطفوا معهم ليسوا بمسلمين، المسلم، من دخل في إطار الجماعة أو صفق للجماعة أو تعاطف مع الجماعة، فذلك هو المسلم؛ أما بقية المسلمين، فليسوا بمسلمين، يريدون في زعمهم أن يدخلوا جميع المسلمين في هذا الإطار الضيق ليسلبوا اسم الإسلام بعد ذلك [عن الناس] وهذه خيبة الأمل.

حسن البنا عندما بدأ دعوته ما كان هذا هدفه، حسن البنا رجل مسلم، فرأى جو الشباب جوًا فاسدًا، كان الشباب في المنطقة التي بدأ فيها دعوته لا يعرفون المساجد؛ وإنما يعيشون في البارات والمقاهي، فدخل الرجل عليهم في البارات، فأخرجهم من البارات ومن المقاهي وعرفهم طريق المسجد وعرفهم الإسلام، وإن لم يكن عالمًا وإمامًا كبيرًا كما يزعمون؛ بل كان مثقفًا عاديًا، وهناك كبار العلماء من الأزهريين، ولكن لم يفعل أحد منهم كما فعل حسن البنا في صفوف الشباب، إلا أن ذلك العمل الذي بدأه حسن البنا لم يستمر مات بموته، وهذا شأن كل تجديد اجتهادي.

التجديد تجديدان، التجديد الذي معناه دعوة الناس بعد أن ابتعدوا عن الجادة؛ ليعودوا إلى الكتاب والسنة ويعملوا بالكتاب والسنة هذا

التجديد لا يموت بموت صاحبه؛ لأن القاعدة باقية، الإسلام الذي دعاهم إليه باق، والعقيدة باقية، ولكن التجديد الاجتهادي: كتجديد حسن البنا وأمثاله يموت بموت المجدد هذا الذي حصل بالفعل ولم يبقَ بعده إلا الاسم واختلفت المناهج وكثر الزعماء، وكل يضع لوائح خاصة بجماعته إلى أن صاروا فصائل شتى كفرق أهل الكلام والصوفية الذين تفرقوا إلى فرق ثم زعموا أن الإنسان ينبغي أن يموت وفي عنقه بيعة أخذًا من الحديث الصحيح -هذا صحيح-، لكن البيعة لمن؟ لشيخ قبيلة، لشيخ الطريقة، لرئيس التنظيم، البيعة لمن؟ البيعة للإمام المسلم الذي اجتمعت عليه كلمة المسلمين ويحكم الشريعة بين المسلمين الحاكم العام للمسلمين هو الذي له البيعة.

أما رئيس الطائفة، رئيس تنظيم، شيخ طريقة، مدرس؛ ليس له بيعة هذه البيعة. مع هذا كله مبايعتهم لمجهول دائمًا؛ لذلك تؤخذ البيعة سرًا لا علنًا -في ظلام الليل-؛ لأن المبايع له غير موجود، وهمي.

وهذه البيعة فاسدة ومضللة ومشوشة؛ لهذا دخلوا على شبابنا، وقالوا: يجب أن يكون كل مسلم في عنقه بيعة.

أيها الشباب في أعناقكم بيعة لدولة إسلامية، تحكم بالإسلام، وتنشر العقيدة بينكم وبين غيركم.

أنتم في خير وفي دولة إسلامية، وتحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، ليست مجرد خرقة خضراء مكتوب عليها، غير مطبق [ما كتب فيها فأنتم] لا تدعون إلا الله، ولا تعبدون إلا الله ولا تشركون به شيئًا. طبقتم ما في رايتكم في عملكم، ودعوتم الناس إلى ذلك، ماذا تريدون بعد ذلك على أي شيء تبايع المجهول؟ وهذا الذي يعرض عليكم البيعة ليس له من الإسلام إلا مجرد الاسم، فهو مسلم بشهادة الميلاد، لم يدرس الإسلام، مدرس خط، ومدرس علوم، ومدرس رياضيات يضللكم.

أنتم الذين درستم العقيدة من المرحلة الابتدائية إلى حيث أنتم في المعاهد الثانوية وفي الجامعات، كيف يضللكم جاهل لا يعرف إلا كتابة الخط أو الرياضيات أو العلوم، لم يدرس من الإسلام شيئًا، أنتم أعلم منه، يضحك عليكم، ويضرب بعضكم ببعض، ويشردكم من حول علمائكم، ويفسد الولاء بينكم وبين حكامكم بينما أنتم على خير، هؤلاء حساد حسدوكم على ما أنتم عليه من سلامة العقيدة وتحكيم الشريعة والوحدة الإسلامية الكبرى التي أنتم عليها، يجب أن تعلموا ذلك وتحافظوا على عقيدتكم وعلى إسلامكم وعلى وحدتكم الإسلامية، فهذا هو الواجب عليكم، هذه نصيحة أقولها صراحة في كل مكان؛ لأني خائف قلق من وضع شبابنا جدًا، لما أرى من هذا التشويش الذي يزداد يومًا بعد يوم، وهؤلاء

المشوشون عندما تحدث مثل هذه الفتن، فتنة النساء؛ يفرحون بذلك؛ ليحصل هذا التشويش وينتهزوا هذا؛ ليطعنوا في العلماء وفي الآخرين بسبب حدوث هذه الفتنة، [ويقولون:] هم تساهلوا، أين هم؟ أين العالم الفلاني؟ لماذا لم يفعل العالم الفلاني كيت وكيت؟ يجب أن يفعل وهو يقدر أن يفعل.

وشبابنا يسمعون هذه الجعجعة ويتشوشون ويسيئون الظن بعلمائهم؛ لذلك أكرر في كل مناسبة هذه النصيحة، فأرجوا أن تكون مقبولة وليس لنا هوى في أحد بحمد الله تعالى، وبالله التوفيق.

۞۞۞

٣٩ سائل يسأل: ما حكم الذهاب إلى بلاد الكفر والمكث فيها مع العلم أن المسلم يستطيع إقامة الدين؟

الجواب:

إذ تضايق المسلمون المتمسكون بدينهم وإسلامهم وعقيدتهم في بعض البلدان العربية والإسلامية وخرجت من تلك البلدان، فذهبت إلى فرنسا، وأنشئوا هناك جماعة إسلامية سلفية وبنوا المساجد وأنشئوا المدارس وأقاموا هناك تعتبر تلك المنطقة وتلك المدينة مدينة إسلامية، ودار إسلام.

والآن هذا هو الواقع حيث توجد الآن جماعة من المغاربة ذهبوا إلى تلك الديار، فحولوا مدينة في فرنسا إلى مدينة عربية إسلامية، وهم على اتصال بنا يأتون في الحج [إلى هذه البلاد] ولهم مدارس ومساجد، فحكم تلك المدينة؛ أنها دار إسلام، لهم أن يعيشوا هناك ويستطيعون أن يظهروا شعائر دينهم هناك أكثر مما يظهروها في بلادهم الأصلية هذا هو الواقع.

أما أن يذهب زيد من الناس لطلب المعيشة في فرنسا وبريطانيا وأمريكا، ويعيش في مؤسسة كافرة يديرها جورج، فجورج يتسلط على هذا المسلم، ويقول له: لا تصلي الصلوات كلها إلا في ليلة الجمعة؛ لأن عندنا

لا توجد عطلة يوم الجمعة، فعطلتنا يوم الأحد، الجمعة يوم عمل، فالظهر والعصر والمغرب تصليها كلها في الليل، ويقف هذا المسلم أمام جورج خاضعًا متذللًا يقول: يا سيدي!! هذا حياته هناك، فهذا حرام وذلة يتنافى مع قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١).

هذا باع عزته بالمعيشة وكونه يترك تلك المعيشة ولو كانت تدر عليه مبالغ من المال، فيتركها ويعيش فقيرًا في بلد إسلامي يعبد الله بحريته، هذا هو الواجب عليه والذي أقول لأختم به كلامي: على كل مسلم في هذه الأيام أن يلتجئ إلى الله كما التجأ إلى الله في مثل فتنة الكفار الموجودين في بلادنا.

فتنة صدام حسين يجب أن نلتجئ فيها إلى الله، وفي فتنة هذه الانتماءات وعند من له تجربة، شر هذه الانتماءات أخطر على شبابنا من تلك الشرور، فلتفهموا هذا، ولا يجوز لنا أن نعتمد على الأسباب المادية، وننسى الله تعالى؛ بل الواجب أن نلتجئ إلى الله لينقذنا مما نحن فيه ويفرج عنا هذا الكرب بجميع أنواعه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) سورة المنافقون: [٨].

٤٠

هنا سؤال يقول: صدر شريط بعنوان: الإجابات العلمية والتوجيهات المنهجية -الجزء الثاني-، وهي عبارة عن أسئلة ألقاها أحد الأخوة في مدينة جدة على فضيلة الشيخ صالح الفوزان -حفظه اللّه- وضعت هذه الأسئلة تتعلق ببعض المقالات لأحد العلماء خارج هذه البلاد وقد أجاب الشيخ -حفظه اللّه- إجابات علمية وافية فما رأيكم في ذلك؟

الجواب:

رأيي أنكم تزودوني بهذا الشريط لأستفيد منه وليس لي تعليق آخر غير هذا.

❁❁❁

٤١ سؤال عن وسائل نشر السنة؟

الجواب:

وسائل نشر السنة ونشر الدعوة كثيرة ومن وسائل إحياء السنة ونشرها؛ سنة الصلاة بالنعلين وقد تركت وحوربت في كثير من الأقطار؛ إما في بيته أو في مثل هذه الرحلة حيث في إمكان كل إنسان أن يلبس نعلين ويصلي فيهما إذا كان لا يتمكن من العمل بهذه السنة في المساجد المفروشة لكن في البرية وفي منزله وفي المساجد التي لا تزال مفروشة بالرمل ممكن العمل بها وإحياؤها، المهم العلم قبل القول والعمل، أن يعلم الإنسان بأن هذه سنة، والمراد بالسنة هنا الطريقة، وليست السنة عند الفقهاء [التي هي] خلاف الواجب [بل المراد] هدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن عرف أن شيئًا من هديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نسي أو جهل أو حورب، فينبغي أن يحرص على إحياء ذلك ونشر تلك السنة بين الناس.

يفعل بعض الشباب من باب نشر السنة جعل نعليه بين قدميه في الصلاة عملًا بالسنة؛ لأن السنة إما أن يصلي الإنسان في النعال أو يجعله بين قدميه، لا يجعل أمام الناس، فيؤذيهم ولا يجعل خلفه؛ لأنه يؤذي الذي خلفه والسنة كما تعلمون وفيكم بحمد الله طلاب أهل حديث نحن بحاجة لأن نستفيد منهم.

إذا لم يتمكن [المسلم من] الصلاة فيهما؛ لأنه لا يتمكن الآن في المسجد النبوي وغيره أن يصلي بنعاله، وأصبحت السنة هذه مهجورة ومحرمة عند كثير من الناس، ويعدونه جريمة؛ لكن إذا تمكن يجعله بين قدميه ولو جعل في كيس كما يفعل بعض الناس ليسترها يريد بذلك إحياء هذه السنة.

والسنة كما تعلمون سنة عادية وسنة شرعية، تربية الشعر وتفريق الشعر من النصف ولبس العمة؛ هذه سنة عادية؛ بمعنى جاء رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى قومه وفيهم هذه العادة واستحسنها، فليست عادة قبيحة، فالعادات القبيحة حاربها والعادات الطيبة كلبس العمة عمل بها، وكان بعض علماء الحديث يحب أن يأكل الدباء، قال: لأن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يحبها؛ لذلك من فعل بالعمة على الطريقة التي كان يفعلها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن ربى شعره بتلك الطريقة وحمل العصا حبًا لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ربما يثاب بهذه النية الطيبة لا لهذا العمل؛ لأن العمل عادي، وهذه هي السنة العادية.

بهذه المناسبة أذكر أن وسائل نشر الدعوة اليوم كثيرة، ففي إمكان كل واحد منا أن يعمل بتلك الوسائل، ومن وسائل نشر الدعوة:

أولا: التطبيق العملي الذي يأتي بعد العلم، وكون طلاب العلم

يدرسون ولا يطبقون عمليًا فهذا يتنافى مع نشر الدعوة ونشر السنة كما يحصل من كثير من العلماء في كثير من الجامعات تجد المدرس الأستاذ أو الدكتور (بالأسلوب الجديد) يدرس مادة الحديث، ولكن لا يعمل بشيء من الأحاديث أبدًا إلا الواجبات، ويدرس التفسير ويدرس الفقه ويشرح للناس السنن والآداب الإسلامية، ولكنه عارٍ عن العمل، لا يطبق، ربما تلميذه انتقد عليه مخالفات كثيرة، إذا كان الطالب جريئًا كشبابنا الذين هم بحمد الله عندهم التزام بحمد الله، قد ينتقد طالب على شيخه الحليق وعلى شيخه الذي يسحب ثوبه على الأرض وعلى شيخه الذي لا يحضر الجمعة وعلى شيخه وهو إمام مسجد إذا أخذ إجازة وجلس في القهوة يشرب الشيشة، يقول: أنا في إجازة اليوم، وهذا [يحصل] من [بعض] المشايخ، وهؤلاء مدرسون كبار جامعيون وقد ينتقد الطالب عليهم، أمثال هؤلاء العلم حجة عليهم [والواجب علينا] ألا نكون مثلهم، ولكن نقول: من باب العبرة ليعتبر طالب العلم، ينبغي إذا أردنا أن ندعوا إلى الله أن نبدأ بالتطبيق العملي حسب المستطاع، لذلك قلت لكم: مسألة الصلاة في النعال مع العلم أنها كانت سنة معروفة ومشهورة في عهد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والصحابة وإلى وقت قريب في بعض المناطق وأظن إلى الآن في المنطقة الوسطى التي أعرفها هنا في المملكة في البوادي في مساجد غير العاصمة

والناس لا تتحفظ على الإنسان [الذي يلبس] نعليه عند الباب، فيدخل فيصلي بهما ويخرج بهما، إذا كانت السنة هذه حوربت في كثير من البلدان وفي بعض المناطق الراقية من حيث المساجد؛ لأن المساجد بلطت وفرشت، فينبغي أن يحييها في غير تلك المساجد اتقاءً للفتنة وابتعادًا عن الفتن.

ثانيًا: ومن وسائل نشر الدعوة ما أنتم عليه؛ خروج الشباب مع المدرسين في الرحلات والمعسكرات كل هذه من وسائل نشر الدعوة إذا أحسنت النية وحسن التصرف في ذلك ولو دعي طلاب من غير جامعتكم ومن غير بلدكم إلى مثل هذه المعسكرات ليلتقي الشباب، شباب المسلمين في مثل هذه المعسكرات ليؤثر بعضهم في بعض، فهذا أسلوب من أساليب الدعوة؛ لأن كثيرًا من الشباب الصالحين في كثير من الجامعات، وما من جامعة حسب زياراتي في الجامعات في البلاد العربية إلا ويوجد في طلابها مجموعة صالحة وربما يكونون أشد تمسكًا وتحمسًا للسنة من الموجودين هنا، هذا ما شهدناه يعني من باب المثال الصريح جامعة القاهرة، جامعة معروفة خليط في التعليم بين البنين والبنات زرنا هذه الجامعة مع وفد طلابي من الجامعة الإسلامية ومن باب موافقة القدر عند دخولنا يخرج الطالبات والطلاب من الفصول إلى حرم الجامعة كل شاب في يده يد فتاة وانتشروا كأننا دخلنا في حديقة الحيوانات واندهش واستغرب

طلابنا ومررنا بسرعة، فدخلنا عند المدير، فجلسنا نتحدث عن هذا الوضع هل يمكن تغييره أم لا؟ فإذا يوجد نخبة من الشباب الملتزمين بين هؤلاء الطلاب منحازون في زوايا من حرم الجامعة، فإذا هناك شابات ملتزمات بحجاب أغلظ من حجابنا نساؤنا هنا في السعودية مجتمعات في زاوية من الزوايا كأنهن خيمات لا ترى منها شيء لا الوجه ولا القدم وهذا في جامعة القاهرة، وقال مدير الجامعة: يا شيخ تغيير هذا الوضع صعب إلا إذا كنتم أنتم أسعفتمونا بواسطة جامعاتكم ممكن التغيير فيما بعد، استأذن طالب، فقال: أما نحن فقد طبقنا بحمد الله تعالى على أنفسنا وعلى بناتنا، شابات لا يركبن الباصات ولا أي وسيلة من وسائل النقل إلى الجامعة، إما أن تأتي ماشية على قدمها أو مجموعة يأخذون (تاكسي)، فيأتون إلى الجامعة يعيشون بهذه الطريقة.

شباب وشابات في أشد الالتزام وعقيدتهم سليمة، تأثروا من رسائل شيخ الإسلام التي كان أقصيت، [ذكر أن] ولد محب الدين الخطيب ينتقيها من كتب والديه وكتب شيخ الإسلام وكتب ابن القيم وطبعتها مكتبة تسمى المكتبة السلفية، والطلاب تأثروا من هذه المكتبة، ولذلك لما هاجمتهم الجاهلية، فسجنوهم، قالوا لهم: خلو ابن تيمية يأتي يفككم؛ لأنكم أتباع ابن تيمية هكذا يسخرون منهم.

الشاهد: الالتزام أهم من كل شيء، في باب الدعوة أن يكون الإنسان ملتزمًا ومطبقًا، في مثل هذه الرحلات، لا أقصد هذه الرحلة الصغيرة [بل] رحلات الجامعة ومعسكرات الجامعة لو حصل دعوة الشباب الجامعيين من الدول العربية والإسلامية؛ ليحضروا مثل هذه المعسكرات ويختلطوا بشبابنا وطلابنا الذين تأثروا بحمد الله تعالى بهذا الجو الإسلامي [فهذه] وسيلة من وسائل الدعوة.

انتقلنا من القاهرة إلى جامعة الإسكندرية وجدنا شبابًا، أرجو أن تعيشوا مع هؤلاء الشباب برهة من الزمن؛ لتتأثروا بهم وجدناهم أكثر تمسكًا وأكثر التزامًا وتطبيقًا للسنة من الشباب الذين أخذناهم من هنا من الجامعة الإسلامية إلى مصر؛ لأن بين الشباب الذين أخذناهم من يريد أن ينفلت كنا نحافظ عليهم كراعي الغنم ما كنت أنام في الفندق حتى يناموا مع من معي من المشرفين خشية أن ينفلت بعضهم في ذلك الجو حتى سلّم الله ورجعوا بسلامة قبل أن ينفلتوا، لكن في هذا الجو الجاهلي تجد شبابًا في سنهم أشد التزامًا ويسخرون من هذه الجاهلية فضلًا من أن ينفلتوا ولا يفكرون ولا يريدون أن ينفلتوا من الالتزام؛ بل يحاربونها؛ لذلك قلت للشباب: عيشوا معهم فترة من الزمن؛ لعلكم تتأثرون بهم وتوفروا علينا هذا التعب، تعب المحافظة عليكم كراعي الغنم.

الشاهد: يجب أن تتصور أنه يوجد شباب مسلمون متمسكون وملتزمون في كثير من الجامعات، وهي لا تطبق الإسلام في منهاجها ولا في سلوكها، أولئك -سبحان الله- تستغرب كيف حياتهم وكيف يعيشون في ذلك الجو، ليس هناك أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر ولا سلطة مراقبة ولا من يسجل عليهم الغياب والحضور؛ ولكن بوازع ديني من عند أنفسهم، لذلك أنا أكرر تنبيهًا لنفسي ولشبابنا أن نجتهد في مسألة التمسك والالتزام في أنفسنا حتى يلفت ذلك أنظار الذين يزوروننا ويقولون: لماذا هذا الزي هو الزي الإسلامي؟ يسأل.

عند ذلك تجيب، لكن عندما يأتي من الخارج من جو غير إسلامي إلى هذا البلد الإسلامي ويجد في طلاب الجامعات الإسلامية في هذا البلد عدم التمسك وعدم الالتزام كيف يكون الوضع تناقض ومن الصعب أن يدعوا هذا الشاب غير الملتزم وغير المطبق لتعاليم الإسلام وغير العامل بما علم، من الصعب أن يدعو الناس وأن يجيب على تساؤلاتهم لو سئل؛ لأنه يقع في التناقض، هذه وسيلة من أهم الوسائل في الدعوة إلى الله.

ثالثًا: من وسائل الدعوة إلى الله أن يستغل شبابنا إجازاتهم وينتهزونها في الدعوة والتبليغ كل في بلده، وبحمد الله تعالى الآن ما من بلد إسلامي؛ بل غير إسلامي إلا أن الدعوة الإسلامية بمفهومها الصحيح منتشرة فيه،

وتختلف البلدان قلة وكثرة في الجماعات التي تدعو إلى المنهج السلفي، وقد علمت من بعض الحجاج الذين يأتون من فرنسا أن مدينة فرنسية تحولت إلى مدينة إسلامية عربية سلفية من كثرة المساجد وكثرة المدارس، أولئك يأتون بالأتوبيسات كل موسم، وطلبوا أن أزورهم وأسافر معهم في الأتوبيس وآتي معهم في الموسم في الأتوبيس يعني يحسبونني مثلهم في الجلد والصبر ولا يعلمون ما نحن فيه من رغد العيش وأننا لم نتعود تلك الأسفار الشاقة.

يأتون من هناك في أتوبيسات خاصة لهم لا يختلطون بغيرهم، ويسجلون دروس الحرمين ويرجعون بهذه المسجلات ويدعون إلى الله بهذه المسجلات، فأثروا في البلاد وفي الجاليات غير الفرنسية وفي الفرنسيين إلا أنهم يشكون للأسف شكوى مرة حدثت في العام الماضي وهي وجود جماعات إسلامية منافسة للدعوة السلفية، بدأت هذه الجماعات بتوزيع الناس بالانتماء إلى جماعات ما كانوا يعرفون هذا التفرق.

رابعًا: من وسائل الدعوة إلى الله عدم إفساح المجال للجماعات والتفريق بحكمة، أي: ينبغي معارضة التجمعات والتفريق والانتماءات الكثيرة، وهي أخطر شيء على الدعوة، وعلى سير الدعوة؛ لأن وجود الجماعات معناه وجود التفرق، وهذا التفرق يؤثر في سير الدعوة، أيما بلد

زرنا إن لم تكن هناك إلا جماعة واحدة نجد الدعوة تسير سيرًا حثيثًا، فإذا وجدت جماعات تحارب بعضها بعضًا ويتركون المجتمع على ما هم فيه، وتكون المنافسة والكتابات ضد بعضها إلى إدارات البحوث وإلى [المسؤولين:] الجماعات الفلانية فعلت كذا، والجماعة الفلانية فعلت كذا، وتصبح شكايات ومحاربات فيما بينهم، ويتركوا المجال للمنصرين وللمتصوفة يعملوا عملهم، لذلك أرجو من شبابنا ألا يغتروا بهذه الانتماءات، فهذه الانتماءات ضارة، أقول هذا عن تجربة، واسأل مجربًا ولا تسأل طبيبًا، هذه الجماعات جربتها من أول شبابي إلى يومنا هذا أنا معهم، وعرفت سلبياتها أكثر من إيجابياتها، وعرفت من كثير من الجماعات: أنها حركة سياسية طموحة لا تريد إلا الوصول إلى الكرسي بأي وسيلة، ولذلك لا تريد أن تصارح المجتمع بالأمراض المنتشرة فيه كالشرك والوثنية والبدع؛ لأن هذا يشتت، فيفرق وهم يريدون التجميع بأي طريقة -المريض مع الصحيح، والمحدث مع المتوضئ-، الكل يمشي، وهذه ليست دعوة، الدعوة دعوة تصحيح كما قلنا هذه الدعوة ليست دعوة تأسيس!! [قد تكون] دعوة تأسيس لو كانت في بلاد غير إسلامية؛ أما في البلاد المنتسبة إلى الإسلام دعوتنا دعوة تصحيح؛ لأن المسلمين في كل بلد بحاجة إلى التصحيح، تصحيح في عقائدهم وتصحيح في عباداتهم

وتصحيح في اقتصادهم وتصحيح في سياساتهم، كل منا في مستوى علمه ومستوى فهمه يقوم بهذا التصحيح، هذه هي الدعوة، الدعوة التي يقوم بها إخوانكم في الأفاق دعوة تصحيح ولا ينبغي أن يتهمنا غيرنا بأننا نحكم على جميع المسلمين بالكفر ونحاول أن ندخلهم في الإسلام من جديد، هذه تهمة باطلة، دعوتنا للتصحيح لا للتأسيس؛ لأن الناس كلهم يشهدون بأنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ولكن يخطئون في معنى لا إله إلا الله وفي معنى محمد رسول الله وفي مفاهيم كثيرة في الإسلام، هذه أخطاء [يجب أن] تصحح، فالتطبيق العملي شيء والمحافظة على وحدة الصف شيء آخر.

الوحدة أهم شيء، ما لم تتحد صفوف الشباب وما داموا ينتمون إلى جماعات مختلفة فلن يؤثروا في غيرهم بالدعوة، لأنك لو دخلت قرية ودعوت إلى المنهج الذي تقتنع به ودخل شاب آخر مسلم متعلم، ولكن يختلف معك في المنهج، وأراد أن يدعو إلى منهجه حصل التناقض والتضارب، والجماعات كثيرة اليوم لست بحاجة إلى التنصيص على أسمائها وألقابها، والحرص على التطبيق وعدم الشدة والتنفير عند الدعوة [مطلوب].

❁❁❁

٤٢

سائل يسأل فيقول: لقد قلتم إن من اعتقد أن تشريعًا ما أفضل من شريعة الله ومن تشريع الله فقد كفر، واستدللتم بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١)، ونفس هذه الآية تستدل بها جماعة التكفير في منهجها للتكفير، فما يكون تفسير قول ابن عباس: «إذا فعل ذلك فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر».

خلاصة السؤال يقول: قلت: إن من اعتقد أن تشريعًا بشريًا ما أفضل من تشريع الله فهو كافر.

الجواب:

أقول: قلت هذا وأبلغ من هذا، من اعتقد أن تشريعًا غير تشريع الله يساوي تشريع الله، فهو كافر أيضًا، بل من اعتقد [أنه] يجوز -ليس بأفضل ولا مساوي- لكن يجوز التحاكم إلى غير شريعة الله كافر أيضا كفرًا بوحًا، قبل أن أكمل الإجابة أحيل هذا السائل وأمثاله على كتيب صغير: (حكم تحكيم القوانين) لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي هذه

(١) سورة المائدة: [٤٤].

البلاد سابقًا، عدد أنواع الكفر الذي يكون كفرًا بواحًا والذي يكون كفرًا دون كفر، وأورد كلام ابن عباس مفسرًا ليس بالإطلاق، أن من يكون كفره كفرًا دون كفر في صورة واحدة عندما يحكم الإنسان بغير ما أنزل الله، وهو يعتقد أنه غير جائز حرام، وأنه مذنب ومخالف لشرع الله -أي لم يعتقد الجواز-، حكم بغير حكم الله تعالى غير معتقد للجواز كالذي يشرب الخمر معتقدًا بأن الخمر حرام، فكفره كفر دون كفر، ليس كفرًا بواحًا، من شرب الخمر أو لم يشرب، ولكن اعتقد حل الخمر يكفر، لكن من شرب الخمر معتقدًا حرمتها كفره كفر دون كفر، كذلك من حكم بغير ما أنزل الله معتقدًا أنه مذنب وأن ذلك غير جائز كفره كفر دون كفر، أما استدلال جماعة التكفير بهذه الآية، فهو استدلال جاهل؛ لأن جماعة التكفير -كما نعلم جميعًا- أغلبهم جهال شباب طائشون أو مثقفون غربيون وليسوا بدارسين للإسلام، وإلا المسلم الذي درس الإسلام يتورع من التكفير بلا حساب [مثل] تكفير المجتمع كله، كما يقول بعض القائلين: إن الإسلام قد انتهى من زمان لا وجود له في جميع بقاع الأرض -بهذه العبارة- في جميع بقاع الأرض لا وجود للإسلام -يعني حتى في هذا البلد، في بلد الحرمين لا وجود للإسلام-، ويريدون أن ينشئوا الإسلام من جديد ويبنوا الإسلام من جديد، نقول لهم: ذلك إسلامكم وليس الإسلام الذي أنزله الله في كتابه.

الداعية المسلم حتى بالنسبة للحكام الذين يحكمون بغير ما أنـزل الله لا يطلق عليهم أنهم طواغيت، [فهذا] ليس من أسلوب الدعوة إلى الإسـلام أن تبدأ بالتكفير وتعلن بالتكفير وتقوم بالتشهير وتحكم بـالكفر عـلى جميـع المسلمين حيثما كانوا.

هذا جهل وأي جهل؟ ولـو كـان فـيهم فقهـاء جلسـوا في المسـاجد، فجمعوا الشباب وعلموهم الإسلام وقاموا بتربية إسـلامية واعيـة وتصـفية للعقيدة وتصفية للأحكام بعد ذلك يعرضون الإسلام عـلى الحكـام عرضًـا طيبًا عاقلًا نزيهًا، بأسلوب نزيه لا بالتكفير، وهؤلاء الحكام الذين يحكمون بالقوانين ليسوا أسوأ حالًا من فرعـون، وهـؤلاء ليسـوا أحسـن حـالًا مـن موسى وهارون، ماذا قال الله لموسى وهارون في شأن فرعـون؟ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾(١)، وهل من الحكمة ومن النصح ومن الإصلاح أن تعلن في كـل مناسـبة أنـه لا إسـلام وأن الحكـام كلهـم كفـار؟ مـاذا اسـتفاد الإسـلام والمسلمون من سبكم وتكفيركم؟ ثـم إنكـم تسـبون وتشـردون ويـذهب الشباب ضحية لحماقتكم وتسرعكم.

جماعة التكفير ضحية لبعض المثقفين الذين أثاروا الفتن ثم شـردوهم

(١) سورة طه: [٤٤].

في العالم؛ فبقي الشباب بدون قيادة يسجنون ويقتلون ويعذبون على حساب أولئك الأفندية الذين شردوا بالحقيبة الدبلوماسية بعد أن ورطوا الشباب فيما ورطوهم فيه.

❀❀❀

٤٣ سائل آخر يسأل: إذا أراد الإنسان إنكار منكر وعلم أن إنكاره لهذا المنكر يسبب منكرًا أعظم منه، فماذا يفعل، هل يرضى بهذا المنكر أم ينكر بقلبه أم يحيل الأمر إلى من هو أقوى منه؟ جزاك الله خيرا.

الجواب:

وأنا أقول للسائل: أنت أيضًا جزاك الله خيرًا هذا سؤال طالب علم، رأيت منكرًا وعلمت أو غلب على ظنك أن إزالة هذا المنكر يترتب عليه منكر أعظم، فالمفروض على المسلم ألا يرضى بالمنكر.

عجزت عن إزالة هذا المنكر بيدك؛ لأنه ليس لك سلطة [ففي هذه الحال] تنكر باللسان وتبين الحكم؛ بأن هذا منكر وهذا حرام وهذه بدعة، ويكفي هذا لإسقاط الإثم عنك، وليس بلازم أن يزول ذلك المنكر، عليك أن تنكر بلسانك طالما استطعت أن تقول: هذا منكر أنكرته ولو استطعت لأزلته، وليس معنى الإنكار باللسان أن تنكر وتنجح؛ بأن يزول ذلك المنكر؛ لا. الذي عليك أن تبلغ وتؤدي [الواجب عليك]، ولنفرض أنك لا تستطيع أن تنكر حتى بلسانك، [فإنك] تنكر بقلبك ثم تبلغ أهل العلم ومن لهم جاه ولهم مكانة وتقبل كلمتهم ليزيلوا [المنكر] فإن زال ذلك المنكر على يد من وصفنا، فأنت تشترك في الأجر إن شاء الله؛ لأنك أرشدته إلى

الخير لو كان كل طالب علم من شبابنا يفهم هذا الفهم وهذا الترتيب الـذي رتبه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في إزالـة المنكـر [في قولـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] «مَـنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ».(١) متى ذلك؟ إذا كانت لك سلطة في بيتـك في مكتبك في حيك وأنت شيخ الحارة في منطقتك أو أنت أمير المنطقة أو في إدارتك حيث توجد لك أي سلطة كانت، ولسـت كـذلك لـو كنـت إنسـانًا عاديًّا [فإنك] تنكر بلسانك، ولا تتوقع أن يزول ذلك المنكر بإنكـارك؛ بـل أديت ما عليك وما استطعت [ومع] ذلك أنكرت بقلبك ثـم سـعيت سـعيًا نزيهًا ناصحًا؛ بأن تبلغ العقلاء والوجهـاء والعلمـاء؛ لإزالـة ذلـك المنكـر ويكون التعاون بهذه الطريقة وبالتحابب والاحـترام والتقـدير لا سـب ولا شتم ولا تشهير، حتى لو كان صاحب المنكر إنسانًا عاديًا أو تشهيرًا للمحل الذي حصل فيه المنكر أو للقرية أو للشارع غير جائز؛ بل الواجب أن تؤدي هذا الواجب بكل أدب واحترام محتسبًا الأجر على الله، لا ليقال بأنك غيور وبأنك شديد الحماس، والحماس المجنون والغيرة المفتعلة كثيرًا ما تفسد ولا تصلح.

❁❁❁

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٩).

٤٤

سائل آخر يسأل: فيقول: يكثر الإعلان في هذه الأيام عن الاشتراك في المراكز الصيفية بما تشتمل عليه من الرحلات والمعسكرات والتمثيل المسرحي وغيرها، نرجو منكم توضيح هذا الأمر هل نشترك؟

الجواب:

جاء الصيف وبدأ النشاط في المراكز الصيفية كما بدأ النشاط في الأسفار إلى الخارج حقًا إن كل أب غيور وكل مربي غيور يعيش في هذه الأيام همًا وقلقًا إذ لا حول له ولا قوة في إزالة ما يحصل، وأما بالنسبة لهذه المراكز الصيفية من الصعب الحكم عليها كلها أنها لا خير فيها ومن الصعب أن يقال إنها كلها خير.

القاعدة الشرعية إذا كان الأمر كذلك، أمر مشتمل على الخير والشر: ينظر أيهما الغالب؟ إن كان الغالب هو الخير والشر قليل -مغلوب- يجوز، خصوصًا لطلاب العلم الذين يستطيعون أن يقولوا كلمتهم لإزالة ذلك الشر الأقل من الخير، ولبيان الحق في تلك المراكز أن يشتركوا فيها.

وعلى كل مستطيع من طلاب العلم أن يحرص على حضور هذه المراكز لما تشتمل عليه هذه المراكز من المفاسد والمصالح معًا بصرف النظر أيهما الأغلب.

أما ما ذكره السائل من الرحلات؛ فيما مضى الرحلات شيء عادي؛ أما اليوم فللرحلات معانٍ سياسية، إن كانت هذه الرحلات -كما اكتشف أخيرًا- أنها ليست رحلات ترفيهية، ولكنها رحلات سياسية، يتعلم الشباب فيها كيفية التخطيط لإفساد المجتمع ومنافسة الحكام، فيجب على كل مستطيع أن ينكرها، ولا يجوز الاشتراك فيها؛ لأنها رحلات فساد وإفساد بهذا المعنى، أما إن كانت الرحلات، رحلات دعوة إلى الله، أو رحلات عادية ليس فيها لا هذا ولا ذاك، فلا بأس.

أما الرحلات التي للدعوة، فينبغي المبادرة للاشتراك فيها، وأن يخرجوا إلى القرى والبوادي للدعوة إلى الله، ويخرج الشباب إلى خارج البلاد وهم واثقون من أنفسهم ومن أخلاقهم وعلمهم تحت إشراف العلماء الربانيين في الدعوة، فهذه تغني عما يسمى بجماعة التبليغ.

أما ما يجري في المعسكرات مما لا نعلم، والتمثيل والحكايات هذه فأقول: للمشرفين على هذه المعسكرات والتمثل: اتقوا الله ربكم في شباب وأبناء المسلمين، لا تفسدوا أخلاقهم ولا تضيعوا أوقاتهم بما لا يعود عليهم بالفائدة؛ بل بالمضرة.

نصيحتي -ولا أملك إلا النصيحة- أن يقوم كل ناصح في إنكار هذه الرحلات والمعسكرات خصوصًا التمثيل [الذي ظهر] في الآونة الأخيرة؛

لأنه تبين اشتماله على أمور وأفكار سياسية، الشباب الصغار قد لا ينتبهون لها ويحسبونه أمرًا عاديًا؛ ولكن الأمر ليس كما يتصورون.

والله المستعان.

❁❁❁

٤٥ سائل يسأل: رجل أخذ حقًا من حقوقي الخاصة ورفض أن يذهب معي إلى المحكمة ولا تقدر السلطة أن تعطيني حقي منه، فماذا أعمل؟

الجواب:

أيها السائل وصفك بأن السلطة تعجز عن أخذ حقك من هذا الظالم، وهل أنت في هذا تحكي ما يقوله بعض الناس حكاية أو تحكي الواقع؟ من المعلوم إذا كان المدين الذي عليه حقك أبى أن يذهب معك ما هي الطريقة المتبعة في البلد هنا؟ تأخذ الشرطة إلى مكانه والشرطة تتكفل بإحضاره، وهذا شيء واضح.

السلطة هنا تتمثل في الشرطة التي تسوق هذا الرجل إلى حيث يعطيك حقك، وقولك بأن السلطة تعجز عن ذلك غير صحيح، أنت كتبت خلاف الواقع أخشى أن تكون متأثرًا ببعض التشويش هذه الأيام، والذي يقول: لابد من إيجاد لجنة؛ لأن الإنسان يعجز اليوم أن يصل إلى حقه في أي محكمة من المحاكم، من محكمة إلى محكمة إلى أن يصل إلى الملك، لكن ولو وجدت لجنة سوف تنصف المظلوم.

هذه دعاية أشبه ما تكون تشبه الدعايات التي على بعض البضائع الفاسدة لترويجها، وإلا كيف نتصور أن المحاكم من أولها إلى آخرها حتى

يصل الأمر إلى ولي الأمر تعجز عن أخذ الحقوق من الناس حتى نضطر أن نفكر لإيجاد لجنة، فلنكن واقعيين.

إتمامًا للإجابة على سؤال السائل في السؤال الأخير نصيحتي لهذا السائل: أن يكون واقعيًا وأن لا يكون مخدوعًا، نحن كلنا نعيش في بلد واحد وما أعتقد أيها السائل أن أحدًا يصدقك بأن السلطة تعجز عن أخذ حقك من غريمك!! إن كنت واقعيًا لا إشكال في الأمر إن كنت مخدوعًا أو مشوشًا راجع ضميرك، ولا يجوز أن نلبّس على الناس خصوصًا في هذا البلد الذي يعتقد حتى غير المسلمين بقوة الحكم في هذا البلد، وأن الحقوق لا تضيع ولو أنك استفسرت هؤلاء العمال الوافدين من السواقين وغيرهم أسألهم -مسلمًا أو غير مسلم- ما شعوره وما انطباعه في هذا البلد؟ ستسمع بعبارته الركيكة ما يدل على أن الحكومة قوية والشرطة قوية والحكم قوي، ولا قتال ولا اغتيال ولا نهب ولا ولا إلى آخره مما يجري في البلدان الأخرى، هذه انطباعات جميع العمال الذين يعيشون في هذا البلد عندكم، وتأتي وتقول: الآن السلطة تعجز أن تأخذ حقك من يد هذا الإنسان!! هذا خلاف الواقع.

المطلوب من طلاب العلم أن تكون الأسئلة نزيهة، أما ما يقوله بعض السفهاء أن كل من يذكر الحكام بخير أو يدعو لهم أو يقول: إن هذه دولة

إسلامية، فإنه من العملاء ومن كذا وكذا، فهذا كلام لا ينبغي أن يلتفت إليه، وهو كلام ساقط لا يقوله إلا الساقطون.

نحن لا نخفي الولاء [بل] نعلن بالولاء، ويجب أن نعلن الولاء، ونحمد الله أن كنا في ولاء حكام مسلمين لا نبالي بهذه الأقوال الرخيصة، ولا نلتفت إليها، وهكذا يجب [أن يكون] طلاب العلم وأهل الفضل، وأن لا يلتفتوا إلى مثل هذه الكلمات الساقطة، وأن يكونوا صرحاء في الدعوة للحكام ومحاولة التقريب بين الراعي والرعية؛ ليتحابوا ويتعاونوا، وهذا الذي ندين الله به.

٤٦

سائل يقول: جاء في كلامكم أثناء المحاضرة أن لكم تجارب مع جماعة تسمى جماعة الإخوان المسلمين، فنريد منكم تسليط الضوء عليها لعلنا نستفيد من هذه التجارب ويستفيد الشباب إن شاء الله.

الجواب:

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، وبعد:

تجاربي مع جماعة الإخوان المسلمين [قسمين]، تجارب أنفرد بها وتجارب تشتركون معي فيها بحمد الله [أو] أكثرها أنتم تشتركون فيها.

القسم الأول:

في أول شبابي حاول دعاة الجماعة الذين على حسب تعبيرهم يسعون في كسب الناس، حاولوا أن يكسبونني بشتى الوسائل وفي أثناء المحاولة ذات مرة أخذوني إلى زعيم كبير لهم في مدينة من المدن سافرنا يومًا كاملًا وأنا شبه مكتسب، لكن لما دخلنا على الرجل الكبير الذي يديرهم، فإذا الرجل يملك مجلسًا كبيرًا وقد وزع في المجلس طفايات السجائر على الطاولة، قلت في نفسي: هذه الأولى، هذه واحدة من النقاط، فلما جلسنا جلسة لم يشترك فيها إلا أنا ومن حملني إليه والشيخ، دخل علينا شاب حليق

كأنه خرج الآن من صالون الحلاقة، تحفظت في الكلام حسبته أجنبيا عنا، فقالوا: لا هذا من خواص الإخوان (خربت خيبر)! قلت: هذه الثانية إذا كان هذا من خواص الإخوان، إلى ماذا ندعوا؟ إذا كنا نستبيح السجائر ونهيأ الطفايات للمدخنين، والحليق الذي يستحق الدعوة والإرشاد والتوجيه من خاصة الخاصة، فإلى من الدعوة؟

انفض المجلس ورجعنا أنا وصاحبي وتحدثت معه في الطريق، قلت له: لأي شيء تريدون الدعوة؟

قال يا فلان: أنت ما فهمت منهج الإخوان، في منهج الإخوان لا يتكلم الآن لا في الفجور ولا في الفسوق ولا في الخمور ولا في السفور ولا في أي معصية، ولكن نسعى إلى إقامة خلافة عامة، نريد أن نقيم دولة إسلامية فوق كل أرض وتحت كل سماء، الأرض كلها لهم، بعد أن نقيم الدولة العامة والخلافة العامة، -وكانوا يثنون على الخلافة العثمانية ولا يدرون ما فيها من المطبات-، الله المستعان.

بعد أن نقيم الخلافة العامة، نبدأ بالإصلاح، الخمر حرام والسفور حرام وحلق اللحى حرام بعد ذلك، أمَّا الآن فلا، قلت: هكذا، قال: هكذا، قلت: هذا فراق بيني وبينكم، من الآن فصاعدًا لا تحاول، كنت سابقا تحاول أمَّا الآن فلا.

منهج الإسلام ليس هكذا، منهج الإسلام يبدأ بالإصلاح في كل شيء، أول ما يبدأ منهج الإسلام بالإصلاح، إصلاح العقيدة إذا ما غالطنا وتجاهلنا الواقع عقائد كثير من شعوب المسلمين اليوم فاسدة، انتشرت الوثنية والشرك بالله بجميع أنواعه.

إذا كنا نترك كل هذا؛ لا ننكر الشرك ولا الابتداع [و] نسعى لإقامة دولة ونجعل الإسلام شعارًا أجوف لا يعمل به، [فقط] نخدع الناس به إذا رفعنا لوحة فيها الإسلام العظيم لا عمل عليه.

وقد صرح زعماؤهم أنهم إنما يسعون للوصول إلى قبة البرلمان، بمعنى أن الإسلام مطية يركبون ظهرها حتى يصلوا إلى قبة البرلمان ثم يطلقونها ويطردونها، هذا [هو] الإسلام عندهم، هذا سخرية بالإسلام يتخذون الإسلام وسيلة ومطية وسلمًا إلى البرلمان.

هذا طرف من التجارب التي لا تشتركون معي فيها.

أما التجارب التي تشتركون معي فيها، فعندما ظهرت الرافضة وقامت لها دولة ماذا فعل قادة الإخوان؟ سافروا من كل بلد إذا استثنينا هذا البلد، فذهبوا يهنئون ويباركون ويقبلون جبهة الروافض ورؤوس الروافض ويأخذون وصية كونوا خمينيين كل واحد منكم يكون خمينيًا في بلده، أي أن الإخوان كانوا مع الخمينيين عندما كانوا يحاولون تخريب المسجد الحرام

والاعتداء على سكان الحرمين والإساءة إلى حجاج بيت الله الحرام، كان الإخوان أصدقائهم وحلفائهم وأثبت ذلك بالصور التي أخذت لهم مع الرجل، وعندما صلوا على قتلاهم وسموهم شهداء -قتلى الروافض سموهم شهداء- صلوا عليهم معهم.

وكانوا مع الرجل فترة من الزمن وتقلبت السياسة كعادتها وظهر صاحب بغداد، وكفروا بصاحب طهران، وانتقلوا إلى بغداد، وعكفوا على عتبة صدام، ولقبوه بصلاح الدين الأيوبي المجاهد والمصلح الكبير، وسموا تدميره للكويت وعزمه على تدمير دول الخليج والسعودية سموا ذلك إصلاحًا وفتحًا للقدس، تحولت القدس إلى الكويت هكذا فعل الإخوان، ولا يزالون يفعلون ذلك، وإلى وقت قريب يتردد كبير من قادتهم إلى صدام من وقت إلى آخر، حتى سخرت بعض الصحف في الآونة الأخيرة [الداعية لصدام والدفاع عنه]، وهل عندما يذهب الترابي إلى صدام هل ليفتي له أو ليأخذ منه الفتوى، أيهما المفتي؛ لأن الترابي يسعى لما يسعى له صدام كما ظهرت النتائج أخيرًا.

[وهنا الخطاب موجه للإخوان المسلمين] وهل تجهلون فقه الواقع وهل فقه الواقع إلا هذا إن كنتم تجهلون هذا، وأنتم من أجهل الناس بفقه الواقع، هذا فقه الواقع، واقعكم [أيها] القوم هو هذا.

من يوم أن ظهروا إلى وقتنا هذا وهم يتعاونون مع المجرمين ومع المخربين وقد يزينون لشبابنا الطيب، شبابنا تغلب عليهم الطيبة، إذا ظهرت حركات الإخوان في الجزائر وفي تونس في أي مكان سموا تلك الحركة حركة إسلامية، وهي مدمرة جاهلية تدعو إلى البرلمان، والبرلمان كفر، لم يدعو (مدني) يومًا ما إلى التحاكم إلى الإسلام؛ بل يدعو إلى البرلمان.

والبرلمان كل من على كراسيه يحكمون بالقانون الفرنسي وكل مدني يصل إلى الحكم إن لم يحكم بالقانون الفرنسي فسوف يضع هو وزملائه قانونًا من تلقاء نفسه يحكمون به.

هنا أتساءل مع طلاب العلم هل هناك فرق بين الكفر المستورد وبين الكفر المحلي؟

الجواب: لا فرق بينهما.

[من] يكون قانونهم محليًا أو فرنسيًا مستوردًا [كلاهما] كفرًا في الإسلام لا فرق بين الكفر المستورد والكفر المحلي؛ بل سواليف شيوخ البادية لو اتبعت في التحليل والتحريم تصبح قانونًا وطاغوتًا وحكمًا بغير ما أنزل الله؛ لتعلموا أن معنى الحكم بغير ما أنزل الله ليس معنى ذلك استيراد القوانين من الخارج فقط؛ بل السواليف التي تعرف عند أهل البادية والقوانين التي يضعها شباب من بني جلدتنا ويتكلمون بلساننا وينتسبون

إلى ديننا، ولكن يضعون القوانين من عند أنفسهم لا فرق بين هذه وبين القوانين الفرنسية والانجليزية كلها سواء كلها حكم بغير ما أنزل الله وكفر بالله.

هذه بعض التجارب والقوم لم يغيروا منهجهم ولا يزالون يتعاونون مع أعداء الدعوة الإسلامية ولكن التعلق باسم الإسلام هذه سياسة، إسلام سياسي ومن سياستهم تجهيل الجماهير.

الجماهير عندهم يجب أن تبقى جاهلة لا تتعلم، تجهيلهم وتجميعهم على طريقة الروافض، وهل تعلمون أن عوام الروافض من أجهل الناس أجهل من جهالنا؟ لأنهم يعتقدون وجوب طاعة علمائهم، عوامنا لا يعتقدون وجوب طاعة العلماء ولا يوجد وجوب طاعة العلماء إلا عند الروافض، هذه العقيدة انتقلت إلى الإخوان يرون أن الجماهير يجب أن تطيعهم ويجب أن تبقى في جهل حتى تطيعهم طاعة عمياء.

هذه حقيقة القوم بالاختصار.

❁❁❁

٤٧ سائل يسأل عن حكم الغيبة وهل تقييم الرجال أن تذكر عيوبهم وأخطائهم دون أن تذكر محاسنهم وهل ذكر أخطائهم من الغيبة؟

الجواب:

هذه مسألة عظيمة جدًا وفقهية أرجو أن يفهم طلاب العلم الفرق بين التقييم وبين التحذير، موقفنا هنا عندما نتكلم في هؤلاء الذين يتهجمون على الإسلام؛ عقيدة وشريعة، ويتهجمون على كتب العقيدة.

موقفنا موقف الدفاع ليس موقف التقييم، نحن لا نقيم هنا حتى نتتبع حسناتهم وسيئاتهم ولكننا ندافع عن العقيدة وعن الإسلام، هؤلاء الذين يريدون أن يغيروا الإسلام باسم التجديد، ويسمون [أنفسهم] مجددين وهم مغيرون وينالون من العقيدة وينفرون منها، فالكلام في هؤلاء ليس بغيبة؛ [هذا] نصيحة.

نصيحة للشباب ونصحًا للمسلمين ونصحًا لدين الله ونصحًا لكتاب الله ونصحًا لسنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأن هؤلاء ينالون حتى من رب العالمين ومن صفاته، وينالون من رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن أصحابه، وينفرون المسلمين من عقيدتهم.

الكلام في هؤلاء أقرب ما يكون من باب الجرح والتعديل، فعلماء الجرح والتعديل ناصحون للمسلمين، ناصحون للسنة، مدافعون عن السنة. يقولون فيمن يكذب على رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أكثر مما قلنا في هؤلاء.

يقولون في الوضاعين والكذابين ويسمونهم بأسمائهم، فلان كذاب، فلان وضاع، فلان مدلس، فلان رافضي خبيث، هكذا يستعملون هذه الألفاظ لأولئك الذين ينالون من سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويكذبون على رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

[وكما يعلم الجميع أن] أكثر من يكذب على الرسول الشيعة ثم الصوفية، فالصوفية في الكذب في الدرجة الثانية بعد الروافض.

الصوفية كذبوا، ولكن حاولوا أن يعالجوا كذبهم، قالوا: نحن ما نكذب على الرسول [نحن] نكذب له.

عجبا وهل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحاجة إلى أن تكذبوا له!!!

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أكمل الله له الدين في حجة الوداع، ويأتي بعد ذلك من يكذب له -سبحان الله!- لست بمشكور [على فعلك هذا]؛ لا تكذب له.

الشاهد: كلامنا في هؤلاء من هذا الباب لا غيبة ولا حب التشهير ولا حب النيل منهم؛ بل نتمنى من كل قلوبنا لو أنهم اهتدوا وتركوا هذا الموقف، وذكرت لكم أن بعضهم كنت أعرفه عندما كان مستقيمًا وكنت أحبه في الله، ولكنه انحرف، فحارب الإسلام حربًا شعواء، فكرهته في الله كما كنت أحبه في الله، فيجب أن أنصح الناس من شره وأنفر الناس من كتبه وأشرطته وأبين ما فيها نصحًا للمسلمين وأداء لواجب النصح.

[أما] كونهم يعدون هذا غيبة، فهذا ليس من الغيبة في شيء.

❁❁❁

٤٨ سائل يسأل عن الذين ينتمون للجماعات: كيف ندعوهم؟ وكيف يكون التعامل معهم؟

الجواب:

العلاج بالحوار العلمي الهادئ دون محاربة ودون عداء ولا أرى نصب العداء لهم، أرى الحوار العلمي الهادئ والمناقشة والتودد إليهم لتقريبهم، فالتودد في مثل هذا الباب مطلوب، والتودد غير المداهنة [التودد] أن تجاملهم بالكلمات الطيبة وبالمعاشرات الطيبة وبالمعاملات الطيبة حتى تقربهم وتتفاهم معهم وتنصحهم.

أما العداء والتنفير، فليس من الدعوة؛ لأنهم كلهم يريدون في زعمهم العمل للإسلام ويخطئون وأنت تريد التصحيح، والذي يرد التصحيح لا يعادي من يريد أن يصحح له خطأه.

نعود مرة أخرى إلى الجماعات، وقد ابتلينا بها فلا بد من كثرة الكلام فيها، لكن لو بحثنا لماذا الجماعات؟ ما الهدف لنكون جماعات ونحن جماعة [واحدة]؟ كلنا مسلمون وكلنا طلاب علم وكلنا ندرس منهجًا موحدًا، لماذا الجماعات؟

قد يكون الجواب هذا اختلاف في منهج العمل ليس اختلافًا في

العقيدة؛ إنما نختلف في منهج العمل، ومنهج عملنا أنجح من منهج عملكم، والآخرون يردون بمثل هذا الجواب، يقولون: لا منهجنا أنجح، وغالبًا ترتفع الأصوات وتغيب الواقعية، فلا ينظر الإنسان إلى الواقع.

والمنتسبون إلى الجماعات يغلب عليهم التقليد، وأحيانًا تغلب عليهم الطاعة العمياء؛ لأن رؤساء بعض الجماعات يفرضون على أتباعهم الطاعة العمياء التي تشبه طاعة الروافض لفقهائهم، ففقهاء الروافض زعموا أنهم نواب عن الإمام المعصوم، والإمام المعصوم تجب طاعته وبالتالي تجب طاعة رؤساء وفقهاء الشيعة، والحجج والآيات تجب طاعتهم امتدادًا من وجوب طاعة الإمام المعصوم، وعند بعض الجماعات طاعة كهذه تمامًا، رؤساؤهم يقدسون أنفسهم، فيفرضون الطاعة على اتباعهم، يقولون: هذا أسلوب الدعوة وإن لم يعمل المنتمون إلى هذه الدعوة بمثل هذه الطاعة العمياء لا يتم العمل، لعل بعض الشباب التزموا لهم بهذه الطاعة العمياء وبايعوهم على هذه الطاعة العمياء وبعد ذلك صعب عليهم أن يكونوا واقعيين وأن يطلعوا على عوراتهم وعلى أخطائهم ولو أمروهم، فإنهم يطيعونهم وهم يعلمون أنهم مخطئون، وهذا خطأ، تبيع عقلك لماذا؟؟ تبيع فهمك لماذا؟

الجماعة المشار إليها عندها محاولة كثيرة في كسب الناس بهذه

الطريقة، ثم إن هذه الجماعة تبعد الشباب عن الحياة العملية، لا وعظ ولا إرشاد ولا تصحيح ولا بيان السنة من البدع والشرك من التوحيد.

كل هذه أساليب منفرة عندهم، إنما الاستعداد والتربية، لحين إقامة الخلافة العامة فوق كل أرض وتحت كل سماء.

هذه الدعوة ليست صحيحة يا شباب [بل] هذا تضليل، بمعنى تترك الآن العمل الإسلامي لا تنصح ولا ترشد، ولكن تنتمي، فتخلص الطاعة للجماعة حتى يؤذن بالجهاد يومًا ما لرفع راية الإسلام، الراية العامة الخفاقة فوق كل أرض وتحت كل سماء، يعني رؤية منامية، وأماني كاذبة يعيش عليها الشباب طول حياته، الذين كانوا في السبعينات ينادون بهذا النداء منهم من مات ومنهم من انتهى، فرجع إلى بيته؛ لأنه كبر في السن، فنزل آخرون يدعون بهذه الدعوة، وينتهي دورهم وينتهون ويأتي آخرون وهكذا، وأنتم نشأتم أمس ولكننا عشنا مع القوم فترة طويلة وجربناهم، ليسوا دعاة حق إلى الإسلام أبدًا؛ وإنما دعاة إلى حركة سياسية طموحة للمدى البعيد، ومن أساليبهم الإكثار من السبّ والشتائم والطعن في الزعماء والرؤساء حتى يتعرض الشباب للفتن ويزج بهم في السجون، بعد ذلك رؤساؤهم يأخذون الشنطة الدبلوماسية، فينتشرون في العالم في مواقع القطر وهم يعرفون مواقع القطر، نحن فعلنا، نحن ضحينا بشبابنا وشبابنا في

السجن، ونحن فعلنا ونحن فعلنا، يتسولون على حساب الشباب المعتقلين في السجون ويعيشون بهذه الطريقة، وهذه ليست دعوة إسلامية، هذا هو واقع كثير من الجماعات، كل إنسان مسؤول عن الدعوة الإسلامية في نفسه [أولًا] دع عنك الجماعات، وادعوا إلى الله بأسلوبك وبفهمك في حدود استطاعتك وكّن مع الجماعة الكبيرة، الانتساب إلى هذه الجماعات مع وجود الفوارق كالجماعات التي تفرقت في أواخر أيام الصحابة من الجماعة الإسلامية الكبيرة [حيث] خرجت الشيعة وخرجت الخوارج وخرجت القدرية ثم تتابعت الجماعات والفرق، هذه الجماعات تشبه هذه الفرق مع وجود فوارق تعرفونها.

لذلك نصيحتي، وهي نصيحة مجرب عدم الانتماء إلى أي جماعة والعمل للإسلام في ضوء المنهج الذي درست، المنهج الذي تدرسه هو منهج إسلامي اعمل بهذا المنهج وأنت مع الجماعة، لكن لو أن المسلمين الذين يعيشون في أوروبا أو في بعض الدول غير الإسلامية أنشأوا هناك جماعة كمركز إسلامي وجماعة إسلامية؛ لدعوة غيرهم إلى الإسلام وهم جماعة واحدة لا جماعات برئاسة إسلامية، فهذا أمر معقول.

أما إيجاد جماعات في بلاد إسلامية ولا دعوة، [فيها فقط] مجرد صياح وصراخ وقراءة أناشيد هذه ليست دعوة إسلامية، وما اعتقد أحدًا

يصارحكم بمثل هذه الصراحة، ولكني اضطررت إلى مثل هـذه الصـراحة لعلمي بوجود بعض الشباب سواء كانوا من الحاضـرين أو الغـائبين ممـن يغتر بمثل هذه الجماعات؛ لكثرة الدعاية [لها] ويرى أن الدعوة الإسـلامية كما يقولون: على أوسع نطاق وبالمستوى العـالمي لا يـتم إلا بالانتمـاء إلى تلك الجماعة، ويوجد في شـبابنا مـن ينخـدع بمثـل هـذه الدعايـة؛ لـذلك اضطررت إلى هذا التصريح.

وبالله التوفيق.

❁❁❁

٤٩ **سائل يسأل: ذكرت يا شيخ أنه ينبغي على السلفيين أن يكونوا مرنين، بعض السلفيين يفسرون هذه المرونة بأنه لو خرجنا في رحلة، فينبغي أن نستخدم بعض المناهج مثل الأناشيد وغيرها في الرحلات؛ لأنه لو كانت هذه الرحلة من أولها لآخرها ذكر يكون فيها بعض التشدد والملل، فينفرون الشباب؟ نريد توضيح لمقصدك من هذه المرونة هل هو ما يقصدونه هؤلاء الناس؟ وما رأيك في هذه المرونة التي يذكرونها؟**

الجواب:

من كلام أهل العلم لكل مقام مقال، وأنت سمعت مني هذه العبارة: «ينبغي أن يكونوا مرنين» وأنا أتحدث في موضوع معين، وجود أحزاب وجماعات منتسبة إلى الإسلام ومختلفة في الاتجاه يريدون أن يكونوا جبهة إسلامية أو حزبًا إسلاميًّا فيهم التبليغيون وفيهم الإخوانيون وفيهم السلفيون، قلت للإخوة: ينبغي أن يكون السلفيون مرنين، ما معنى المرونة هنا، [المرونة هنا] ألا يتعصب للفظة السلفية وإذا دعت الحاجة إلى التنازل عن هذا اللقب إلى جبهة إسلامية وجماعة إسلامية وحزب إسلامي، طالما الجوهر محفوظًا، فينبغي أن يتصف بهذه المرونة، والشباب فهموا مني هذا

المعنى، وليس معنى المرونة أن يتنازل السلفيون عن عقيدتهم وعن سلوكهم وعن دعوتهم ويداهنوا الجماعات الأخرى بدعوى التجميع، ليس هدف السلفيين قديمًا ولا حديثًا التجميع؛ إنما [الهدف] الإصلاح، ومن المرونة: أن يكون الداعية ميسرًا ومبشرًا لا يكون منفرًا ومتشددًا، هذه من معاني المرونة، ومنها: أن تراعي ظروف الناس والشبه والتبيين عندما تحكم على الناس بأحكام، وألا تصدر الحكم قبل أن تعرف ظروف المحكوم عليه، وهل هو ممن يعذر بالجهل أم لا؟ وهل له شبهه؟ وهل تبين له الحق أو لم يتبين؟ [فلا بد من] دراسة هذه المعاني والإدراك لها ومن ثم إصدار الحكم على بصيرة، فالمرونة كلمة واسعة المعنى تفسر بتفاسير عديدة.

❀❀❀

٥٠ سائل يسأل: عن المرونة [التي تصل إلى] إدخال بعض المناهج؟

الجواب:

أنت تريد أن تفسر المرونة أن يتفق السلفيون مع الآخرين في بعض الأمور التي لا محظور فيها، تريد هكذا، مثلًا إذا مل الناس من كثرت الكلام ومن كثرت الإجابات ومن كثرت الأسئلة، يأتوا بأناشيد، أناشيد فيها نوع من إدخال السرور على الناس والترويح على الناس، أناشيد إما كأبيات ابن القيم في حادي الأرواح التي تحدوا الناس إلى بلاد الأفراح إلى الجنة أو قصائد فيها الحث على الجهاد، قصائد فيها الحث على الكرم والسخاء، قصائد فيها الحث على التمسك بالسنة، المهم قصائد لها هدف لها معنى، وليس بلازم أن يلتزم الشباب قصائد أو قصيدة معينة تهدف هدفًا معينًا، [مثل قول بعضهم:] الشرق لنا والغرب لنا والدنيا كلها لنا، فهذا ليس المقصود، فليس لنا شرق ولا لنا غرب، الشرق والغرب لله ونحن عباد الله ندعوا إلى دين الله، القصيدة التي منها هذا البيت أو هذا العجز من عجز البيت، قصيدة فيها معانٍ سياسية طموحة، نحن ما نريد أن ندعوا الناس إلى أن نشغلهم بالسياسة، السياسة شغل من أصيب بحب السياسية ينسى كل شيء، ويستبيح الوسائل غير المباحة من الكذب والتملق والتحبب إلى من

يلعنه قلبك تحبب إليه بلسانك وبأفعالك وفي قلبك تلعنه، هذه السياسة الجارية الآن عند كثير من الناس، نحن ما نريد ندعو الناس أو ندعو الشباب إلى هذا الأسلوب، والقصائد التي ممكن للإنسان يستعملها في الأسفار الطويلة إذا مّل من قراءة القرآن ولعله لا يمّل، وإذا مّل من الكلام الكثير ليقطع المسافة، [فإنه] يختار القصائد المناسبة التي فيها معانٍ إسلامية غير متحيزة لجماعة معينة، [معانٍ] إسلامية عامة، فلا بأس باستعمال مثل هذا، إن كنت تريد بالمرونة هذا المعنى، فنحن مرنون، إن شاء الله.

❀❀❀

٥١ سائل يسأل عمن يقول: ترى الشيخ الفلاني ينتمي إلى الحزب الفلاني والشيخ الفلاني ينتمي إلى الحزب الفلاني، وفلان فيه كذا وفلان فيه كذا، هل هذه من الغيبة، وهل نأخذ منه هذا العلم؟

الجواب:

من مشاكل شبابنا في هذه الآونة الأخيرة للأسف كثرة القيل والقال، وربما يقعون في غيبة مشايخهم عفا الله عنهم. والله المستعان، وربما يقع المشايخ أيضًا في غيبة تلاميذهم وهذه من المشاكل، فمثلًا طالب لم يرتضي موقف الأستاذ أو الأستاذ لم يأت معه على هواه، ويريد أن ينفر الناس من هذا الأستاذ، فالطالب منتمٍ إلى جماعة معينة والشيخ يريد أن ينفر زملائه المنتمين معه من هذا الشيخ، فيقع في غيبته ويغتابه بكل جرأه ويلصق به كل تهمة، وهذا ما نعهده من بعض الجماعات لا يتورعون إذا أرادوا أن يحاربوا من خالف منهجهم والانتماء إليهم لا يتورعون أبدًا؛ بل موقفهم يشبه موقف الروافض تمامًا، الروافض من أشد الناس كذبًا واتهامًا للمسلمين ولمن خالفهم وبعض الجماعات يقفون هذا الموقف بالنسبة لمن يخالفهم، هذا في الواقع خطأ وخطر عظيم ولا ينبغي لطالب علم [فعل ذلك] فمن ابتلي بالانتماء إلى جماعة معينة، فينبغي عليه أن يراقب الله فلا

تستبيح عرض معلمك وعرض زميلك وعرض مسلم؛ لأجل انتماءك إلى هذه الجماعة، فهذا ليس مجرد غيبة؛ بل تلصق به تهمة [بل هذا بهتان] وأنا أعلم أن بعضهم إذا أراد أن ينفر يقول: فلان علماني، وفلان ماركسي.

الطالب هذا لا يعرف معنى العلمانية ولا يعرف معنى الماركسية، ولكن يريد لئلا يقبل، يذكر للمسؤولين في بعض الجامعات الطالب الفلاني علماني أو ماركسي لئلا يقبل وفعلا حالوا بين قبول كثير من الطلاب السلفيين بهذه الألقاب وبهذه التهم الباطلة تجرؤوا عليها بهذه الجرأة، معنى ذلك خلو القلب من مراقبة الله تعالى وخراب القلب، إذا كان يصل بطالب العلم الحال إلى هذه الدرجة، فليترك طلب العلم وما فائدة طلب العلم!!!.

كذلك الشيخ لا ينبغي أن يبالغ في طعن تلميذه المنتمي إلى جماعة أخرى مخالفة لجماعته هو؛ لأنه يحصل أحيانًا الأستاذ منتمٍ إلى جماعة والطالب منتمٍ إلى جماعة وكلًا يقع في الآخر -هذه من المصائب-، والتخلص من كل ذلك يكون بالتخلص من الانتماءات وأن تكتفي بإسلامك ومنهجك، وتمسكك بمنهج السلف ليس بانتماء وليس من التحزب؛ بل هذا بقاء مع الأصل والأصل منهج السلف، هو الأصيل وهو الجادة [أما] الجماعات التي نتكلم فيها هي السبل التي تفرعت من الجادة.

أما البقاء على المنهج الأصيل ليس من التحزب، وليس من

الانتماءات، السلفيون لا يعتبرون منتمين أبدًا ما لهم إمام غير رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وليس هناك جماعة وضع لها شروطها وضوابطها ودعاهم إليها.

المجددون الذين جددوا هذا المنهج بعد أن علق به شيء من الغبار هؤلاء دعاة، إنما الإمام الأصيل الذي نحن نتمسك به وندعو إلى منهجه هو رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لذلك السلفيون لا يدخلون في المنافسة لهذه الفرق والجماعات والانتماءات أبدًا؛ بل هم باقون على الأصل.

الشاهد المرونة التي لا تخرجك عن المنهج ولا توقعك في التنازل وعن شيء من تعاليم دينك بمعنى المجاملة تجامل الجماعات الأخرى وتداريهم وتتودد إليهم بقصد الدعوة لا لغرض آخر، لا لغرض دنيوي أو صداقة أو أن تجعل يدك عندهم يومًا ما تنفعك هذه اليد عندهم، لا لأجل الإصلاح لأجل الدعوة إذا قربتهم إليك دعوتهم هذه المداراة و[لكن] لا تداهنهم، فهذه المرونة وهذه المجاملة مطلوبة؛ بل أسلوب من أساليب الدعوة.

❁❁❁

٥٢ **شاب يسأل -أسأل الله لي وله ولكم التوفيق-، يقول: يريد أن يكون شيخًا وداعية إلى الله.**

كأنه يريد أن يعرف ماذا يعمل وكيف يسعى في الأسباب حتى يوفقه الله ويكون عالمًا بصيرًا وداعية إلى الله؟

الجواب:

أولًا أسأل الله تعالى أن يحقق لك هذه الأمنية، وهذه الهمة العالية، فنرجو من شبابنا أن يكونوا من أصحاب الهمة العالية، الطريق سهل وميسور على من يسره الله عليه ابدأ بحفظ كتاب الله إن لم تحفظ بعد أو بحفظ ما يتيسر واحفظ كما قلت لك في الحديث المتون من كل مادة ولو حفظت متنًا من المذاهب الأربعة المشهورة لكان خيرًا، وركِّز على حفظ المتون في علم الحديث ومصطلح الحديث واللغة العربية.

أيها الشباب اللغة العربية ضاعت اليوم، وقد كان الناس سابقًا -أهل المدن- يرسلون أولادهم إلى البادية؛ ليتعلموا اللغة من أهل البادية؛ لأن اللغة الفصحى عند أهل البادية، فاليوم العجمة ربما دخلت البادية ومما يؤسف له هذا الأمر قد لا تأخذون بالكم لأجله.

أصحاب المؤسسات الذين يستقدمون العمال والذين يعمل العمال

والخدم معهم ضيعوا هؤلاء الخدم وضيعوا اللغة، ولم ينصحوا لهم.

الآن تجددت لغة جديدة لا هي عربية ولا هي أعجمية يا سبحان الله!! تريد أن تستفيد من العامل بهذه اللغة المكسرة، ولم تنصح له لو كنت ناصحًا إذا لحن صححت له، فهذه لغة القرآن ليست لغة عادية، الله اختارها، فأنزل بها كتابه الخاتم.

الأجانب يقدّرون لغتهم، عشت في باكستان فترة من الزمن، فبدأت أكسر لغتهم كما يكسرون اللغة العربية الآن، [وكانوا] يقولون: (ناهي ناهي) يصحح حتى أنطق نطقًا صحيحًا فصيحًا مثلهم، لا يقبل أبدًا واحد يكسر لغته وأنتم بأنفسكم تكسرون معهم بدلًا من أن [تصححوا لهم]!

علينا أن نعلم شبابنا اللغة العربية الفصحى، لا يمكن أن تتذوق القرآن ومعاني القرآن ما لم تكن متمكنًا من الإعراب، فلو أن طالب العلم كلما يقرأ جريدة أو مجلة بحث عن المرفوع والمنصوب والمخفوض وتفكّر وأنت تقرأ وتعّود نفسك أن تقرأ كلامًا معربًا.

لا تسمع لهؤلاء المساكين الذين يقولون: اشتغالك بهذا يحول بينك وبين محبة الله، المحبة التي يعنون: محبة الصوفية، وهذه ليست محبة شرعية، محبة الله [تكون] بالعلم الصحيح النافع [الذي] يورثك محبة الله.

أيها السائل ابدأ من القرآن ومتون في الحديث، والمصطلح، وعلم النحو والصرف، وقواعد التجويد، فإذا حفظت متنًا واحدًا في التجويد وطبقت، فلست بحاجة إلى أن تتوسع؛ لأن القواعد محصورة معينة، كذلك الصرف تدرس النحو، وتدرس الصرف، وتنظر في البلاغة طالما أنت بهذه الهمة العالية.

البلاغة أقسام معان وبيان وبديع، اهتم بقسم المعاني والبيان، أما البديع، فليس ببديع وليس بشيء [مجرد] زخرفة للكلام فقط في الغالب الكثير.

الشاهد، انقطع في صغرك وشبابك لطلب العلم، فلتعلم أن طلب العلم عبادة واجبة، ثم إن العلم لا يحول بينك وبين قيام الليل، ولا يحول بينك وبين أن تعوّد نفسك صيام يوم الإثنين والخميس، وأن تذهب إلى الحرمين؛ لتصلي هناك في الصفوف الأول، بل يحثك على ذلك هذا هو العلم وهذه هي الطريقة، ثم إذا حفظت المتون عليك بالعرض على أهل العلم، تعرض محفوظاتك على العلماء، ويشرحوا لك ويبينوا لك، وتأخذ العلم من أفواه الرجال لا من بطون الكتب؛ بل بمجالسة أهل العلم وأهل الخير ودعاة الحق وبالمجانبة والابتعاد عن دعاة الباطل وعن الملبسين وعن الذين يزهدونك في العلم ويرغبونك في الأساليب الرخيصة كتلك الطلعات والقصائد والأناشيد.

ابتعد عن هؤلاء، دائمًا كن مع أهل العلم والمعرفة وأهل محبة الله، العلماء العاملون، كم سرني في الصيف الماضي عندما رأيت بعض شبابنا من جدة يطلعون الطائف يوم الخميس والإثنين؛ ليحضروا دروس الشيخ عبدالعزيز بن باز، وذكرتني تلك الرحلة القصيرة برحلة أهل العلم سابقًا إلى صنعاء حيث عبدالرزاق الصنعاني، فينبغي أن يرحل طالب العلم لطلب العلم إذا لم يجد في محله، لا تنتظر يأتيك العالم في بيتك أو في مسجدك اذهب إلى الرياض أو إلى الطائف وإلى مكة والمدينة تعلم مع العبادة وأنت الآن منقطع لتحصيل العلم والعبادة لله تعالى هذا ما أنصح به هذا الشاب الطموح الذي أسأل الله تعالى أن يحقق أمنيته.

❁❁❁

٥٣ سائل يسأل ويقول: إن الخطابة والمنابر ينبغي أن تكون لدعاة الحق ولا ينبغي أن يفسح المجال لمن لا نرضى عقيدته أو سلوكه أو اتجاهه أو حركته.

الجواب:

أقول وجّه هذا السؤال بغير هذا الأسلوب إلى المسؤولين عن المساجد وعن تعيين الأئمة في المساجد؛ لأن ما ذكرته صواب وينبغي اختيار أئمة المساجد من خيرة طلاب العلم علمًا وعملًا وخلقًا وفهمًا، وقبل ذلك كله سلامة العقيدة وتجريد المتابعة لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، تجريد المتابعة لرسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وإخلاص العبادة [فهما شرطا قبول العمل الصالح]، وهما مأخوذان من قولك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فإذا كان الخطيب يدعو لغرض معين ولهدف معين ولجماعة معينة وقصده الانتقاد والانتقاص لمن يخالفهم [فمثل] هذا ما يصلح، ولكن من الذي يستطيع أن يقول: لا يصلح، ليس مثلي ومثلك.

المسئولون عن المساجد وعن تعيين الأئمة والمؤذنين؛ هم الذين يستطيعون ولهم صلاحية أن يقولوا: لا يصلح زيد للإمامة لما فيه كذا وكذا، ويغيّر، فيعيّن غيره من أهل العلم والمعرفة والبصيرة وسلامة العقيدة.

٥٤ سائل آخر يسأل، يقول: إن التمثيل طريق في الدعوة إلى الله.

الجواب:

لماذا هذه الجرأة يا أيها السائل أو أيها القائل؟ علماؤنا الأولون أهل الورع [كان] الواحد يتورع أن يقول هذا سبيل الله وهذا واجب وهذا محرم حتى يتأكد، وكان الإمام مالك يقول: أنا أكره كذا وكذا عندما يحكي المحرمات، لماذا تفتري على الله كذبًا بقولك: إن التمثيل طريق في الدعوة إلى الله، التمثيل أقل ما فيه الكذب، وهل الكذب طريق للدعوة إلى الله، ما وجدت طريقة للدعوة إلى الله حتى تكذب، وتمثل!! اتق الله أيها السائل أو أيها القائل، هذا لا يجوز، هذا متأثر بالأفكار الواردة.

طريق المصلحين الأولين البعد عن سفاسف الأمور والترفع إلى المعالي، طريق الدعوة إلى الله مسلوك ومعروف؛ ومن طريق الدعوة إلى الله أولًا: العلم والعمل، إذا تعلمت وطبقت علمك دعوت الناس إلى الله بعملك وتطبيقك العملي، إذا عرفت بين الناس بأنك عالم مطبق بعلمه يعمل بعلمه، وعرفت بكثرة العبادة، وأنت ما تريد إلا وجه الله، لكن تصرفك هذا، وعملك هذا يكون دعوة إلى الله.

أما التمثيل، فهذا من قبيل الطلعات والرحلات السياسية، ابتعدوا عن

هذا الأسلوب، [فهذا] أسلوب ضار قد ضر كثيرًا، ولكن الله منّ على بعضهم بالتوبة وتابوا.

والله المستعان.

❁❁❁

٥٥ سائل يشكو من بعض الملتزمين؛ أنهم قد يتراجعون وينتكسون، فيتركون الالتزام ويقعون في المعاصي، ما النصيحة؟

الجواب:

النصيحة: أولًا الدعوة الصالحة لهم أن يثبتنا الله وإياهم وأن يهدي قلوبنا، إلا أنه ليس شرطًا في طالب العلم أن يكون سلفيًا ملتزمًا ألا تقع منه المعاصي، فالمعاصي وقعت من بعض الصحابة، لكن الواجب المبادرة [بالتوبة] وألا تكون المعصية والمخالفة صفة له، إذا وقع وهفا بادر بالتوبة هذه هي الميزة، ميزة المؤمن؛ من سرته حسناته وساءته سيئاته. المؤمن قد يسيء ويعصي، لكن يتوب ويبادر بالتوبة.

وصية من الشيخ لتلامذته:

في قرب تفرقكم في آخر سنة أو في التِّرم الأول في الفصل الأول لعل بعضكم يسافر إلى الخارج أو يغادر جامعته إلى أماكن أخرى، لا ينبغي لأمثالكم أن تقضوا إجازتكم وفراغكم في مجرد المتعة والتمشية والتسلي بالمسليات وزيارة الإخوان الزيارة الفارغة عن الدعوة إلى الله بل يجب أن تستغلوا فراغكم دائمًا في الدعوة إلى عقيدتكم وتذكير الناس، أؤكد لكم أن طالب علم في شبابه مثلكم يشتغل في الدعوة والتذكير والحديث مع الناس

في حدود علمه، فتكون الدعوة عادة له، وطبيعة له وديدنه إذا كبر، وإذا تعود طالب علم من الآن العزلة؛ يدرس ولا يتكلم ولا يكتب، ولا ينصح، ولا يدعو ويرى المنكر ولا يقول شيئًا، ويأمر بالمعروف، فيضيع [وقته] ولا يتكلم حتى في بيت أهله، وعند أصدقائه وفي قريته وفي حيه، إذا عود نفسه هذا من الآن سيستمر حتى يموت لا ينفع [الناس] ولا يعمل شيئًا، التمرين لابد منه، مرّن نفسك من الآن على العمل على الدعوة والنصيحة.

الداعية الناجح في المستقبل يعلم من الآن وهو شاب، وفي شبابنا وطلابنا من يظهر عليه أنه يكون -إن شاء الله- داعية صالحًا مصلحًا إذا نضج وتعلم، ونظن من يبقى هكذا باردًا موظفًا يستفيد من علمه فقط في الوظيفة يتعيش بعلمه وكفى، هذه في الواقع مصيبة، طالب علم يتعلم العلوم الدينية ثم لا ينفع أمته بعلمه هذا ضياع وعليه مسؤولية كبيرة، لذلك أنصح شبابنا أن يعودوا أنفسهم من الآن في مجال الدعوة والإصلاح، وأن يشتركوا في المعسكرات النافعة لا معسكرات الأناشيد، ولكن معسكرات علمية فيها المحاضرات والندوات والبحث وفيها اللقاء مع العلماء وطلاب العلم ورحلات علمية واجتماعات، كونوا دائمًا على اتصال بالعلم وأهله، لا تبتعدوا عن كبار العلماء، وبالمناسبة لو زرتم الرياض في إجازتكم، [احرصوا على] حضور دروس الشيخ عبدالعزيز بن باز؛ لأن

دروسه مستمرة حتى في الإجازة له طلاب غير الطلاب الرسميين مثل يوم الخميس، تدرس عليه عدة كتب بعد صلاة الفجر أظن أربعة أيام في الأسبوع دروس مستمرة، مجرد الحضور والاستماع إلى الكتب التي تقرأ بين يدي الشيخ وتعليق الشيخ تستفيدون، أحثكم على الازدياد من العلم ومحاولة التبليغ والدعوة والنصح بالتي هي أحسن، وبدون تطرف وبدون إثارة وبدون مجاوزة، الحد معلوم في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تملكون الآن إلا اللسان والقلب.

أما اليد، فلا تملكون التغيير بها أبدًا إلا في داخل منازلكم وفي منازل أهلكم إن كان الوالدان ومن في البيت يرضون ذلك ولا يسبب عملك فتنة في البيت وعند ذلك تكتفي باللسان ثم بالقلب، ولن تصلوا إلى القلب -إن شاء الله- واللسان مسموع له في بلدنا هذا بحمد الله وتوفيقه.

ثم أحثكم مرة أخرى على أن تتذكروا هذه النعمة دائمًا وأبدًا، الحوادث والأشياء الغريبة التي تقع في خارج هذه البلاد التي تأتينا في الأسئلة الكثيرة في المسجد النبوي تجعلنا نغبط أنفسنا ونشكر الله على ما نحن فيه ونحث شبابنا على شكر وتقدير هذه النعمة دائمًا، كثير من شبابنا غافلون عن شكر هذه النعمة، ويكثرون العتاب على الوضع القائم أين الإسلام؟ أين الإسلام؟ والربا منتشر والخمور ظهرت أين الإسلام؟ يا

سبحان الله ما وجدت الإسلام؟! الشيء يعرف بضده، اعرف غير الإسلام، ستعرف الإسلام، اعرف غير الإسلام هناك حتى تعرف الإسلام هنا، أنت في وسط الإسلام، تحت راية الإسلام، تحت دولة إسلامية وفي نعمة الإسلام، ونعمة الأمن والأمان، ونعمة العلم والعقيدة والتوحيد، لكن استمع إلى ما يقوله الناس خارج هذا البلد؛ لتعرف أين الإسلام؟ الإسلام هنا، وتكرار بعض المتطرفين أين الإسلام؟ ويعددون: من عدم الإسلام وجود المعاصي ولا يتصورون معنى الدولة الإسلامية ويحسبون أن الدولة الإسلامية دولة الملائكة، لم توجد هذه في الدنيا قط حتى في عهد النبوة، النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحده هو المعصوم، والصحابة الذين يرأسهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليسوا بمعصومين تقع منهم المعاصي، ومعنى الدولة الإسلامية، الدولة التي تتبنى الإسلام دينًا لها ودستورًا لها، وتقيم الحدود، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وليس معنى ذلك أن لا تقع المعاصي صغائرها وكبائرها، الوقوع شيء طبعي، الله خلقنا ويعلم كيف خلقنا وعلى ما جبلنا عليه، إذا كان الصحابي عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الملقب بحمار شرب الخمر ثلاث مرات، وهو يجالس النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وينكت له نكتًا مضحكة من شدة محبته للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لا يفارق مجلسه، أراد الله أن شرب خمرًا، فجلد ثم شرب، فجلد ثم شرب، فجلد ثم شرب، فجلد،

وقال بعض الصحابة: «لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به» قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لَا تَلْعَنُوْهُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ»(١).

ليس معنى إتيان المعاصي يخرج الإنسان من الإيمان إلى الكفر، وليس معنى وقوع أفراد وجماعات في المجتمع يتعاطون المعاصي من الصغائر والكبائر يخرج الدولة من كونها دولة إسلامية، طالما هناك سلطة تقيم الحدود وتنفذ الأحكام وتقام الصلاة بحمد الله لا يحاسب الشاب، لا يقال: لماذا ذهبت إلى صلاة الفجر؟ ولكن يقال له: لماذا تأخرت عن صلاة الفجر؟ قارن بين الوضعين وضع في بلد عربي إسلامي في الظاهر يحاسب الشاب على تردده على المساجد في صلاة الفجر!!!.

شاب يكرر هذا السؤال في كل مناسبة يسألني ويأتي غيره يسأل نفس السؤال حلف والده على والدته بالطلاق إن تردد الولد إلى المسجد في صلاة الفجر، يسأل هذا السؤال وهو يتلفت يخشى أن يوجد من ينقل كلامه، وهو

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٧٨٠) بلفظ: عن عمر بن الخطاب، أن رجلًا على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان اسمه عبدالله، وكان يلقب حمارًا، وكان يضحك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

يتكلم في المسجد النبوي إلى حيث الكتاب الأبيض والأصفر والأخضر، [ويعاقب على سؤاله]، وبعد هذا هل يحل لك أو يجوز لك أن تشكك الناس، فتقول: أين الإسلام ما عندنا إسلام، لا يا أخي اتق الله ربك، احمد ربك واطلب المزيد من الله، وإن كنت من المصلحين، اسعَ في إكمال النقص الذي حصل والنقص حاصل، العاقل يسعى؛ إما بنفسه أو بواسطة غيره في الإكمال والإتمام وطلب المزيد، وطلب الإصلاح، لكن لا يكثر التشاؤم، ولا يكثر العتاب، ولا يبالغ مبالغات تنفر الناس عن هذا الوضع الإسلامي، وتشكك الناس في الإسلام.

بمناسبة قرب تخرجكم أذكركم بهذه النصيحة وأدعوكم إلى التريث وإلى عدم الإصغاء إلى الأصوات المشوشة وما أكثرها.

❁❁❁

٥٦ هل يجوز التكلم في المسجد باللغة الإنجليزية؟

الجواب:

عجبا!!! إذا جاء بعض المسلمين من بعض الجهات لغته إنجليزية وتكلم بعضهم مع بعض في المسجد النبوي أو في المسجد الحرام، أو سأل سؤالًا علميًا باللغة الإنجليزية، وأجاب الشيخ باللغة الإنجليزية ماذا في ذلك؟ لا ينبغي هذا التشدد إلى هذه الدرجة.

على كل الأفضل في المحادثات والدروس أن تكون باللغة العربية لغة القرآن، ولكن لا يوجد ما يحرم استعمال لغة غير عربية عند الحاجة، مثلا حاج يأتي يريد يدعو الله لا يحفظ شيئًا من الأدعية العربية إلا إذا دعا الله بلسانه الإنجليزي والأوردي، هل الله ما يجيب دعوته؟ من يقول هذا؟ الله هو الذي ألهمه هذه اللغة، وهو الذي علمه، ويسألون الله بها، ويؤلفون بها الكتب.

في القارة الهندية كتب الحديث، وكتب التفسير، وكتب العلم كلها باللغة الأوردية، يعني كوننا نحرم التكلم بغير العربية لا دليل على هذا، إلا أن الأفضل خصوصًا بالنسبة لمن يجيد العربية أن يتكلم ويتحدث ويدرس ويدعو باللغة العربية، وإذا احتاج الإنسان إلى تعلم اللغة الإنجليزية وغير

الإنجليزية من اللغات الأجنبية، فليتعلم بقدر الحاجة، تعلم اللغة الأجنبية ليس بمحرم، ولكن الذي لا ينبغي؛ أن ينصرف الإنسان إلى تلك اللغة، ويترك لغة القرآن، وربما جره ذلك إلى الاختلاط بالكفار وربط الصداقة والمحبة والمودة بينه وبين أولئك.

هذا الذي لا يجوز وهذا الخطر، لكن إذا تعلم في الداخل حيث لا يقع في صداقة الكفار ومحبتهم والتودد إليهم، وتعلم اللغة لحاجته أو لحاجة بلده، فليس في ذلك محظور إن شاء الله.

❁❁❁

٥٧ ما هي نصيحة المجرب في طلب العلم والتحمل [نريد أن] نستفيد منكم إن شاء اللّه مع العلم بأننا لم نستفد من كل هذه الحركات إلا ضياع الوقت؟

الجواب:

الحمد لله الذي أنقذك، طالما أدركت ذلك؛ لأن المرض إذا شخص عولج، وقد شخصت المرض فعالج.

والعلاج طلب العلم والتجرد لطلب العلم على الطريقة التي أشرنا إليها، وهناك من هو أوسع مني علمًا وتجربة لك أن تتصل بمشايخنا وزملائنا أهل العلم والفضل والاطلاع؛ لتستفيد منهم.

❁❁❁

٥٨ بحكم تجربتكم وطلبكم للعلم، فهل طلب العلم وحفظ المتون والاشتغال بالفقه والبحث والقراءة يتنافى مع الدعوة إلى الله؟

الجواب:

اعتقد هذا السؤال ليس بحاجة إلى جواب؛ لأن هذه من أساليب ومن مقدمات الدعوة إلى الله، أطلب العلم بهذه الطريقة؛ لأنك تهيئ نفسك بطلب العلم للدعوة، والدعوة واجبة، لكن على أهل البصيرة، هذه الطريقة هي التي تكسبك البصيرة والعلم حتى تدعو إلى الله.

الدعوة إلى الله ليست بالأمر الهيّن؛ حتى يخرج الإنسان من بيته يريد أن يدعو الناس إلى الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو جاهل لم يتعلم [فهذا لا يجوز] كوّن نفسك بهذه الطريقة واطلب العلم ثم ادعُ إلى الله.

❁❁❁

٥٩ يقول سائل: ما صحة قول من يقول: إن المسائل المختلف فيها من العلماء لا يصح الإنكار عليها إذا كانت محرمة أو الأمر بها إذا كانت واجبة؟

الجواب:

هذا الكلام بعمومه لا ينبغي أن يطلق، ولكن له أن يقول: المسائل الفقهية التي هي مطرح الاجتهاد لا يضر الاختلاف فيها بين العلماء المجتهدين طالما يقصد كل مجتهد العمل بالكتاب والسنة، قد يختلفون في الفهم ولا ينبغي التشدد في ذلك هكذا، هذه قاعدة يذكرها ويشرحها الإمام ابن تيمية في كتابه الذي دافع به عن الأئمة، الكتاب الصغير الذي هو [رفع الملام عن الأئمة الأعلام] يذكر الإمام بأنه من وقت طويل كان الأئمة في المسجد النبوي المالكية؛ لأن الإمام مالك من أهل المدينة وأتباعه كانوا يسدلون أيديهم في الصلاة فيقول: من يحضر إلى المسجد النبوي من المسلمين الذين لا يرون الإسدال، ويرون -القبض يقبض الإنسان يده، فيصلي خلف إمام مسدل-؛ لأنه يعلم أنه عمل بما عمل اجتهادًا، فلا يضر ذلك صلاته ولا يعتبر هذا اختلافًا في الصلاة بين الإمام والمأموم بمثل هذا يضرب المثل.

❊❊❊

٦٠ يقول السائل: نرجو منكم توجيه الشباب إلى احترام الدعاة السلفيين وعدم الطعن فيهم؛ لأن الطعن فيهم هو الطعن فيما يحملونه من الدعوة السلفية؟

الجواب:

نرجو أن لا يوجد هذا الصنف، الطعن في العلماء وفي دعاة الحق الأحياء منهم والأموات أولًا غيبة، وإن كانت الناس في هذه الآونة تساهلت في أمر الغيبة، وهو أمر خطير فالطعن في العلماء يتضمن التنفير من العلماء إذا طعنت مثلًا في عالم جليل معروف؛ نفرّت الناس من علمه وانتقصته، فتقل الاستفادة منه وصرت من قطاع الطريق في طلب العلم.

ثم إن الطعن حتى الدعاة غير السلفيين من الدعاة الخلفيين والصوفية ودعاة الجماعات لا ينبغي الخوض في أعراضهم والطعن فيهم، إنما إن كنت داعية، فلك أن تبين أخطائهم وتحذر الناس من أخطائهم.

هذا نصح من باب الجرح والتعديل؛ أما الخوض في أعراضهم طالما هم مسلمون والتَّفكُّه في أعراضهم في المجالس العامة؛ لكونهم غير سلفيين، فهذا خطأ وتصور خاطئ لا يجوز لك أن تغتاب مسلمًا طالما هو مسلم والانتقاص منه والنيل منه والتفكه في لحمه؛ حرام وأمر كبير، فما

بالك إذا كان هذا في دعاة الحق السلفيين الذين نفع الله بهم العباد والبلاد وأنت تطعن فيهم؛ لتنفر الناس منهم، وربما تقع في الكذب من باب التنفير والوقوع في الكذب وهذا سهل على الناس في هذه الآونة الأخيرة عياذًا بالله.

قد يوجد في علمائنا الأفاضل من نختلف معهم في بعض المسائل ومع ذلك يجب علينا احترامهم وتقديرهم لما يحملونه من العلم النافع والنصح لعباد الله.

❁❁❁

٦١ بعض الشباب يحبون الدعوة إلى الله لكن تعودوا أسلوبًا خاطئًا كأن يقولوا: نحن لا نشدد نستميل قلوب الناس، فنتركهم على ما هم فيه من المخالفات سواء كانت المخالفة في العقيدة أو في الأعمال وارتكاب المعاصي والمخالفات؟

الجواب:

إذا لم تنكر عليهم هذا واستملتهم ماذا تريد منهم؟ ما هو الشيء الذي أنت تعمله بعد أن تستميلهم وهل نسيت قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ»[(١)]، وأنت هنا تعيش في أمن وأمان لا تعجز أبدًا أن تقول لمرتكب المعصية: اتق الله يا زيد هذا حرام واتق الله يا عمرو!! تركت واجب واتق الله يا بكر!! لا تجر ثوبك ولا تحلق لحيتك، ولا تحلف بغير الله.

الشاهد، محاولة التحبب إلى الناس وترك إنكار المنكر والأمر بالمعروف بدعوى الاستمالة هذه طريقة خاطئة لا تجوز أبدًا.

بل طريقة الاستمالة؛ استمالة الناس وتقريب الناس وكسب الناس

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٨ - (٤٩).

بغير هذه الطريقة، الإحسان إلى الناس والكلام الطيب وعدم العنف والبر وفعل الخير بهذا تستميل الناس.

أما إقرار الإنسان على المعصية، وعلى ترك الواجب بدعوى الاستمالة، فهذا تزيين من الشيطان لا يجوز هذا.

❁❁❁

٦٢ السائل: ما الفرق بين المسلمين وبين الإسلاميين؟

الجواب:

المسلمون هم المستسلمون المنقادون إلى الإسلام المعروف، هم المستسلمون لكتاب الله وللأحكام التي جاء بها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما الإسلاميون كالمستشرقين، المستشرق ليس من أهل الشرق؛ ولكنه يطلب ويحاول أن يكون من أهل الشرق، وهو غربي.

الإسلاميون من يطلبون مفهومًا جديدًا للإسلام، ولا يكتفون بمعنى الإسلام العام؛ لذلك ينكرون أشياء كثيرة جوهرية، ينكرون الدعوة إلى التوحيد، ودراسة العقيدة ويعارضون وينكرون بيان البدع من [أهل] السنة، ويحاولون أن يكتفوا باسم الإسلام العام بحيث لا يفرق بين أولياء الله وأعداء الله طالما يقول: إنه مسلم [سواء كان] علمانيًّا أو ماركسيًّا أو رافضيًّا أو سنيًّا، طالما ينتسب إلى اسم الإسلام، فهو مسلم عنده، هذا غير جائز عند المسلمين، المسلمون يفرقون بين أولياء الله وأولياء الشيطان، بين الفساق وبين المؤمنين، بين المجرمين وبين المؤمنين، يحبون المؤمنين ويدعون غير المؤمنين إلى الإيمان، هذا الفرق بينهما.

❃❃❃

٦٣ السائل يسأل يقول: لو فرض أن جنديًا من غير المسلمين أصيب في ميدان المعركة وبجواره جندي مسلم هل يساعده، فيسعفه مثل ما يعامل لو أصيب جندي مسلم بجواره؟

الجواب:

نعم، لأن هذا الجندي غير المسلم نحن الذين أتينا به لمصلحتنا، لحاجتنا إليه، وهو أصيب يدافع عنّا وعن بلدنا وله حق علينا في هذه اللحظة، وليس من الحكمة، ولا من السياسة أن نؤذيهم ولا نعطف عليهم ولا ننقذهم مما يضرهم.

إذًا لا معنى لاستقدامهم إن لم نفعل ذلك، وعندما نفعل ذلك ليس حبًا فيهم، ولكن لحاجتنا إليهم، بل لضرورتنا إليهم، نحن مضطرون إليهم اضطرارًا هذا المعنى نقدره في حال صحته وفي حال مرضه.

❁❁❁

٦٤ **يقول بعض السائلين: لفظ الإسلاميين، يفهمه بعض الناس على خلاف ما فسرت أنت، فيعنون بالإسلاميين الدعاة إلى الإسلام، مقابلهم عامة الناس الذين لا يهتمون بالدعوة إلى الإسلام؟**

الجواب:

هذا التفسير في نظري خطأ، لأننا نعرف الواقع الذي نعيش فيه، ونعرف واقع الإسلاميين، الإسلاميون بهذا اللقب غيروا كثيرًا من مفهوم الدعوة إلى الإسلام، وهل تصدقون إذا قلت لكم: إني سمعت من طالب علم سافر في الإجازة ذات مرة وأنا أعمل في الجامعة، فزار بعض الأقطار الإسلامية، فلما عاد سألته عن مشاهداته ومرئياته.

قال: أغرب ما رأيت ناديًا يجتمع فيه الجنسان، فيسمى الاختلاط الإسلامي.

يطلقون كلمة الإسلام على كل شيء حتى لعب الكورة، لعب إسلامي، أفظع من هذا اختلاط بين الجنسين يقولون: الاختلاط الإسلامي!! أليس هذا إساءة للإسلام وسخرية من الإسلام، من يخلط بين الجنسين في مكان واحد ويسمي ذلك اختلاطًا إسلاميًا [فإنه] سخر من الإسلام يخشى عليه من الردة؛ لأن هذا سخرية واستهزاء بالإسلام.

في إيجاد أعمال يعدونها من الترفيه وغيرها وتسمية ذلك إسلاميًّا، وصرف الشباب إلى تلك المعاني من مفهوم الإسلام الصحيح، ومن مفهوم الدعوة الإسلامية الصحيحة إذا رأوا طالبًا ملتزمًا يدعوا الناس إلى الإسلام لالتزامه ورأوه يعفي لحيته ويلبس الثوب القصير ويهتم بالصلاة وبالنصح؛ سخروا منه.

بل كتب إليّ بعضهم قالوا: طلابك إنما نجحوا في هذا في الثوب القصير وفي إعفاء اللحية هو كتب إلي ذمًّا؛ لكنه بحمد الله مدح بما يشبه الذم كما يقول علماء البلاغة وليس هذا بذم.

أنا أعتز أن يكون الطلاب الذين يذاكرون معي ملتزمين في لباسهم وفي شعورهم، وأرجو أن يكونوا ملتزمين أيضًا في غير ذلك.

ليس هذا هو مفهوم الإسلام فقط، وليس كل الإسلام، فلو خضنا في تفاصيل ما أحدثه هؤلاء الإسلاميون من الأعمال والحركات وأطلقوا عليها إسلامًا وصرفوا الشباب إليها حتى لا يشتغلوا بالعلم النافع وحتى يبتعدوا عن العلماء، لو خضنا في هذا لدينا أمثلة كثيرة وكثيرة وأنتم أعرف بذلك، لذلك لا أرى أبدًا صحة هذا التفصيل الذي ذكره الطالب.

❁❁❁

٦٥

يسأل الطالب، فيقدم مقدمة لسؤاله، المقدمة هي: عندما جاء هؤلاء غير المسلمين بدعوة من الدولة واجتمعوا في الخليج من أهل العلم؛ بل من كبار أهل العلم من أفتى بعدم جواز الاستعانة بغير المسلمين.

الجواب:

أنا أكمل سؤاله ومن كبار العلماء من أفتى بجواز ذلك.

إذًا اختلفت أراء العلماء في جواز الاستعانة وعدم جواز الاستعانة ومثل هذا الخلاف جائز وجار؛ لأنها مسألة فقهية [فيها] اختلاف في وجهات نظر العلماء في الاستنباط من النصوص الواردة في هذا المعنى التي ظاهرها التعارض، اختلاف في كيفية التوفيق بين تلك النصوص والخروج بنتيجة [وهذا] ليس وليد اليوم، هذه من المسائل الفقهية التي يجوز فيها الاختلاف ولا غضاضة في ذلك.

وأما الإسلاميون، فلا مدخل لهم؛ إنما كان الاختلاف بين العلماء كما قلت: من مجيز ومانع. هذا الجواب على الفقرة الأولى من سؤالك إذا قسمنا السؤال إلى فقرتين.

أما الفقرة الثانية كونك تسأل: من الذي أفتى بذلك؟

ليس في إمكاني أن أقول لك فلان ابن فلان؛ لأني قلت في أول كلامي بلغني من بعض القادمين من بعض الجهات ممن طرح هذا السؤال وشاع هذا الكلام بين الناس وخشيت من العاقبة وبادرت بالتسجيل.

لم أعلم حتى الآن بالتحديد من الذي أفتى بهذا، هل هو من الإسلاميين أو من المجتهدين من طلاب العلم.

وإن كان أغلب الظن عندي [أنها من] الإسلاميين وأنهم الذين يفتون بمثل هذا، هذا هو الغالب لما يعرف عنهم من الوقوع في مثل هذه الأمور. والله أعلم.

❁❁❁

٦٦ سائل يسأل: ما هو واجب الشاب المسلم عندما يسمع مثل الشائعة؟

الجواب:

إن كان لديه بصيرة وعلم بالحكم بالجواز أو عدم الجواز يعمل بما علم، وإن كان ليس لديه علم عليه أن يسأل أهل العلم من هو أعلم منه ولا يتسرع بالحكم حتى يكون على بصيرة.

❁❁❁

٦٧ أحد الأخوة يقول: إذا تم النصح عدة مرات، لكن لا جدوى من هذه النصيحة، فماذا أفعل؟

الجواب:

مَن مِن العلماء الأجلاء الذين أخبرونا عن أحداث تقع في شتى بقاع الأرض هل هؤلاء العلماء يعتبرون ثوريين أفيدونا؟

الجواب على السؤال الأول:

إذا تم النصح عدة مرات، لكن لا جدوى من هذه النصيحة، فماذا أفعل؟

بيّن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراتب تغيير المنكر: «**مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[(١)].

«**مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ**» هذا بالنسبة لمن يملك السلطة ووقع المنكر في سلطته وإدارته أو في بيته، يغير باليد «**فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ**» عليك أن تنصح، فتبين الحق وتخلص في النصح وليس بلازم أن تقبل نصيحتك؛ بل أنت أديت ما عليك، فهذا الواجب عليك ولا يجوز لك أن

(١) سبق تخريجه (ص٤٩٧).

تنتقل إلى مرتبة ليست هي لك، وهي تغيير المنكر باليد لا تملك ذلـك، [إذا كنت] تملك اللسان، فاحمد ربك.

يوجد في بعض الأقطار أماكن لا يستطيع مسلم أن يقـول: هـذا منكـر [ولا] هذه معصية [ولا] هذا حلال وهذا حرام؛ بل يطلب من ربه السلامة، فلا يسعه إلا أن ينكر المنكر هناك بقلبه فقط، أنتم هنا تملكون إنكار المنكر على كل صغير وكبير بألسنتكم، لمـن لـيس لـه سـلطة ولـيس في إمكانـه أن يتصل اتصالًا مباشرًا [بصاحب المنكر وإذا] لم يـؤثر فيـه نصـحه [فإنـه] لا يملك إلا تكرار النصح مع الدعاء، والله أعلم.

❁❁❁

طلب بعض الشباب كلمة توجيهية ولعله يقصد بمناسبة بدء الدراسة وبمناسبة استقبالنا لموسم عظيم وواسع لعله يقصد توجيه في هذا المعنى؛ لأننا بحمد اللّه ودعنا موسمًا، فنسأل اللّه تعالى أن يتقبل منا ومنكم ومن جميع المسلمين العمل القليل الذي قدمنا في هذا الشهر المبارك الذي انصرم، فنقبل على موسم عظيم يعتبر مؤتمرًا إسلاميًا عامًا وقبل ذلك كله يستقبل شبابنا فترة دراسية مهمة، فشبابنا بحاجة دائمًا إلى توجيه ممن هو أسن منهم.

الشباب في هذه الآونة الأخيرة يظهر فيهم نوع من الغيرة الشديدة والحماس الشديد، وهم يشجعون على هذا الحماس وعلى هذه الغيرة والرغبة في الإصلاح، يشجعون ولا يثبطون لكن مع ذلك لا بد من التوجيه خصوصًا في الفترة التي خصصت للتحصيل [العلمي] ينبغي أن ينقطع طالب العلم في تحصيل العلم، ويصرف جميع أوقاته للتحصيل، فطلب العلم عبادة عظيمة وخصوصًا طلب العلم الشرعي، وما يساعد على ذلك من فروع اللغة العربية وغيرها؛ لأن الجهل فشا والعلم قل تصديقًا لخبره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ قِلَّةُ الْعِلْمِ وَفُشُوُّ الْجَهْلِ»(١).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٨٠)، ومسلم، برقم: (٨ - (٢٦٧١)، ولفظه: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ =

والجهل فاشٍ والعلم النافع قل، ومن يسر الله له طلب العلم عليه أن ينقطع هذه الفترة لتحصيل العلم، فليدع كل شيء وليجعل نفسه كأنه لا يرى ولا يسمع إلا تحصيل العلم حتى إذا فرغ من السنوات المهيأة؛ لتحصيل العلم التي تعرف بانتهاء الدراسة العليا تفرغ بعد ذلك للدعوة والتعليم والتربية وفي أثناء تحصيل العلم يجب أن يكون داعية إلى الإسلام وإلى العقيدة السليمة وتطبيق الشريعة بعمله بالتزامه.

الشباب الملتزمون هم دعاة بأخلاقهم والتزامهم وبسمتهم، دعاة إلى الدعوة الصحيحة ودعاة إلى الإسلام.

والدعوة العملية قد تكون أنفع وأجدى من الدعوة القولية؛ لأن الدعوة القولية إن لم تطبق بالعمل قد تكون حجة على صاحبها، وقد يقع الإنسان في التناقض ولا تقبل دعوته.

أما إذا كان طالب العلم مطبقًا لعلمه ملتزمًا، يظهر عليه الالتزام في عقيدته وفي معاملاته للناس وفي صلاته وفي جميع تحركاته بذلك يكون داعية إلى الإسلام.

السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ وَيَثْبُتَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا»، وفي رواية للبخاري (٥٢٣١): «**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ..**»، وفي رواية أخرى للبخاري، برقم: (٦٨٠٨)، ومسلم، برقم: (٩- (٢٦٧١)، بلفظ: «**أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ...**».

ونحن نعيش في بلد مفتوح للعالم تفد [عليه] الناس من أصقاع الدنيا المسلمون وغير المسلمين، فإذا كنا نحن ملتزمين ومطبقين للشريعة الإسلامية وملتزمين بالعقيدة الإسلامية وممثلين للمسلمين الأولين في أخلاقهم وفي عقيدتهم وفي التزامهم بذلك نكون دعاة إلى الحق بالعمل قبل القول.

وأما الدعوة القولية، فأنصح شبابنا أن يؤخروها حتى يتخرجوا وتهيأوا للتعليم والدعوة والإرشاد وقبل ذلك عليهم أن يحيلوا من يسألهم ويستفتيه على كبار العلماء، لا ينبغي أن يتصدى للفتوى صغار الطلبة، لستم بمضطرين ولدينا عدد كبير من جميع المدن من كبار العلماء، فمن يستفتيكم ممن لا يعرف العلماء تحيلوهم على كبار العلماء، وتقولوا: لسنا بعلماء ولسنا بمفتين، نحن طلاب العلم، والمفتي فلان، ممن عرف بالفتوى والقضاء وكبار العلماء وتكونوا أنتم تفرغتم؛ لتحصيل العلم ولم تقعوا في كتمان العلم، اللهم إلا إذا كانت المسائل ملحة وداخلة في حدود معرفتكم [فإنكم] تبينوا للناس الحق، فلا بأس؛ بل واجب، لكن تكلف الفتوى من الشباب مع وجود كبار العلماء وأهل الفتوى والقضاء هذا الذي لا ينبغي؛ لأن مثل هذا قد يقع في أخطاء، وقد تتضارب الفتاوى؛ لذلك ننصح شبابنا أن يحترموا علمائهم ويوقروهم ويحيلوا إليهم كل ما يرد عليهم من أسئلة في الفتوى كما قلت إذا كانت المسائل واضحة وخصوصًا تتعلق بالعقيدة وأنت تعرف يجب أن تبين.

هذا ما أريد أن أقول بالنسبة لشبابنا، أما في هذا الموسم العظيم الذي نستقبله الآن وقد بدأ بعض الناس يحضرون باسم العمرة وهم يريدون الحج، فكيف يكون موقفنا أمام هؤلاء ونحن نلحظ فيهم الجهل بما جاؤوا من أجله، يجهلون أعمال الحج والعمرة وقبل ذلك كثيرًا من المبادئ الإسلامية المهمة التي لا ينبغي للمسلم أن يجهلها، فالواجب على علمائنا وطلاب العلم أن يقدروا هذا الموقف وهذا الواجب الملقى علينا، فبلدنا بلد الدعوة وكانت الجامعات وبعض المؤسسات فيما مضى ترسل الدعاة إلى الخارج؛ ليدعوا الناس إلى الله وليبصروا الناس في دينهم وبينما نحن كذلك فتح باب استقدام العمال على مصراعيه، فكثر العمال في هذا البلد وهم مسلمون وغير مسلمين [ومنهم] الراغبون في اعتناق الإسلام، ومسلمون لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، فهؤلاء كلهم موجودون عندنا، فكيف يكون موقفنا أمام الله إذا كان هؤلاء جميعًا حضروا فملئت مدننا وقرانا وبوادينا من هؤلاء وهم في أمس الحاجة، ونحن ندرك ذلك ونقدر على أن نقدم لهم ما يحتاجون، فإذا قصرنا في هؤلاء، فلم نبلغهم دعوة الله ولم نعلمهم دين الله، وهم بأمس الحاجة إلى التعليم، فنحن مسؤولون أمام الله عن تعليمهم ودعوتهم حتى صاحب المؤسسة العامي البسيط المستمع الذي يعرف بعض المعرفة عليه أن يبلغ، وعليه أن يعلم أركان الصلاة

وشروطها وصفة صلاة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فهم يحسنون الظن جدًا بكم وينظرون إليكم [أنكم] قدوة والأمر كذلك؛ لذلك يجب أن نقدر هذا الموقف ونستغل وجودهم هنا حتى قبل الحج وفي الحج يزداد العدد وتزداد المسؤولية على طلاب العلم؛ بل وعلى الحكام، فالجميع عليه واجب التقدير وواجب الدعوة، هذا ما أردت أن أنبه عليه وقد نبهت عليه غير مرة، ولكن لا بد من التكرار في كل مناسبة.

❁❁❁

الفتاوى الفقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد:

في آخر هذا الدرس نناقش مسألة فقهية تتعلق بصلاتنا يختلف فيها دائمًا بعض أهل العلم لنبين حسب ما يظهر لنا القول الراجح في هذه المسألة؛ لأنها مسألة مهمة تتعلق بصحة الصلاة، وهي: مسألة وجوب قراءة الفاتحة على المأمومين سواء جهر الإمام أو أسر، قراءة فاتحة الكتاب ركن من أركان الصلاة؛ إلا أن الاختلاف بين أهل العلم، فيما إذا جهر الإمام بالقراءة، هل يكتفي المأموم بمجرد الاستماع والإصغاء ويعتبر له ذلك قراءة أو أنه يقرأ؟ هذه النقطة هي التي يختلف فيها علماء الحديث أنفسهم، فالإنسان بمثل هذه المسائل إن كان طالب علم يحاول الجمع والتوفيق قبل الترجيح إن ثبت لديه نسخ فذاك، بشرط أن يكون الدليل الناسخ دليلًا صحيحًا [لأنه] لا يثبت النسخ إلا بدليل صحيح.

القول بأن قراءة الفاتحة في الجهرية منسوخة يحتاج إلى دليل صحيح، وإذا لم يصح ذلك ينتقل طالب العلم إلى التوفيق بين الأدلة قبل الترجيح، الأدلة التي دلت على وجوب الاستماع والإصغاء إلى الكتاب والسنة والأدلة التي دلت على وجوب القراءة مطلقًا: «**لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**»[(١)].

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٥٦)، ومسلم، برقم: (٣٩٤).

الأولى والأحوط للمرء أن يختار هذا التوفيق، وهذا الجمع وهو أن القراءة واجبة على المأموم كما تجب على الإمام والمنفرد؛ أسر الإمام أو جهر، والتوفيق بين أدلة إيجاب الفاتحة وبين أدلة الإصغاء، وأن الإصغاء خاص في غير وقت قراءة الفاتحة، أي: عليك أن تصغي إلا في حال قراءة الفاتحة، وقراءة الفاتحة لم يأت تحديد وقتها، لك أن تقرأ الفاتحة مع الإمام سرًا تتبع الإمام، ولك أن تقرأ الفاتحة إن وسع لك الوقت في سكتة الإمام، و[إن كانت] هذه فترة لا تتسع، فلك أن تقرأ وهو يقرأ ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة.

وعلى كلّ القراءة لا بد منها دون تحديد لزمنها بهذا تجتمع الأدلة، ويسلم الإنسان، وتطمئن نفس المسلم؛ بأنه قام بما يجب عليه، هذه المسألة طويلة بالنسبة لطالب علم يريد أن يناقش الأدلة؛ لكن بالنسبة لعوام المسلمين الذي ننصح به عدم التساهل بقراءة الفاتحة؛ بل هي ركن من أركان الصلاة كالركوع والسجود سواء جهر الإمام أو أسر، فعلى المرء أن يحتاط لدينه وخصوصًا لصلاته بالركن الثاني من أركان الإسلام، فيحافظ على قراءة الفاتحة مطلقًا، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❁❁❁

١ ما هي الكيفية الواردة في تسليم المأموم إذا سلم الإمام التسليم الأول هل يتابع المأموم، فيسلم قبل أن يسلم الإمام التسليم الثاني أو ينتظر حتى ينتهي ويسلم على الجهتين ثم يسلم المأموم؟

الجواب:

هما مسألتان فقهيتان اختلف فيهما الفقهاء ولكل مآخذه، وهي من المسائل التي ننصح الطلاب ألا يتشددوا فيها؛ لأن الكل يريد أن يستنتج ذلك من السنة إذ هدى بعضهم اجتهاده أن معنى متابعة الإمام؛ إذا سلم السلام الأول تبعه، ومن رأى أن التسليمتين في حكم الشيء الواحد، عليه أن ينتظر حتى ينتهي من التسليمتين، فهذا أشبه ما يكون بمسألة وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر بعد الركوع، وهل ما بعد الركوع يسمى قيامًا أم لا؟ وفي مثل هذه المسائل أرى التسامح، إن نظرت في السنة، وتبين لك أن معنى المتابعة أن تسلم بعد التسليم الأول افعل، وإذا تبين لك أنه بعد التسليمتين افعل، ولا تتشدد على من خالفك، كما أنه إذا اتضح لك من السنة القيام الذي قبل الركوع وما بعد الركوع يسمى اعتدالًا وليس بقيام، وتركت القبض لا تلام، لكن إن فهمت كما فهم كثير من علمائنا ومشايخنا لفظة القيام، لفظة عامة تشمل ما قبل الركوع وبعد الركوع وقبضت بناء على

هذا الفهم لا تقليدًا، فأنت على خير وعلى سنة ولا تلام، لكن إياك والتقليد. إياك أن تقول: أنا أقبض، لأن فلانًا يقبض، وأنا أرسل؛ لأن فلانًا يرسل، كنت تنهى وتعيب على المقلدين المتعصبين، فإذا أنت منهم إذا فعلت ذلك، لكن إن فعلت ذلك عملًا بالسنة على حسب فهمك، ودراستك ليس عليك شيء، هذا نوع من الاجتهاد في فهم النصوص. والله أعلم.

❁❁❁

٢ **يسأل السائل: عمن نام حتى فاتته صلاة الظهر ثم صلاة العصر، فلم يستيقظ من نومه إلا قرب صلاة المغرب قبيل الغروب؛ يقول هل يصليها أم يقضيها في اليوم التالي؟**

الجواب:

يبادر بقضائها حالًا، أي: يتوضأ، فيصلي الظهر ثم يصلي العصر، حتى لو أذن المؤذن ودخل وقت صلاة المغرب لا يجوز له أن يبدأ بصلاة المغرب؛ بل يجب أن يرتب [الصلوات] فيصلي الظهر أولًا ثم العصر ثانيًا ثم يصلي المغرب، ولو أدى الحال إلى أن يصلي العصر خلف الإمام، وهو يصلي المغرب، فهذا جائز. والله أعلم.

❁❁❁

٣ سائل يقول: إن السواك لا يصح قبل الإقامة، لا يصح؛ لأنه ربما ينزل دم من الفم أو تخرج لحمة؟

الجواب:

لا أعلم هل صاحب هذا السؤال جاد في سؤاله؟!! وعلى كل إن كان تصوره أن هذه عادات وتقاليد تتغير بتغير البيئة؛ وإنما كانوا يلبسون الثياب القصيرة؛ لأنهم بحاجة إلى الثوب القصير لركوب الخيل، والبيئة تقتضي وتتطلب ذلك [فهذا تصور خاطئ] لأن من جر ثوبه خيلاء فهو في النار أو ما تحت الكعبين في النار أو خوفًا من الوعيد الشديد الذي جاء في جر الثوب(١).

أما التقاليد [فإنها] تتغير بتغير البيئة، لا ننكر أن العرب كانوا يلبسون القصير؛ لأن بيئتهم تقتضي ذلك، [لكن لا نقول] الآن تغيرت البيئة وركبنا الطائرة والسيارة، إذًا البيئة تملي علينا أن نلبس الطويل والنازل عن الكعبين،

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٦٦٥)، ومسلم، برقم: (٤٢ - (٢٠٨٥)، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». وفي رواية له: «لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا». رواه البخاري، برقم: (٥٧٨٨)، ومسلم، برقم: (٤٨- ٢٠٨٧)، وفي رواية عند البخاري (٥٧٨٧): «مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ».

إن كان هذا القائل يعني ما يقول ويفهم ويعرف الوعيد الذي جاء في جر الثوب ومع ذلك يتجاهل ويتلاعب هذا التلاعب عليه أن يراجع إيمانه؛ لأن في ذلك سخرية واستخفافًا بالأحكام، وبالنصوص الواردة وفيها الوعيد الشديد على من يجر ثوبه، ومن يريد أن يغير هذه الأحكام رأسًا على عقب، حكمه حكم من حكم بغير ما أنزل الله، لا فرق، فلنفهم جيدًا قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1] الحكم بغير ما أنزل الله ليس خاصًا بالأحكام المستوردة، [بل يشمل] من حكم في التحليل والتحريم وبالسواليف التي عند البادية والتقاليد والعادات؛ متبعًا لها في التحريم والتحليل، ومعرضًا عن الشريعة، ومقدمًا لهذه التقاليد والسواليف على الشريعة، حكمه حكم من حكم بغير ما أنزل الله، وهو كافر، و[كذلك الذين] يتعمدون، فيقولون: الإرث خاص بالرجال ولا حظ للنساء فيه، غيّر الحكم، وحكم بغير ما أنزل الله، ومن يقول: إن الإرث خاص بالولد البكر بشرط أن يكون ذكرًا ومن دونه لا يستحقون، فقد حكم بغير ما أنزل الله وغيّر شريعة الله وهو داخل في الحكم بغير ما أنزل الله، و[كذلك] من يتلاعب مثل هذا التلاعب، فيقول: هذه الأمور ليست محل وعيد، ولكن العرب كانوا يفعلون؛ لأن بيئتهم تقتضي ذلك، وبيئتنا اليوم وتقاليدنا ومركوبنا على خلاف ذلك، يقتضي أن نلبس الطويل، فحكمه حكم الذين

(١) سورة المائدة: [٤٤].

تقدم ذكرهم تمامًا؛ فليراجع إيمانه، وليقل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن لبس القصير من الدين، وأن جر الثوب محرم من الكبائر، فليؤمن هذا الإيمان.

وكذلك اللحية، الذين يعفون لحاهم لأنهم يركبون الخيل، فهذا من التلاعب؟ يا سبحان الله!! إذا كان يعني بأن اللحية كانت من تقاليد العرب ومن بيئتهم، ليست من الدين ولا من السنة، فهذا يخشى عليه أن يكفر كفرًا بواحًا.

أجمع الفقهاء على أن من سخر من السنة؛ ولو سخر من السواك؛ يكفر عند الفقهاء، ليس عندنا نحن اليوم.

الفقهاء الذين قبلنا يقولون: إن سخر من السواك يكفر، فلو قال: لا داعي لهذا وسخر وضحك من السواك، [فهذا] كفر ردة، راجعوا أبواب الردة في كتب الفقه.

هذه الأشياء التي لخصها علماء الدعوة والإصلاح في الآونة الأخيرة وسموها نواقض التوحيد أو نواقض لا إله إلا الله، معروفة من قبل عند الفقهاء باسم أسباب الردة، في كتب الفقه المطولات لخص من هناك ما في الأصول الثلاثة وأمثالها، لا تحسبوا هذه أمور مبتدعة ابتكرها رجال العقيدة والدعوة اليوم.

فنواقض الإسلام، وأسباب الردة كثيرة؛ فمن حرّم خبزًا يكفر، ومن

حرم الماء البارد يكفر[١]، كالذي يستبيح الخمر تمامًا، هذه أمور واضحة، ومعلومة لدى طلاب العلم، فمن يسخر من إعفاء اللحى ومن الثوب القصير أمره خطير، إن كان كتب السؤال وانصرف، فعلى من أتى بسؤاله، فليحمل إليه الجواب ولو بالشريط، بأن عليه أن يراجع إيمانه، فأمره خطير.

«السواك لا يصح في الصلاة»؛ يظهر إنه إنسان عامي، فالتعبير ليس تعبير طالب علم، يعني لا ينبغي أن يستعمل السواك وهو يتهيأ للصلاة وقبل الإقامة خشية أن ينزل دم من فمه، من يعرف من عادته أنه إذا استعمل السواك يخرج الدم من لثته؛ مثلًا، فهذا ينبغي أن يستعمل السواك مع الوضوء، وعند الصلاة إذا كان لا يمكن أن يتمضمض ويزيل الدم للخلاف الذي في نجاسة الدم، وأنه يؤثر في الصلاة يمسك عن السواك، يكتفي بالسواك الذي استعمله عند الوضوء، فلو عالج بعبارة علمية مؤدبة لا بأس، أما قوله لا يصح!! نقول: خانه التعبير؛ هذا أحسن المحامل لنحمل كلامه على خير ما يحمل عليه.

❁❁❁

(١) يقصد من حرّم ما أحل الله بدون دليل على تحريمه، وذلك كأن يختلط بمحرم أو يكون مغصوبًا أو مسروقًا، أي: عارض أدلة التحليل بهواه.

٤ سائل يسأل، يقول: من هديه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن من دخل المسجد ويريد أن يجلس، لا ينبغي له أن يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد، فماذا لو دخل وقت النهي؟

الجواب:

لو دخل وكان في وقت الكراهة، فإنه يصلي على أصح أقوال أهل العلم، فلو دخل إنسان المسجد بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر يريد أن يجلس فيتعبد؛ يقرأ القرآن، يسمع الدرس، يذاكر دروسه، فلا ينبغي له أن يجلس حتى يصلي ركعتين عملًا بقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**»(١) هذا الحديث كما ترون فيه أمر ونهي؛ أمر بالصلاة، ونهي عن الجلوس قبل أن يصلي، وإنما نصصت على أنه لا يجوز أن يجلس ولو كان بعد صلاة الصبح أو بعد صلاة العصر إشارة إلى الخلاف وأن القول الصحيح هو الذي به تجتمع الأدلة، وأن قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ،**

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٤٤)، ومسلم، برقم: (٧١٤)، ولفظه: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ».

وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ»(١). محمول على النوافل المطلقة التي لا سبب لها، أما ذوات الأسباب كصلاة الجنازة وصلاة الكسوف لو حصل بعد صلاة العصر والقضاء وركعتي الفجر بالنسبة لمن لم يتمكن من أداء ركعتي الفجر قبل الصلاة وصلى بعد الفريضة، وبالنسبة لمن دخل المسجد فعليه تحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتي الطواف؛ هذه الصلوات ذوات الأسباب على أصح قولي أهل العلم، تصلى في أوقات الكراهة، أي: في الوقتين، وتحية المسجد أولى؛ لأن رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ زيادةً على هذا الدليل نبه وأمر من دخل المسجد والإمام يخطب [أن يصلي ركعتين].

دخل رجل المسجد ورسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يخطب خطبة الجمعة، فجلس، فقطع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الخطبة، فقال له: «يَا فُلَانْ

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٩٥)، من حديث: «لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ إِلَّا وَمَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلاَ صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الفِطْرِ وَالأَضْحَى، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلاَ بَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ، وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا»، ومسلم، برقم: (٨٢٧)، بلفظ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

هَلْ رَكَعْتَ؟ قَالَ لَا، قَالَ: قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ»[(١)]، وقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ فِيْهِمَا»[(٢)]، أي: فليختصر، لذلك ينبغي لمن دخل المسجد ويريد الجلوس أن لا يجلس حتى يصلي ركعتين.

❁❁❁

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٣٠)، ومسلم، برقم: (٨٧٥)، عن جابر بن عبدالله، قال: جاء رجل والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب الناس يوم الجمعة، فقال: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قال: لا، قال: «قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ».

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٧٥)، بلفظ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا».

وانطلاقًا من هذا المفهوم، يسأل السائل: رجل دخل المسجد، فأراد أن يشرب الماء، وهو يرى وجوب الجلوس للشرب -كلمة الوجوب فيها نظر- فهل يجلس؟ أو يصلي تحية المسجد ثم يشرب؟

الجواب:

إذا دخلت المسجد يمكنك أن تصلي فور دخولك تصلي تحية المسجد ثم تشرب ولا يفوتك شيء.

❁❁❁

٥ سائل يسأل: عن حكم الإسلام، فيمن يستعمل العادة السرية خشية أن يقع في فاحشة الزنا؟

الجواب:

لا يجوز، ومن خاف على نفسه من الفتنة دله النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على الطريقة الصحيحة يكثر من الصيام(١)، الشاب الذي يخاف على نفسه من الوقوع في الفاحشة يكثر من الصيام، ولا ينبغي أن يقع فيما سموه بالعادة السرية.

❁❁❁

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٠٦٦)، ورواه مسلم، برقم: (١٤٠٠)، عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: دخلت مع علقمة، والأسود على عبدالله، فقال عبدالله: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبابا لا نجد شيئًا، فقال لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**».

٦ شخص يسأل: شخص تزوج حديثًا، ولكنه لا يرغب في إنجاب الأطفال إلا بعد مرور ثلاث سنوات بعد موافقة الزوجة، فهل يأثم على ذلك أم لا؟

الجواب:

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حثنا على أن نتزوج الولود الودود، «**تَزَوَّجُوْا الْوَلُوْدَ الْوَدُوْدَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ**»[(١)]، فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرغب أن يتزوج أتباعه المرأة الولود التي تكثر الولادة، يعرف ذلك بواسطة أهلها وأسرتها وعصبتها، الودود التي تتودد إلى زوجها؛ ليكون ذلك سببًا للإنجاب الكثير.

إذا كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرغب [في الزواج] هذه الرغبة لا ينبغي لمسلم أن [يجعلها لغير هدف] ويكون الغرض من الزواج مجرد إشباع رغبة شهوانية فقط، وليس له هدف وراء ذلك لا الإنجاب ولا الإكثار في الأمة، معنى ذلك هو مقصر ومعرض عن تعاليم رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لذلك الأولى بالمسلم أن يطبق هذا الحديث، يبحث عن المرأة الولود كما وصف النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فيترك الأمر لله إن أعطاه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأولاد؛

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٠٥٠)، والنسائي، برقم: (٣٢٢٧)، وأحمد، برقم: (١٢٦١٣)، وصححه الحاكم والذهبي، وحسنه الهيثمي، برقم: (١٧٨٩)، وقال الألباني في صحيح وضعيف أبي داود: «حسن صحيح»، برقم: (٢٠٥٠)، -واللفظ له-.

ذكورًا أو إناثًا قلوا أم كثروا، فليرض بذلك ولا يتدخل في التنظيم من عند نفسه؛ بأن يقول: لا يرغب إلا في إنجاب اثنين فقط ولدين، أي: ذكرين أو ذكر وأنثى، فيحاول القضاء على وسائل الإنجاب بعد ذلك بدعوى الخوف من الرزق أو من المضايقة من كثرة الأولاد، وليتمتع المتعة التي يريدها برغبته معرضًا عن رغبة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومتدخلًا في شأن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الرزق، فلا ينبغي؛ بل يترك الأمر لله، يتزوج على حسب تعاليم الإسلام، ما من مولود يولد إلا ومعه رزقه، فلا يخشى من الرزق، وما تجدد في هذه الآونة الأخيرة من محاولة تحديد النسل بالعدد المعين؛ إنما هو تقليد لغير المسلمين وليست هذه من عادات المسلمين الأولين، ولا هي موافقة لشرع الله تعالى، اللهم إلا في بعض الحالات الضرورية كأن تكون الأم مريضة أو تأثرت في صحتها من كثرة متابعة الولادة والأطفال أيضًا أفتى أهل العلم مجتهدين بالجواز في مثل هذه الحالة بجواز التأخير.

وهذا التأخير بتعاطي الأدوية التي تؤخر الحمل عبارة عن نوع من العلاج، لكن لا ينبغي قطع النسل، كما أنه يجوز للمرأة أن تؤخر العادة للحاجة؛ كأن تؤخرها بتعاطي الأسباب [كأن تكون] عادتها في شهر رمضان فتؤخرها حتى لا تأتيها العادة إلا بعد رمضان؛ لتصوم شهرها كاملًا، أو تأخرها في الحج لتؤدي أعمال الحج كاملة، وما كان فيه مصلحة الإسلام لا

يحرمه حيثما توجد المصلحة، فهناك الدين كما قال العلامة ابن القيم[(١)].

أما إن لم تكن هناك حاجة أو ضرورة، فقط رغبةً في المتعة البهيمية ويتدخل في التنظيم والقضاء على النسل أو تأخير الولادة عدة سنوات، فهذا لا ينبغي. والله أعلم.

❁❁❁

(١) يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنّ اللّه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم النّاس بالقسط، وهو العدل الّذي قامت به السّموات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحقّ، وقامت أدلّة العقل، وأسفر صبحه بأيّ طريق كان؛ فثمّ شرع اللّه ودينه ورضاه وأمره، واللّه -تعالى- لم يحصر طرق العدل وأدلّته وأماراته في نوع واحد وأبطل غيره من الطّرق الّتي هي أقوى منه وأدلّ وأظهر، بل بيّن بما شرعه من الطّرق أنّ مقصوده إقامة الحقّ والعدل وقيام النّاس بالقسط، فأيّ طريق استخرج بها الحقّ ومعرفة العدل وجب الحكم بموجبها ومقتضاها». إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ٢٨٤)، والطرق الحكمية (ص١٣).

٧ **بعض الناس إذا قال الإمام: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾(١)، يقول بعض المأمومين: استعنا بالله، هل هذا جائز أم لا؟ كذلك إذا قال الإمام: «الله أكبر» في تكبيرة الإحرام يقول عَزَّوَجَلَّ.**

الجواب:

هذا ما يفعله بعض العوام؛ بالاختصار تصرف يصدر من الإنسان الجاهل الذي لا يفهم الحكم، إذا دخلت في الصلاة، فأنت مقيّد بالقراءة المشروعة والأذكار الواردة والإصغاء إلى قراءة الإمام في الجهرية، وحتى قراءة القرآن في الركوع والسجود نهى عنها النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وأما الأذكار والأدعية في مواضع معينة في الركوع أو في السجود أو في الاعتدال، فينبغي [فعل السنة من] الإكثار من الدعاء في السجود، قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا الرُّكُوْعُ فَعَظِّمُوا فِيْهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُوْدُ فَأَكْثِرُوْا فِيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ قَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ**»(٢)، ولكن كون الإنسان يتكلم كما يشاء، كلما يسمع شيئًا تكلم به، فهذا من الجهل [الذي] لا ينبغي، ولو لا أن ما

(١) سورة الفاتحة: [٥].
(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٧٩).

قاله من باب الجهل لقلنا ببطلان الصلاة، ولكن ما تكلم به من باب الذكر إن شاء الله وهو يجهل، فلا تبطل صلاته، ولكن لا ينبغي أن يزيد الإنسان في الصلاة على ما شرع من القراءة والأذكار والأدعية، وما زاد على ذلك ما يفعله عوام الناس عند تكبيرة الإحرام من الإمام وعند قراءته، قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[(١)]: استعنا بالله؛ هذا الكلام لا أصل له، فينبغي تركه في الصلاة. والله أعلم.

وهنا مسائل فقهية في الصلاة:

المسألة الأولى: اختلف علماء الحديث أنفسهم للتوفيق بين حديث أبي هريرة وحديث وائل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَبْرُكْ كَمَا يَبْرُكُ الْبَعِيرِ**»[(٢)]، لو تركنا آخر الحديث الذي هو محل اختلاف، اتفق الجميع على أن البروك مثل البعير منهي عنه مكروه وليس معنى ذلك أن الصلاة تبطل لو برك الإنسان بروك البعير؛ لكنه خالف السنة وارتكب أمرًا منهيًا عنه.

كلكم أهل الجزيرة أهل الإبل، ما اعتقد نختلف أن البعير يمشي على

(١) سورة الفاتحة: [٥].
(٢) رواه أبو داود، برقم: (٨٤٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم: (٨٩٩ - ١٣).

أربع، فإذا أراد أن يبرك البعير فإن أول ما يصل إلى الأرض الركبتان، فهذا بإجماع الحاضرين وغير الحاضرين من أهل المعرفة بالإبل، وهناك بعض الناس لا يعرف الإبل ومنهم بعض زملائنا درسنا معًا في جامعة الإمام من أهل الهند من (ملبار) قال: لم يرى الإبل إلا بعد أن جاء السعودية أمثال هؤلاء إن اختلفوا في بروك الإبل، فذلك يعود لعدم معرفتهم؛ لكن نحن لماذا نختلف؟ نهينا أن يبرك أحدنا كالبعير ونعلم أن يدي البعير أول ما يصل إلى الأرض، فهو إنما يبرك على ركبتيه، الإنسان لـمّا يقرأ يستغرب لماذا يحصل مثل هذا الاختلاف حتى ادعى بعض الفطاحلة أن متن الحديث مقلوب؛ لذلك أنا عندما أناقش طلابي في المسجد النبوي أقول: لنترك آخر الحديث ونأخذ هذا الجزء من الحديث ونطبقه حسب معرفتنا للبعير كيف البروك والأمر واضح، فهل في الحاضرين من يخالفنا بأن البعير؛ إنما يبرك على ركبتيه؟ ما أعتقد الأمر واضح.

المسألة الثانية: يختلف طلاب العلم في التورك والافتراش:

التورك مأخوذ من الورك بأن تخرج رجلك اليسرى من تحت رجلك اليمنى، فتجلس على وركك، هذا التورك ولا ينبغي أن ترسل الرجلين معًا على اليمين حتى تميل عن القبلة وتؤذي من على يمينك برجليك وتؤذي من على يسارك بكتفك، هذا يحصل من بعض الناس الذين يحضرون من بعض الأقطار، هذا مبالغة في التورك؛ بأن ترسل رجليك على يمينك وتجلس على

مقعدك مائلًا هذا غير جائز وربما يخرج بصدره عن القبلة هذا التورك الذي وصفت جلوسك على الورك وتنصب قدمك اليمنى وتخرج رجلك اليسرى من تحت رجلك اليمنى، وهذا إنما يفعل في التشهد الأخير، أي: تجلس متمكنًا هكذا لأنك انتهيت لم يبق لك إلا السلام.

أما الافتراش، فهو أن تفترش قدم رجلك اليسرى، فتجلس على قدمك وتنصب قدمك الأيمن، ويسمى افتراشًا؛ لأنك افترشت قدمك وجلست عليها استعدادًا للقيام في التشهد الأول الذي تنهض بعده.

وهناك جلسة ثالثة: الإقعاء، والإقعاء نوعان:

إقعاء الكلب، وهذا منهي عنه(١)، [وهو] أن يجلس الإنسان على مقعده ورجلاه على الأرض ويداه في الأرض أيضًا لاحظ الكلب عندما تمر عليه في الشارع كيف يجلس، فهذا منهي عنه؛ لأنه تشبه بالكلب، أما لو نصبت قدميك وركبتيك على الأرض وجلست على قدميك في الجلسة التي بين السجدتين -هذا ورد- وهو جائز وإن كان نوعًا من الإقعاء.

❁❁❁

(١) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَلِيُّ لَا تُقْعِ إِقْعَاءَ الْكَلْبِ**». رواه ابن ماجه، برقم: (٨٩٥)، وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه: «حسن صحيح».

٨ **سائل آخر يسأل يقول: كنت أصلي إمامًا في الناس وتركت التشهد الأوسط يعني التشهد الأول سهوًا، فسجدت سجدتين للسهو، فقام أخي من المصلين وقال: يجب أن نصلي ركعة أخرى مدعيًا أن التشهد الأول ركن من الأركان أفيدونا مشكورين؟**

الجواب:

التشهد الأول عند بعض أهل العلم سنة، والصحيح أنه واجب ليس بركن، الركن هو الذي إذا تركته تبطل صلاتك؛ كقراءة الفاتحة والقيام والركوع والسجود والتشهد الأخير.

فإذا نسي الإمام التشهد الأول، فقام لا يسبح له؛ بل يتبع وفي آخر الصلاة يسجد [سجود السهو] له أن يسجد قبل السلام، وله أن يسجد بعد السلام؛ وإنما يختلف أهل العلم متى يكون السجود قبل السلام أفضل وبعد السلام أفضل.

فإذا كان سبب السجود الزيادة؛ فالأفضل أن يكون السجود بعد السلام، وإن كان نقصًا يكون بعد السلام.

والقول؛ بأن التشهد الأول ركن لا أعلم أحدًا من أهل العلم قال بأنه ركن، وإنما قولي أهل العلم بين السنية والوجوب، وإنما يسبح للإمام إذا

قام للخامسة مثلًا في الرباعية، هنا لا يجوز متابعته، تسبح وتجلس إن تذكر فرجع، فذاك وإن لم يقتنع بتسبيحك واستمر تجلس تتشهد، وتدعوا وتصلي على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فتنتظره حتى يعود فيسلم؛ لأنه إن لم يتيقن قال: أنا لا أعود حتى أتيقن له عذره وصلاته لا تبطل، لكن أنت طالما أنك متأكد أن هذه الركعة خامسة لو اتبعت الإمام بطلت صلاتك.

❁❁❁

٩ يسأل السائل، فيقول: ما حكم العمرة عن الميت؟

الجواب:

يجوز للإنسان أن يعتمر ويحج عن الميت إذا كان قريبًا له كالوالدين والإخوة والأخوات والأعمام وغير ذلك من الأقارب، كما يجوز له أن يحج ويعتمر عن القريب العاجز عن السفر وعاجزًا عن المال، أو عاجزًا ببدنه وماله، فالقريب أن يحج عنه ويعتمر عنه؛ أما إذا كان عاجزًا ببدنه وقادرًا بماله يجب عليه أن يحج عن نفسه بماله.

❁❁❁

١٠ **سائل يقول: قصة المرأة التي ذكرتم في الدرس بأن امرأة تأخرت في حجة الوداع فلم تخرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد رجوعه إلى المدينة جاءت متأسفة حيث لم تحج معه، فأمرها أن تعتمر في رمضان وأخبرها أن العمرة في رمضان تعدل حجة معه وفي لفظ تعدل حجة، يقول السائل [أن] بعض الناس [يقولوا]: إن هذه العمرة خاصة بتلك المرأة؟**

الجواب:

الخصوصية لا تثبت إلا بدليل وكونها هي سبب ورود الحديث لا يجعل الحكم خاصًا بها؛ لأن القاعدة العلمية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأسباب نزول الآيات وورود الأحاديث لا تجعل النصوص خاصة بتلك الواقعة؛ بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب حتى يرد دليل خاص يدل على الخصوصية فبناء على هذا، فإن العمرة في رمضان تعدل حجة ليس ذلك خاصًا بتلك المرأة. والله أعلم.

❁❁❁

١١

سائل يقول: جاء ليعتمر بعد الزيارة وإجازته قصيرة، ولكنه فوجئ بمن يفتي له أنه لا بد له أن يصلي ثمانين فريضة هنا في هذا المسجد هذه رواية، والرواية المشهورة عند العوام أربعين، فحتى تتم زيارته لا بد أن يصلي أربعين صلاة وهو مضطر ماذا يعمل؟

الجواب:

هذه الفتوى غير صحيحة لا يقولها طالب علم، فلو أن زائرًا دخل الآن زيارة المسجد فصلى تحية المسجد، وسلم على النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعلى صاحبيه وأراد أن يتوسع وسلم على أهل البقيع وسلم على شهداء أحد، فذهب فصلى صلاة الضحى في مسجد قباء ثم سافر تمت زيارته هذا بتوسع، لكن لو صلى تحية المسجد وسلم على النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وعلى صاحبيه ثم سافر؛ تمت زيارته، فليس هناك تحديد لا في الأيام ولا في الساعات، بحسب ظروفك كون الإنسان يحبس نفسه؛ ليصلي أربعين في هذا المسجد [فهذا لا دليل عليه].

أما الحديث: «**مَنْ صَلَّى أَرْبَعِيْنَ فِيْ هَذَا الْمَسْجِدِ لَا تَفُوْتُهُ صَلَاةٌ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ**»(١) هذا الحديث يختلف أهل العلم

(١) رواه أحمد، برقم: (١٢٥٨٣)، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: «منكر»، =

في تصحيحه وتضعيفه، ولنفترض بأنه صحيح مائة بالمائة لا علاقة له بالزيارة، الحديث ورد هكذا: «**من صلى في مسجدي أربعين**»(١)، -وفي لفظ: «**من صلى في مسجد**»(٢) بدون إضافة الياء، وهذا يشمل كل المساجد في كراتشي، في القاهرة، في أي مكان؛ بمعنى حث للمصلين على المواظبة على صلاة الجماعة في المساجد خلف الإمام حتى تكتب له هذه البراءة.

إذًا لا علاقة لهذا الحديث بالزيارة، ليس الحديث للزائرين، الحديث للمصلين يحثهم على المواظبة على صلاة الجماعة كل في مسجد بلده أو مسجد حيه، هذا هو معنى الحديث بناء على هذا يسافر أخونا على بركة الله.

❁❁❁

برقم: (٣٤٦) (١/ ٥٤٠)، بلفظ: «**مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً، لَا يَفُوتُهُ صَلَاةٌ، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَنَجَاةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ**».

(١) سبق تخريجه (ص٥٣٩).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٧٩٨) (١/ ٢١٦)، وقال الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه: «حسن دون قوله: «**لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ**»»، بلفظ: «**مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدٍ جَمَاعَةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ**».

١٢ شباب يسألون، فيقولون: إن فقه من يتفقه ويتعلم من كتب السنة فقهه فقه سطحي وفقه أصحاب المتون الذين يدرسون المتون في كتب الفقه فقه عميق دقيق.

الجواب:

هذا يذكرني بالمثل: «**رَمَتْني بدائها وَانْسَلَّتْ**»[(١)]، أقبلت العوراء على امرأة صحيحة العين جالسة في ظل خيمتها، ولما قربت منها قالت: عمي صباحًا يا عوراء، -العوراء تقول للسليمة- قالت: رمتني بدائها وانسلت؛ وهذا يقول: الذي يريد أن يتفقه في الدين لدراسة كتب السنة فقهه سطحي ومن يدرس متون كتب الفقه؛ فقهه عميق ودقيق، أذكّر هذا السائل أن يتقي الله ربه، فهذا تنفير للناس من سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ونيل من السنة، ودعاية ضد السنة، وخلاف الواقع.

الواقع نحن نعيش الآن مع الذين بدأوا دراسة الفقه في مدرسة دار الحديث المكية أيام دار أرقم في السبعينات [حيث] كانوا يدرسون الأربعين النووية، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، إلى أن درسوا الكتب

(١) الفاخر (ص٦١)، والحيوان (ص١٦)، وجمهرة الأمثال (١/ ٤٧٥)، ومجمع الأمثال (١/ ٢٨٦)، والمستقصى في أمثال العرب (٢/ ١٠٣)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم (٣/ ٦٠)، والعقد الفريد (٣/ ٢٣).

الستة مع النظر في الشروح [مثل] سبل السلام ونيل الأوطار، وأخيرًا في فتح الباري؛ تخرجوا فقهاء في جميع المذاهب المعروفة الأربعة، وغير الأربعة، وبجانبهم يوجد من يدرسون على المشايخ كتب الفقه؛ من تلكم الكتب على مذهب أبي حنيفة كتاب اسمه (القدوري)، وهو متن معروف عندهم كـ(الزاد) عندنا، صاحب القدوري يحاول يحور أي حديث حتى يوافق المذهب.

أضرب لكم مثلًا واحدًا: غسل الجمعة واجب على كل مسلم، فيقول: واجب معناه ساقط وعلى: بمعنى عن: أي غسل الجمعة ساقط عن كل مسلم.

ومن يدرس الفقه في القدوري وشروح القدوري وأشباه القدوري يكون ضد السنة؛ أي حديث يأتي يحرفونه، ويقولون: لا...

وهل ندعو شبابنا؛ ليتعلموا مثل هذا الأسلوب، أو ندعوهم ليدرسوا فقه السنة: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١) الفقه في الدين لا يأتي إلا بدراسة الكتاب والسنة، لا يأتي بآراء الرجال، فإن آراء الرجال تعرض على الكتاب والسنة، فما وافق يؤخذ، وما خالف يرمى؛ على حد كلام الإمام

(١) رواه البخاري، برقم: (٧١)، ومسلم، برقم: (١٠٣٧).

الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا صح الحديث، فهو مذهبي وإن خالف قولي قول رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فاضربوا بقولي عرض الحائط»[(١)].

الأئمة الأربعة أعلنوا ودعوا الناس، ونصحوا الناس أن لا يقلدوهم، والإمام أبو حنيفة الذي ينتسب إليه أصحاب هذه الأقوال التي سمعتموها يقول: حرام على أحد أن يقلدنا؛ لأننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا، فهو يحرم التقليد، وأتباعه أشد الناس تقليدًا وتعصبًا؛ بل أكثر من جميع المذاهب.

هذا من التجربة؛ نحن نعيش معهم جميعًا عندما كنت أدرس الفقه في كلية الشريعة في كتاب (البداية لابن رشد) والكتاب يناقش المذاهب كلها، والمنهج ينص على المدرس أن يرجح المذهب الراجح بالدليل أمام الطلاب، كنت أعاني صعوبة ليس بعدها صعوبة إذا وقع الترجيح اليوم على قول فيه مذهب أبي حنيفة يفرح الهنود والباكستانيون جميعًا فرحًا شديدًا، واليوم الذي يقع الترجيح على غيره يغضبون غضبًا شديدًا، فتعبت معهم تعبًا ليس بعده تعب؛ لذلك أنا أعرف الناس المتعصبين على اختلاف مذاهبهم، وعشت معهم كثيرًا ونصيحتي لشبابنا ألا يصغوا إلى مثل هذا الكلام الرخيص؛ فالفقه الدقيق، والفقه الصحيح أن تتفقه على الكتاب

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٥).

والسنة، وليس معنى ذلك لا تدرس المذاهب؛ لو تمكنت تـدرس (الـزاد) عند الحنابلة وتدرس (القدوري) عند الحنفية وتدرس (الرسالة أو مختصر الخليل) عند المالكية وتدرس (المنهاج أو على الأقل الزبد) عند الشافعية، لو تمكنت من دراسة هذه الكتب ثم تعرض دراستك هذه على السـنة تطلـع فقيه بالمفهوم الصحيح؛ لأنك تعرض الآراء على الأسـاس، وعـلى الأصـل فالذي عنده وقت ولا يزال يتمتع بنعمة الشـباب، ونعمـة الفـراغ، عليـه أن يسلك هذا المسلك.

ادرسوا فقه المذاهب كلها مع دراسة السنة، فهذا هو الفقه الصـحيح؛ لأن الميزان بيدك تزن هذه الآراء كلها على السنة.

وهذا هو الفقه الصحيح الذي ينبغي أن يسمى: الـدقيق العميـق؛ أمـا الأسلوب الرخيص، فهو تسمية دراسة طالـب لم يـدرس إلا مـذهبًا معينًـا، ويحسب أن الحق كله ينحصر في هذا المذهب بالفقه الـدقيق!! هـذا شـيء مجرب، فعندما يدرس طالب معين مذهبًا معينًا يرى أن الحق والخيـر كلـه فيما درس، ويجهل ما عدا ذلك وهذا جهل، لا يستحق حتى ربع فقيـه ولا أقل من الربع؛ لذلك نصيحتي كما قلت: ادرسوا المذاهب كلها، ولكن مع دراسة السنة؛ الإعراض عن دراسة السنة، واعتقاد أن فقه السنة فقه سطحي اعتقاد فاسد، وسيئ وعلى هذا القائل أن يتوب إلى الله؛ لأنـه يحـارب السـنة ويحارب الدين، ويحارب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وقول القائل: إن تعلم الفقه من المتون الفقهية ضرورة شرعية.

هذه جرأة أعتقد أن صاحبها ما يقدر المسؤولية، والضرورة الشرعية لمعرفة الله ومعرفة دين الله ومعرفة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والعمل بذلك؛ ما الذي جعل دراسة القدوري ضرورة شرعية؟ أين الضرورة الشرعية؟ يكفي أن يكون جائزًا مجرد الجواز.

نحن درسنا زاد المستقنع كم آية وكم حديث فيه؟ من الطهارة إلى آخره ما مر عليكم. وقد درسنا الآن الرسالة الصغيرة [الأصول الثلاثة] كم مر من الآيات والأحاديث؟

هذا هو الفقه وهذا هو الدين، أما سرد الآراء من المقدمة إلى الخاتمة قبل أن تمر على آية وقبل أن تمر على حديث ماذا استفدت منها؟ هكذا قال الأصحاب، هذا هو الأظهر، هذا هو المشهور عندنا!! راجعوا كتب الفقه بعد عرضها على الكتاب والسنة، وانهجوا المنهج الذي نهجه الإمام محمد ابن عبدالوهاب في الرسالة الصغيرة: الأصول الثلاثة، فهذا هو المنهج الصحيح.

❁❁❁

١٣

سائل يسأل فيقول: يريد أن يعتمر في الوقت الحاضر وليس لديه نقود وله نقود في بلد آخر ممكن أن يستدين، فيعتمر بالدين ثم إذا رجع إلى بلده يسدد؟

الجواب:

هذا جائز؛ أما الذي لا ينبغي للإنسان [فعله فهو استدانة] من ليس لديه ما يسدد به الدين أن يأخذ أموال الناس ليضيعها؛ أما الذي يأخذ أموال الناس ليؤدي حق الله [ثم يعيدها إليهم، فهذا جائز].

❁❁❁

١٤ سائل يسأل، فيقول: أنت قلت القريب يحج عنه ويعتمر عنه ويريد التفصيل في القريب؟

الجواب:

أنا أذكر الدليل ليفهم من الحديث معنى القرابة سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يقول لبيك عن شبرمة، (شبرمة) اسم رجل، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ شُبْرُمَةُ هَذَا؟**». قال: أخي أو قريبي. قال: «**حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ ثُمَّ عَنْ شُبْرُمَةَ**» أنت لا تشدد على نفسك القريب داخل في عموم هذا الحديث.

❁❁❁

١٥ سائل يسأل: زائر يريد أن يعتمر ويسافر بالطائرة هل يؤخر الإحرام ليحرم من التنعيم بمكة أو من أين يحرم؟

الجواب:

يجب عليه وجوبا أن يحرم من محاذاة ميقات أهل المدينة، فلا يجوز له أن يسافر بدون إحرام، يخلع ملابسه هذه ويلبس إزاره ورداءه، فيركب الطائرة، فإذا أقلعت وخرجت من المطار نحو خمس دقائق سوف تسمع من يبلغك أنك في محاذاة الميقات، فتلبي من داخل الطائرة.

❁❁❁

١٦ سائل يسأل: عما يسمى بالكالونيا، أولاً: هل يجوز بيعها وشراؤها، ثم هل يجوز التطيب بها؟

الجواب:

قبل أن تتطيب بها إن كان فيه كمية من الكحول مسكرة لا يجوز البيع والشراء فيه مثل الخمور تمامًا.

أما إن لم يكن فيها مادة مسكرة، فهو جائز البيع والشراء فيها والتطيب بها.

أما مسألة التطيب حتى لو كانت مسكرة، فهي محل خلاف كون كل مسكر حرام، لكن هل كل مسكر نجس لا، ليس محل اتفاق، الاتفاق أن كل مسكر حرام استعماله، لكن كونه نجس، فإن البنج مسكر وليس بنجس والكلونيا هذه محل نظر.

❁❁❁

١٧ **سائل يسأل: شخص أقرض شخصًا آخر، وهذا المستقرض فقير وحال الحول على مال المقرض دون أن يخرج الزكاة من ماله، فهل يجعل الدين الذي في ذمة الفقير زكاة أو حصة من الزكاة؟**

الجواب:

هذه المسألة يختلف فيها أهل العلم؛ لأنه ليس فيه إخراج وليس فيه دفع؛ بل فيه نوع من التسامح والتنازل الأحوط يسترجع هذا المال، فيزكيه.

مسألة تتصل بهذا: رجل له دين على شخص، وهذا الدين تأخر عند المستقرض وحال الحول والمبلغ يبلغ نصابًا هل يزكي هذا المال الذي عند المستقرض أم لا؟

الجواب:

فيه تفصيل، إن كان المستقرض مليئًا قادرًا وأنت استحييت منه أو جاملته أو ماطلك زكِّ، وإن كان عند فقير لا تزكِ حتى تقبض [المال] ويحول عليه الحول. والله أعلم.

❁❁❁

١٨ **يسأل السائل، فيقول: اعتمر من ميقات أهل المدينة وبعد أن تحلل يريد أن يعتمر مرة أخرى من مكة وهو يعتمر عن قريبه، هل لابد من فترة بين العمرتين وهو في إمكانه أن ينتهي من العمرة الآن، فيذهب إلى التنعيم، فيحرم للعمرة الثانية أو يترك زمنا؟**

الجواب:

لا يشترط [الانتظار] لك أن تتحلل وتذهب حالا إلى التنعيم، فتحرم. وبالمناسبة إن التنعيم ليس ميقاتًا لأي إنسان أو لأي بلد، السبب في اختيار التنعيم لعمرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأن التنعيم أدنى الحل بمعنى أن العمرة لا ينبغي أن تتم إلا من الحل لا من الحرم ولما نظروا، فإذا التنعيم أقرب الحل [كان ميقاتًا لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] .

لذلك في هذا السؤال هذا المعتمر لو نزل إلى جدة ففي عودته أحرم من الطريق صح أو طلع الطائف وفي نزوله أحرم بالعمرة، أريد أن أقول: ليس بلازم أن يكون الإحرام دائمًا من التنعيم؛ بل ينبغي أن يكون الحل من أي حل كان والتنعيم أدنى شيء.

❁❁❁

١٩ **يسأل السائل، فيقول: هناك شبه عن تكفير تارك الصلاة وهو يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه ويترك الصلاة، يقول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من قال لا إله إلا اللّه دخل الجنة»، وهذا التارك يقول: لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه، وترك الصلاة كيف يكفر؟**

الجواب:

أولًا: الذي حكم على تارك الصلاة؛ بأنه كافر ليسوا هم العلماء، الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ [هو القائل]: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(١) الفرق بين المسلم والكافر ترك الصلاة يقول عمر: «لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصّلاة»(٢)، والأحاديث كثيرة التي قال فيها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأنه كافر، ولا يجوز لمسلم أن يعارض النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فيقول: لا هو مؤمن؛ لأنه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله!! قلت قبل قليل: لا إله إلا الله لها نواقض، ومن نواقض لا إله إلا الله:

---

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (١٠٧٩) (١/ ٣٤٢)، ورواه الترمذي، برقم: (٢٦٢١)، ورواه النسائي، برقم: (٤٦٣)، وأحمد برقم: (٢٢٩٣٧).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، برقم: (٣٧٠٦٧) (٧/ ٤٣٨).

الإشراك بالله، ومن نواقض لا إله إلا الله: تـرك مـا هـو واجـب [ومعلـوم] بالضرورة من الإسلام، وترك الصلاة من نواقض لا إلـه إلا الله؛ لأن لا إلـه إلا الله لها حقوق.

إذًا لا تعارض بين هذا وذاك؛ إنما لا إلـه إلا الله مفتـاح. والمفتـاح لا يفتح لك إلا إذا كان له أسنان كما قال وهب بن منبه قالوا لـه: لا إلـه إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: نعم؛ لكن ركّب الأسنان له أولًا، المفتاح بدون أسنان لا يفتح، وأعظم سن لمفتاح الجنة؛ الصلاة؛ لذلك لا تعارض بـين النصـوص وتارك الصلاة كافر، ثم لا يفوتني أن أقول: إن من ترك الصلاة تهاونا وكسلًا ولم يجحد وجوبها يختلف أهل العلم في نوع كفره هل هو كفر عملي أو كفـر اعتقادي؟ عند الجمهور كفره كفر عملي ما لم يجحد وجوبها، وعند كثير من المحققين من علماء الحديث، يقولون: كفره كفر بواح، ثم [كيف] يرضـى [مسلم] لنفسه أن يكون محل خلاف هذا يقول في: أنه كافر، وهـذا يقـول: لا، هو فاسق وليس بكافر من يرضى لنفسه بهذا.

إذًا فلنحافظ عـلى هـذه الصـلاة، فمـن تركهـا كفـر كمـا يقـول النبـي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

❀❀❀

٢٠ **سائل آخر يسأل، فيقول: الإجماع في الفقه محصور في العصرين، أي عصر الصحابة والتابعين فقط، كما لا يخفاكم أن جمهور الصحابة قد تفرقوا عن المدينة، فمنهم من سكن الشام إلى آخره، السائل يسأل، فيجيب -جزاه الله خيرًا-؟!**

الجواب:

الإجماع المعروف هو: إجماع الصحابة ويليه إجماع التابعين؛ لأن في ذلك الوقت لم يكثر الاختلاف بين المسلمين وهم محصورون في الحجاز في المدينة وما حولها وفي الإمكان ضبط أقوالهم وإجماعهم مع قلة الخلاف والأهواء؛ لذلك الإجماع الذي يعتبر الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة هو هذا الإجماع، ليس إجماع من بعده.

أما إجماع من [جاء] بعد أن تفرق المسلمون كما قال السائل سكنوا الشام والعراق وتفرقوا في العالم وكثرت الفتوحات الإسلامية، والمسلمون اختلطوا [بغيرهم] وكثرت الأهواء والأقوال، ودخل علم الكلام والتصوف، فمن الصعب ضبط [هذا] الإجماع، إذا قيل الإجماع هو الأصل الثالث في الإسلام في أي مسألة من المسائل الفقهية وغيرها، فليس هذا هو الإجماع المقصود. والله أعلم.

❁❁❁

٢١ سائل يسأل: يخيّل إليه أحيانًا أو كثيرًا أنه يخرج منه الريح، فيذهب فيتوضأ فيعود فيخيل له نفس التخيل فيستنصح بم ننصحه؟

الجواب:

ننصحه بسنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما ذكرت للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هذه الحالة أو ما يشبه هذه الحالة قال له: «**لَا تَنْصَرِفْ حَتَّى تَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ تَجِدَ رِيْحًا**»[(١)] أي من خيّل إليه أنه خرج منه الريح لا ينبغي أن يتعجل حتى يتأكد قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**حَتَّى تَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ تَجِدَ رِيْحًا**» كناية عن التأكد، فينبغي أن تتأكد بأي طريقة عن خروج الريح وإلا قد يلعب الشيطان بابن آدم، يدخل في الصلاة، فيعبث فيه فيقول له: خرج منك ما هو كذا وكذا، انتقض وضوءك أو يقول له: أنت ما نويت عند تكبيرة الإحرام وهو في وسط الصلاة، فيرجع فيكبر، كثير الوسواس من هذا القبيل ويكثر بالمناسبة الوسواس عند الذين يدرسون الفقه على فروع مذهب الإمام الشافعي؛ لأنهم يذكرون يجب على المصلي أن يحضر النية بين همزة الله وبين راء أكبر (الله أكبر) لذلك تجد بعضهم كأنه يبحث عن شيء؛

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٣٧)(١/ ٣٩)، بلفظ: عن سعيد بن المسيّب، وعن عبّاد ابن تميم، عن عمّه، أنّه شكا إلى رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرّجل الّذي يخيّل إليه أنّه يجد الشّيء في الصّلاة؟ فقال: «**لاَ يَنْفَتِلْ -أَوْ: لاَ يَنْصَرِفْ- حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**».

ليجمع النية في هذه اللحظة، وهذا خطأ، خطأ محض، الله عَزَّوَجَلَّ لم يكلفنا أن نصلي على مذهب فلان، وهذا تكليف بما لا نطيق؛ لأن النية معك من مجيئك إلى المسجد ووقوفك في الصف واستقبالك القبلة، وأنت محضر النية والقصد إلى العمل؛ ولكن تضطر أحيانًا للتمييز بين عبادة وعبادة، بين الفريضة والسنة، ولذلك قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»(١) عند كثير من أهل العلم ليست هذه النية التي يبحثها الفقهاء؛ بل الإخلاص، الإخلاص أن تريد بعملك أنت وجه الله، هذا هو الصعب، لكن مجرد القصد إلى العمل ليس فيه صعوبة.

الشاهد، لا يستسلم المصلي للشيطان بمثل هذا التخيل وهذه الوسوسة سواء كانت في نقض الوضوء أو عند تكبيرة الإحرام؛ بل يعصيه ويستمر في صلاته؛ إذا عصيته مرة أو مرتين سوف لا يرجع إليك.

❁❁❁

(١) رواه البخاري، برقم: (١)، ومسلم، برقم: (١٩٠٧).

٢٢ **سائل يقول: إنه يعمل في بنك من البنوك الربوية مراسلاً أو فراشًا، هل يجوز له أن يستمر في هذا العمل؛ ليأخذ الأجر من هذه الأموال الربوية؟**

الجواب:

لا، كل مسلم يهتم بدينه ويعمل في البنك من البنوك الربوية عليه أن يبحث له عن عمل آخر ومن ترك لله شيئًا عوضه الله خيرًا منه، طالما اتفقنا أن البنوك كلها ربوية تتعامل بالربا لا يجوز لمسلم أن يوظف فيها ويأخذ الراتب من هذه البنوك الربوية.

❁❁❁

٢٣ سائل يسأل: ما حكم من ترك فرضًا واحدًا حتى يخرج وقته بدون عذر شرعي؟

الجواب:

من أخذ بظاهر قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(١) فمن ترك فرضًا واحدًا متعمدًا وبدون عذر إطلاق الكفر عليه وارد، ولكن أهل العلم؛ إنما يختلفون هل كفره كفر دون كفر، أي: كفر عملي وليس كفرًا اعتقاديًا هذه نقطة الخلاف.

وعند الأئمة الثلاثة -مالك والشافعي وأحمد- تارك الصلاة في مثل هذه الصورة يستتاب وإلا يقتل، ويرى الإمام أبو حنيفة؛ بأنه يسجن حتى يتوب، في مثل هذه الصورة، وهو من ترك صلاة واحدة، والحكم عليه بالردة من الصعوبة بمكان، أي: كون كفره كفرًا بواحًا.

وناقش شيخ الإسلام مسألة تارك الصلاة مناقشة علمية مستفيضة وملخصها: أن من يترك الصلاة أحيانًا ويصلي أحيانًا لا يحكم عليه بالكفر

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٢١) (٥/ ١٣)، وقال: «حديث حسن صحيح». وابن ماجه، برقم: (١٠٧٩) (١/ ٣٤٢)، والنسائي، برقم: (٤٦٣) (١/ ٢٣١)، وأحمد، برقم: (٢٢٩٣٧) (٣٨/ ٢٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤١٤٣).

البواح؛ لأن تيار الإيمان لا يزال متصلًا وإن كان متقطعًا؛ لأن الكفر خراب القلب، وإنما يحكم على الإنسان بالكفر البواح إذا ترك الصلاة وأعرض عنها كليًا أيامًا أو شهورًا أو سنوات كما نسمع من كثير من الحجاج من يترك الصلاة عشر سنوات وعشرين سنة، فهؤلاء كفار لا حظ لهم في الإسلام، لكن الذي يقطع الصلاة، يرى شيخ الإسلام أنه يعامل معاملة المسلمين، يصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين إذ كونه يعاتبه ضميره أحيانًا، فيصلي دليل على عدم خراب قلبه الخراب الكلي الذي هو الكفر، وعلى كل، هل الإنسان العاقل يرضى أن يكون إيمانه محل خلاف بين أهل العلم يختلف الأئمة في إيمانه هل هو مسلم أم كافر؟ لا يرضى عاقل لنفسه هذا الموقف.

❁❁❁

٢٤ شاب نشيط يسأل: يقوم بالعمرة في كل أسبوع وأحيانًا يعتمر عن نفسه وأحيانًا يعتمر عن والدته وأحيانًا لبعض إخوانه وهكذا في كل أسبوع عنده طلعة إلى مكة.

الجواب:

هذه طلعة مباركة، وطلعة عبادة ورحلة عبادة، وقد يكون فيكم من يذهب بمذهب المالكية، المالكية تكره تكرار العمرة في السنة أكثر من مرة، وهذه الكراهية لا أصل لها، وقد حث النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على تكرار العمرة في قوله: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا**»(١).

هذا حث [على أن] تعتمر في هذا الأسبوع وما يقع من الصغائر في هذا الأسبوع تكفره العمرة الثانية، وهكذا ثم إن هذا الشاب النشيط لم ينسَ والدته الميتة؛ لأن الأقارب الذين ماتوا من الوالدين والإخوة والأخوات والأعمام والعمات لك أن تعتمر عنهم إذا ماتوا أو كانوا عاجزين عن السفر، فزادك الله حرصًا وعد إلى ما فعلت وبارك فيك وتقبل منك.

❁❁❁

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٣٧ - ١٣٤٩)، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ**».

الفتاوى العامة

١ نريد توجيه -أو تصحيح- المفاهيم في عادات الزواج، مثل: إحضار المغنّين والمغنيات وقولهم: إنما هي لليلة واحدة في العمر؛ فما توجيهكم أطال الله عمركم؟

الجواب:

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فلما سئل عنها، قال: «**الْجَمَاعَةُ**»، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(٣)، والله عَزَّوَجَلَّ يحثنا على وجوب طاعته، واتباع رسوله والاقتداء بأصحابه، ويتهدد ويتوعد من حاد عن هذا السبيل بنار الجحيم حيث يقول -عز من قائل-: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن

---

(١) سورة الأحزاب: [٢١].

(٢) سورة آل عمران: [٣١].

(٣) سبق تخريجه (ص٣٣٥).

بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾(١).

ورسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج، وتزوج في حياته كثير من الصحابة، وبيّن لنا ما ينبغي علينا وما يستحب وما يكره وما يحرم؛ فأمرنا في الزواج من كان شابًا أن يظفر بذات الدين ملئت يداه ترابًا «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِدِيْنِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّيْنِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(٢).

كذلك ولي الأمر؛ إنما يبحث عن الشاب الذي يرضى دينه وخلقه: «**إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِيْنَهُ وَخُلُقَهُ، فَزَوِّجُوْهُ إِلَّا تَفْعَلُوْا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ**»(٣).

ثم يبين لنا أن الإسراف والزيادة عن الحد مآله الندم والخسران، والاقتصاد بقدر مقدرة الإنسان سبب البركة: «**أَقَلُّهُنَّ نَفَقَةً أَعْظَمُهُنَّ بَرَكَةً**»(٤). وبلا شك أن الإسراف والتقتير بحسب حال الزوج وأهله؛

---

(١) سورة النساء: [١١٥].

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٠)، ومسلم، برقم: (١٤٦٦).

(٣) رواه الترمذي، برقم: (١٠٨٤)، وابن ماجه، برقم: (١٩٦٧)، بلفظ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِيْنَهُ وَخُلُقَهُ، فَزَوِّجُوْهُ، إِلَّا تَفْعَلُوْا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيْضٌ**»، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي، برقم: (١٠٨٤).

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى، برقم: (٢٥١١٩)، وأحمد، برقم: (٢٥١١٩)، وضعفه =

فالإنسان صاحب الأموال الطائلة لو دفع شيئًا كبيرًا يناسبه ولا يرهقه ولا يؤثر عليه لا بأس به.

أما آخر قد يدفع الربع أو الخمس، ويكون مؤثرًا عليه، فهذا لا يجوز، والله عَزَّوَجَلَّ يبين أنه يجوز أن يعطي الإنسان لزوجه إذا كان في قدرته: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾[(١)]، حتى قنطار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[(٢)]، حتى قنطار من الذهب هذا القادر.

وأمر بإشهار الزواج وحّث المسلمين على إجابة دعوة الوليمة يجتمع لإشهار الزواج، وأمر النساء أن يضربن بالدف «**هَلَّا أَرْسَلْتُمْ.... تُغَنِّيَانِ**»[(٣)]، تغنيان بغناء ليس فيه خروج ولا تشبيب ولا غزل ولا مجون ويضربن بالدف، أما ما زاد عن ذلك، فهو حرام.

الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم: (١١١٧)، ولفظه: «**أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُوْنَةً**».

(١) سورة النساء: [٢٠].

(٢) سورة النساء: [٢٠].

(٣) رواه الترمذي، برقم: (١٠٨٩)، وابن ماجه، برقم: (١٨٩٥)، وأحمد، برقم: (١٦١٣٠)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَعْلِنُوْا هَذَا النِّكَاحَ، وَاضْرِبُوْا عَلَيْهِ بِالْغِرْبَالِ**». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب حسن في هذا الباب، وعيسى ابن ميمون الأنصاريّ يضعّف في الحديث». وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه: «ضعيف دون الشطر الأول فهو حسن»، برقم: (١٨٩٥).

والزواج نعمة من الله وبقاؤها بشكر الله، وشكر الله إنما يكون بطاعته، واجتناب معصيته فتلك الأغاني التي نسمعها أو نسمع عنها جلها إن لم يكن كلها خارج عن الشرع، فلا يجوز، كذلك المعازف لا تجوز بكاملها إلا الدف سمح به في الزواج، وما زاد عن ذلك، فلا يجوز، ونرجو أن يكون اجتماعنا هذا اجتماعًا إسلاميًّا، لا يخرج فيه عن حدود الشرع، وأما التوسعة فبحسب الحال إن كان فيه مقدرة فعلى قدر حاله لا يصل إلى درجة الإسراف، فبعض الناس يرى أن هذا إسرافًا زائدًا، نعم قد يكون إسرافًا زائدًا في حق آخرين، وقد يكون تقتيرًا في حق غيرهم، وقد يكون اعتدالًا في حق آخرين بحسب حالة الإنسان.

ونرجو الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا وإياكم لالتزام الشرع الحنيف، وأن نكون أمة وسطًا في كل شيء، لا إفراط ولا تفريط.

❁❁❁

٢ سائل يسأل، يقول: كيف تكون المصيبة في الدين؟

الجواب:

نسأل الله تعالى أن لا يجعل مصيبتنا في ديننا، المصيبة في الدين ما يصاب به الملحدون والعلمانيون والبعثيون والماركسيون وجميع الملاحدة، من أصيب في عقيدته بالانحراف وفي عبادته بالابتداع، فقد أصيب في دينه، هذه من المصائب في الدين التي ينبغي أن يستعيذ منها المرء دائمًا وأبدًا؛ لأن المصيبة في الدنيا ما يصيبك من المصائب في الدنيا إن صبرت عليها كانت للمسلم؛ أجر عليها، لكن المصيبة في الدين هي أعظم مصيبة.

❁❁❁

٣ **سائل يسأل سؤالاً نحويًا يقول: لقد أشكل عليّ مثل: مكره أخاك لا بطل يقول فلماذا قيل أخاك وحقه أن يرفع مكره أخوك لا بطل!! أرجو حل هذا الإشكال ولكم الشكر؟**

الجواب:

أنا أحمد الله على أنه يوجد في شبابنا من يدرك هـذا الإدراك، هـذا مثـل وهذه لغة من يعرب الأسماء الخمسة بألف، الأسماء الخمسة (أبوك، أخوك، وذو مال)، هذه الأصل الرفع بالواو والنصب بالألف، لكن هناك من يلتزم الألف، يلزمه حتى في المثنى بعد أن تقرأ متن الأجرومية ومتممة الأجرومية وتقرأ في ألفية بن مالك، وينضج علمك بالإعراب تدرك أن هذه اللغة فصيحة وليس بخطأ، ولكنه لغة من يلتزم الألف.

❁❁❁

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

تقديم فضيلة الشيخ صالح السحيمي -حفظه الله تعالى-...................... ٣

مقدمة لجنة العناية بموروث الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ............. ٥

مقدمة الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ................................ ١٠

الأسئلة.. ١٨

نصيحة حول الكتب التي ينبغي أن تقرأ في شتى العلوم.................... ١٩

فتاوى التفسير.. ٢٢

الموقف من الفخر الرازي وأقسام التفاسير............................... ٢٣

الموقف من كتب أهل البدع في المساجد................................. ٢٦

لا يوجد في القرآن حرف زائد لا معنى له ٢٨

بيان حال محمد علي الصابوني صاحب صفوة التفاسير..................... ٢٩

الفتاوى الحديثية... ٣٢

الحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن.............................. ٣٣

الفتاوى العقدية.. ٣٨

هل يجوز إضافة لفظ الخلوص من البدع في تفسير معنى الإسلام ٣٩

الموقف من علماء المسلمين الذين وقعوا في بعض التأويلات.............. ٤٠

حكم إطلاق لفظة شهيد على معين ومنزلة حسن البنا في العلم.............. ٤١

حكم الإشارة عند ذِكر صفات الله عَزَّوَجَلَّ ٤٥
هل «المغيث» من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ ٤٧
هل الخوف من العين والحسد يخدش في العقيدة الصحيحة ٤٨
معرفة الله لا تتوقف على الوحي ٤٩
معنى قول المعتزلة: عالم بذاته وقادر بذاته ٥٠
معرفة الله بآياته ومخلوقاته ٥٢
الفرق بين الأشاعرة والماتريدية ٥٣
ماذا يترتب على القول بخلق القرآن ٥٤
ماذا يترتب على القول بالمجاز في الكتاب والسنة ٥٥
حكم الشيعة في الإسلام وبيان مراتبهم ٥٧
من هم الأشاعرة، وبيان ما هي المعتزلة ٥٩
المفوضة ٦٣
بيان حال كتاب «إحياء علوم الدين»، وكتاب: «الغُنية» ٦٥
بعض مؤلفات الأشاعرة المعاصرين ٦٨
معنى حديث: «كلتا يدي ربي يمين مباركة» ٧١
اعتراض على استخدام كلمة «حقيقية» عند ذكر الصفات ٧٢
أول واجب على الإنسان ٧٦
معنى إمام الحرمين الذي يطلق على الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٧٧

ماذا يفعل من عنده تردد في عقيدة أهل السنة والجماعة ٧٩
لماذا كثرة الكلام في الأشعرية دون غيرها من علمانية وديموقراطية ٨٢
حكم السحر ٨٣
الفرق بين الكاهن والعراف وحكم إتيانهما ٨٤
صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ ٨٧
رؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في المنام ٨٨
هل يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بالملل ٩١
حكم الحلف بالقرآن ٩٣
الفرق بين الرجاء والرغبة وبين الخوف والخشية والرهبة............ ٩٥
ما هو الحق في مسألة سماع الأموات ٩٦
حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره، ما هي؟ ٩٧
معنى الجاهلية ١٠٠
إرادة الله عَزَّوَجَلَّ كفر الكافر كونًا وعدم إرادته شرعًا ١٠١
مسألة متعلقة بصفة العلو.. ١٠٣
الإباضية ١٠٧
هل الإنسان مسير أم مخير... ١٠٨
هل يصح إطلاق عبارة: سلفي صوفي................................ ١١١
أقسام الصوفية ١١٢

حكم ساب الله ورسوله والدين.. ١١٤
خلق أفعال العباد.. ١١٧
الموقف من ابن حجر والنووي وغيرهما.................................. ١٢٠
التوسل بجاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. ١٢٦
هل إصرار المبتدع على بدعته بعد بيان الحجة له ينقله إلى الكفر........... ١٢٧
ما هي أول بدعة وقعت في الإسلام....................................... ١٢٨
معنى تسلسل الحوادث وما يلزم منها...................................... ١٣١
بيان حال «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» ١٣٤
صفة القدمين لله عَزَّ وَجَلَّ.. ١٣٦
حكم القول بأن كتب العقيدة فيها جفاف والرد على من زعم ذلك......... ١٤٠
بعض أساليب الذين يحاربون العقيدة...................................... ١٤١
حكم التوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ١٤٢
معنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾.. ١٥٢
مكانة الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.................... ١٦٤
عبارة: من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، هل هي على إطلاقها............... ١٦٨
الرد على محمود الحداد وكتابه: «يوم لا ظل إلا ظله»....................... ١٧٠
عقيدة الدكتور: عمر عبدالرحمن رئيس جماعة التكفير....................... ١٧٨
أول المخلوقات... ١٨١

نسبة القول بتسلسل الحوادث لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٨٢
هل يجوز التسمي بعبدالمريد، وعبدالمُشرع، وعبدالقديم ١٨٤
سؤال في غاية الغرابة!! ١٨٥
الجمع بين نفي الشر عن الله وبين خلق الله لكل شيء.................... ١٨٧
حال من كان في مصر وفي غيرها ممن لا يعتقد العقيدة السلفية ١٨٩
هل يعذر المشرك بالجهل.. ١٩٧
حال الإنسان إذا وقع في بعض الشركيات.............................. ١٩٩
هل يعذر بالجهل من تقاعس عن معرفة الحق ٢٠٠
ملاحظات على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠٢
القول بأن الأشاعرة أقرب الطوائف إلى منهج السلف ٢٠٣
هل هناك صوفية حقة وصوفية باطلة................................. ٢٠٨
الرد على الكوثري في زعمه أن الشافعي لا يجيد العربية! ٢١١
الرد على من زعم أن علماء المملكة لم يكونوا يردوا على أهل البدع ٢١٣
إطلاق لفظ درويش على الشباب الملتزم................................ ٢١٥
لا تعارض بين آيات الاستواء وآيات المعية............................. ٢١٧
هل صفات الله كلها أزلية بأزل الله عَزَّوَجَلَّ.............................. ٢٢٠
حكم زيارة القبور وشد الرحال إليها والرد على البوطي ٢٢٢
حكم أفعال الصوفية من ذكر القلب والهز والرقص........................ ٢٢٧

الفرق بين الكلام والمنطق ٢٣٣
الفرق بين التقية والتورية ٢٣٤
حكم لعن المعين ٢٣٥
هل المستخف بالمعصية كافر.. ٢٣٦
هل يتنافى طلب العلم مع الاشتغال بمحبة الله والشوق إليه.. ٢٣٧
الرد على من يقول بتجديد فهم أحاديث الفتن.. ٢٣٩
القول الفصل في زيارة النساء للقبور ٢٤٣
حكم من قال إن الإسلام هنا وروحه في أوربا.. ٢٤٥
تهذيب كتاب مدارج السالكين لابن القيم.. ٢٤٦
الاحتجاج بحديث «ما أصابك لم يكن ليخطئك» على المصائب.. ٢٤٩
الحكم بغير ما أنزل الله هل هو كفر بواح.. ٢٥٢
القول الفصل في كتاب: «إحياء علوم الدين».. ٢٥٦
صفة معية الله تعالى ٢٦٠
الفتاوى المنهجية.. ٢٦٦
تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء، حوار مع الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٦٧
كلام لشيخ الإسلام بعدم جواز الاستعانة بالكافر.. ٢٩٢
على من تجب الدعوة الإسلامية ٢٩٥
الفرق بين الحاجة والضرورة.. ٢٩٦

ضحك الشيخ الألباني من سائل يريد إقامة دولة إسلامية في الكويت ورد الشيخ حول هذا الموقف... ٢٩٨
معنى: «**كونوا أحلاس بيوتكم**»........................... ٣٠٠
الكلام حول فتنة النساء في بعض المدن بالمملكة.................... ٣٠٢
حكم الانتماء إلى الطوائف الموجودة الآن.......................... ٣٠٥
أحوال المبتدعة ومراتبهم وكيفية التعامل معهم..................... ٣١٩
الموقف من المكتبات التي تبيع كتبًا تضر بالعقيدة السلفية.............. ٣٢٢
معنى عبارة: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره» ٣٢٣
هل أهل المدرسة العقلية من أهل السنة والجماعة...................... ٣٢٥
السرورية، منهجها وأبرز مؤلفاتها................................. ٣٢٩
حكم تسجيل كلام المشايخ ونشره دون عرضه عليهم...................... ٣٣٣
ما هو الدليل على أن أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية.............. ٣٣٤
الرد على حسن البنا في زعمه أن السلف كانوا يفوضون معاني الصفات ٣٤٠
رسالة إلى الشيخ من شباب مدينة جدة والجواب عليها.................. ٣٤٥
تقسيم التجديد إلى اجتهادي وشرعي................................ ٣٥٠
عقيدة الإخوان المسلمين ٣٥٢
مقارنة بين عقيدة الصوفية وعقيدة جماعة التبليغ........................ ٣٥٥
سؤال لا يتصوره أحد!.. ٣٦٠

أقسام أهل البدع.. ٣٦٦
حكم قول إن الدعاة سيرجعوننا إلى العصور القديمة.............. ٣٦٩
الرد على تصريح من أحد كبار طلاب العلم حول دعوة حسن البنا ٣٧٠
مقارنة بين بعض الجماعات على الساحة ٣٧٤
إطلاق لفظ الوهابية على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ...... ٣٧٦
كلمة مختصرة إلى كل من يريد أن يكون داعية ٣٨٠
العمل مع من ينالون من الدعوة السلفية ٣٨١
هل تجب طاعة الحكام الذين لا يحكمون الشريعة وبيعتهم ٣٨٢
بعض الشباب يكفرون كل من لا ينتمي لطريقتهم ٣٨٤
إنكار المنكرات الظاهرة واختلاف العلماء في ذلك....................... ٣٨٦
ما هي السياسة التي يريدها الشيخ ٣٨٩
حكم مخالفة الأقوال بين المجالس العامة والمجالس الخاصة........... ٣٩٢
حكم ما يسمى الأناشيد الإسلامية....................................... ٣٩٣
كيف يطور طالب العلم نفسه.. ٣٩٤
محنة الإمام أحمد وموقفه ممن امتحنه.................................. ٣٩٥
شخص يحب كل الجماعات التي على الساحة وجواب الشيخ عليه....... ٣٩٧
من الذي أنشأ السلفية ٣٩٨
حقيقة السلفية.. ٤٠٧

سبب تفرق الشباب إلى أحزاب وفرق وجماعات................................ ٤١١
حكم الإقامة في بلاد الكفر.................................... ٤٣١
وسائل نشر السنة.. ٤٣٤
حكم من اعتقد أن تشريعا ما أفضل من شرع الله وتفسير «كفر دون كفر» .. ٤٤٤
مراتب إنكار المنكر.. ٤٤٨
حكم الاشتراك في المراكز الصيفية ٤٥٠
الرد على من قال إن السلطة لا تستطيع إعطائي حقي ممن سلبه مني ٤٥٣
تجربة الشيخ مع جماعة الإخوان المسلمين ٤٥٦
حكم الغيبة، والفرق بين التقييم والتحذير ٤٦٢
كيف تكون دعوة الذين ينتسبون إلى الجماعات المخالفة ٤٦٥
معنى قول الشيخ: «ينبغي أن يكون السلفيون مرنين».................... ٤٧٠
حكم تصنيف المشايخ ونصيحة من الشيخ للطلبة......................... ٤٧٤
كيف أصبح داعية ٤٧٧
طريقة إيصال النقد للمسؤولين.................................. ٤٨١
حكم التمثيل لإيصال الدعوة للناس................................ ٤٨٢
وصية من الشيخ لتلامذته.. ٤٨٤
حكم التكلم بغير العربية في المسجد ٤٩٠
نصيحة المجرب في طلب العلم.................................... ٤٩٢

هل يتنافى حفظ المتون والاشتغال بالفقه مع الدعوة إلى الله.............. ٤٩٣
الموقف من المسائل التي يختلف فيها أهل العلم..................... ٤٩٤
توجيه للشباب لاحترام الدعاة السلفيين.......................... ٤٩٥
حكم من يترك إنكار المنكرات لاستمالة الناس ٤٩٧
الفرق بين المسلمين والإسلاميين................................ ٤٩٩
هل أساعد جنديا غير مسلم أصيب بجانبي وهو يقاتل معي.............. ٥٠٠
الفهم الصحيح للفظ الإسلاميين................................ ٥٠١
الخلاف في مسألة الاستعانة بالكفار بين العلماء ٥٠٣
موقف الشباب من الشائعات................................... ٥٠٥
ما العمل فيمن نُصح أكثر من مرة ولم يقبل النصيحة.................. ٥٠٦
طلب نصيحة بمناسبة بدء الدراسة................................ ٥٠٨
الفتاوى الفقهية.. ٥١٣
الكيفية الواردة في تسليم المأموم خلف إمامه ٥١٦
قضاء الفوائت من الصلاة بسبب النوم............................ ٥١٨
هل يصح استعمال السواك قبل الإقامة ٥١٩
حكم تحية المسجد في أوقات الكراهة.............................. ٥٢٣
ماذا يعمل من دخل المسجد وهو يرى وجوب الشرب جالسا وأراد الشرب هل
يجلس أم يصلي أولًا... ٥٢٦

حكم العادة السرية خشية أن يقع في الفاحشة ٥٢٧
هل يأثم من عمل على تأخير الإنجاب ٥٢٨
حكم ما يفعله بعض العوام أثناء الصلاة، ومسائل فقهية في بالصلاة ٥٣١
حكم من ترك التشهد الأوسط ناسيًا.. ٥٣٥
حكم العمرة عن الميت ٥٣٧
الخصوصية في الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بالدليل........................ ٥٣٨
بم تتم زيارة مسجد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٣٩
الفرق بين دراسة الفقه من المتون ودراستها من كتب السنة ٥٤١
هل يجوز أن يستدين مالًا ليعتمر ٥٤٦
من هو القريب الذي يجوز أن يعتمر ويحج عن قريبه ٥٤٧
من أين يُحرم المسافر بالطائرة.. ٥٤٨
حكم بيع وشراء «الكالونيا» وحكم التطيب بها.............................. ٥٤٩
حكم زكاة الدَّين ٥٥٠
حكم العمرة الثانية، وبيان أن التنعيم ليس ميقاتًا ٥٥١
حكم تارك الصلاة.. ٥٥٢
الإجماع المعتبر ٥٥٤
علاج الوسوسة من خروج الريح.. ٥٥٥
حكم العمل في البنوك الربوية مراسلًا أو فراشًا.............................. ٥٥٧

حكم ترك فرض واحد حتى خروج وقته من غير عذر.................... ٥٥٨
شاب يعتمر كل أسبوع فما حكم هذا الفعل.............................. ٥٦٠
الفتاوى العامة... ٥٦١
توجيه لمن يحضر المغنين والمغنيات في حفلات الزواج.............. ٥٦٢
كيف تكون المصيبة في الدين.. ٥٦٦
استشكال نحوي في مثل: «مكره أخاك لا بطل»........................ ٥٦٧
فهرس الموضوعات.. ٥٦٨

https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah